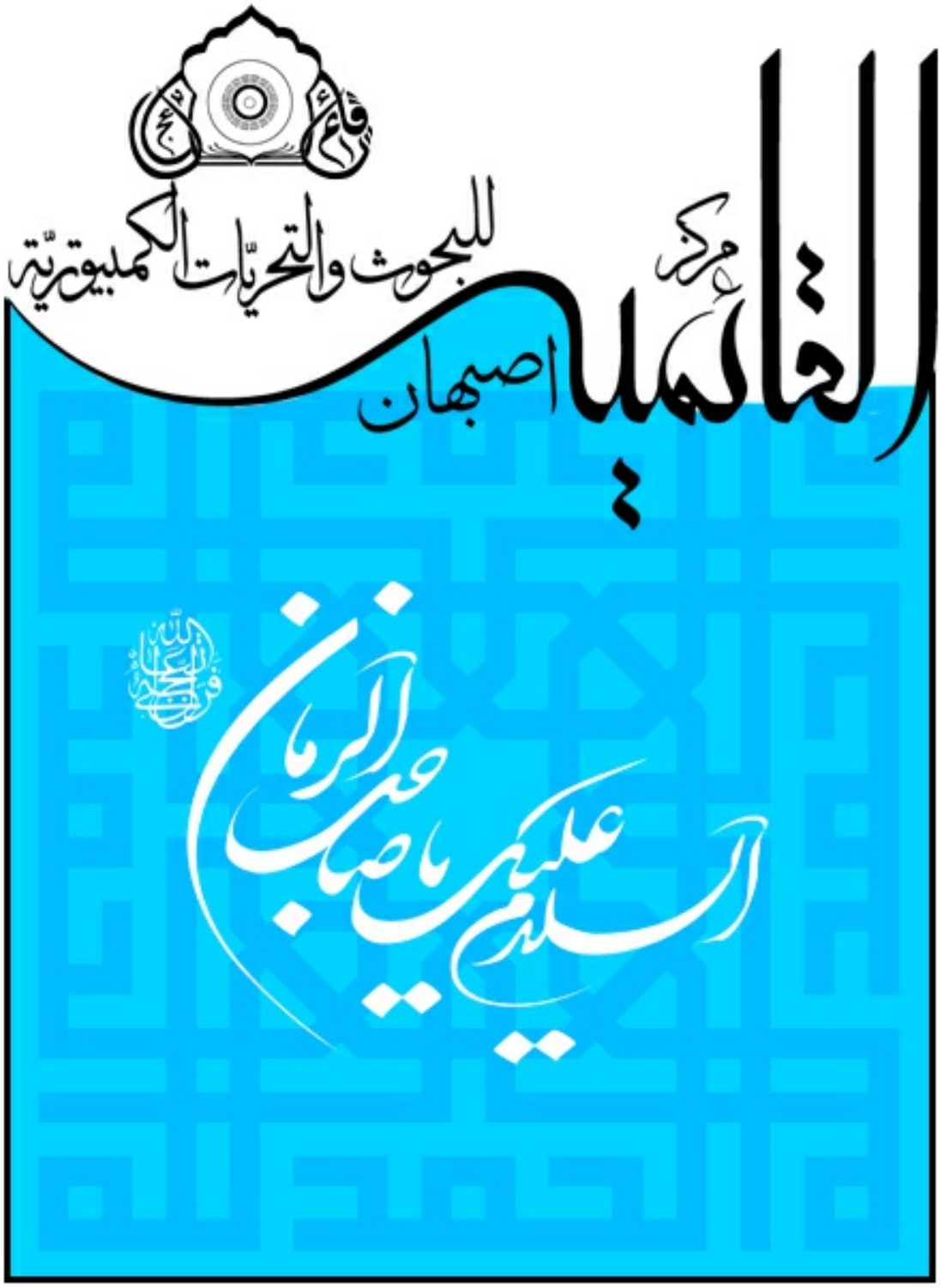

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

جواهر التاريخ

على الكورة والعالمين

الجلد الخامس

سيرة الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق (ع) في مواجهة خطط التحريف

الطبعة الأولى - ١٤٢٨

بسم الله الرحمن الرحیم

جواهر التاريخ

كاتب:

على كورانى

نشرت فى الطباعة:

مركز المصطفى للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

جواهر التاريخ المجلد ۵ ----- ۱۴

اشاره ----- ۱۴

اشاره ----- ۱۴

مقدمه ----- ۱۶

إخبار الإمامين الباقر والصادق(عليهماالسّلام)بحكم العباسيين ! ----- ۲۱

موضوعات هذا المجلد ----- ۲۳

الفصل الأول:مل الأئمه(عليهم السّلام)ككل ودور الإمام الباقر(عليه السّلام) ----- ۲۴

۱- الأئمه الإثنا عشر(عليهم السّلام)وحدةٌ فى الهدف وتعدُّدٌ فى الأدوار ----- ۲۴

اشاره ----- ۲۴

من هذه التقسيمات ما تبناه أستاذنا(رحمه الله)من أن عملهم(عليهم السّلام)ثلاث مراحل ----- ۲۵

ومن هذه التقسيمات جعل عملهم(عليهم السّلام)من خمس مراحل ----- ۲۶

ومن هذه التقسيمات أن نقول: إن أدوارهم(عليهم السّلام)متنوعه وهدفها أمران: ----- ۲۷

۲- دور الإمام الباقر(عليه السّلام)فى اللوح المقدس ----- ۲۹

۳- صحيفه الوصيه التى نزل بها جبرئيل(عليه السّلام) ----- ۳۱

۴- صحيفه الولايه والبراءه فى قراب سيف النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ----- ۳۵

۵- صحيفه رموز العلوم فى قراب سيف على(عليه السّلام) ----- ۳۶

۶- ملاحظات على حديث اللوح وصحف الوصيه ----- ۳۷

الفصل الثانى: سماه جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)باقر علم النبوه وبشر به الأمه ----- ۴۲

۱- اشتهر(عليه السّلام)بهذا الإسم ورواه المؤالف والمخالف ----- ۴۲

۲- وروى علماء السنه حديث بشاره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بالباقر(عليه السّلام) ----- ۴۵

۳- قبل المتعصبون لقب الباقر وغيّبوا حديث جابر ! ----- ۴۸

۴- شهد مخالفو الإمام(عليه السّلام)وأعداؤه بعلمه وقداسته ! ----- ۴۸

۵- ملاحظات على بشاره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)به وتسميته بالباقر(عليه السّلام) ----- ۵۲

٦- لماذا غصَّ الذهبى وابن تيميه بحديث جابر؟! ٥٥
٧- ابن تيميه فهم لقب الباقر(عليه السّلام)أكثر من الذهبى ! ٥٩
٨- أهم المجالات التى فجّر فيها الإمام(عليه السّلام)علم النبوه للأمه ٦٢
٩- نماذج من علم الإمام(عليه السّلام)فى المجالات المتقدمه ٦٣
١٥- اشتهرت معجزات الإمام الباقر والصادق(عليه السّلام)فاستغلها بعض المشعوذين ! ٧٣
الفصل الثالث: شخصيه الإمام الباقر(عليه السّلام)وعصره ٧٦
١- ولاده الإمام الباقر(عليه السّلام)وصفته البدنيه ٧٦
٢- أدرک الإمام الباقر جده الإمام الحسين(عليهماالسّلام) ٧٧
٣- وكان عضد أبيه الإمام زين العابدين(عليهماالسّلام) ٧٨
٤- لمحه عن عباده الإمام(عليه السّلام)وأخلاقه ٨١
٥- الجبارون ومشاريع الجبارين الذين عاصرهم الإمام(عليه السّلام) ٨١
٦- الجبارون فى عصر الإمام الباقر(عليه السّلام)كالجبارين فى عصر هود(عليه السّلام) ٨٣
٧- الإمام يصف حاله أهل البيت(عليهم السّلام)وشيعتهم فى زمن بنى أميه ٨٥
٨- صَمَتَ الإمام الباقر سبعَ سنين بعد أبيه(عليهماالسّلام) ٨٧
٩- كان عهد عمر بن عبد العزيز منطلقاً للإمام الباقر(عليه السّلام) ٨٩
١٠- نقاط إيجابيه من عصر ابن عبدالعزيز ٩١
الفصل الرابع: تصعيد الإمام الباقر(عليه السّلام)مواجهته للنظام الأموى ١٠١
١- الإمام الباقر(عليه السّلام)يُعلى صَرْحَ التشيع ١٠١
٢- أهم فعاليات الإمام(عليه السّلام)لإعلاء صرح الإسلام ورد التحريف ١٠٥
٤- الإمام الباقر(عليه السّلام)يتبنى الشاعرين كُثَيِّر عَزَّه والكُمَيْت ١٠٨
اشاره ١٠٨
كُثَيِّر عزه(رحمه الله) ١٠٨
الكميت بن زيد الأسدى(رحمه الله) ١١٤
كان الكميت متديناً لايقبل الجائزه الدنيويه على شعره ١١٥
القصائد الهاشميات: رددها المسلمون وغنّتْ بها المغنيات ١١٥
طاردت السلطه الكميت سنوات عديده فلم تظفر به ! ١٢١

٥- الإمام الباقر(عليه السّلام)يتحدى الخليفه هشام الأحول ---- ١٢٤
٦- الإمام الباقر(عليه السّلام)يأمر ابنه جعفر(عليه السّلام)أن يصدع بولايه العتره فى الحج ! ---- ١٣٠
اشاره ---- ١٣٠
وهذه بعض الملاحظات على الحادثه ---- ١٣٨
٧- هشام الأحول يقتل الإمام الباقر(عليه السّلام)بالسُّم ---- ١٤٤
الفصل الخامس: الإمام جعفر الصادق(عليه السّلام) ---- ١٤٧
١- مولده وشهادته(عليه السّلام) ---- ١٤٧
٢- سماه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)جعفراً الصادق(عليه السّلام) ---- ١٤٨
٣- الإمام الصادق(عليه السّلام)وزير أبيه ووصيه ---- ١٤٩
٤- أوصاه أبوه بجيل تلاميذه(عليهماالسّلام)وشيعته ---- ١٥٠
٥- لمحه عن عباده الإمام الصادق(عليه السّلام)ومعجزاته ---- ١٥٢
٦- الإمام الصادق(عليه السّلام)أبو المذاهب بشهاده ---- ١٥٤
٧- أصحاب وتلاميذ خاصون للإمامين الباقر والصادق(عليه السّلام) ---- ١٦١
أ- جابر بن يزيد الجعفى(رحمه الله) ---- ١٦١
اشاره ---- ١٦١
درس عند الإمام الباقر(عليه السّلام)١٨سنه ، وكان حاجبه الخاص ---- ١٦١
كان مؤتمناً على أسرار الأئمه(عليهم السّلام)، بمنزله سلمان الفارسى(رحمه الله) ---- ١٦٢
كان صاحب كرامات ومعجزات ---- ١٦٣
أَلَّفَ جابر كتباً رواها العلماء ، وألف بعضهم كتاباً فى أخباره ---- ١٦٤
وثَّقَهُ كبار علمائنا وعظموه ---- ١٦٤
تحيَّرَ علماء الحكومات فى جابر بين مادح وذام ---- ١٦٦
ملاحظات على موقفهم من جابر ---- ١٧٠
اتسع تأثير جابر الجعفى فاتخذ الخليفه الأحول قراراً بقتله ---- ١٧٥
ثلاث ملاحظات ---- ١٧٦
ب- ــ على بن يقطين(رحمه الله)وزير الخلفاء العباسيين ---- ١٨٠
ج- والى العراق يزيد بن عمر بن هبيره ---- ١٨٥

اشاره ----- ۱۸۵
ملاحظات ----- ۱۸۶
د- جابر بن حیان ----- ۱۸۸
اشاره ----- ۱۸۸
نظره فی کتاب: مختار رسائل جابر بن حیان ----- ۱۹۲
ه-- الخلیل بن أحمد الفراهیدی ----- ۱۹۴
اشاره ----- ۱۹۴
توثیق علمائنا للخلیل بن أحمد(رحمه الله) ----- ۱۹۶
علم العروض وکتاب العین ----- ۱۹۷
من أخلاق الخلیل وأقواله المیزه(رحمه الله) ----- ۱۹۸
أخفی أکثرهم تشیع الخلیل ، ونقصوه حقه ! ----- ۲۰۲
کل اتجاه علمی ودم جدید فی الأمه وراؤه أهل البیت(علیهم السّلام) ----- ۲۰۳
الفصل السادس:کیف تعمدت السلطه وأتباعها تضییع علم العتره(علیهم السّلام) ! ----- ۲۰۷
۱- أجیالٌ من الرواه والعلماء خَرَّجَها الإمامان الباقر والصادق(علیهماالسّلام) ----- ۲۰۷
۲- شهادات علمائهم بأن الباقر(علیه السّلام)نشر علمه ! ----- ۲۱۰
۳- طبقات أصحاب الإمامین الباقرین(علیهماالسّلام)وثروه کتبهم العظیمه ----- ۲۱۳
۴- یقدسون الأئمه(علیهم السّلام)ویشهدون بأنهم أعلم ولا یروون عنهم ! ----- ۲۱۶
اشاره ----- ۲۱۶
وهذه ملاحظات أخری علی الموضوع ----- ۲۱۷
۵- کیف أبادوا کتب علمائنا..کتب ابن عقده نموذجاً ----- ۲۲۳
۶- سؤال یبقی بلا جواب: لماذا لاتتلقون دینکم من أئمه العتره(علیهم السّلام)؟! ----- ۲۳۰
الفصل السابع:الشعبیه الواسعه لأهل البیت(علیهم السّلام)وثوره زید وابنه یحیی ----- ۲۳۳
۱- إفاقه الأمه علی الظلم الأموی ----- ۲۳۳
۲- ثوره زید بن علی(رحمه الله)فتحت باب الثوره من جدید ----- ۲۳۸
۳- ثوره یحیی بن زید(رحمه الله)فی إیران ----- ۲۴۵
۴- ثوره عبدالله بن معاویه بن عبدالله جعفر ----- ۲۵۲

اشاره ----- ۲۵۲
ملاحظات ----- ۲۵۶
الفصل الثامن: الحسنيون والحسينيون فى موجه تأييد الأمه لأهل البيت(عليهم التلام) ----- ۲۵۹
۱- مناقبيه الأخوَّه عند الإمامين الحسن والحسين(عليهماالتلام) ----- ۲۵۹
۲- زيد بن الإمام الحسن(عليه التلام)وذريته ----- ۲۶۰
۳- الحسن بن الإمام الحسن(عليه التلام)وذريته ----- ۲۶۱
۴- عبد الله بن الحسن المثنى أبو الثوره العباسيه ----- ۲۶۲
۵- عداوه عبدالله بن الحسن وأولاده للأئمه(عليهم التلام) ----- ۲۶۵
۶- موقف الأئمه(عليه التلام)من الثوار الحسنيين ----- ۲۶۸
۷- استبصار ابن عبدالله بن الحسن وحديثه عن موقف الإمام الصادق(عليه التلام) ----- ۲۷۰
اشاره ----- ۲۷۰
ملاحظات ----- ۲۷۹
۸- عبدالله بن الحسن يدعو الى مؤتمر الأبواء لبيعه ابنه ----- ۲۸۶
اشاره ----- ۲۸۶
ملاحظات ----- ۲۸۸
۹- الحسنيون يُقنعون فقهاء البصره والمدينه بمبايعه مهديهم ! ----- ۲۹۱
اشاره ----- ۲۹۱
ملاحظات ----- ۲۹۲
۱۰- فقهاء البصره يحاولون إقناع الإمام الصادق(عليه التلام)برأيهم ----- ۲۹۶
اشاره ----- ۲۹۶
ملاحظات ----- ۲۹۹
۱۱- لم يستفد الحسنيون من القاعده الزيديه وضيعوا فرصاً ذهبيه ----- ۳۰۰
۱۲- رساله أبى سلمه الخلال الى الإمام الصادق(عليه التلام)وبقيه العلويين ----- ۳۰۳
۱۳- بيعه الإيرانيين للسفاح وطلبه حضور الحسنيين للبيعه ----- ۳۰۶
۱۴- جعل المنصور هدفه الأول القبض على مهدى الحسنيين ----- ۳۰۷
الفصل التاسع: ثوره مهدى الحسنيين وأخيه إبراهيم على المنصور ----- ۳۱۵

١- الحسنيون ولعنه ادعاء المهدويه ! ---- ٣١٥
٢- الرسائل المتبادله بين المنصور ومهدى الحسنيين ---- ٣٢١
٣- وأوصى مهدى الحسنيين الى أخيه إبراهيم ثم الى ابن زيد ---- ٣٢٨
٤- ثوره ابراهيم بن الحسن المثنى فى البصره ---- ٣٢٩
اشاره ---- ٣٢٩
دخل إبراهيم البصره فأسرع أهل العراق والأهواز وفارس الى بيعته ! ---- ٣٢٩
وتزاحم الفقهاء والرواه والعباد على تأييده والثوره على المنصور ! ---- ٣٣٠
انتصر إبراهيم ، فتهيأ المنصور للهرب وهو يقول: أين قول صادقهم ؟! ---- ٣٣٥
سهم عاثر لزيد بن على(رحمه الله)، وسهم عاثر لابنه يحيى(رحمه الله)، وسهم عاثر لإبراهيم ! ---- ٣٣٧
كان إبراهيم فارساً شجاعاً ملتزماً بقيَم ، بعكس العباسيين والأمويين وبعكس أخيه ! ---- ٣٣٨
المنصور ينتقم ويرسل رأس إبراهيم الى أبيه ثم يقتله والمحبوسين معه ! ---- ٣٤٠
المنصور ينتقم فيُحضر الإمام الصادق(عليه السّلام)ويضطهد كل أبناء على وفاطمه(عليهماالسّلام)! ---- ٣٤١
يدل رثاء إبراهيم على أنه دخل فى ضمير الأمه نموذجاً محبوباً من آل على(عليه السّلام) ---- ٣٤٢
٥- تفرَّقَ الحسنيون بعد مقتل إبراهيم فى العالم وأقاموا دولاً ! ---- ٣٤٤
الفصل العاشر:العباس وأولاده..أسماء كبيره وأفعال صغيره ---- ٣٤٦
١- كان العباس وأولاده أتباعاً لعلى وأولاده(عليهم السّلام) ---- ٣٤٦
٢- عبدالله بن العباس بن عبد المطلب ---- ٣٤٩
٣- على بن عبدالله بن عباس ، جد الأملاک ---- ٣٥١
٤- على بن عبدالله بن عباس قتل أخاه ! وابنه محمد قتل طفله ! ---- ٣٥٤
٥- تميز الأئمه الحسينيين(عليهم السّلام)على العباسيين والحسنيين ---- ٣٥٧
الفصل الحادى عشر:الثوره على الأمويين إيرانيه وليست عباسيه ! ---- ٣٥٨
١- أسلمت إيران فدخلت طاقه جديده فى صناعه حياه الأمه ---- ٣٥٨
٢- الإيرانيون أذكى من استغل موجه نقمه الأمه على بنى أميه ---- ٣٦١
٣- ضعف النشاط العباسى قبل بكير بن ماهان ---- ٣٦٢
٤- بكير بن ماهان مهندس الثوره على الأمويين ---- ٣٦٧
الفصل الثانى عشر:قاده الثوره يعرضون البيعه على الإمام الصادق(عليه السّلام) ---- ٣٧٦

أبو سلمه الخلال خليفه بكير بن ماهان وأكفأ منه ---- ٣٧٦
وحبس أبو سلمه الخلال كل بنى العباس فى الكوفه ! ---- ٣٨٢
وعرض أبو سلمه الخلافه مجدداً على الإمام الصادق(عليه التسلام) ---- ٣٨٥
وعرض أبو مسلم الخراسانى الخلافه على الإمام الصادق(عليه التسلام) ---- ٣٨٧
ملاحظات ---- ٣٨٩
لماذا رفض الإمام الصادق(عليه التسلام)أن يتسلم السطه ؟ ---- ٣٩٤
كما رفض الإمام الصادق(عليه التسلام)عرضاً من شيعته فى الكوفه ---- ٣٩٧
الفصل الثالث عشر :الثوره كالقطه تأكل أولادها.. وأباها وأمها ---- ٣٩٨
كيف أكلت الثوره قائدها العام أبا سلمه الخلال؟! ---- ٣٩٨
وياحاطباً فى غير حَبْلک تَحْطِبُ ! ---- ٤٠٠
ملاحظات ---- ٤٠٢
الغلام العبقرى سفاک الدماء ، أبو مسلم الخراسانى ---- ٤٠٤
وابتكر ابراهيم العباسى توظيف الحديث النبوى فأمر أبا مسلم برفع الرايات السود ! ---- ٤٠٩
الطاغيه العباسى يسحب العفريت من حلوان الى حتفه ! ---- ٤١٨
وهذه بعض نصوصهم ، رتبناها ليتضح تسلسل الموضوع: ---- ٤٢٠
شهدت خراسان ثلاثه أنواع من الثوره ---- ٤٢٦
الفصل الرابع عشر: المنصور الدوانيقى مهندس الخلافه العباسيه ---- ٤٢٨
١- هويه المنصور ونشأته ---- ٤٢٨
٢- يكذب ويسرق حتى سمته أمه: (مقلاص) ! ---- ٤٣٠
٣- سماه أبو حنيفه اللص المتغلب على الخلافه ! ---- ٤٣١
٤- ذهبت به أمه سلامه الى البصره وهو غلام ---- ٤٣١
٥- تعرف فى سجن الأهواز على نوبخت المنجم ! ---- ٤٣٢
٦- كان فى المدينه ضيفاً ، لا منزل له ولا لأبيه فيها ! ---- ٤٣٣
٧- لماذا هرب المنصور فى زمن الأمويين ؟ ---- ٤٣٤
٨- من الذى سماه الدوانيقى أو أبو الدوانيق ، والمنصور ؟ ---- ٤٣٥
٩- المنصور الجبار والفرعون ---- ٤٣٨

۱۰- المنصور يجبر المسلمين على عبادته وعباده أسرته ! ---- ۴۴۰
۱۱- المنصور يتبنى منطق معاويه القدرى ويجعل فعله فعل الله ! ---- ۴۴۱
۱۲- المنصور يدعى أنه فوق النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ويفرح بمن ادعوا له الألوهيه ! ---- ۴۴۲
۱۳- المنصور القاتل المتعطش للدماء ---- ۴۴۳
۱۴- لم يعجبه كتاب الأمان لعمه فقتل كاتبه ابن المقفع ! ---- ۴۴۴
۱۵- وَقَّعَ المنصور عهد الأمان لعمه الذى كتبه ابن المقفع ثم قتله ! ---- ۴۴۸
۱۶- ذنبه أنه شاب جميل من ذريه على وفاطمه(عليهماالسّلام)! ---- ۴۵۱
۱۷- دفن المنصور عدداً من العلويين أحياءً فى أسطوانات بغداد ! ---- ۴۵۲
۱۸- القتل المفرد لايكفيه فقرّر المنصور إباده أبناء على وفاطمه(عليه السّلام) ---- ۴۵۳
۱۹- وأوصى ابنه المهدى أن يتابع سياسه الإباده لأبناء على وفاطمه(عليهماالسّلام) ---- ۴۵۴
۲۰- السم من أقدم أسلحه الجبابره لقتل الناس ---- ۴۵۵
۲۱- الى الذين يقرؤون المنصور من زوايا أخرى ---- ۴۵۶
الفصل الخامس عشر:المنصور الدوانيقى.. عمر بن الخطاب الثانى ! ---- ۴۵۸
۱- مشروع المنصور لصياغه الإسلام العباسى ---- ۴۵۸
۲- الهدف الأول للمنصور: تعظيم العباس عم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ۴۶۰
اشاره ---- ۴۶۰
ملاحظات ---- ۴۶۵
۳- الهدف الثانى: الطعن فى على(عليه السّلام)والتنقيص من مكانته ! ---- ۴۷۱
اشاره ---- ۴۷۱
ملاحظات ---- ۴۷۳
۴- المنصور يشن حمله على رواه فضائل على(عليه السّلام) ---- ۴۸۰
۵- طوّع المنصور الفقهاء لخدمه مشروعه ! ---- ۴۸۱
۶- الهدف الثالث: إرغام أنف بنى على(عليه السّلام)بتعظيم أبى بكر وعمر ---- ۴۹۲
۷- استمر مرسوم المنصور فى خطب الجمعه ۵۵۸ سنه ---- ۴۹۴
۸- تحول مرسوم المنصور الى فتوى بقتل من يشتم الصحابه ، إلا علياً(عليه السّلام) ---- ۴۹۷
۹- وأطاع فقهاء المذاهب المنصور وزادوا عليه ! ---- ۵۰۰

١٠- المنصور يواجه رفض أهل الكوفه لأبى بكر وعمر ---- ٥٠٠
١١- بقيت فتوى المنصور فعاله الى عصرنا رغم الأدله العلميه ضدها ! ---- ٥٠٣
الفصل السادس عشر: جعل الدوانيقى أكبر أهدافه قتل الإمام الصادق(عليه السّلام) ---- ٥٠٦
١- استكمل المنصور حروبه وانتصاراته.. وصار إمبراطوراً ! ---- ٥٠٦
٢- المنصور وكل (الخلفاء) يعرفون أن أئمه العتره(عليهم السّلام)أئمه ربانيون ! ---- ٥٠٨
٣- عقده المنصور من الإمام الصادق(عليه السّلام) ---- ٥١١
٤- ملاحظات على نصوص إحضار المنصور للإمام(عليه السّلام) ---- ٥٢٠
٥- مضى الإمام شهيداً لكن بعد أن عبّد الطريق الذى شقه أبوه(عليهماالسّلام) ---- ٥٣٣
٦- وارتاح المنصور الجبار وتنفس الصعداء لأنه..قتل الإمام(عليه السّلام)! ---- ٥٣٥
٧- المنصور يؤسس المذاهب مقابل مرجعيه أهل البيت(عليهم السّلام) ---- ٥٣٦
٨- لم يكمل المنصور مشروعه فى الإمام مالک ---- ٥٤٠
٩- لماذا لم يتبنَّ المنصور محمد بن إسحاق ؟ ---- ٥٤١
١٠- كيف كان المنصور يُعامل الذين نصبهم أئمه للمسلمين؟ ---- ٥٤٢
ختام ---- ٥٤٥
فهرس المجلد الخامس من كتاب جواهر التاريخ ---- ٥٤٦
أهم مضامين مجلدات جواهر التاريخ ---- ٥٥٩
كتب أخرى للمؤلف: ---- ٥٦١
تعريف مركز ---- ٥٦٢

جواهر التاريخ المجلد ۵

اشاره

جواهر التاريخ

بقلم على الكورانى العاملى

المجلد الخامس

سيره الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق(عليهماالسّلام)فى مواجهه خطط التحريف

الطبعه الأولى۱۴۲۸

الكتاب ..... جواهر التاريخ- المجلد الخامس

المؤلف .....على الكورانى العاملى

الناشر....دار الهدى الطبعه

الأولى- ۱۴۲۸ المطبعه ظهور

العدد .۲۰۰۰ نسخه

؟؟Isbn:۹۶۴-۴۹۷-۰۲۵-x

؟؟Isbn:۹۶۴-۴۹۷-۱۳۵-۳

ص: ۱

اشاره

مقدمه

بسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، وأفضلُ الصلاه وأتمُّ السلام

على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

يبحث هذا المجلد سيره الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق(عليهماالسّلام) والتحولات الكبيره التى حدثت فى عصرهما ، حيث نشأت الحركه الحسنيه لإسقاط الدوله الأمويه بقياده عبدالله بن الحسن المثنى ، وانضمَّ اليها أبناء محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، وبايعوا إبنه محمداً وسموه المهدى . (قال عمير بن الفضل الخثعمى: رأيت أبا جعفر المنصور يوماً وقد خرج محمد بن عبد الله بن الحسن من دار ابنه ، وله فرس واقف على الباب مع عبد له أسود ، وأبو جعفر ينتظره ، فلما خرج وثب أبو جعفر فأخذ بردائه حتى ركب ، ثم سوى ثيابه على السرج ومضى محمد . فقلت وكنت حينئذ أعرفه ولا أعرف محمداُ: من هذا الذى أعظمته هذا الإعظام حتى أخذت بركابه ، وسويت عليه ثيابه؟ قال: أوما تعرفه ؟ قلت: لا . قال: هذا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، مهدينا أهل البيت) . (مقاتل الطالبيين/١٦١) .

كان هذا سنه١٢٦ عندما اختلف الأمويون بينهم على الخلافه ، ولم تطل المده حتى انقلب عليهم العباسيون وأقنعوا بكير بن ماهان مهندس الثوره الإيرانيه ضد الأمويين وبعده صهره أبا سلمه الخلال وغلامه أبا مسلم ، بأن يبايعوهم ، فاستشاط

الحسنيون غضباً وثاروا عليهم بقياده مهديهم بن عبدالله بن الحسن ، الذى كتب للمنصور: (فإن الحق حقنا ، وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا ، وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا وإن أبانا علياً كان الوصى وكان الإمام ، فكيف ورثتم ولايته ووُلده أحياء ! ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا. لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء ! وليس يمت أحد من بنى هاشم بمثل الذى نمتُّ به من القرابه والسابقه والفضل). (الطبرى:١/١٩٦).

ويقصد باللعناء آل أبى سفيان ، وبالطرداء آل مروان ، وبالطلقاء آل العباس ، لأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أسر العباس فى بدر وأطلقه بفديه ، وكان معروفاً عند المسلمين أن الخلافه لاتحل للطلقاء ولا لأولادهم ! فقد روى فى الطبقات:٣/٣٤٢ ، عن عمر قال: (هذا الأمر فى أهل بدر ما بقى منهم أحد ، ثم فى أهل أحد ما بقى منهم أحد ، وليس فيها لطليق ولا لولد طليق ولا لمسلمه الفتح شئ). وابن حجر فى فتح البارى: ١٣/١٧٨، وتاريخ دمشق:٥٩/١٤٥ ، وأسد الغابه: ٤/٣٨٧ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطى/١١٣ ، وكنز العمال: ٥/٧٣٥ ، و:١٢/٦٨١ ، عن ابن سعد ، والغدير: ٧/١٤٤ ، و:١٠/٣٠ ، ونفحات الأزهار: ٥/٣٥٠ .

وقد أفتى أغلب فقهاء المدينه ومنهم أبو حنيفه ومالك بن أنس بالخروج مع محمد بن عبدالله بن الحسن ضد المنصور العباسى ، وسيطر محمد على المدينه ومكه ، وحارب جيش المنصور العباسى حتى قُتل وانتصر عليه المنصور .

وبعد قتله ، ثار أخوه إبراهيم بن عبدالله بن الحسن فى البصره وسيطر عليها وعلى فارس وواسط ، وهاجم الكوفه بسبعين ألف مقاتل ، وكاد ينتصر لولا أن سهماً طائشاً أصابه فقتله وانكسر جيشه ، وانتصر عليه المنصور العباسى ، وأفرط بعد انتصاره فى البطش بالحسنيين والعلويين ، حتى قتل من ذريه على وفاطمه(عليهماالسّلام) أكثر من ألف ، واضطهد الإمام الصادق(عليه السّلام)وضيق عليه حتى قتله بالسم !

ومن جهه أخرى تمكن المنصور أن يقتل أبا مسلم الخراسانى، الذى قاد الثوره وقتل فيها من المسلمين أكثر من ست مائه ألف مسلم ! (الطبرى:٦/١٣٧) .

كـان المنصور ، كمـا وصـفه الإمام الباقر(عليه السّـلام)، جبار بنى عباس! ولم يقتصـر تجبره على القتل وسـفك الـدماء ، بل كان مهندس دوله العباسـيين ، ومؤسـس مذاهبها ، وراسم خط سـيرها الى يومنا هذا ! قال البياضـى فى الصراط المستقيم:۳/۲۰۴: (لمَّا وقـع بينه وبين العلـويه خلاـف قـال: والله لأـرغمن أنفى وأنوفهم ، ولأـرفعن عليهم بنى تيم وعـدى ، وذكر الصـحابه فى خطبته ، واستمرت البدعه إلى الآن).

لقـد قرر المنصور إبعـاد المسـلمين عن مرجعيه أهـل الـبيت(عليهم السّـلام)الفقهيه والعقائـديه ، فأسـس مقـابلهم مـذهب مـالك ومـذهب أبى حنيفه ، ثم نشـأ منهمـا مـذهبان لتلميـذيهما الشافعى والحنبلى ! فقـد استحضـر المنصور مالك بن أنس واسترضاه ، بعـدما جلـده واليه فى المـدينه وحبسه لأنه أفتى بالخروج مع مهـدى الحسـنيين ، وقال له المنصور: (يا أبا عبد الله إنه لم يبق على وجه الأـرض أعلم منى ومنـك ، وإنى قـد شـغلتنى الخلاـفه فضـع أنت للنـاس كتابـاً ينتفعـون به ، تجنب فيه رخص ابن عبـاس ، وشدائد ابن عمر ، ووطئه للناس توطئه . قال مالك: فوالله لقد علمنى التصنيف يومئذ) ! (مقدمه ابن خلدون/۱۸ ، وتاريخه:۱/۱۷، وسير الذهبى:۸/۱۱۱) . قـال مالـك: (فقلت له: إن أهـل العراق لاـ يرضون علمنـا ! فقال أبو جعفر: يُضـربُ عليه عامَّتُهم بالسـيف وتقطع عليه ظهورهم بالسـياط) ! (ترتيب المـدارك لعيـاض/۱۲۴). (وشـرط عليـه أن لاـ يروى فى كتـابه عن على) ! (مسـتدرك الوسائل:۱/۲۰). فلا تجد فى الموطأ أى روايه عن على(عليه السّلام)!

فى تلـك الفتره كـان الإمامـان البـاقر والصـادق(عليهماالسّـلام)يقاومان تحريف بنى أميه للإسـلام ، ويؤسـسان لمقاومه التحريف القادم من الثوار (الهاشميين) !

وكانت للإمامين(عليهماالسّلام)مكانه محترمه فى الأمه ساعدتهما على مقاومه التحريف ، فهما الوارثان لأمجاد أهل البيت النبوى ، على ، والحسن ، والحسين ، وزين

العابـدين(عليهم السّـلام) ، ولهم موقعٌ خـاصٌّ فى نفوس الحسـنيين والعباسـيين ، فهم بنو عمهم الـذين كان آباؤهم أتباعاً لآبائهم الأئمه(عليهم السّـلام)الـذين أسـسوا الثوره على الأمويين. وزيد بن زين العابدين(عليه السّـلام)هو الذى فتح باب الثوره المسـلحه على الدوله الأمويه الهرمه فثار فى الكوفه واستشهد سنه١٢٢ . وكان زيد(رحمه الله)فى عُمْر عبدالله بن الحسن الذى ثار بأولاده ، وفى عُمْر محمـد بن على بن عبـدالله بن عباس ، والد المنصور وإخوته . وكان الحسـنيون والعباسـيون عند شـهادته(رحمه الله)فى بدايه التفكير فى الحركه ، ولذا جعلوا شعارهم الأخذ

بثار الحسين(عليه السّلام)وثار حفيده زيد(رحمه الله).

من هنا لم يستطع الحسنيون أن يزايدوا على الأئمه من بنى الحسين(عليهم السّلام)فى مكانتهم ، ولا فى الثوره على بنى أميه ، لأن الحسينيين أصلها وفرعها .

أما العباسـيون فبايعوا الحسـنيين وكانوا تبعاً لهم ، ثم ادعوا بعد ذلك أنهم ورثوا الإمامه والخلافه بوصـيه أبى هاشم بن محمد بن الحنفيه لأبيهم محمـد بن على بن عبدالله بن عباس ! وزعموا أن ابن الحنفيه خليفه شـرعى لأنه تبنى ثوره المختار ، أو لأنه وصـى أبيه على(عليه السّلام) !

قال فى وفيات الأعيان:٤/١٨٦: (وكان سـبب انتقال الأمر إليه أن محمد بن الحنفيه كانت الشـيعه تعتقد إمامته بعد أخيه الحسين ، فلما توفى محمد بن الحنفيه انتقل الأمر إلى ولده أبى هاشم ، وكان عظيم القدر وكانت الشيعه تتوالاه ، فحضرته الوفاه بالشام فى سنه ثمان وتسـعين للهجره ولا عقب له ، فأوصـى إلى محمـد بن على المذكور وقال له: أنت صاحب هذا الأمر وهو فى ولدك ، ودفع إليه كتبه وصرف الشيعه نحوه .

ولما حضرت محمداً المذكور الوفاه بالشام أوصى إلى ولده إبراهيم المعروف بالإمام... وحبسه مروان بن محمد آخر ملوك بنى أميه بمـدينه حران ، فتحقق أن مروان يقتله ، فأوصـى إلى أخيه السـفاح وهو أول من ولى الخلافه من أولاد العباس). وتهـذيب الكمال:٢٦/١٥٣

وروى فى شرح النهج:۷/۱۴۸ ، عن المبرد فى الكامل (الكامل/۳۶۰ ، طبع أوروبا) أنه لما ولد لعبدالله بن عباس ولد سماه أمير المؤمنين(عليه السّلام)باسمه علياً وكناه أبا الحسن ، وقال له: خذ اليك أبا الأملاك... صحت الروايه عندنا عن أسلافنا وعن غيرهم من أرباب الحديث أن علياً لما قُبض ، أتى محمد ابنه أخويه حسناً وحسيناً فقال لهما: أعطيانى ميراثى من أبى... ميراث العلم.. فدفعا إليه صحيفه لو أطلعاه على أكثر منها لهلك ، فيها ذكر دوله بنى العباس ! حدثنى عيسى بن على بن عبد الله بن العباس قال: لما أردنا الهرب من مروان بن محمد ، لما قبض على إبراهيم الإمام جعلنا نسخه الصحيفه التى دفعها أبو هاشم بن محمد بن الحنفيه إلى محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، وهى التى كان آباؤنا يسمونها صحيفه الدوله ، فى صندوق من نحاس صغير ، ثم دفناه تحت زيتونات بالشراه (قرب معان بالأردن) لم يكن بالشراه من الزيتون غيرهن ، فلما أفضى السلطان إلينا وملكنا الأمر ، أرسلنا إلى ذلك الموضع فبُحث وحُفر ، فلم يوجد فيه شئ ! فأمرنا بحفر جريب من الأرض فى ذلك الموضع حتى بلغ الحفر الماء ، ولم نجد شيئاً... ولم يكن أمير المؤمنين(عليه السّلام)قد فصَّلَ لعبد الله بن العباس الأمر ، وإنما أخبره به مجملاً). انتهى.

لكن عندما حكم المنصور قرر أن يستغنى عن الإستناد فى شرعيه خلافته الى وصيه أبى هاشم لأبيه محمد ، لأن شرعيه أبى هاشم تستند الى أبيه ابن الحنفيه ثم الى على(عليه السّلام)، ومعناه الإعتراف بوصيه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لعلى(عليه السّلام)، وهذا ما لا يريده المنصور ! لذلك زعم أن جده العباس هو الوارث والمورث الوحيد للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وأنكر وصيه على(عليه السّلام) ، ونصب له العداوه ! وفسر وصيه أبى هاشم لأبيه بأنها إخبار غيبى من على(عليه السّلام)عن ملكهم ، فهو يفتخر به وبإخبار الإمام الباقر والصادق(عليهماالسّلام)له بأنه سيحكم !

إخبار الإمامين الباقر والصادق(عليهاالسّلام)بحكم العباسيين !

مضافاً الى احترام شخصيات بنى العباس وبنى الحسن للإمامين الصادقين(عليهماالسّلام) فقد عزَّزَ مكانتهما فى قلوب العباسيين أنهما أخبراهم بما سيكون ، فتحقق ما قالاه حرفاً بحرف ! روى فى الكافى:٨/٢١٠، بسند صحيح عن أبى بصير(رحمه الله)قال: (كنت مع أبى جعفر(عليه السّلام)جالساً فى المسجد إذ أقبل داود بن على وسليمان بن خالد وأبو جعفر عبد الله بن محمد أبو الدوانيق ، فقعدوا ناحيه من المسجد فقيل لهم: هذا محمد بن على جالس ، فقام إليه داود بن على وسليمان بن خالد ، وقعد أبو الدوانيق مكانه حتى سلموا على أبى جعفر فقال لهم أبو جعفر: ما منع جباركم من أن يأتينى؟ فعذَّروه عنده ، فقال: أما والله لا تذهب الليالى والأيام حتى يملك ما بين قطريها ، ثم ليطأنَّ الرجال عقبه ، ثم لتذلن له رقاب الرجال ، ثم ليملكن ملكاً شديداً ! فقال له داود بن على: وإن ملكنا قبل ملككم؟ قال: نعم يا داود إن ملككم قبل ملكنا وسلطانكم قبل سلطاننا . فقال له داود: أصلحك الله ، فهل له من مده ؟ فقال: نعم يا داود والله لا يملك بنو أميه يوماً إلا ملكتم مثليه ، ولا سنه إلا ملكتم مثليها ، وليتلقفها الصبيان منكم كما تلقفُ الصبيان الكره ! فقام داود بن على من عند أبى جعفر فرحاً ، يريد أن يخبرأبا الدوانيق بذلك ، فلما نهضا جميعاً هو وسليمان بن

خالـد ، ناداه أبو جعفر من خلفه: يا سـليمان بن خالد: لا يزال القوم فى فسـحه من ملكهم ما لم يصـيبوا منا دماً حراماً ، وأومأ بيده إلى صدره ، فإذا أصابوا ذلك الدم فبطن الأرض خير لهم من ظهرها ، فيومئذ لا يكون لهم فى الأرض ناصر ولا فى السماء عاذر ، ثم انطلق سـليمان بن خالـد فـأخبر أبا الـدوانيق فجاء أبو الـدوانيق إلى أبى جعفر فسـلم عليه ، ثم أخبره بما قال له داود بن على وسـليمان بن خالد ، فقال له: نعم يا أبا جعفر دولتكم قبل دولتنا وسـلطانكم قبل سـلطاننا ، سـلطانكم شديد عسـر لا يسر فيه ، وله مـده طويله والله لاـ يملـك بنو أميه يومـاً إلاـ ملكتم مثليه ولا سـنه إلا ملكتم مثليها، ليتلقفها صبيان منكم فضـلاً عن رجالكم كما يتلقف الصبيان الكره ! أفهمت؟! ثم قال(عليه السّـلام): لا تزالون فى عنفوان الملك ترغدون فيه ما لم تصيبوا منا دماً حراماً ، فإذا أصبتم ذلك الدم غضب الله عز وجل عليكم فذهب بملككم وسلطانكم وذهب بريحكم) !

وفى منهـاج الكرامـه للعلامـه الحلى(رحمـه الله)/٥٦: (وكـان عبـد الله بـن الحسـن جمع أكـابر العلـويين للـبيعه لولـده ، فقـال له الصادق(عليه السّـلام): إن هذا الأمر لا يتم ! فاغتاظ من ذلك فقال(عليه السّـلام): إنه لصاحب القباء الأصـفر ، وأشار بذلك إلى المنصور ! فلمـا سـمع المنصور بـذلك فرح لعلمه بوقوع مـا يُخبر به ، وعلم أن الأمر يصـل إليه . ولما هرب المنصور (من جيش ابراهيم بن عبد الله بن الحسن) كان

يقول: أين قول صادقهم) !

لذلك كان المنصور يذكر الإمام الباقر(عليه السّلام) بإجلال ، ليقينه بأن ما يقوله(عليه السّلام)من علم النبوه الذى خصهم الله به ! فقد روى فى الكافى:٨/٢٠٩، عن سـيف بن عميره قال: كنت عند أبى الدوانيق فسـمعته يقول ابتداء من نفسه: يا سيف بن عميره: لابـد من منـاد ينـادى بـاسم رجل من ولـد أبى طالب ! قلت: يرويه أحـد من الناس؟ قال: والـذى نفسـى بيـده لسـمعتْ أذنى منه يقول:لابـد من منـاد ينـادى باسم رجل. قلت: يا أمير المؤمنين إن هـذا الحـديث ما سـمعت بمثله قط! فقال لى: يا سـيف إذا كان ذلـك فنحن أول من يجيبه ، أمـا إنه أحـد بنى عمنـا ! قلت: أى بنى عمكم؟ قال: رجل من ولـد فاطمه(عليهاالسّـلام) . ثم قال: يا سيف لولا أنى سمعت أبا جعفر محمد بن على يقوله ثم حدثنى به أهل الأرض ما قبلته منهم ، ولكنه محمد بن على) !!

موضوعات هذا المجلد

۱- معالم سیره الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)ودروه فی شق علم النبوه ، ومواجهه التحریف الأموی ، وتجدید حیاه الأمه ، وتشیید صرح التشیع .

۲- معالم سیره الإمام جعفر الصادق(علیه السّلام)ونشره علوم الإسلام ، ودوره فی مواجهه التحریف الأموی ، ومشاریع الجبابره الجدد من الحسنیین والعباسیین .

۳- ثوره زید(رحمه الله)علی النظام الأموی ، ثم حرکه الحسنیین وثورتهم ، وثوره الإیرانیین لإسقاط النظام الأموی وتقدیمهم الثوره الی العباسیین .

۴- سیطره أبی جعفر المنصور علی البلادالإسلامیه ، وقتله قاده الثوره الإیرانیین وانتصاره علی الحسنیین ، ثم قتله الإمام جعفر الصادق(علیه السّلام)، وتأسیسه عقیده الأشاعره ومذاهبها .

إن کل واحد من هذه الموضوعات یستحق دراسه خاصه ، لکن بسبب ترابطها وتداخل أحداثها ، رأینا تقدیمها فی مجلد واحد ، ولو احتاجت الی جهد أکبر ، لکی نقدم معالم سیره الإمامین(علیهماالسّلام)ومعها أهم أحداث الحرکات فی عصرهما ، فی تسلسل علمی نصل فیه الی صیاغه المنصور العباسی لعقائد المذاهب وفقهها .

ختاماً ، نذکِّر القارئ الکریم بأن مصادر البحث هی کتب برنامج (مکتبه أهل البیت(علیه السّلام)) الذی توفقنا لإنتاجه ، ومصادر أخری ذکرناها فی محالها ، وذکرنا أحیاناً المجلد والصفحه لأکثر من طبعه . والله ولی التوفیق والمثوبه .

کتبه: علی الکَوْرانی العاملی

بقم المشرفه ، غره رجب رجب الخیر ۱۴۲۸

الفصل الأول:مل الأئمه(علیهم السّلام)ککل ودور الإمام الباقر(علیه السّلام)

۱- الأئمه الإثنا عشر(علیهم السّلام)وحدهٌ فی الهدف وتعدُّدٌ فی الأدوار

اشاره

یمکن تقسیم عمل الأنبیاء والرسل(علیهم السّلام)ککل الی مراحل، بسبب التدرج فی تنزیل الرساله الإلهیه ، ویدل علی ذلک تسمیه الأنبیاء الخمسه(علیهم السّلام)فی القرآن بأولی العزم ، وکذا قول النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم): (إنما مثلی ومثل الأنبیاء کرجل بنی داراً فأکملها وأحسنها إلا موضع لبنه ، فجعل الناس یدخلونها ویعجبون بها ویقولون هلا وضعت هذه اللبنه ؟ فأنا اللبنه وأنا خاتم النبیین).(المناقب ۱/۱۹۸،ونحوه بخاری:۴/۱۶۲).

فهو یدل علی تدرج الخطه الإلهیه لأنبیائه(علیهم السّلام)، وأنها بلغت أوْجَها فی نبینا الخاتم(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ورسالته الخاتمه ، التی هی الصیغه النهائیه للدین الإلهی .

أما عمل الأئمه الإثنی عشر(علیهم السّلام)الذین امتد حضورهم بعد النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)نحو قرنین ونصف الی غیبه الإمام المهدی(علیه السّلام) ، فإن الأحادیث نصت علی أنهم منظومه اختارهم الله تعالی لقیاده لأمه بعد نبیها(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، وأخبر أن الأمه سوف لا تقبلهم ، وأنهم لایضرهم تکذیب من کذبهم ، وسیقومون بأدوارهم ویُقتلون ، ویمدُّ الله فی عمر آخرهم(علیه السّلام)وتکون له غیبه طویله ، ثم یظهر ویملأ الأرض قسطاً وعدلاً ویُنهی الله به الظلم ویقیم به دوله العدل الإلهی ، التی تمتد الی یوم القیامه .

وهـذه الأحاديث تـدل على التدرج فى الخطه الإلهيه فى عملهم كما فى عمل الأنبياء(عليهم السّـلام) ، وأن مشـروعهم يبلغ أوْجَهُ بخاتمهم(عليه السّـلام)فى إنهاء الظلم عن وجه الأرض ، وإقامه دوله العدل الإلهى . أما تقسـيم عملهم(عليهم السّـلام)الى مراحل متميزه عن بعضـها ، فلا تنص عليه الأحاديث ، ولهذا يمكننا أن نفترض أكثر من تقسـيم لعملهم(عليهم السّلام) ، بشرط أن ينطبق على سيرتهم(عليهم السّلام).

من هذه التقسيمات ما تبناه أستاذنا(رحمه الله)من أن عملهم(عليهم السّلام)ثلاث مراحل

فى الأولى منها: كان الأئمه(عليهم السّلام)يرسخون عقائد الإسلام ووجوده فى الأمه .

وفى المرحله الثانيه: عملوا لتكوين الأمه الواعيه ، وتقويه وجودها .

وفى المرحله الثالثه: عملوا لتسلم السلطه وتطبيق الإسلام كاملاً .

وبتعبير آخر: كـان عمـل الأئمه الى الإمـام زيـن العابـدين(عليهـم السّـلام)ترسـيخ الإسـلام كـدين ، ثم كـان عملهم الى الإمـام الرضـا(عليه السّـلام)بنـاء الأمه الواعيه والفرقه النـاجيه ، ثم من الإمام الرضا الى الإمام المهـدى(عليهماالسّـلام)فى الإعـداد لإقامه الدوله .

لكن الإشـكالات على هذا التقسـيم كثيره ،منها: أن الأئمه(عليهم السّـلام)لو عملوا لتسـلم السلطه لتسلموها ، فالذين هم أقل منهم وصـلوا الى السـلطه بمده قليله ، وهم(عليهم السّـلام) أعرف بطرق الوصول الى السـلطه من الأمويين والعباسـيين وغيرهم ، ومعهم قوه منطق القرآن والنبوه ، ومجد انتسابهم الى رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم) ، فهل يعقل أنهم عملوا لتسـلم السلطه أكثر من قرنين فلم يستطيعوا ؟!

ثم لو كانوا يريدون السـلطه فلماذا رفضوا اسـتلامها عندما عرضت عليهم ، فقد عرض المختار وإبراهيم بن الأشتر على الإمام زين العابدين(عليه السّلام)أن يتسلم دولتهما التى كانت تضم العراق وإيران وغيرهما ، وكان الجو العام فيها ملائماً لأنها قامت

على أخذ الثأر للإمام الحسين(عليه السّلام) ، لكنه رفض ذلك !

كما عرض أبو مسلم الخراسانى وأبو سلمه الخلال قائدا الثوره الإيرانيه على الإمام الصادق(عليه السّلام)أن يأخذا له البيعه فلم يقبل كما يأتى !

فهذه المواقف وغيرها للأئمه(عليهم السّلام)وتصريحاتهم ، تدل على أن مشروعهم كان عدم تسلم السلطه بعد أمير المؤمنين والإمام الحسن(عليهماالسّلام) ، وعدم الثوره بعد الحسين(عليه السّلام) ، حتى ظهور المهدى ، بل لم يجيزوا العمل باسمهم لتسلم السلطه ، حتى مع سلب المسؤوليه عنهم .

ومن هذه التقسيمات جعل عملهم(عليهم السّلام)من خمس مراحل

أولاها ، مرحله إعاده نموذج الحكم النبوى وجهاد الأمه على تأويل القرآن ، استكمالاً لجهاد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على تنزيله .

وثانيها ، مرحله انسحاب الإمام الحسن(عليه السّلام)من مسرح الحكم وتعليمه الأمه كيف تتعايش مع حكامها الظالمين عندما تضطر الى الصلح معهم , وكيف تَثبت على عقيدتها ، وتُكوِّن المعارضه وتنهض بها .

وثالثها ، مرحله ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام)التى هى مرحله جديده فى مسيره الأنبياء والأوصياء جميعاً(عليهم السّلام) ، لأنه(عليه السّلام)تجسيدٌ لظلامات الأنبياء والأوصياء(عليهم السّلام) وثأر الله فى الأرض ، الذى ينبغى للأمه أن تخلِّده وتجعله شعاراً ، حتى يتحقق تطهير الأرض من الظلم .

ورابعها: مرحله تقويه التشيع فى الأمه ، وتشييد معالمه العقديه والفقهيه والبشريه ليكونوا الطائفه الثابته على الحق التى لايضرها تكذيب من كذبها ، امتداداً للفئه الناجيه التى كانت حول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ثم حول الأئمه(عليهم السّلام).

وخامسها ، مرحله ظهور الإمام المهدى(عليه السّلام)الذى يعيد الحق الى نصابه ، ويستثمر جهود الأنبياء والأوصياء(عليهم السّلام)ويحقق هدفهم فى دوله العدل الإلهى . وهى مرحله نوعيه فى مسيره الأنبياء والأئمهً(عليهم السّلام)، بل هى طوْرٌ جديد للحياه البشريه على وجه الأرض، حيث تُطهَّر من الظلم وتبنى فيها أرقى حياه .

ومن هذه التقسيمات أن نقول: إن أدوارهم(عليهم السّلام)متنوعه وهدفها أمران:

الأول ، المحافظه على الإسلام نظرياً ،وعلى ما يمكن من تطبيقه عملياً .

والثانى ، ترسيخ وجود أمه واعيه داخل الأمه ، ثابته على الحق حتى يظهر إمامهم(عليه السّلام).. الى آخر ما يمكن من تقسيمات . والصحيح منها ما يستند الى مسار عملهم ، والأهداف المنصوصه فى مشروعهم(عليهم السّلام).

ولا بد أن نذكِّر هنا ، بأن الأئمه المعصومين(عليهم السّلام)مشروعٌ ربانيٌّ متقن ، فهم يعملون بتوجيه الحكيم الخبير عز وجل ، ولا يصح أن نحصر دورهم فى عصر دون عصر ، أو نلخصه فى العمل لتسلم سلطه ، أو نختصره فى بيان بعض العلوم وبناء بعض الأوضاع ، فقضيتهم(عليهم السّلام)أعمق من ذلك وأوسع ، وصاحب مشروعهم العليم الحكيم عز وجل الذى أتقن كل شئ فى هذا الكون الوسيع بأعلى درجات الإتقان والإعجاز ، فكما لايصح أن نُسَطِّح عمله فى الطبيعه ، لا يصح أن نُسَطِّح مشروعه فى النبى والأئمه(عليهم السّلام) ، لأن الإنسان أعظم عنده من الطبيعه !

وقد تواترت الأحاديث فى النص على ذلك ، ففى الإحتجاج:٢/٤٨، أن أبا خالد الكابلى قال للإمام زين العابدين(عليه السّلام): (يا ابن رسول الله ، أخبرنى بالذين فرض الله طاعتهم ومودتهم ، وأوجب على خلقه الإقتداء بهم بعد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟ فقال لى: يا أبا كنكر ! إن أولى الأمر الذين جعلهم الله أئمه الناس وأوجب عليهم طاعتهم:

أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، ثم انتهى الأمر إلينا ، ثم سكت . فقلت له: يا سيدى روىَ لنا عن أمير المؤمنين(عليه السّلام) أنه قال: لا تخلو الأرض من حجه لله على عباده ، فمَن الحجه والإمام بعدك؟ قال: ابنى محمدواسمه فى التوراه باقر ، يبقر العلم بقراً ، هو الحجه والإمام بعدى ، ومن بعد محمد ، ابنُه جعفر).

وتقدم أن الزهرى سأل زين العابدين(عليه السّلام): (يا ابن رسول الله هذا الذى أوصيت إليه أكبر أولادك؟ فقال: يا أبا عبدالله ليست الإمامه بالصغر والكبر ، هكذا عَهِدَ إلينا رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وهكذا وجدنا مكتوباً فى اللوح والصحيفه . قلت: يا ابن رسول الله فكم عهد إليكم نبيكم أن تكون الأوصياء من بعده؟ قال: وجدنا فى الصحيفه واللوح اثنى عشر أسامى مكتوبه ، بإمامتهم وأسامى آبائهم وأمهاتهم، ثم قال:يخرج من صلب محمد ابنى سبعه من الأوصياء فيهم المهدى).(كفايه الأثر/٢٤١).

فما هو اللوح ، وما هى الصحيفه ؟

ص: ١٥

۲- دور الإمام الباقر(علیه السّلام)فی اللوح المقدس

جاء جبرئیل(علیه السّلام)الی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بلوح مقدس ، هدیه من الله تعالی الی ابنته فاطمه الزهراء(علیهاالسّلام) ، فیه أسماء الأئمه الربانیین من أبنائها(علیهم السّلام)، وقد رآه الصحابی جابر بن عبد الله الأنصاری(رحمه الله)واستنسخه ، وروی عنه فی الکافی:۱/۵۲۸ ، نص اللوح وهو:

(بسم الله الرحمن الرحیم . هذا کتاب من الله العزیز الحکیم لمحمد نبیه ونوره وسفیره وحجابه ودلیله ، نزل به الروح الأمین من عند رب العالمین ، عظِّمْ یا محمد أسمائی ، واشکر نعمائی ، ولا تجحد آلائی ، إنی أنا الله إله إلا أنا ، قاصم الجبارین ، ومدیل المظلومین ، ودیان الدین ، إنی أنا الله لا إله إلا أنا ، فمن رجا غیر فضلی أو خاف غیر عدلی ، عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمین ، فإیای فاعبد ، وعلیَّ فتوکل . إنی لم أبعث نبیاً فأکملت أیامه وانقضت مدته ، إلا جعلت له وصیاً ، وإنی فضلتک علی الأنبیاء ، وفضلت وصیک علی الأوصیاء ، وأکرمتک بشبلیک وسبطیک حسن وحسین ، فجعلت حسناً معدن علمی بعد انقضاء مده أبیه وجعلت حسیناً خازن وحیی وأکرمته بالشهاده وختمت له بالسعاده ، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجه . جعلت کلمتی التامه معه وحجتی البالغه عنده ، بعترته أثیب وأعاقب ، أولهم علی سید العابدین وزین أولیائی الماضین ، وابنه شبه جده المحمود محمد الباقر علمی ، ومعدن حکمتی . سیهلک المرتابون فی

جعفر ، الراد علیه کالراد علیَّ ، حق القول منی لأکرمنَّ مثوی جعفر ولأسرنه فی أشیاعه وأنصاره وأولیائه . أتیحت بعده موسی فتنه عمیاء حندس لأن خیط فرضی لا ینقطع وحجتی لا تخفی ، وأن أولیائی یسقون بالکأس الأوفی . من جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتی ، ومن غیَّر آیهً من کتابی ، فقد افتری علیَّ .

ويلٌ للمفترين الجاحدين عند انقضاء مده موسى ، عبدى وحبيبى . وخيرتى فى علىٍّ وليِّى وناصرى ، ومن أضع عليه أعباء النبوه وأمتحنه بالإضطلاع بها ، يقتله عفريتٌ مستكبر ، يدفن فى المدينه التى بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلقى . حقَّ القولُ منى لأسرَّنَّهُ بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه ، فهو معدن علمى وموضع سرى ، وحجتى على خلقى ، لايؤمن عبد به إلا جعلت الجنه مثواه وشفعته فى سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار

وأختمُ بالسعاده لابنه على وليى وناصرى ، والشاهد فى خلقى ، وأمينى على وحيى ، أخرج منه الداعى إلى سبيلى والخازن لعلمى الحسن ، وأكمل ذلك بابنه محمد رحمه للعالمين ، عليه كمال موسى ، وبهاء عيسى ، وصبر أيوب ، فيذل أوليائى فى زمانه وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون ، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين ، تصبغ الأرض بدمائهم ، ويفشو الويل والرنا فى نسائهم ، أولئك أوليائى حقاً ، بهم أدفع كل فتنه عمياء حندس وبهم أكشف الزلازل ،وأدفع الآصار والأغلال ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمه وأولئك هم المهتدون .

قال عبد الرحمن بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع فى دهرك إلا هذا الحديث لكفاك ، فصنه إلا عن أهله). والفضائل لابن شاذان/١١٣ ، والإمامه والتبصره/١٠٣ ، والعيون :٢/٥٠ ، والإختصاص/٢١٠ ، وكمال الدين/٣١٠، وغيبه النعمانى/٧١، وأمالى الطوسى/٢٩٢، والإحتجاج:١/٨٥، ومناقب آل أبى طالب:١/٢٥٥، وبشاره المصطفى/٢٨٤، وإعلام الورى:٢/١٧٦. والجواهر السنيه/٢٠٧.

ونحوه مصادر أخرى مثل كفايه الأثر/٧٤ ، عن أنس بن مالك من حديث معراج النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وأنه رأى أسماءهم مكتوبه على ساق العرش: (اثنى عشر اسماً مكتوباً بالنور فيهم على بن أبى طالب وسبطىَّ ، وبعدهما تسعه أسماء علياً علياً ثلاث مرات ، ومحمداً محمداً مرتين ، وجعفر وموسى والحسن ، والحجه يتلألأ من بينهم).

۳- صحیفه الوصیه التی نزل بها جبرئیل(علیه السّلام)

نزلت هـذه الصـحیفه علی النبی(صـلّی الله علیه و آله وسـلّم)فی مرض وفـاته، وفیهـا رساله له من الله تعالی یأمره أن یورِّث العلم لعترته ، ویأخذ المیثاق من عترته بعده ، ومعها صحیفه لکل إمام تتضمن برنامج عمله العام .

وقد عقد فی الکافی:۱/۲۷۹ ، باباً بعنوان: (باب أن الأئمه(علیهم السّلام)لم یفعلوا شیئاً ولا یفعلون ، إلا بعهد من الله عز وجل وأمر منه لا یتجاوزونه، روی فیه عده أحادیث منها:

(عن معاذ بن کثیر ، عن أبی عبد الله(علیه السّـلام)قال: إن الوصیه نزلت من السماء علی محمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم)کتاباً ، لم ینزل علی محمد(صـلّی الله علیه و آله وسلّم)کتاب مختوم إلا الوصیه ، فقال جبرئیل(علیه السّلام): یا محمد هذه وصیتک فی أمتک عند أهل بیتک ، فقال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): أیُّ أهل بیتی یا جبرئیل؟

قال: نجیب الله وذریته ، لیرثک علم النبوه کما ورَّثه إبراهیم(علیه السّـلام)، ومیراثک لعلی(علیه السّـلام)وذریتک من صلبه، قال: وکان علیها خواتیم قال: ففتـح علی(علیه السّـلام)الخاتم الأول ومضـی لما أمر به فیها، ثم فتح الحسن(علیه السّـلام) الخاتم الثانی ومضـی لمـا أمر به فیهـا ، فلما توفی الحسن ومضـی فتـح الحسـین(علیه السّـلام) الخاتم الثالث فوجـد فیها أن قاتل فاقتل وتقتل ، واخرج بأقوام للشـهاده لا شهاده لهم إلا معک ، قال: ففعل(علیه السّلام) ، فلما مضی دفعها إلی علی بن الحسین(علیه السّلام)قبل ذلـک ففتـح الخـاتم الرابع فوجـد فیهـا أن اصـمت وأطرق لمَّا حجب العلـم ، فلمـا تـوفی ومضـی دفعهـا إلی محمـد بن علی(علیهماالسّلام)ففتح الخاتم الخامس فوجد فیها أن فسر کتاب الله تعالی ، وصدق أباک ، وورث ابنک ، واصطنع الأمه وقم ، بحق الله عز وجـل ، وقـل الحق فی الخوف والأـمن ، ولاـ تخش إلاـ الله ، ففعـل ، ثم دفعهـا إلی الـذی یلیه ، قـال: قلت له: جعلت فداک فأنت هو؟ قال فقال: ما بی إلا أن تذهب یا

معـاذ فتروى عليَّ ! قـال فقلت: أسأل الله الـذى رزقك من آبائك هـذه المنزله أن يرزقك من عقبك مثلها قبل الممات قال؟ قد فعل الله ذلك يا معاذ ، قال: فقلت: فمن هو جعلت فـداك؟ قال: هـذا الراقـد وأشار بيـده إلى العبد الصالح وهو راقد). يقصد ابنه الإمام موسى بن جعفر(عليه السّلام) .

وروى حـديثاً عن الإمام الباقر(عليه السّـلام)جاء فيه: (ثم دفعه إلى ابنه محمد بن على ففكّ خاتماً فوجد فيه: حدث الناس وأفتهم ولاـ تخـافن إلاـ الله عز وجـل ، فـإنه لا سبيل لأحـد عليك ، ففعل ، ثم دفعه إلى ابنه جعفر ففكّ خاتماً فوجـد فيه: حـدث الناس وأفتهم وانشر علوم أهل بيتك ، وصدق آبائك الصالحين ، ولا تخافن إلا الله عز وجل ، وأنت فى حرز وأمان ، ففعل...

وروى عن ضـريس الكناسى عن أبى جعفر(عليه السّلام)قال: (قال له حمران: جعلت فداك أرأيت ما كان من أمر على والحسن والحسـين(عليهم السّـلام) ، وخروجهم وقيـامهم بـدين الله عز وجل ، وما أصـيبوا من قتل الطواغيت إياهم والظفر بهم ، حتى قتلوا وغلبوا ؟! فقال أبو جعفر(عليه السّـلام): يا حمران إن الله تبارك وتعالى كان قدَّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه ، ثم أجراه . فبتقدم علم ذلك إليهم من رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسلّم) ، قام على والحسن والحسين(عليهم السّلام)، وبعلمٍ صمت من صمت منا).

كما روى حديثاً عن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: (حين نزل برسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الأمر نزلت الوصيه من عند الله كتابـاً مسـجلاً ، نزل به جبرئيـل مع أمنـاء الله تبارك وتعالى من الملائكه ، فقال جبرئيل: يا محمـد مُرْ بإخراج من عنـدك إلا وصـيك ، ليقبضـها منـا وتُشـهدنا بـدفعك إياهـا إليه ، ضامناً لها يعنى عليا(عليه السّـلام) ، فأمر النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)بـإخراج من كـان فى البيت ما خلا عليا(عليه السّـلام)وفاطمه(عليهاالسّـلام)فيما بين الستر والباب ، فقال جبرئيل: يا محمـد ربك يقرؤك السلام ويقول: هذا كتاب ما كنت عهدت إليك وشرطت

علیک وشهدت به علیک وأشهدت به علیک ملائکتی ، وکفی بی یا محمد شهیداً . قال: فارتعدت مفاصل النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فقال: یا جبرئیل ربی هو السلام ومنه السلام وإلیه یعود السلام ، صدق عز وجل وبر ، هات الکتاب ، فدفعه إلیه وأمره بدفعه إلی أمیر المؤمنین(علیه السّلام)، فقال له: إقرأه ، فقرأه حرفاً حرفاً فقال: یا علی هذا عهد ربی تبارک وتعالی إلیَّ وشرطه علیَّ وأمانته ، وقد بلغت ونصحت وأدیت ، فقال علی(علیه السّلام):وأنا أشهد لک بأبی وأمی أنت بالبلاغ والنصیحه والتصدیق علی ما قلت، ویشهد لک به سمعی وبصری ولحمی ودمی ! فقال: جبرئیل(علیه السّلام): وأنا لکما علی ذلک من الشاهدین، فقال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): یا علی أخذتَ وصیتی وعرفتَها وضمنتَ لله ولی الوفاء بما فیها؟ فقال علی(علیه السّلام): نعم بأبی أنت وأمی ، علیَّ ضمانها وعلی الله عونی وتوفیقی علی أدائها . فقال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): یا علی إنی أرید أن أشْهِدَ علیک بموافاتی بها یوم القیامه . فقال علی(علیه السّلام)نعم أشْهِدْ ، فقال النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم): إن جبرئیل ومیکائیل فیما بینی وبینک الآن وهما حاضران ، معهما الملائکه المقربون لأشهدهم علیک ! فقال: نعم لیشهدوا وأنا بأبی أنت وأمی أشهدهم ، فأشهدهم رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، وکان فیما اشترط علیه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بأمر جبرئیل(علیه السّلام)فیما أمر الله عز وجل أن قال له: یا علی تفی بما فیها من موالاه من والی الله ورسوله والبراءه والعداوه لمن عادی الله ورسوله ، والبراءه منهم علی الصبر منک وکظم الغیظ ، وعلی ذهاب حقک وغصب خمسک ، وانتهاک حرمتک؟ فقال: نعم یا رسول الله . فقال أمیر المؤمنین(علیه السّلام): والذی فلق الحبه وبرأ النسمه لقد سمعت جبرئیل یقول للنبی: یا محمد عرِّفْهُ أنه تنتهک الحرمه وهی حرمه الله وحرمه رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، وعلی أن تُخضب لحیته من رأسه بدم عبیط . قال أمیر المؤمنین(علیه السّلام): فصعقت حین فهمت الکلمه من الأمین جبرئیل حتی سقطت علی وجهی وقلت: نعم قبلت

ورضيت وإن انتهكت الحرمه وعطلت السنن ومزق الكتاب وهُدمت الكعبه ، وخُضبت لحيتى من رأسى بدم عبيط ، صابراً محتسباً أبداً ، حتى أقدم عليك !

ثم دعا رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فاطمه والحسن والحسين ، وأعلمهم مثل ما أعلم أمير المؤمنين(عليه السّلام)، فقالوا مثل قوله ! فختمت الوصيه بخواتيم من ذهب لم تمسه النار ، ودفعت إلى أمير المؤمنين(عليه السّلام)!

فقلت لأبى الحسن(عليه السّلام): بأبى أنت وأمى ألا تذكر ما كان فى الوصيه؟ فقال: سنن الله وسنن رسوله ، فقلت: أكان فى الوصيه توثبهم وخلافهم على أمير المؤمنين(عليه السّلام)؟ فقال: نعم والله شيئاً شيئاً وحرفاً حرفاً ، أما سمعت قول الله عز وجل: إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَئْ أَحْصَيْنَاهُ فِى إِمَامٍ مُبِينٍ؟ والله لقد قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لأمير المؤمنين وفاطمه(عليهماالسّلام): أليس قد فهمتما ما تقدمت به إليكما وقبلتماه؟ فقالا: بلى وصبرنا على ما ساءنا وغاظنا .

وفى نسخه الصفوانى زياده... عن حريز قال: قلت لأبى عبد الله(عليه السّلام): جعلت فداك ما أقلَّ بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض ، مع حاجه الناس إليكم؟! فقال: إن لكل واحد منا صحيفه فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به فى مدته ، فإذا انقضى ما فيها مما أمر به عَرَفَ أن أجله قد حضر ، فأتاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ينعى إليه نفسه وأخبره بماله عند الله . وإن الحسين(عليه السّلام)قرأ صحيفته التى أعطيها ، وفسر له ما يأتى بنعى ، وبقى فيها أشياء لم تقض فخرج للقتال ، وكانت تلك الأمور التى بقيت ، وإن الملائكه سألت الله فى نصرته فأذن لها ، ومكثت تستعد للقتال وتتأهب لذلك حتى قتل ، فنزلت وقد انقطعت مدته وقتل(عليه السّلام)، فقالت الملائكه: يا ربِّ أذنت لنا فى الإنحدار ، وأذنت لنا فى نصرته فانحدرنا وقد قبضته ! فأوحى الله إليهم: أن الزموا قبره حتى تروه وقد خرج فانصروه ، وابكوا عليه وعلى ما فاتكم

من نصرته...). ونحوه النعمانی/۶۰، وروضه الواعظین/۲۱۰ ، وبصائر الدرجات/۱۶۶و ۱۷۰، والإرشاد:۲/۱۸۹ ، وقال: والأخبار فی هذا المعنی کثیره .

وعن أمیر المؤمنین(علیه السّلام): (دعانی رسول الله عنده موته وأخرج من کان عنده فی البیت غیری ، والبیت فیه جبرئیل والملائکه(علیهم السّلام)أسمع الحس ولا أری شیئاً ، فأخذ رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)کتاب الوصیه من ید جبرئیل(علیه السّلام)مختومه فدفعها إلیَّ وأمرنی أن أفضها ففعلت ، وأمرنی أن أقرأها فقرأتها ، فقال: إن جبرئیل عندی أتانی بها الساعه من عند ربی ، فقرأتها فإذا فیها کل ما کان رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یوصی به شیئاً شیئاً ما تغادر حرفاً...). (البحار:۲۲/۴۷۸ ، عن الطرائف لابن طاووس، ولم نجده فیه ولعله عن الطرف).

۴- صحیفه الولایه والبراءه فی قراب سیف النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)

وهناک صحیفه ثانیه کتبها النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، وجعلها فی قراب سیفه وورَّثها مع سیفه لعلی والعتره(علیهم السّلام)، ففی قرب الإسناد/۱۰۳، عن الإمام الباقر(علیه السّلام)قال: (وُجد فی غمد سیف رسول

الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)صحیفه مختومه ففتحوها فوجدوا فیها: إن أعتی الناس علی الله القاتل غیر قاتله والضارب غیر ضاربه . ومن أحدث حدثاً أو آوی محدثاً فعلیه لعنه الله والملائکه والناس أجمعین ، لا یقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً . ومن تولی غیر موالیه فقد کفر بما أنزل علی محمد).

وفی تفسیر فرات/۳۹۴: (عن الأصبغ بن نباته قال: کنت جالساً عند أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب(علیه السّلام)فی مسجد الکوفه ، فأتاه رجل من بجیله یکنی أبا خدیجه ومعه ستون رجلاً من بجیله ، فسلم وسلموا ، ثم جلس وجلسوا ، ثم إن أبا خدیجه قال: یا أمیر المؤمنین أعندک سرٌّ من أسرار رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)تحدثنا به؟ قال: نعم یا قنبر إئتنی بالکتابه ففضها فإذا فی أسفلها سلیفه مثل ذنَب الفاره مکتوب فیها: بسم

الله الرحمن الرحيم . إن لعنه الله وملائكته والناس أجمعين على من انتمى إلى غير مواليه ، ولعنه الله وملائكته والناس أجمعين على من أحدث فى الإسلام أو آوى محدثاً ، ولعنه الله على من ظلم أجيراً أجره ، ولعنه الله على من سرق منار الأرض وحدودها . يكلف يوم القيامه أن يجئ بذلك من سبع سماوات وسبع أرضين .

ثم التفت إلى الناس فقال: والله لو كلفت هذا دواب الأرض ما أطاقته . فقال له أبو خديجه: ولكن أهل البيت موالى كل مسلم فمن تولى غير موليه؟ فقال: لست حيث ذهبت يا أبا خديجه ، ولكنا أهل البيت موالى كل مسلم ، فمن تولى غيرنا فعليه مثل ذلك ! يا أبا خديجه والأجير ليس بالدينار ولا بالدينارين ولا بالدرهم ولا بالدرهمين ، بل من ظلم رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسلم أجره فى قرابته قال الله تعالى: قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبَى ، فمن ظلم رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أجره فى قرابته فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين).

۵- صحيفه رموز العلوم فى قراب سيف على(عليه السّلام)

وصحيفه أخرى فيها رموز الألف باب التى علمها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى مرض وفاته لعلى(عليه السّلام). ففى بصائر الدرجات/۳۲۷ ، عن الإمام الصادق(عليه السّلام): (كان فى ذؤابه سيف على(عليه السّلام)صحيفه صغيره وإن علياً(عليه السّلام)دعا ابنه الحسن(عليه السّلام)فدفعها إليه ودفع إليه سكيناً ، وقال له: إفتحها فلم يستطع أن يفتحها ! ففتحها له ثم قال له: إقرأ ، فقرأ الحسن الألف والباء والسين واللام ، وحرفاً بعد حرف ، ثم طواها فدفعها إلى ابنه الحسين(عليه السّلام)فلم يقدر على أن يفتحها ، ففتحها له ثم قال له: إقرأ يا بنى فقرأها كما قرأ الحسن ، ثم طواها ، فدفعها إلى ابنه ابن الحنفيه فلم يقدر على أن يفتحها ففتحها له فقال له: إقرأ فلم يستخرج منها شيئاً ، فأخذها على(عليه السّلام)وطواها ثم علقها

من ذؤابه السيف. قال قلت لأبى عبد الله(عليه السّلام): وأى شئ كان فى تلك الصحيفه؟ قال: هى الأحرف التى يفتح كل حرف ألف حرف . قال أبو بصير قال أبو عبد الله(عليه السّلام): فما خرج منها إلا حرفان إلى الساعه). والكافى:۱/۲۹۶ والخصال/۶۴۹.

وهناك صحف أخرى تتعلق بأهل البيت(عليهم السّلام)، منها الصحيفه الجامعه بإملاء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وخط على(عليه السّلام)فيها مايحتاج اليه الناس ، وصحيفتا قريش: الصحيفه الملعونه الأولى التى كتبها زعماء قريش ضد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وبنى هاشم وعلقوها فى الكعبه ، وقاطعوهم بموجبها وحاصروهم نحو خمس سنوات فى شعب أبى طالب(رحمه الله) ، والملعونه الثانيه التى كتبوها فى حجه الوداع وتعاهدوا على إبعاد العتره عن خلافه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) . وصحيفه ثالثه تتعلق بنفيل جد عمر بن الخطاب عندما زنى بصهاك أمَه عبد المطلب فحملت وكتبوا حملها غلاماً لعبد المطلب.. وبحث هذه الصحف خارج عن غرضنا .

۶- ملاحظات على حديث اللوح وصحف الوصيه

۱- روت مصادرنا حديث اللوح وصحيفه الوصيه بعده طرق ، كما روت تفسير صحيفه القراب ، كالذى رواه فى الكافى:۱/۲۳۸: (عن أبى بصير قال: دخلت على أبى عبد الله(عليه السّلام)فقلت له جعلت فداك إنى أسألك عن مسأله ، هاهنا أحد يسمع كلامى؟ قال فرفع أبو عبد الله(عليه السّلام)ستراً بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك . قال قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)علم عليا(عليه السّلام)باباً يفتح له منه ألف باب؟ قال فقال: يا أبا محمد علم رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)علياً(عليه السّلام)ألف باب يفتح من كل باب ألف باب ! قال قلت: هذا والله العلم . قال فنكت ساعه فى الأرض ، ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك . قال ثم قال: يا أبا

محمد وإن عندنا الجامعه وما يدريهم ما الجامعه ؟ قال قلت: جعلت فداك وما الجامعه ؟ قال:صحيفه طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وإملائه من فَلْق فيه وخط على بيمينه ، فيها كل حلال وحرام ، وكل شئ يحتاج الناس إليه حتى الأرش فى الخدش...) .

وفى الكافى:١/٢٤١: (عن بكر بن كرب الصيرفى قال: سمعت أبا عبد الله(عليه السّلام) يقول: إن عندنا ما لا نحتاج معه إلى الناس وإن الناس ليحتاجون إلينا ، وإن عندنا كتاباً إملاء رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وخط على(عليه السّلام)، صحيفه فيها كل حلال وحرام... وإنكم لتأتونا بالأمر فنعرف إذا أخذتم به ، ونعرف إذا تركتموه).

وفى الكافى:١/٢٩٦، عن الإمام الصادق(عليه السّلام): (كان فى ذؤابه سيف رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) صحيفه صغيره ، فقلت لأبى عبد الله(عليه السّلام): أى شئ كان فى تلك الصحيفه؟ قال: هى الأحرف التى يفتح كل حرف ألف حرف). انتهى.

وفى أمالى المفيد/٣٥١: (عن الأصبغ بن نباته العبدى قال: لما ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السّلام)غدونا عليه نفر من أصحابنا أنا والحارث وسويد بن غفله ، وجماعه معنا فقعدنا على الباب ، فسمعنا البكاء فبكينا فخرج إلينا الحسن بن على فقال: يقول لكم أمير المؤمنين: إنصرفوا إلى منازلكم ، فانصرف القوم غيرى ، واشتد البكاء من منزله فبكيت ، فخرج الحسن(عليه السّلام)فقال: ألم أقل لكم انصرفوا ؟! فقلت: لا والله يا ابن رسول الله ما تتابعنى نفسى ولا تحملنى رجلى أن أنصرف حتى أرى أمير المؤمنين صلوات الله عليه . قال: فتلبث فدخل ولم يلبث أن خرج فقال لى: ادخل ، فدخلت على أمير المؤمنين(عليه السّلام)فإذا هو مستند معصوب الرأس بعمامه صفراء ، قد نزف واصفر وجهه ، ما أدرى وجهه أصفر أو العمامه ، فأكببت عليه فقبلته وبكيت ، فقال لى: لا تبك يا أصبغ فإنها

والله الجنه، فقلت له: جعلت فداك إنى أعلم والله أنك تصير إلى الجنه ، وإنما أبكى لفقدانى إياك يا أمير المؤمنين، جعلت فداك حدثنى بحديث سمعته من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فإنى أرانى لا أسمع منك حديثاً بعد يومى هذا أبداً ! فقال: نعم يا أصبغ، دعانى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يوماً فقال لى: يا على إنطلق حتى تأتى مسجدى ثم تصعد على منبرى ثم تدعو الناس إليك فتحمد الله عز وجل وتثنى عليه وتصلى على صلاه كثيره ، ثم تقول: أيها الناس إنى رسول الله إليكم وهو يقول لكم: ألا- إن لعنه الله ولعنه ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتى على من انتمى إلى غير أبيه أو ادعى إلى غير مواليه ، أو ظلم أجيراً أجره ! فأتيت مسجده وصعدت منبره ، فلما رأتنى قريش ومن كان فى المسجد أقبلوا نحوى فحمدت الله وأثنيت عليه وصليت على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) صلاه كثيره ثم قلت: أيها الناس إنى رسول رسول الله إليكم ، وهو يقول لكم: ألا- إن لعنه الله ولعنه ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتى على من انتمى إلى غير أبيه ، أو ادعى إلى غير مواليه ، أو ظلم أجيراً أجره . قال: فلم يتكلم أحد من القوم إلا عمر بن الخطاب فإنه قال: قد أبلغت يا أبا الحسن ولكنك جئت بكلام غير مفسر ، فقلت: أُبلغ ذلك رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فرجعت إلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسلم فأخبرته الخبر فقال: إرجع إلى مسجدى حتى تصعد منبرى فاحمد الله واثن عليه وصل علىَّ ثم قل: أيها الناس ما كنا لنجيئكم بشئ إلا وعندنا تأويله وتفسيره ، ألا وإنى أنا أبوكم ، ألا وإنى أنا مولاكم ، ألا وإنى أنا أجيركم). وأمالى الطوسى/١٢٢ .

أما مصادر أتباع الخلافه فطبيعى أن تتجنب أحاديث الوصيه وتنكرها ما استطاعت ، لكنهم رووا منها حديث وصيه يوم الغدير وغيره ، وروى بخارى حديث الصحيفه فى قراب سيف النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ثمان مرات ، وتعمد روايتها عن على وأولاده(عليهم السّلام)

ليقول إن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لم يورثهم غيرها ! قال فى صحيحه:۲/۲۲۱: (عن على قال: ما عندنا شئ إلا كتاب الله وهذه الصحيفه عن النبى(ص): المدينه حَرَمٌ ما بين عائر إلى كذا ، من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل ، وقال: ذمه المسلمين واحده ، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل . ومن تولى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل). ونحوه:۴/۳۰ ، و۴/۶۷ و/۶۹ و:۸/۱۰و/۴۵ و/۴۷ و/۱۴۴ ، بصيغ متضاربه ومسلم:۴/۱۱۵ و/۲۱۷ و:۶/۸۵ ، وأبو داود:۱/۱۶۸ و:۲/۱۷۷، وأحمد بعشر روايات.. الخ.

ويلاحظ أن رواتهم غيَّروا الفقره المتعلقه بولايه العتره(عليهم السّلام) ، لكن الشافعى روى شيئاً منها فى مسنده/۱۹۸، قال: (عن محمد بن إسحق قال: قلت لأبى جعفر محمد بن على: ما كان فى الصحيفه التى كانت فى قراب سيف رسول الله ؟ فقال كان فيها: لعن الله القاتل

غير قاتله والضارب غير ضاربه . ومن تولى غير ولى نعمته فقد كفر بما أنزل الله على محمد (ص)). انتهى.

۲- نصت الأحاديث على أن دور كل إمام محددٌ من الله تعالى: (لكل واحد منا صحيفه فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به فى مدته ، فإذا انقضى ما فيها مما أُمِرَ به عَرَفَ أن أجله قد حضر ، فأتاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ينعى إليه نفسه) . لكنها لاتدل على تقسيم حياتهم(عليهم السّلام)الى مراحل ، ولا تذكر أن فى مهمتهم العمل لتسلم السلطه !

۳- استدل أستاذنا(قدسّ سرّه)على أن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)كان هدفه الأساسى ترسيخ الإسلام كدين فى نفوس الناس ، فكان يعول بمئه بيت أو أربع مئه بيت من أهل المدينه ، مع أنه كان يقول ليس فى المدينه عشرون بيتاً يحبوننا !

وأن هدف الإمام الباقر(عليه السّلام)كان بناء الكتله الواعيه أو الأمه داخل الأمه ، فكان

ينفق على خاصه أصحابه ، ويتصدق كل جمعه فى المسجد بدينار .

لكن عمل الإمام زين العابدين(عليه السّلام)كان كذلك أيضاً ، فكلاهما قام بترسيخ قِيَم الدين ككل واصطناع الأمه داخل الأمه، والفرق بين عملهما(عليهماالسّلام)فى الدرجه وليس فى النوع ، ويفهم ذلك من نص صحيفه الوصيه: (فلما مضى دفعها إلى على بن الحسين(عليه السّلام) قبل ذلك ، ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها أن اصمت وأطرق لمَّا حُجِبَ العلم . فلما توفى ومضى دفعها إلى محمد بن على(عليهماالسّلام)ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها أن فسر كتاب الله تعالى وصدِّق أباك وورث ابنك واصطنع الأمه ، وقم بحق الله عز وجل، وقل الحق فى الخوف والأمن ، ولا تخش إلا الله) .

فعباره: وصدِّق أباك.. للباقر(عليه السّلام)تدل على أن: أصمت وأطرق.. لأبيه(عليه السّلام) ، هى أحد مضامين الصحيفه وليست كل ما فيها عن دوره ، فقد جهر بالحق واصطنع الأمه ، ثم صدقه الإمام الباقر(عليه السّلام)وبدأ بمرحله جديده فى اصطناع الأمه ، حيث أمره الله تعالى أن يبقر علم النبوه ويفجر ينابيعه ، فقام بإعلاء صرح التشيع الذى شيده والده(عليه السّلام)وأرسى معالمه . كما رسَّخ قيم الإسلام فى الأمه ، ورفعت عنه التقيه فى كل ذلك .

الفصل الثانی: سماه جده(صلّی الله علیه و آله وسلّم)باقر علم النبوه وبشر به الأمه

۱– اشتهر(علیه السّلام)بهذا الإسم ورواه المؤالف والمخالف

أشهر ألقابه(علیه السّلام)الباقر ، وباقر العلم . قال فی القاموس: (والباقر: محمد بن علی بن الحسین رضی الله تعالی عنهم ، لتبحره فی العلم) .

وقال الزبیدی:۶/۱۰۵: (وفی اللسان: لأنه بقر العلم وعرف أصله واستنبط فرعه . قلت: وقد ورد فی بعض الآثار عن جابر بن عبد الله الأنصاری أن النبی (ص) قال له: یوشک أن تبقی حتی تلقی ولداً لی من الحسین یقال له محمد یبقر العلم بقراً ، فإذا لقیته فاقرأه منی السلام . خرَّجه أئمه النسب). انتهی.

أقول: یقصد الزبیدی حدیث النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)الذی بَشَّر فیه بحفیده الباقر(علیه السّلام)وبعث الیه سلامه مع جابر بن عبد الله الأنصاری(رحمه الله)! ففی الکافی:۱/۴۶۹ ، عن الصادق(علیه السّلام) بسند صحیح قال: (إن رسول الله قال ذات یوم لجابر بن عبد الله الأنصاری: یا جابر إنک ستبقی حتی تلقی وَلَدی محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب ، المعروف فی التوراه بالباقر ، فإذا لقیته فاقرأه منی السلام ، فدخل جابر إلی علی بن الحسین(علیهماالسّلام)فوجد محمد بن علی عنده غلاماً فقال له: یا غلام أقبل فأقبل ، ثم قال: أدبر فأدبر ، فقال جابر: شمائل رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ورب الکعبه ، ثم أقبل علی بن

الحسين فقال له: من هذا ؟ قال: هذا ابنى وصاحب الأمر بعدى محمد الباقر ، فقام جابر فوقع على قدميه يقبلهما ويقول: نفسى لنفسك الفداء يا ابن رسول الله ، إقبل سلام أبيك. إن رسول الله يقرأ عليك السلام . قال: فدمعت عينا أبى جعفر ثم قال: يا جابر على أبى رسول الله السلام ما دامت السماوات والأرض ، وعليك السلام يا جابر بما بلغت) .

وقال فى مناقب آل أبى طالب:٣/٣٢٨: (وحديث جابر مشهور معروف ، رواه فقهاء المدينه والعراق كلهم.. بطرق كثيره عن سعيد بن المسيب ، وسليمان الأعمش ، وأبان بن تغلب ، ومحمد بن مسلم ، وزراره بن أعين ، وأبى خالد الكابلى..). وقال المفيد فى الإرشاد:٢/١٥٩: (وسماه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعرفه بباقر العلم على ما رواه أصحاب الآثار ، وبما روى عن جابر بن عبد الله فى حديث مجرد أنه قال: قال لى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لى من الحسين ، يقال له محمد ، يبقر علم الدين بقراً ، فإذا لقيته فاقرئه منى السلام). والمستجاد/١٧٠ .

وفى مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان:٢/٢٧٥: (تلقى رجلاً من ولدى يقال له محمد بن على بن الحسين، يهب الله له النور والحكمه ، فإذا لقيته فاقرأه منى السلام).

وفى تاريخ اليعقوبى:٢/٣٢٠: (وكان يسمى أبا جعفر الباقر لأنه بقر العلم . قال جابر بن عبد الله الأنصارى: قال لى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): إنك ستبقى حتى ترى رجلاً من ولدى أشبه الناس بى إسمه على اسمى ، إذا رأيته لم يخف عليك ، فاقرئه منى السلام ! فلما كبرت سنُّ جابر وخاف الموت جعل يقول: يا باقر يا باقر أين أنت ؟ حتى رآه فوقع عليه يقبل يديه ورجليه ، وهو يقول: بأبى وأمى ، شبيه أبيه رسول الله ! إن أباك يقرؤك السلام).

وأوردناه فى معجم أحاديث الإمام المهدى:٣/٣٢٦، عن أمالى الطوسى:٢/٢٤٩ ، وغيره

بلفظ آخر وفيه: (فأتى جابر بن عبد الله باب على بن الحسين(عليهاالسّلام)وبالباب أبو جعفر محمد بن على ، فى أغيلمه من بنى هاشم قد اجتمعوا هناك ، فنظر جابر إليه مقبلاً فقال: هذه مشيه رسول الله وسجيته ، فمن أنت يا غلام؟ قال: فقال: أنا محمد بن على بن الحسين ، فبكى جابر بن عبد الله ثم قال: أنت والله الباقر عن العلم حقاً ، أدن منى بأبى أنت وأمى ، فدنا منه فحل جابر إزاره ووضع يده على صدره فقبله وجعل عليه خده ووجهه وقال له: أقرؤك عن جدك رسول الله السلام...وفى

آخره:فأقبل جابر على من حضر وقال: والله ما رؤى فى أولاد الأنبياء مثل على بن الحسين إلا يوسف بن يعقوب(عليهماالسّلام)، والله لذريه على بن الحسين أفضل من ذريه يوسف بن يعقوب ، إن منهم لمن يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً). أيضاً: أمالى الصدوق/۴۳۴ والعلل:۱/۲۳۳، وإعلام الورى:۱/۵۰۵ والثاقب /۱۰۴ ، والخرائج:۲/۸۹۲ ، وعمده الطالب/۱۹۴ ، وروضه الواعظين/۲۰۲ ، والهدايه الكبرى/۲۴۱، بسند صحيح فى عدد منها .

وروت مصادرنا أحاديث تسميه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)له بالباقر(عليه السّلام)، منها فى معجم أحاديث الإمام المهدى(عليه السّلام):۳/۱۹۴، عن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)، وفيه: (واسمه فى صحف الأولين باقر ، يبقر العلم بقراً). ومنها فى كفايه الأثر/۸۱ ، عن أبى هريره قال: (كنت عند النبى وأبو بكر وعمر والفضل بن العباس وزيد بن حارثه وعبد الله بن مسعود ، إذ دخل الحسين بن على.... وفيه: يخرج من صلبه ولد مبارك سميُّ جده على يسمى العابد ونور الزهاد ، ويخرج من صلب على ولد إسمه إسمى وأشبه الناس بى ، يبقر العلم بقراً ، وينطق بالحق ويأمر بالصواب ، ويخرج الله من صلبه كلمه الحق ولسان الصدق . فقال له ابن مسعود: فما إسمه يا نبى الله ؟ قال: فقال له: جعفر ، صادق فى قوله وفعاله) .

۲- وروى علماء السنه حديث بشاره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بالباقر(عليه السّلام)

فقد رواه أبو نصر البخارى من حديث جابر فى سر السلسله العلويه/۳۲ ، ونصه: (يا جابر ، إنک ستعيش حتى تدرک رجلاً من أولادى إسمه إسمى ، يبقر العلم بقراً ، فإذا رأيته فاقرأه منى السلام ، ففعل ذلک جابر(رحمه الله)).

ورواه محمد بن طلحه الشافعى فى مطالب السؤول/۸۱ وطبعه۴۲۵، فقال: (الإمام محمد الباقر: هو باقر العلم وجامعه ، وشاهر علمه ورافعه ، ومتفوق دره وواضعه ، ومنمق دره وراضعه ، صفا قلبه وزكا عمله ، وطهرت نفسه ، وشرفت أخلاقه ، وعمرت بطاعه الله أوقاته ، ورسخت فى مقام التقوى قدمه ، وظهرت عليه سمات الإزدلاف ، وطهاره الإجتباء ، فالمناقب تسبق إليه ، والصفات تشرف به.. ثم روى حديث جابر فى/۴۳۱: (كنت مع رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والحسين فى حجره وهو يلاعبه ، فقال: يا جابر يولد لابنى الحسين ابن يقال له على ، إذا كان يوم القيامه نادى مناد: ليقم سيد العابدين . فيقوم على بن الحسين ، ويولد لعلى ابن يقال له محمد ، يا جابر إن رأيته فاقرءه منى السلام ، واعلم أن بقاءک بعد رؤيته يسير . فلم يعش جابر بعد ذلک إلا قليلا) .

ورواه ابن قتيبه فى عيون الأخبار:۲/۹۱ ، وفيه: (يا جابر إنک ستعيش بعدى حتى يولد لى مولود إسمه كاسمى يبقر العلم بقراً فإذا لقيته فاقرئه منى السلام).

ورواه العاصمى فى سمط النجوم:۴/۱۴۱،و:۲/۳۴۸، وحكم بصحته فقال: (يكنى أبا جعفر..

والهادى ، وأشهرها الباقر لقول النبى(ص) لجابر بن عبد الله الأنصارى إنک ستعيش حتى ترى رجلاً من أولادى إسمه إسمى يبقر العلم بقراً ، فإذا لقيته فأقره منى السلام فلقيه جابر وأقرأه السلام من رسول الله).

ورواه مرسلاً وصححه ، ابنُ أبی الحدید المعتزلی فی شرح النهج:۱۵/۲۷۷، قال: (وهو سید فقهاء الحجاز ، ومنه ومن ابنه جعفر تعلم الناس الفقه ، وهو الملقب بالباقر باقر العلم ، لقبه به رسول الله (ص) ولم یُخلق بعد ، وبشر به ووعد جابر بن عبد الله برؤیته ، وقال: ستراه طفلاً ، فإذا رأیته فأبلغه عنی السلام ! فعاش جابر حتی رآه ، وقال له ما وُصِّیَ به) . ورواه ابن الصباغ المالکی فی الفصول المهمه:۲/۸۸۲ ، وفیه: (یبقر العلم بقراً ، أی یفجره تفجیراً ، فإذا رأیته فاقرأه عنی السلام).

ورواه الزرندی الشافعی فی معارج الوصول إلی معرفه فضل آل الرسول/۱۲۲، قال: (سماه رسول الله الباقر ، وأهدی إلیه سلامه علی لسان جابر بن عبد الله فقال: یا جابر إنک تعیش حتی تدرک رجلاً من أولادی إسمه إسمی یبقر العلم بقراً ، فإذا رأیته فاقرأه منی السلام . فأدرکه جابر بن عبد الله الأنصاری وهو صبی فی الکتاب فأقرأه عن رسول الله (ص) السلام المستطاب ، وقال: هکذا أمرنی رسول الله (ص) . وهذه منقبه لم یشرکه فیها أحد من الآل والأصحاب).

ورواه ابن حجر الهیتمی فی الصواعق:۲/۵۸۵ ، قال: (أبو جعفر محمد الباقر سمی بذلک من بَقَرَ الأرض أی شقها وأثار مخبئاتها ومکامنها ، فکذلک هو أظهر من مخبئات کنوز المعارف وحقائق الأحکام والحکم واللطائف ما لا یخفی إلا علی منطمس البصیره أو فاسد الطویه والسریره ، ومن ثَم قیل فیه: هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ، عمرت أوقاته بطاعه الله وله من الرسوخ فی مقامات العارفین ما تکل عنه ألسنه الواصفین ، وله کلمات کثیره فی السلوک والمعارف لا تحتملها هذه العجاله وکفاه شرفاً أن ابن المدینی روی عن جابر أنه قال له وهو صغیر: رسول الله یسلم علیک ، فقیل له وکیف ذاک؟ قال: کنت جالساً عنده والحسین فی حجره وهو یداعبه فقال: یا جابر یولد له مولود اسمه علی إذا کان یوم القیامه

نادی مناد لیقم سید العابدین ، فیقوم ولده . ثم یولد له ولد اسمه محمد الباقر ، فإن أدرکته یا جابر فاقرئه منی السلام) .

وفی شرح إحقاق الحق:۲۸/۲۳۴ ، رواه فی سبائک الذهب فی معرفه قبائل العرب/۳۲۹ ط دار الکتب العلمیه بیروت ، وفیه: (یا جابر یوشک أن تلحق بولد من ولد الحسین إسمه کاسمی یبقر العلم بقراً أی یفجره تفجیراً).

وذکر فی هامش نهج الحق/۲۵۷ ، أن الخطیب فی تاریخ بغداد:۲/۲۰۴، روی قول النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لجابر: (أنت تدرک ولدی محمد الباقر ، إنه یبقر العلم بقراً فإذا رأیته ، فاقرأه عنی السلام) . ولم أجده هناک ، ولعل ید المحرفین حذفته من المطبوع !

وسنری أن الذهبی رواه بسند صحیح !

وروی أبو نصر البخاری فی السلسله العلویه/۳۲: (وفد زید بن علی علی هشام (الأحول) بن عبد الملک فقال له هشام: ما فعل أخوک البقره ، یعنی الباقر؟! فقال زید: لَشَدَّ ما خالفت رسول الله (ص) ! سماه رسول الله الباقر وتسمیه البقره ! لتُخَالفنَّه فی یوم القیامه فیدخل الجنه وتدخل النار !..القصه بطولها.. وهو أول من اجتمعت له ولاده الحسن والحسین ، أبوه علی بن الحسین ، وأمه أم عبد الله بنت الحسن ، وفیه یقول القرظی:

یا باقر العلم لأهل التقی

وخیر من لبّی علی الأجْبُلِ

وفیه یقول مالک بن أعین الجهنی:

إذا طلب الناس علم القران

کانت قریشٌ علیه عیالا

وإن قیل هذا ابن بنت النبی

نال بذاک فروعاً طوالا

نجومٌ تهلل للمُدْلجین جبالٌ تورث علماً جبالا) . انتهی.

ولحدیث زید(رحمه الله)مع هشام مصادر عدیده تاریخیه وحدیثیه ستأتی ، وهو کاف لتصحیح حدیث جابر(رحمه الله) ، حتی عند المتشددین فی الجرح .

٣- قبل المتعصبون لقب الباقر وغيَّبوا حديث جابر !

فى شرح مسلم للنووى:٦/١٣٧: (ومنه سمىَ محمد الباقر رضى الله عنه ، لأنه بقر العلم ودخل فيه مدخلاً بليغاً ووصل منه غايه مرضيه).

وفى عمده القارى بشرح البخارى للعينى:٣/٥٢: (أما محمد بن على فهو: محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، رضى الله تعالى عنهم أجمعين ، الهاشمى المدنى ، أبو جعفر المعروف بالباقر ، سمى به لأنه بقر العلم أى شقه بحيث عرف حقائقه ، وهو أحد الأعلام التابعين الأجلاء).

وفى تفسير القرطبى:١/٤٤٦: (ومنه الباقر لأبى جعفر محمد بن على زين العابدين ، لأنه بقر العلم وعرف أصله ، أى شقه).

وفى تذكره حفاظ الذهبى:١/١٢٤: (أبو جعفر الباقر محمد بن على بن الحسين الإمام الثبت الهاشمى العلوى المدنى... وكان سيد بنى هاشم فى زمانه . اشتهر بالباقر من قولهم بقر العلم ، يعنى شقه فعلم أصله وخفيه).

وبنحو هذا فسر لقب (الباقر) عامه من ترجم للإمام(عليه السّلام)من علمائهم .

٤- شهد مخالفو الإمام(عليه السّلام)وأعداؤه بعلمه وقداسته !

قال سبط ابن الجوزى فى تذكره الخواص/٣٤٧: (عن عطاء المكى قال: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم عند أبى جعفر محمد بن على بن الحسين ! ولقد رأيت الحكم بن عيينه مع جلالته فى القوم بين يديه كأنه صبى بين يدى معلمه ! وكان جابر بن يزيد الجعفى إذا روى عن محمد بن على شيئاً قال: حدثنى وصىُّ الأوصياء ، ووارث علم الأنبياء: محمد بن على بن الحسين).

وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب:٩/٣١٣: (قال الزبير ابن بكار: كان يقال لمحمد

باقر العلم . وقال محمد بن المنكدر: ما رأيت أحداً يفضل على على بن الحسين حتى رأيت ابنه محمداً ، أردت يوماً أن أعظه فوعظنى).

وقال محمد بن طلحه الشافعى فى مطالب السؤول/۴۳۶: (نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعه من الأئمه وأعلامهم ، مثل يحيى بن سعيد الأنصارى ، وابن جريح ، ومالك بن أنس ، والثورى ، وابن عيينه ، وشعبه ، وأيوب السجستانى وغيرهم ، وعدوا أخذهم عنه منقبه شرفوا بها وفضيله اكتسبوها).

وقال الحافظ أبو نعيم: (ومنهم الإمام الحاضر الذاكر الخاشع الصابر ، أبو جعفر محمد بن على الباقر ، وكان من سلاله النبوه ، وجمع حسب الدين والأبوه ، تكلم فى العوارض والخطرات ، وسفح الدموع والعبرات ، ونهى عن المراء والخصومات). (كشف الغمه:۲/۳۴۴).

وقال ابن عساكر فى تاريخ دمشق:۵۴/۲۶۸: (محمد بن على بن الحسين.. باقر العلم من أهل المدينه ، أوفده عمر بن عبد العزيز عليه (أى طلب أن يفد اليه) حين ولى الخلافه يستشيره فى بعض أموره... لما ولىَ بعث إلى الفقهاء فقربهم ، وكانوا أخص الناس به ، بعث إلى محمد بن على بن حسين أبى جعفر ، وبعث إلى عون بن عبد الله بن عتبه بن مسعود وكان من عباد أهل الكوفه وفقهائهم ، فقدم عليه وبعث إلى محمد بن كعب القرظى ، وكان من أهل المدينه من أفاضلهم وفقهائهم ، فلما قدم أبو جعفر محمد بن على على عمر بن عبد العزيز وأراد الإنصراف إلى المدينه قال: بينما هو جالس فى الناس ينتظرون الدخول على عمر إذ أقبل ابن حاجب عمر وكان أبوه مريضاً فقال: أين أبو جعفر ليدخل! فأشفق محمد بن على أن يقوم فلا يكون هو الذى دعا به ، فنادى ثلاث مرات ، قال: لم يحضر يا أمير المؤمنين ! قال بلى قد حضر حدثنى بذلك الغلام ، قال: فقد ناديته

ثلاث مرات ، قال: كيف قلت؟ قال قلت: أين أبو جعفر ؟! قال: ويحك أخرج فقل: أين محمد بن على ، فخرج ، فقام فدخل فحدثه ساعه وقال إنى: أريد الوداع يا أمير المؤمنين ، قال عمر فأوصنى يا أبا جعفر ، قال: أوصيك بتقوى الله واتخذ الكبير أباً والصغير ولداً والرجل أخاً ، فقال: رحمك الله جمعت لنا والله ما إن أخذنا به وأماتنا الله عليه استقام لنا الخير إن شاء الله . ثم خرج ، فلما انصرف إلى رحله أرسل إليه عمر: إنى أريد أن آتيك فاجلس فى إزار ورداء ، فبعث إليه: لا بل أنا آتيك ، فأقسم عليه عمر فأتاه عمر فالتزمه ووضع صدره على صدره وأقبل يبكى ثم جلس بين يديه ، ثم قام وليس لأبى جعفر حاجه سأله إياها إلا قضاها له ، وانصرف فلم يلتقيا حتى ماتا جميعاً) .

ونقل الطبرى فى تاريخه:۶/۱۹۷، رساله المنصور العباسى الى محمد بن عبدالله بن الحسن الذى خرج عليه ، جاء فيها: (وزعمت أنك أوسط بنى هاشم نسباً وأصرحهم أماً وأباً... وما ولد فيكم بعد وفاه رسول الله (ص) أفضل من على بن حسين وهو لأم ولد ، ولهو خير من جدك حسن بن حسن ، وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن على ، وجدته أم ولد ولهو خير من أبيك ، ولا مثل ابنه جعفر وجدته أم ولد ، ولهو خير منك) . وتاريخ الذهبى:۹/۲۳ .

وقال ابن سعد فى الطبقات:۵/۳۲۰: (أبو جعفر محمد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب ، وأمه أم عبد الله بنت حسن بن على... معاويه بن عبد الكريم قال: رأيت على محمد بن على أبى جعفر جبه خز ومطرف خز... عن جابر عن محمد بن على قال: إنا آل محمد نلبس الخز واليمنه والمعصفرات والممصرات.. عن عبد الأعلى أنه رأى محمد بن على يرسل عمامته خلفه... حكيم بن عباد بن حنيف قال: رأيت أبا جعفر متكئاً على طيلسان مطوى فى

المسجد ، قال محمد بن عمر: ولم يزل ذلك من فعل الأشراف وأهل المروءه عندنا ، الذين يلزمون المسجد يتكئون على طيالسه مطويه سوى طيلسانه وردائه الذى عليه.. عن عبد الأعلى قال: سألت محمد بن على عن الوسمه فقال: هو خضابنا أهل البيت.. عبد الله بن قشير الجعفى قال: قال لى أبو جعفر إخضب بالوسمه... المعيصى قال: رأيت محمد بن على على جبهته وأنفه أثر السجود ليس بالكثير... أوصى أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه... سألت جعفراً: فى أى شئ كفنت أباك؟ قال: أوصانى فى قميصه وأن أقطع أزراره ، وفى ردائه الذى كان يلبس ، وأن أشترى برداً يمانياً ، فإن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كُفِّن فى ثلاثه أثواب أحدها برد يمان... وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: توفى بالمدينه سنه أربع عشره ومائه ، وكان ثقه كثير العلم والحديث).

وقال ابن كثير فى النهايه:٩/٣٣٩: (وسمى الباقر لبقره العلوم واستنباطه الحكم ، كان ذاكراً خاشعاً صابراً ، وكان من سلاله النبوه رفيع النسب عالى الحسب ، وكان عارفاً بالخطرات كثير البكاء والعبرات معرضاً عن الجدال والخصومات... عن زيد بن خيثمه عن أبى جعفر قال: الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر... وقال جابر الجعفى: قال لى محمد بن على: يا جابر إنى لمحزون وإنى لمشتغل القلب ! قلت: وما حزنك وشغل قلبك ؟ قال: يا جابر إنه من دخل قلبه صافى دين الله عز وجل شغله عما سواه ، يا جابر ما الدنيا وما عسى أن تكون؟ هل هى إلا مركباً ركبته ، أو ثوباً لبسته ، أو امرأةً أصبتها ؟! يا جابر ، إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها.. فأنزلوا الدنيا حيث أنزلها مليكهم كمنزل نزلوه ثم ارتحلوا عنه وتركوه ، وكماء أصبته فى منامك ، فلما استيقظت إذا ليس فى يدك منه شئ ، فاحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته..).

۵- ملاحظات على بشاره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)به وتسميته بالباقر(عليه السّلام)

۱- اتضح بما تقدم صحه بشاره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بحفيده الباقر(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وتسميته بباقر العلم فلماذا لم تنعكس هذه البشاره بحجمها على عامه المسلمين وأجيالهم ؟!

فلو أن نبياً آخر بَشَّرَ أمته بأنه سيكون من عترته بعد نصف قرن من يبقر لها علم النبوه ، لعظَّمَته أمته ، والتفَّتْ حوله ودَوَّنَتْ علومه .

لكن هذه الحقيقه كغيرها من الحقائق المرتبطه بأهل البيت(عليهم السّلام) ، رأت الخلافه أن من مصلحتها تغييبها وعدم نشرها فى المسلمين ! أما إذا عرفوها من رواه ساذجين أو غير منضبطين ، فعلى علماء السلطه أن يهوِّنوا من أمرها !

لكن لو كان الذى بشر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بأنه سيبقر علم النبوه شخصاً من بنى أميه ، أو من بنى تيم وعدى ، لرأيت تطبيلهم وتزميرهم ، وتعظيمهم لباقر علم النبوه(عليهم السّلام) !

۲- يتبادر الى ذهن المسلم سؤال الى نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم): ألست أنت يارسول الله باقر العلم؟ علم الكتاب والحكمه وبقيه الوحى الذى أنزله الله عليك ، فبقرته للناس وبينته ؟ فكيف صار حفيدك باقر العلم ، وأعطاه الله هذا الإسم فى التوراه ؟

ولا جواب على هذا السؤال إلا بالقول إن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)شق العلم وبينه للناس ، ولكن الحكومات المنحرفه بعده ستغيبه وتخفيه ، وستحتاج الأمه بعد عقود قليله الى من يشقه من جديد ، وهو ولده الباقر(عليه السّلام) ! لذلك لا تعجب إن أخفوا هذه البشاره النبويه ، بل اعجب لمن رواها منهم وفيها إدانه لحكوماتهم وثقافتهم !

۳- والسؤال الأشد عليهم: هل صدق رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى بشارته بحفيده أم لا ؟ فإن صدق(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فأين علم النبوه الذى شقه حفيده الباقر(عليه السّلام) ، وبيَّنه للأمه ؟!

أما الخليفه الأموى هشام الأحول فقد: كذَّب النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! فعندما دخل عليه زيد أخ

الإمـام الباقر(عليه السّـلام)أهانه وقال له: ما فعل أخوك البقره ؟! فأجابه زيـد(رحمه الله): سـماه رسول الله باقر العلم وأنت تسـميه بقره ؟ لشـدَّ ما اختلفتما إذن ، ولتخالفنّه فى الآخره كما خالفته فى الدّنيا فيرد الجنّه وترد النّار ! فقال هشام: خذوا بيد هذا الأحمق المـائق ! فـأخرجوه.. ومعه نفر يسير حتى طردوه عن حـدود الشـام). (رواها ابن قتيبه فى عيون الأخبار:١/٢١٢ ، وآخرون بصيغ متعـدده كالطبقات:٥/٣٢٥ ، وتاريــخ دمشـق:١٩/٤٦٨ ، وتاريـخ الطـبرى:٥/٤٨٦ ، وذيـل تاريـخ الطـبرى/١٣٠ ، والـوافى:١٥/٢١ والكامل:٤/٤٤٥ ، وسير الذهبى:٥/٤٤٧ ، والعقد الفريد/٨٣٧ ، ومواعظ المقريزى/١٨٧٢ ، ومناقب آل أبى طالب:٣/٣٢٨ ، وعمده الطالب/١٩٤ ، والفرق والمــذاهب/٤٦ ، وسـر السلسـله العلـويه/٣٣ ، وشـرح النهـج:٣/٢٨٥ ، وأنسـاب الأشـراف/٨٢٥ ، ووفيـات الأعيان:٣/٣١٧ وسمط النجوم/٨٤٨ . وجاء فى بعضها: (أذن له بعد حبس طويل وهشام فى عليَّه له فرقى زيد إليها ، وقد أمر هشام خادماً له أنَّ يتبعه حيث لا يراه زيد ويسـمع ما يقول ، فصـعد زيد وكان بادناً فوقف فى بعض الدرجه ، فسمعه الخادم وهو يقول: ما أحبَّ الحياه إلا من ذَل ، فأخبر الخادم هشاماً بـذلك ، فلما قعـد زيـد بين يدى هشام وحدثه حلف له على شـئ فقال هشام: لا أصدقك . فقال زيد: إن الله لا يرفع أحداً عن أن يرضـى بالله ، ولم يضع أحداً عن أن يرضى بذلك منه . قال له هشام: إنه بلغنى أنك تـذكر الخلافه وتتمناها ولست هناك لأنك ابن أمه ! فقال زيد: إن لك جواباً ! قال: تكلم قال: إنه ليس أحد أولى بالله ولا أرفع درجه عنده من نبى ابتعثه وهو إسماعيل بن إبراهيم وهو ابن أمه قد اختاره الله لنبوته وأخرج منه خير البشر . فقال هشام: فما يصنع أخوك

البقره ؟! فغضب زيد حتى كاد يخرج من إهابه ، ثم قال: سـماه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الباقر ، وتسميه أنت البقره ! لشدَّ ما اختلفتما ، لتخالفنه فى الآخره كما خالفته فى الدنيا ، فيرد الجنه وترد النار) .

ويقصد هشام أنك إذا كنت أنت تصلح للخلافه ، فما هو دور أخيك الباقر ؟

وفى طبقات الشعراء لابن المعتز/٢٦٢: (قال زيد بن على لرجل سبَّه عند هشام بن عبد الملك: إنى والله ما أنا بالوشيظه المستلحقه ، ولا الحقيبه المستردفه ، ولا أنت بعبدى فأضربك ، ولا بكُفْئى فأسبُّك) !

أقول: الوشيظ الوشيظه: الملحق بالقبيله . والحقيب والحقيبه: الكيس أو الشخص الذى يحتقبه الراكب خلفه ، فهو ملحق أيضاً. (لسان العرب:٧/٤٦٦ ، و:١/٣٢٥) .

ويتضح لك من كلام هشام أن الحكام الأمويين لم يكونوا يخجلون من تكذيب النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والسخريه بكلامه ! أما علماؤهم فيختلفون عنهم بالشكل دون الجوهر ! وسترى أن الذهبى وهو من كبار أئمتهم يزعم عدم صدق النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى بشارته بحفيده الباقر(عليه السّلام)، لأنه فضَّل عليه ابن كثير وغيره !

٤- أما السؤال الأكثر إحراجاً لأتباع الحكومات القرشيه ، فهو عن العلم الذى كان مغيباً مغطى من عقيده الإسلام وشريعته ، فبقره الإمام(عليه السّلام)وبينه للأمه ؟!

وجوابنا: أن الحكومات المتعاقبه قامت بتغييب علم النبوه فى الألوهيه ، فأخذت بمتشابه القرآن بدل محكماته ، وبأساطير اليهود بدل أحاديث النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وتعمدت أن تنشر عقيده التجسيم لله تعالى ،

واللامنطقيه فى أفعاله !

كما غيبت عصمه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الكامله الشامله ، فى منطقه وفعله ، واستبدلته بنبى يشك فى نبوته فيقرر أن يلقى بنفسه من شاهق وينتحر ، حتى يطمئنه قسيس هو ورقه بن نوفل (أول حديث فى صحيح بخارى) ! أو نبى مسحور يتخيل أنه فعل الشى ولم يفعله ! أو نبى يخطئ فيصحح له أخطاءه عمر بن الخطاب ، فينزل الوحى مؤيداً لعمر موبخاً للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! أو نبى عصبى المزاج يظلم قاده قريش ويلعنهم بغير حق ثم يندم فيطلب أن يجعل الله لعنته عليهم رحمه وبركه وزكاه ومغفره !

كما غيبت مكانه أهل البيت النبوى(عليهم السّلام)التى أعطاها لهم الله فى إمامه الأمه

وحفظ الـدين ، واسـتبدلتها بقياده اللعناء والطرداء والطلقاء ، الـذين حذر النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم) الأمه من شـرهم فلم تطعه ! فوقعت فى فتنتهم وذاقت الويلات من تسلطهم !

أقول: إن هـذه الحقـائق بعض دلالاـت هـذه البشـاره النبويه الإعجـازيه ، التى توجب علينـا الإعتراف بانحراف الوضع الثقافى فى عصر الإمام الباقر(عليه السّلام)، وبأن ما قدمه(عليه السّلام)كان بقراً للعلم النبوى ، وإخراجاً لجواهره خاصه فى العقيده والفقه !

فهـذه هى النظره الصـحيحه الى أحـاديث الإمـام البـاقر(عليـه السّـلام) ، لاـ كمـا يزعم الـذهبى النـاصبى فيفضـل عليه وعلى علمه أصحاب الإحتمالات والظنون والآراء الهوائيه !

۶- لماذا غصَّ الذهبى وابن تيميه بحديث جابر؟!

قال الذهبى فى سيره:۴/۴۰۱ ، فى ترجمه الإمام الباقر(عليه السّـلام): (هو السـيد الإمام ، أبو جعفر محمد بن على بن الحسـين بن على ، العلوى الفاطمى ، المدنى ، وَلَد زين العابدين ، وُلد سـنه ست وخمسـين فى حياه عائشه وأبى هريره . أرخ ذلك أحمد بن البرقى . روى عن جديه النبى وعلى مرسـلاً ، وعن جديه الحسن والحسـين مرسلاً أيضاً.. وليس هو بالمكثر ، هو فى الروايه كأبيه وابنه جعفر ، ثلاثتهم لا يبلغ حديث كل واحد منهم جزءاَ ضخماَ ، ولكن لهم مسائلُ وفتاوى...

وكان أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد والشـرف والثقه والرزانه ، وكان أهلا للخلافه . وهو أحد الأئمه الإثنى عشر الذين تبجلهم الشـيعه الإماميه وتقول بعصـمتهم وبمعرفتهم بجميع الدين ، فلا عصمه إلا للملائكه والنبيين ، وكل أحد يصيب ويخطئ ، ويؤخذ من قوله ويُترك ، سوى النبى (ص) فإنه معصوم ، مؤيد بالوحى . وشُـهر أبو جعفر بالباقر ، من بقر العلم ، أى شـقه فعرف أصـله وخفيَّه . ولقد كان أبو جعفر إماماً مجتهداً ، تالياً لكتاب الله ، كبير الشأن ، ولكن لا يبلغ فى القرآن درجه ابن كثير ونحوه ، ولا فى الفقه درجه أبى الزناد وربيعه ، ولا فى

الحفظ ومعرفه السنن درجه قتاده وابن شهاب ، فلا نحابيه ولا نحيف عليه ، ونحبه فى الله لما تجمع فيه من صفات الكمال). انتهى.

هذه خلاصه كلام الذهبى ورأيه فى الإمام الباقر(عليه السّلام)، وهو يقدم لك نفسه على أنه كاتبٌ موضوعى برئ ، وأنه ترجم لإمام من أهل البيت(عليهم السّلام)وأنصفه . مع أنه ارتكب التعتيم والبتر والتزوير جميعاً !

١- تعمد التعتيم ، عندما روى فى نفس الترجمه ، عن الزبير بن بكار بيت القرظى: يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبّى على الأجْبُلِ.. ثم أبيات الجهنى: إذا طلب الناس علم القُرَان...الخ. ثم تعامى عن قصه زيد(رحمه الله)مع هشام بن عبد الملك التى فيها حديث النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، مع أن المؤلفين قبله رووه مع الأبيات .

٢- تعمد تغييب حديث البشاره النبويه ، عندما روى حديثاً بسند صحيح ، قال: (ابن عقده: حدثنا محمد بن عبد الله بن أبى نجيح ، حدثنا على بن حسان القرشى، عن عمه عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر بن محمد ، قال: قال أبى: أجلسنى جدى الحسين فى حجره وقال لى: رسول الله يقرؤك السلام).انتهى.

ولم يسأل نفسه: لماذا أرسل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)سلامه الى حفيده الباقر(عليه السّلام) ، ولم يورد البشاره النبويه مع أن مصادرنا روتها ، ورواها غيرنا من علمائهم ؟!

٣- ارتكب الإنتقاء الكيفى الذى لايخلو من خباثه ، حيث روى فى نفس الترجمه/٤٠٤ ، صيغةً مستهجنةً لحديث جابر(رحمه الله)للطعن فيه وفى الإمام(عليه السّلام)! قال: (عن أبان بن تغلب ، عن محمد بن على قال: أتانى جابر بن عبد الله وأنا فى الكتّاب فقال لى: إكشف عن بطنك ، فكشفت ، فألصق بطنه ببطنى ثم قال: أمرنى رسول الله أن أقرئك منه السلام . قال ابن عدى: لا أعلم رواه عن أبان غير المفضل بن صالح أبى جميله النحاس). والمعقول فيه ما رواه اليعقوبى:٢/٣٢٠: (حتى رآه فوقع

علیه یقبل یدیه ورجلیه ، ویقول: بأبی وأمی شبیه أبیه(صلّی الله علیه و آله وسلّم)).

ومع أن الـذهبی ضـعَّف هذه الصـیغه من الحدیث کغیره ، لکنه أغمض عینیه عن أصـله الصـحیح المروی فی کتب العلماء قبله ، کبشاره المصطفی لمحمد بن علی الطبری/۱۱۳ ، وهو من علمـاء القرن الرابع ، والـذهبی من القرن الثامن ! وجاء فیه: (فأتی جابر بن عبـد الله باب علی بن الحسـین ، وبالباب أبو جعفر محمـد بن علی فی أغیلمه من بنی هاشم قد اجتمعوا هناک ، فنظر جابر بن عبد الله إلیه مقبلاً فقال: هذه مشـیه رسول الله(صـلّی الله علیه و آله وسـلّم)وسـمته ، فمن أنت یا غلام؟ قال: أنا محمد بن علی بن الحسـین ، فبکی جـابر وقـال: أنت والله البـاقر عن العلم حقـاً ، أدنُ منی بأبی أنت ، فـدنا منه فحل جابر أزراره ثم وضع یـده علی صدره فقبله وجعل علیه خده ووجهه ، وقال: أقرؤک عن جدک رسول الله السلام ، وقد أمرنی أن أفعل بک ما فعلت ، وقال لی: یوشک أن تعیش وتبقی حتی تلقی من ولدی من اسمه محمد بن علی ، یبقر العلم بقراً). انتهی.

وما نسـبه حـدیث الـذهبی الی جابر ، محرَّفٌ عن حدیث مشابه لأبی هریره رواه الحاکم:۳/۱۶۸، وصححه ، وأحمد:۲/۴۲۷ ، أن (أبـا هریره لقی الحسن فقـال له إکشـف عن بطنـک حـتی أقبـل حیث رأیت رسـول الله (ص) یقبِّل منه . قـال: فکشـف عن بطنه فقبَّله). وتاریخ دمشق:۱۳/۲۲۰، وقال فی الزوائد:۹/۱۷۷: رواه أحمد والطبرانی.. ورجالهما رجال الصـحیح ، غیر عمیر بن إسحاق وهو ثقه) .

ثم إن الحـدیث الذی رووه وضـعفوه بالمفضل النحاس أو النخاس ، مروی بواسـطه آخرین عن أبان بن تغلب(رحمه الله)وهو من کبارالقراء والمحـدثین ومروایاته معروفه لأمثال الذهبی ، وقد ترجمت له المصادر الرجالیه الشـیعیه والسـنیه وترجم له الذهبی فی الکاشف:۱/۲۰۵، وقال: ثقه ، شـیعی . وقال عنه سـیره:۶/۳۰۸ : (أبـان بن تغلب الإمام المقرئ أبو سـعد... وهو صـدوق فی نفسه ، عالم کبیر وبدعته خفیفه ، لا یتعرض للکبار ، وحدیثه یکون نحو المئه ، لم یخرج له البخاری ، توفی فی

سنه إحدى وأربعين ومئه) .وقال عنه فى ميزان الإعتدال:۱/۵: (شيعى جلد ، لكنه صدوق فلنا صدقه وعليه بدعته . وقد وثقه أحمد بن حنبل وابن معين وأبو حاتم . وأورده ابن عدى وقال: كان غالياً فى التشيع . وقال السعدى: زائغ مجاهر . فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقه العداله والإتقان ؟ فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعه ؟! وجوابه أن البدعه على ضربين: فبدعه صغرى كغلو التشيع أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف ، فهذا كثير فى التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق. فلو رُدَّ حديث هؤلاء لذهبت جمله من الآثار النبويه ، وهذه مفسده بينه. ثم بدعه كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه ، والحط على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما والدعاء إلى ذلك ، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامه) . راجع روايه أبان فى تسميه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)للإمام بالباقر(عليه السّلام)فى الكافى:۱/۴۶۹ ، وفى ترجمته فى رجال الطوسى:۱/۲۱۷، وقد نقل الذهبى عن هذا الكتاب فى مؤلفاته كثيراً .

۴- ولم يكتف الذهبى بما فعله ، حتى انتقص من الإمام الباقر(عليه السّلام)وطعن فيه ، بل طعن فى قول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وتسميته إياه باقر العلم !

فكأن الذهبى يقول: نعم أرسل النبى سلامه الى حفيده الباقر ، وقد يكون سماه باقر العلم لكن قوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لم يتحقق فلم يبقر محمد بن على علم الأنبياء(عليهم السّلام)ولاشق علوم القرآن لأن الإمام ابن كثير زميل الذهبى فى التفسير أفضل من محمد الباقر(عليه السّلام) ! كما أن الباقر لم يشق علم الفقه والشريعه لأن ربيعه الرأى وأبا الزناد أعلم منه فى الفقه ! وإمامه أبو الزناد هو الذى يطعن فيه مالك وهو ابن أخ أبى لؤلؤه قاتل عمر. (كاشف الذهبى:۱/۵۴۹).

۵- ثم أفاض الذهبى فى موقف الإمام الباقر وابنه الإمام الصادق(عليهماالسّلام)من أبى بكر وعمر ، وروى مكذوبات عليهما فى مديحهما ، ليبرر بذلك بعض مدحه له !

٧- ابن تيميه فهم لقب الباقر(عليه السّلام)أكثر من الذهبى !

فهم ابن تيميه معنى تسميه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لحفيده بالباقر(عليه السّلام)ولوازمها ، أكثر من الذهبى ، ولذلك بادر الى تكذيب الحديث بدون أن يراجعه !

قال السيد الميلانى فى دراسات فى منهاج السنه/٣۶٧ ، ما خلاصته: (ذكرنا طرفاً من كلمات أعلام أهل السنه المتقدمين منهم والمتأخرين فى مدح الأئمه(عليهم السّلام) والإعتراف بفضائلهم ومناقبهم... إلا أنك تجد فى المقابل من يتجاسر على أهل البيت(عليهم السّلام)ويحط من شأنهم ويكذب عليهم.. حتى أن قائلاً منهم قال إن الحسين قتل بسيف جده ! وبعضهم قدح فى وثاقه بعض الأئمه الأطهار وقال إن فى نفسه منه شيئاً ! ولعل أشهر

هؤلاء ابن تيميه ، فقد أطلق فى كتابه لسانه البذئ عليهم ، فحاول سلبهم فضائلهم كلها ، وجعلهم كأناس عاديين لا يجوز تفضيلهم بعلم ولا زهد ، بل كذب عليهم وافترى! وردَّ أن أبا حنيفه درس عند الإمام الصادق(عليه السّلام) ، وادعى أن الإمام السجاد(عليه السّلام)تعلم من مروان بن الحكم ! وتراه يعظم الجنيد وسهلاً التسترى وأمثالهما ويصفهم بالزهد ، بينما ينفى أن يكون الحسن والحسين(عليهماالسّلام)أزهد الناس فى عصرهما !

ثم يُكذِّب أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لقب أحدهم "زين العابدين" وأحدهم "الباقر" وينفى حتى توبه "بشر الحافى" بواسطه أحدهم ، وأن معروفاً الكرخى كان خادماً لأحدهم ! فحتى مثل هذه الأمور لم يتحملها ابن تيميه !

ثم ذكر نفيه حديث تسميه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)للإمام بالباقر ، قال فى منهاج سنته:۴/۵١: (لا أصل له عند أهل العلم ، بل هو من الأحاديث الموضوعه ، وكذلك حديث تبليغ جابر له السلام ، هو من الموضوعات عند أهل العلم بالحديث). ورد عليه بروايه ابن قتيبه فى احتجاج زيد(عليه السّلام)على هشام وبقول ابن شهراشوب: (حديث جابر

مشهور معروف ، رواه فقهاء المدينه والعراق كلهم).

ثم ذكر استدلال ابن تيميه على أن الأئمه(عليهم السّلام)تعلموا من علماء زمانهم بقوله: (ومن المعلوم أن على بن الحسين وأبا جعفر محمد بن على وابنه جعفر بن محمد ، كانوا هم العلماء الفضلاء ، وأن من بعدهم من الإثنى عشر لم يعرف عنه من العلم ما عرف من هؤلاء . ومع هذا فكانوا يتعلمون من علماء زمانهم ويرجعون إليهم ، حتى قال أبو عمران بن الأسس القاضى البغدادى: أخبرنا أصحابنا أنه ذكر ربيعه بن أبى عبد الرحمن جعفر بن محمد وأنه تعلم العلوم ، فقال ربيعه: إنه اشترى حائطاً من حيطان المدينه ، فبعث إلى حتى أكتب له شرطاً فى ابتياعه . نقله عنه محمد بن حاتم ابن ريحوته البخارى ، فى كتاب إثبات إمامه الصديق) ! انتهى.

لكن الى الآن لم يعرف أحد من هو أبوعمران الأسس ، ولا من هو ابن ريحوته البخارى اللذين جعلهما ابن تيميه أستاذين للأئمه(عليهم السّلام)! ولا من روى طلب الإمام الصادق(عليه السّلام)من ربيعه أن يكتب له وثيقه شراء بستان !

ولعل ابن تيميه شعر بأنه أفرط فى ركه استدلاله وتحامله على أئمه أهل البيت(عليهم السّلام)فقال فى منهاجه:۴/۱۱۰، كالمعتذر عن عدم روايتهم عنهم ، وتفضيل نكرات عليهم: (لكن المنقول الثابت عن بعض هؤلاء من الحديث والفتيا قد يكون أكثر من المنقول الثابت عن الآخر ، فتكون شهرته لكثره علمه أو لقوه حجته أو نحو ذلك . وإلا فلا يقول أهل السنه إن يحيى بن سعيد وهشام بن عروه وأبا الزناد أولى بالإتباع من جعفر بن محمد ، ولا يقولون إن الزهرى ويحيى بن أبى كثير وحماد بن أبى سليمان ومنصور بن المعتمر أولى بالاتباع من أبيه أبى جعفر الباقر ، ولا يقولون إن القاسم بن محمد وعروه بن الزبير وسالم بن عبد الله أولى بالإتباع من على بن الحسين ، بل كل واحد من هؤلاء ثقه فيما ينقله مصدق

فی ذلک.). انتهی. لکن کلامه هذا لایجبر انتقاصه من مقامهم(علیهم السّلام)وهو کثیر حتی حکم علیه بعض علماء المذاهب بأنه ناصبی مبغض لعلی(علیه السّلام)) ! انتهی کلام المیلانی .

أقول: وللذهبی کلام من نوع کلام ابن تیمیه هذا ، یحاول فیه جبر انتقاصه لحقهم(علیهم السّلام)! قال فی سیره:۱۳/۱۲۰:(فسبطا رسول الله (ص) وسیدا شباب أهل الجنه لو استخلفا لکانا أهلاً لذلک . وزین العابدین کبیر القدر من ساده العلماء العاملین یصلح للإمامه ، وله نظراء ، وغیره أکثر فتوی منه ، وأکثر روایه . وکذلک ابنه أبو جعفر الباقر: سیدٌ ، إمام ، فقیه ، یصلح للخلافه . وکذا ولده جعفر الصادق: کبیر الشأن من أئمه العلم ، کان أولی بالأمر من أبی جعفر المنصور . وکان ولده موسی کبیر القدر جید العلم ، أولی بالخلافه من هارون ، وله نظراء فی الشرف والفضل .

وابنه علی بن موسی الرضا کبیر الشأن له علم وبیان ووقع فی النفوس ، صیره المأمون ولی عهده لجلالته فتوفی سنه ثلاث ومئتین . وابنه محمد الجواد من ساده قومه ، لم یبلغ رتبه آبائه فی العلم والفقه . وکذلک ولده الملقب بالهادی شریف جلیل . وکذلک ابنه الحسن بن علی العسکری . رحمهم الله تعالی).

لکن ملاحظه ما ارتکبه الذهبی وابن تیمیه من تحریف وتزویر لانتقاص حقوق أئمه العتره النبویه(علیهم السّلام) ، یکشف عن أن مدحهما لهم للتغطیه لا أکثر ، حتی لایتهمان بالنصب والنفاق !

۸- أهم المجالات التی فجَّر فیها الإمام(علیه السّلام)علم النبوه للأمه

۱- تجدید علم التوحید ، وتعلیم الأمه تنزیه الله تعالی وتحصینها من التشبیه .

۲- توضیح مقام النبوه ورد التهم والشبهات حول شخصیه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، وکشف تحریفات سنته وسیرته من قبل الحکومات ورواتها .

۳- بیان عقیده الإمامه وأصالتها فی نسیج الإسلام ، وتحدید الفئه الناجیه ، وإرساء معالم عقائدها ، وتعلیم الأمه البراءه من مدعی الإمامه .

۴- بیان معالم الفقه الإسلامی ووضع أصول الفقه ، فی مواجهه الفقه الظنی والکیفی ، الذی تبنته الحکومات وعلماؤها ، وأصول الحدیث فی مواجهه الإسرائیلیات والمکذوبات عند رواه الخلافه .

۵- فتح نافذه علی الأمه من الغیب النبوی ، وإخبارها عن بعض الأحداث فی مستقبلها القریب والبعید حتی یتحقق الوعد الإلهی بظهور مهدیها الذی یملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً .

قال المفید(رحمه الله)فی الإرشاد:۲/۱۵۷: (کان الباقر محمد بن علی بن الحسین(علیهم السّلام)من بین إخوته خلیفه أبیه علی بن الحسین ووصیه والقائم بالإمامه من بعده ، وبرز علی جماعتهم بالفضل فی العلم والزهد والسؤدد ، وکان أنبههم ذکراً وأجلهم فی العامه والخاصه ، وأعظمهم قدراً ، ولم یظهر عن أحد من ولد الحسن والحسین(علیهم السّلام)من علم الدین والآثار والسنه وعلم القرآن والسیره وفنون الآداب ما ظهر عن أبی جعفر(علیه السّلام) ، وروی عنه معالم الدین بقایا الصحابه ووجوه التابعین ورؤساء فقهاء المسلمین ، وصار بالفضل به عَلَماً لأهله ، تضرب به الأمثال وتسیر بوصفه الآثار والأشعار ، وفیه یقول القرظی:

یا باقر العلم لأهل التقی وخیر من لبّی علی الأجْبُلِ...).

وقال السيد الأمين فى أعيان الشيعه:۱/۹۹: (وجاء بعده ولده محمد الملقب بالباقر لقب بذلك لأنه بقر العلم وعرف أصله واستنبط فرعه وتوسع فيه... وعاصر من ملوك بنى أميه خمسه أو ثمانيه: الوليد وسليمان ويزيد وهشام أولاد عبد الملك بينهم عمر بن عبد العزيز ، وأخذ عنه عظماء المسلمين من الصحابه والتابعين والفقهاء والمصنفين والعلماء ، من جميع نحل الإسلام ، واقتدوا به واتبعوا أقواله ، واستفادوا من فقهه وحججه البينات ، فى التوحيد والفقه والكلام ، وغيرها . وفى مناقب ابن شهرآشوب: يقال لم يظهر على أحد من ولد الحسن والحسين(عليهماالسّلام)من العلوم ما ظهر منه من التفسير والكلام والفتيا والأحكام والحلال والحرام). انتهى.

۹- نماذج من علم الإمام(عليه السّلام)فى المجالات المتقدمه

۱- فى علم التوحيد: قال(عليه السّلام)لجابر بن يزيد

الجعفى: (يا جابر ما أعظم فريه أهل الشام على الله عز وجل ! يزعمون أن الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخره بيت المقدس ! ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجرٍ فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نتخذه مصلى . يا جابر ، إن الله تبارك وتعالى لا نظير له ولا شبيه ، تعالى عن صفه الواصفين وجل عن أوهام المتوهمين واحتجب عن أعين الناظرين ، لا يزول مع الزائلين ولا يأفل مع الآفلين . لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). (توحيد الصدوق/۱۷۹) . ويقصد(عليه السّلام)بأهل الشام السلطه الأمويه وعلماءها الذين ينشرون عقيده كعب الأحبار فى التشبيه والتجسيم !

وقال(عليه السّلام): (من عبد المعنى دون الإسم فإنه يخبر عن غائب ، ومن عبد الإسم دون المعنى فإنه يعبد المسمى ، ومن عبد الإسم والمعنى فإنه يعبد إلاهين ، ومن عبد المعنى بتقريب الإسم إلى حقيقه المعرفه ، فهو موحد) .

وقال(عليه السّلام): (أذكروا من عظمه الله ما شئتم ، ولا تذكرون منه شيئاً إلا وهو أعظم منه ! واذكروا من النار ما شئتم ولا تذكرون منها شيئاً إلا وهى أشد منه ! واذكروا من الجنه ما شئتم ولا تذكرون منها شيئاً إلا وهى أفضل منه) !

وسأله داود بن القاسم الجعفرى:جعلت فداك ما الصمد؟ قال: (السيد المصمود إليه فى القليل والكثير) . (توحيد الصدوق/١٧٩) .

وفى توحيد الصدوق/٩٢: أنه قدم على الإمام الباقر(عليه السّلام)وفد من فلسطين يسألونه عن مسائل فأجابهم ، ثم سألوه عن الصمد ، فقال: تفسير الصمد فيه خمسه أحرف ، فالألف دليل على إنيته ، وهو قوله: شهد الله أنه لا إله إلا هو ، وذلك تنبيه وإشاره إلى الغائب عن درك الحواس ، واللام دليل على إلهيته بأنه هو الله ، والألف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان فى السمع ، ويظهران فى الكتابه دليلان على أن إلهيته خافيه لا تدرك بالحواس ولا تقع فى لسان واصف ولا أذن سامع ، لأن تفسير الإله هو الذى أله الخلق عن درك مائيته وكيفيته بحس أو بوهم ، لا بل هو مبدع الأوهام وخالق الحواس...الخ.).

٢- فى مقام النبوه: اهتم الإمام(عليه السّلام)بمواجهه التحريف الأموى لسيره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) والتنقيص من مقامه، فحدَّث تلاميذه والمسلمين بسيرته ومعجزاته ومقامه وصفته وشمائله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وقد رسمت أحاديثه وأحاديث ولده الصادق(عليهماالسّلام)أهم معالم السيره النبويه . ففى مسند أحمد:١/١٠١: (عن محمد بن على رضى الله عنه عن أبيه قال: كان رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ضخم الرأس ، عظيم العينين ، هدب الأشفار قال حسن الشفار مشرب العينين بحمره ، كث اللحيه ، أزهر اللون ، شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى كأنما يمشى فى صعد (وفى روايه تكفَّأ) وإذا التفت التفت جميعاً).

وروى عنه عبد الرزاق فى المصنف:٢/٢١٧ قول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): (من الجفاء أن أذكر

عند الرجل فلا يصلى علىَّ) . وروى عنه الحاكم:۳/۲ ، أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أمضى فى مكه بعد البعثه ، ثلاث

عشره سنه وروت مصادرهم عنه عن جابر وصف حج النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، قال النووى فى المجموع:۷/۲۱۶: (وهو حديث عظيم الفوائد فيه مناسك ومعظمها ذكر فيه كل ما فعله (ص) من حين خروجه إلى فراغه ، رواه مسلم وأبو داود وغيرهما بطوله ولم يروه البخارى بطوله) . والطيالسى/۲۳۲، والمغنى:۳/۲۳۷.

۳- فى مقام الإمامه: كان الإمام(عليه السّلام)يجهر بإمامه أهل البيت(عليهم السّلام)ومقامهم الذى خصهم الله تعالى به ، قال(عليه السّلام): (لما أتى أبو بكر وعمر إلى منزل أمير المؤمنين وخاطباه فى أمر البيعه وخرجا من عنده ، خرج أمير المؤمنين(عليه السّلام)إلى المسجد ، فحمد الله وأثنى عليه بما اصطنع عندهم أهل البيت إذ بعث فيهم رسولاً منهم ، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، ثم قال: إن فلاناً وفلاناً أتيانى وطالبانى بالبيعه لمن سبيله أن يبايعنى ! أنا ابن عم النبى وأبو ابنيه ، والصديق الأكبر ، وأخو رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لا يقولها أحد غيرى إلا كاذب ! أسلمت وصليت قبل كل أحد ، وأنا وصيه وزوج ابنته سيده نساء العالمين فاطمه بنت محمد ، وأبو حسن وحسين سبطى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) . ونحن أهل بيت الرحمه ، بنا هداكم الله ، وبنا استنقذكم الله من الضلاله ، وأنا صاحب يوم الدوح ، وفىَّ نزلت سور من القرآن...

ثم قال الإمام الباقر(عليه السّلام): يا عبد الله ما أكثر ظلم هذه الأمه لعلى بن أبى طالب ، وأقل انتصارهم ، ثم يمنعون علياً ما يعطونه ساير الصحابه وعلى أفضلهم ، فكيف يمنع منزله يعطونها غيره ، قيل: وكيف ذاك يا

ابن رسول الله؟ قال: لأنكم تتولون محبى أبى بكر بن أبى قحافه وتتبرؤون من أعدائه كائناً من كان ، وكذلك تتولون عمر بن الخطاب وتتبرؤون من أعدائه كائناً من كان ، وتتولون عثمان بن عفان وتتبرؤون من أعدائه كائناً من كان ، حتى إذا صار إلى على بن أبى طالب قالوا:

نتولى محبيه ولا نتبرأ من أعدائه بل نحبهم ! فكيف يجوز هذا لهم ورسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول فى على: اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله ! أفترونه لا يعادى من عاداه ، ولا يخذل من خذله؟! ليس هذا بإنصاف) ! (الإحتجاج:۲/۶۷، وتفسير العسكرى(عليه السّلام)/۵۶۲ ، من حديث طويل).

وقال(عليه السّلام): (قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): خلق الله عز وجل مائه ألف نبى وأربعه وعشرين ألف نبى ، أنا أكرمهم على الله ، ولا فخر ، وخلق الله عز وجل مائه ألف وصى وأربعه وعشرين ألف وصى ، فعلى أكرمهم على الله وأفضلهم) . (الخصال/۶۴۱، وأمالى الصدوق/۳۰۷).

وقال(عليه السّلام)فى تفسير قوله تعالى: فِطْرَتَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا: (هو لا إله إلا الله محمد رسول الله ، على أمير المؤمنين ولى الله . إلى هاهنا التوحيد).(القمى:۲/۱۵۵).

وقال صاحب الميزان(رحمه الله):۱۶/۱۸۶: (وروىَ هذا المعنى فى بصائر الدرجات عن أبى عبد الله(عليه السّلام)، ورواه فى التوحيد عن عبد الرحمن مولى أبى جعفر عنه(عليه السّلام). ومعنى كون الفطره هى الشهادات الثلاث أن الإنسان مفطور على الإعتراف بالله لا شريك له بما يجد من الحاجه إلى الأسباب المحتاجه إلى ما

وراءها وهو التوحيد ، وبما يجد من النقص المحوج إلى دين يدين به ليكمله وهو النبوه ، وبما يجد من الحاجه إلى الدخول فى ولايه الله بتنظيم العمل بالدين وهو الولايه والفاتح لها فى الإسلام هو على(عليه السّلام) . وليس معناه أن كل إنسان حتى الإنسان الأوَّلى يدين بفطرته بخصوص الشهادات الثلاث). انتهى.

أقول: مضافاً الى ما ذكره(رحمه الله)من أن الإمامه الربانيه نظمٌ لأمر الدين ، فإنها طريق التصديق العملى بالنبوه والتوحيد ، بل هى من صلب التوحيد لأن التوحيد الصحيح لا يتحقق مع نصب أئمه مقابل من جعلهم الله أئمه وفرض طاعتهم !

ویدل علیه ما رواه عنه أبوحمزه الثمالی فی تفسیره/۲۳۷، فی قوله تعالی: فَأَبَی أَکْثَرُ النَّاسِ إِلا کُفُوراً ، أنه یقصد الکفر العملی المنافی للتوحید ، قال(علیه السّلام): (یعنی بولایه علی(علیه السّلام)یوم أقامه رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)) .

۴- تأصیله الفقه والحدیث الإسلامی: قال(علیه السّلام): (قرأت فی کتاب لعلی(علیه السّلام)أن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال: إنه سیکذب علیَّ کاذب کما کُذب علی من کان قبلی ، فما جاءکم عنی من حدیث وافق کتاب الله فهو حدیثی ، وما خالف کتاب الله فلیس من حدیثی)(قرب الإسناد/۹۲). وقال(علیه السّلام): (کل شئ خالف کتاب الله عز وجل رُدَّ إلی کتاب الله عز وجل والسنه...کل من تعدی السنه رُدَّ إلی السنه).(الکافی:۶/۵۸ و:۱/۷۱).

وفی الحدائق الناضره فی فقه العتره الطاهره:۱/۹۳ ، عن زراره بن أعین قال: (سألت الباقر(علیه السّلام)فقلت: جعلت فداک یأتی عنکم الخبران والحدیثان المتعارضان فبأیهما أخذ؟ فقال: یا زراره خذ بما اشتهر بین أصحابک ودع الشاذ النادر . فقلت یا سیدی إنهما معا مشهوران مرویان مأثوران عنکم؟ فقال(علیه السّلام): خذ بما یقول أعدلهما عندک وأوثقهما فی نفسک . فقلت إنهما معاً عدلان مرضیان موثقان ؟ فقال: أنظر ما وافق منهما العامه فاترکه ، وخذ ما خالفه فإن الحق فیما خالفهم .

فقلت: ربما کانا موافقین لهم أو مخالفین ، فکیف أصنع ؟ فقال: إذن فخذ ما فیها الحائطه لدینک واترک الآخر . فقلت: إنهما معاً موافقان للإحتیاط أو مخالفان له ، فکیف أصنع ؟ فقال إذن تتخیر أحدهما فتأخذ به وتدع الآخر) .

۵- واجه الإمام(علیه السّلام)استعمال القیاس فی الدین ، ففی مناقب أبی حنیفه/۲۰۸، عن عبد الله بن المبارک أن أبا حنیفه لقی الإمام الباقر(علیه السّلام) فی المدینه فقال له: أنت الذی خالفت أحادیث جدی(علیه السّلام)بالقیاس؟! فقال: معاذ الله عن ذلک ، أجلس فإن لک حرمه کحرمه جدک(علیه السّلام)علی أصحابه ، فجلس ثم جثی أبو حنیفه بین یدیه...) .

ورویت هذه القصه لأبی حنیفه مع الإمام الصادق(علیه السّلام).

۶- قاعده لاضرر ولاضرار فی الإسلام: قال الباقر(علیه السّلام): (إن سمره بن جندب کان له عذق وکان طریقه إلیه فی جوف منزل رجل من الأنصار ، فکان یجئ ویدخل إلی عذقه بغیر إذن من الأنصاری فقال الأنصاری: یا سمره ، لا تزال تفجأنا علی حال لا نحب أن تفجأنا علیه ، فإذا دخلت فاستأذن . فقال: لا أستأذن فی طریق هو طریقی إلی عذقی . قال: فشکاه الأنصاری إلی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فأرسل إلیه رسول الله فأتاه فقال: إن فلاناً قد شکاک وزعم أنک تمر علیه وعلی أهله بغیر إذنه فاستأذن علیه إذا أردت ان تدخل . فقال یا رسول الله أستأذن فی طریقی إلی عذقی؟ فقال له رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): خل عنه ولک مکانه عذق فی مکان کذا وکذا ، فقال: لا ، قال: فلک اثنان قال: لا أرید ، فلم یزل یزیده حتی بلغ عشره أعذاق فقال: لا ! قال فلک عشره فی مکان کذا وکذا . فأبی ، فقال: خل عنه ولک مکانه عذق فی الجنه قال: لا أرید ! فقال له رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): إنک رجل مضار ولا ضرر ولا ضرار علی مؤمن . قال ثم أمر بها رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فقلعت ورمیَ بها إلیه ، وقال له رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): إنطلق فاغرسها حیث شئت). (الکافی:۵/۲۹۴).

۷- قاعده لاتقیه فی الدماء: قال(علیه السّلام): (إنما جعل التقیه لیحقن بها الدم ، فإذا بلغ الدم فلیس تقیه) . (الکافی:۲/۲۲۰) .

۸- قاعده کل شئ حلال حتی تعلم أنه حرام: (عبد الله بن سلیمان قال: سألت أبا جعفر(علیه السّلام)عن الجبن فقال: لقد سألتنی عن طعام یعجبنی ، ثم أعطی الغلام دراهم فقال: یا غلام ابتع لی جبناً ودعا بالغداء فتغدینا معه ، وأتی بالجبن فقال: کلْ ، فلما فرغ من الغداء قلت: ما تقول فی الجبن؟ قال: أولم ترنی أکلت؟ قلت: بلی ولکنی أحب أن أسمعه منک، فقال: سأخبرک عن الجبن وغیره: کل ما یکون فیه حلال

وحرام فهو لک حلال حتی تعرف الحرام بعینه فتدعه) . (المحاسن:۲/۴۹۵).

وقد فصلها الإمام الصادق(علیه السّلام)فقال: (کل شئ هو لک حلال حتی تعلم أنه حرام بعینه فتدعه من قبل نفسک ، وذلک مثل الثوب یکون قد اشتریته وهو سرقه أو المملوک عندک ولعله حر قد باع نفسه أو خدع فبیع أو قهر ، أو امرأه تحتک وهی أختک أو رضیعتک . والأشیاء کلها علی هذا ، حتی یستبین لک غیر ذلک أو تقوم به البینه). (الکافی:۵/۳۱۳).

۹- قاعده عرض الحدیث علی کتاب الله تعالی ، قال(علیه السّلام): (إذا ورد علیکم حدیث فوجدتم له شاهداً من کتاب الله أو من قول رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، وإلا فالذی جاء کم به أولی به..قال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم):إن علی کل حق حقیقهً وعلی کل صواب نوراً ، فما وافق کتاب الله فخذوه وما خالف کتاب الله فدعوه). (الکافی:۱/۶۹).

۱۰- قاعده لارضاع بعد فطام ولا یتم بعد احتلام.:قال(علیه السّلام): (قال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): لا رضاع بعد فطام ، ولا وصال فی صیام ، ولا یتم بعد احتلام ، ولا صمت یوماً إلی اللیل ، ولا تعرب بعد الهجره ، ولا هجره بعد الفتح ، ولا طلاق قبل نکاح ، ولا عتق قبل ملک ، ولا یمین لولد مع والده ، ولا لمملوک مع مولاه ، ولا للمرأه مع زوجها ، ولا نذر فی معصیه ، ولا یمین فی قطیعه) . (الفقیه:۳/۳۵۹).

۱۱- قاعده لاتنقض الیقین بالشک أبداً ولکن تنقضه بیقین آخر . (الکافی:۳/۳۵۱).

۱۲- قاعده (لاتعاد الصلاه) ، قال(علیه السّلام): (لا تعاد الصلاه إلا من خمس: الطهور ، والوقت ، والقبله ، والرکوع ، والسجود ثم قال(علیه السّلام): القراءه سنه والتشهد سنه ، ولا تنقض السنه الفریضه). (الفقیه:۱/۳۳۹).

۱۳- التأکید علی الجهر بالبسمله ، التی کان الطلقاء فی مکه یخافون منها ثم عملوا بعد إسلامهم علی حذفها ! قال النووی فی المجموع:۳/۳۴۲: (وقال أبو جعفر

محمد بن على: لا ينبغى الصلاه خلف من لا يجهر). راجع تفصيل الموضوع فى ألف سؤال وإشكال:۱/۴۰۵ ، مسأله ۹۸.

۱۴- إخباره(عليه السّلام)بمغيبات مما علمه جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وربه سبحانه وتعالى: نقلها المخالف والمؤالف ، وشاع إخباره بأن أخاه زيداً(رحمه الله)سيخرج على الأمويين ويستشهد ويصلب ، وأن الحسنيين سيثورون على العباسيين ولا ينجحون ، وأن العباسيين سيقتلونهم ويحكمون ، وذلك قبل هذه الأحداث بسنين طويله ! ففى مناقب آل أبى طالب:۳/۳۲۰: (الثعلبى فى نزهه القلوب: روى عن الباقر أنه قال: أشخصنى هشام بن عبد الملك فدخلت عليه وبنو أميه حوله فقال لى: أدن يا ترابى ! فقلت: من التراب خلقنا واليه نصير ، فلم يزل يدنينى حتى أجلسنى معه ثم قال: أنت أبو جعفر الذى تقتل بنى أميه؟ فقلت: لا ، قال: فمن ذاك ؟ فقلت: ابن عمنا أبو العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، فنظر إلىَّ وقال: والله ما جربت عليك كذباً ، ثم قال: ومتى ذاك؟ قل: عن سنيَّاتٍ والله ما هى ببعيده ، الخبر) !

ومنها ، قول الإمام الباقر(عليه السّلام)للعباسيين: (نعم يا داود ، والله لا يملك بنو أميه يوماً إلا ملكتم مثليه ، ولا سنه إلا ملكتم مثليها ، وليتلقفها الصبيان منكم كما تلقف الصبيان الكره.. هذا ما عهده إلى أبى! فلما ملك الدوانيقى تعجب من قول الباقر(عليه السّلام)).(الكافى:۸/۲۱۰، والخرائج:۱/۲۷۳ ، والدر النظيم/۶۱۳) .

ولذا كان المنصور يعتقد بالإمام الباقر(عليه السّلام)ويحدث عن حتميه النداء السماوى باسم المهدى(عليه السّلام)ويقول: لولا أنى سمعت أبا جعفر محمد بن على يقوله ثم حدثنى به أهل الأرض ما قبلته منهم ، ولكنه محمد بن على) ! (الكافى:۸/۲۰۹) .

ومنها ، أنه(عليه السّلام)كان جالساً يوماً: (إذ أطرق رأسه الى الأرض فمكث فيها ملياً ، ثم رفع رأسه فقال: يا قوم كيف أنتم إذا جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه

فی أربعه آلاف حتی یستعرضکم بالسیف ثلاثه أیام فیقتل مقاتلتکم ، وتلقون منه بلاء لاتقدرون أن تدفعوه ، وذلک من قابل فخذوا حذرکم ، واعلموا أن الذی قلت لکم کائن لابد منه ! فلم یلتفت أهل المدینه إلی کلامه وقالوا: لا یکون هذا أبداً ! ولم یأخذوا حذرهم إلا نفر یسیر وبنو هاشم خاصه ، وذلک أنهم علموا أن کلامه هو الحق . فلما کان من قابل تحمَّل أبو جعفر بعیاله وبنو هاشم فخرجوا من المدینه ، وجاء نافع بن الأزرق حتی کبس المدینه فقتل مقاتلتهم وفضح نساءهم ! فقال أهل المدینه: لا نردُّ علی أبی جعفر شیئاً نسمعه منه أبداً بعدما سمعنا ورأینا ! فإنهم أهل بیت النبوه وینطقون بالحق). (الخرائج:۱/۲۸۹).

ومنها ، (أن ناصبیاً شامیاً کان یختلف إلی مجلس أبی جعفر(علیه السّلام)ویقول له: طاعه الله فی بغضکم ولکنی أراک رجلاً فصیحاً ! فکان أبو جعفر یقول: لن تخفی علی الله خافیه ، فمرض الشامی فلما ثقل قال لولیه: إذا أنت

مددت علیَّ الثوب فأئت محمد بن علی وسله أن یصلی علیَّ ، قال: فلما أن کان فی بعض اللیل ظنوا أنه بَرَد (أی مات) وسجَّوْه ، فلما أن أصبح الناس خرج ولیه إلی أبی جعفر وحکی له ذلک ، فقال أبو جعفر(علیه السّلام): کلا إن بلاد الشام صَرْدٌ والحجاز بلاد حر ولحمها شدید ، فانطلق فلا تعجلن علی صاحبکم حتی آتیکم ! قال: ثم قام من مجلسه فجدد وضوءاً ثم عاد فصلی رکعتین ثم مد یده تلقاء وجهه ما شاء الله ثم خر ساجداً حتی طلعت الشمس ، ثم نهض فانتهی إلی مجلس الشامی فدخل علیه فدعاه فأجابه ، ثم أجلسه فدعا له بسویق فسقاه ، وقال: إملأوا جوفه وبردوا صدره بالطعام البارد ، ثم انصرف ، وتبعه الشامی فقال: أشهد أنک حجه الله علی خلقه ، قال: وما بدا لک؟ قال: أشهد أنی عمدت بروحی وعاینت بعینی فلم یتفاجأنی إلا ومناد ینادی ردوا إلیه روحه فقد کان سألنا ذلک محمد بن علی ! فقال أبو جعفر: أما علمت أن الله

يحب العبد ويبغض عمله ، ويبغض العبد ويحب عمله ، قال: فذلك من أصحاب أبى جعفر) . (مناقب آل أبى طالب:٣/٣٢٠).

ومنها، إخباره بخلافه عمر بن عبد العزيز قبلها بسنه ونصف: (قال أبو بصير: كنت مع الباقر(عليه السّلام)فى المسجد إذ دخل عمر بن عبد العزيز ، عليه ثوبان ممصران متكئاً على مولى له فقال(عليه السّلام): ليلينَّ هذا الغلام فيظهر العدل ويعيش أربع سنين ، ثم يموت فيبكى عليه أهل الأرض ويلعنه أهل السماء ! فقلنا: يا بن رسول الله أليس ذكرت عدله وإنصافه؟قال:يجلس فى مجلسنا ولا حق له فيه).(الخرائج:١/٢٧٦).

ومنها: إخباره عن أجله(عليه السّلام)، قال الإمام الصادق(عليه السّلام): (إن أبى قال ذات يوم: إنما بقى من أجلى خمس سنين ، فحسبت فما زاد ولا نقص).(مناقب آل أبى طالب:٣/٣٢٠)

ومنها ، أنه (قال(عليه السّلام)لرجل من أهل خراسان:كيف أبوك؟ قال: صالح. قال: قد مات أبوك بعدما خرجت حيث سرت إلى جرجان . ثم قال: كيف أخوك ؟ قال: تركته صالحاً . قال: قد قتله جار له يقال له صالح فى يوم كذا فى ساعه كذا ! فبكى الرجل وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون فيما أصبتُ . قال أبو جعفر: أسكت فقد صارا إلى الجنه والجنه خير لهما مما كانا فيه . فقال له الرجل: إنى خلفت ابنى وجعاً شديد الوجع ولم تسألنى عنه . قال: قد برأ وقد زوجه عمه ابنته ، وأنت تقدم عليه وقد ولد له غلام واسمه على وهو لنا شيعه وأما ابنك فليس لنا شيعه ! بل هو لنا عدو . فقال له الرجل: هل من حيله ؟ قال: إنه لنا عدو . فقام الرجل من عنده وهو وقيذ (محزون) . قلت: من هذا ؟ قال: هو رجل من أهل خراسان ، وهو لنا شيعه ، وهو مؤمن) . (الثاقب فى المناقب/٣٨٣، والدر النظيم/٦١١) .

ومنها ، إخباره كثيرالنوا أنه يموت تائهاً لا يعتقد بشئ ، (قال جابر(رحمه الله):كنا عند الباقر(عليه السّلام)نحو من خمسين رجلاً ، إذ دخل عليه كثير النواء ، وكان من المغيريه

فسلم وجلس ثم قال: إن المغيره بن عمران عندنا بالكوفه يزعم أن معك ملكاً يعرفك الكافر من المؤمن وشيعتك من أعدائك؟ قال: ما حرفتك؟ قال: أبيع الحنطه ، قال: كذبت . قال: وربما أبيع الشعير ، قال: ليس كما قلت ، بل تبيع النوا . قال: من أخبرك بهذا؟ قال الملك الربانى يعرفنى شيعتى من عدوى ، ولست تموت إلا تائهاً ! قال جابر الجعفى: فلما انصرفنا إلى الكوفه ذهبت فى جماعه نسأل عن كثير فدللنا على عجوز فقالت: مات تائهاً منذ ثلاثه أيام)!(الخرائج:١/٢٧٥، وكشف الغمه:٢/٣٥٦) .

ومنها ، قال جابر الجعفى(رحمه الله): (خرجت مع أبى جعفر(عليه السّلام)إلى الحج.. فأصبحنا دون قريات ونخل ، فعمد أبو جعفر(عليه السّلام)إلى نخله يابسه فيها، فدنا منها وقال: أيتها النخله أطعمينا مما خلق الله فيك . فلقد رأيت النخله تنحنى حتى جعلنا نتناول من ثمرها ونأكل ! وإذا أعرابى يقول: ما رأيت ساحراً كاليوم ! فقال أبو جعفر(عليه السّلام): يا أعرابى لا تكذبن علينا أهل البيت فإنه ليس منا ساحر ولا كاهن ، ولكنا عُلِّمنا أسماء من أسماء الله تعالى نسأل بها فنعطى وندعو فنجاب). (الدر النظيم/٦١٢).

الى عشرات الموارد أخبر فيها(عليه السّلام)بالمغيبات مما علمه ربه عز وجل ، وجده(صلّى الله عليه و آله وسلّم) .

١٥– اشتهرت معجزات الإمام الباقر والصادق(عليه السّلام)فاستغلها بعض المشعوذين !

وهذه ظاهره فى الأنبياء والأوصياء(عليهم السّلام)حيث تؤثر شخصياتهم ومعجزاتهم فى قلوب الناس وعقولهم ، فيظهر كذابون ومشعودون يغالون فيهم ويدعون لهم الحلول أو الألوهيه ، ويدعون لأنفسهم شيئاً من ذلك !

وعدَّهم الإمام الصادق(عليه السّلام)فى عصره وعصر أبيه(عليهماالسّلام)سبعه ، وطبق عليهم قوله تعالى: هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ . تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ .قال(عليه السّلام):(قال: هم سبعه: المغيره بن سعيد ، وبيان ، وصائد النهدى ، والحارث الشامى ، وعبد الله بن الحارث ، وحمزه بن عماره البربرى ، وأبو الخطاب).(رجال الكشى:٢/٥٧٧).

وأشهرهم المغيره بن سعيد مولى قبيله بجيله ، وقد أسس فرقه سميت المغيريه قال الذهبى فى ميزان الإعتدال:۴/۱۶۰: (وكان لعنه الله يقول: إن معبوده على صوره رجل على رأسه تاج ، وإن أعضاءه على عدد حروف الهجاء . وإنه لما أراد أن يخلق تكلم باسمه فطار فوقع على تاجه ثم كتب بأصبعه أعمال العباد . فلما رأى المعاصى ارفض عرقاً فاجتمع من عرقه بحران ملح وعذب وخلق الكفار من البحر الملح .تعالى الله عما يقول.. وقال جرير بن عبد الحميد: كان المغيره بن سعيد كذاباً ساحراً ... وقال الجوزجانى: قتل المغيره على ادعاء النبوه كان أشعل النيران بالكوفه على التمويه والشعبذه حتى أجابه خلق . عن الأعمش قال: أول من سمعته يتنقص أبا بكر وعمر المغيره المصلوب . كثير النواء قال: سمعت أبا جعفر يقول: برئ الله ورسوله من المغيره بن سعيد ، وبنان بن سمعان فإنهما كذبا علينا أهل البيت).

أقول: ومع ذلك فقد نسبه الذهبى الينا فقال فى أول ترجمته:(المغيره بن سعيد البجلى ، أبو عبد الله الكوفى الرافضى الكذاب ! وقال الذهبى فى ترجمته: قال أبو بكر بن عياش: رأيت خالد بن عبد الله القسرى حين أتى بالمغيره بن سعيد وأتباعه ، فقتل منهم رجلاً ثم قال للمغيره: أحيه ! وكان يريهم أنه يحيى الموتى فقال: والله ما أحيى الموتى ، فأمر خالد بطَنٍّ قصب فأضرم ناراً ، ثم قال للمغيره إعتنقه ! فأبى ، فعدا رجل من أصحابه فاعتنقه والنار تأكله . فقال خالد: هذا والله أحق منك بالرياسه ثم قتله وقتل أصحابه . قلت: وقتل فى حدود العشرين ومائه) . وقال الطبرى:۵/۴۵۶: (فى هذه السنه (۱۱۹) خرج المغيره بن سعيد وبيان فى نفر فأخذهم خالد فقتلهم). وفى الوافى:۲۴/۲۷۷، خرجوا فى الكوفه وهم ينادون: (لبيك جعفر لبيك جعفر ودخلوا عليه (الوالى) وهو على المنبر فدهش) ! ثم أحرقهم بالنار .

وأفاضت مصادرنا فى روايه مواقف الأئمه الغاضبه القاطعه من هؤلاء الدجالين الغلاه ، فعن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال:(لعن الله المغيره بن سعيد إنه كان يكذب على

أبى فأذاقه الله حر الحديد، لعن الله من قال فينا ما لا نقوله فى أنفسنا ولعن الله من أزالنا عن العبوديه لله الذى خلقنا واليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا... لعن الله المغيره بن سعيد ولعن يهوديه كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعبذه والمخاريق . إن المغيره كذب على أبى(عليه السّلام)فسلبه الله الايمان ، وإن قوماً كذبوا على مالهم أذاقهم الله حر الحديد...الخ). (رجال الكشى: ٢/٤٨٩ ، ولا يتسع المجال للتفصيل فراجع: معجم السيد الخوئى:٤/٢٠٤، و:١٥/٢٥٦، والكافى:٣/٦٩، و١٠٥، والغارات:٢/٧٦٢ ، والمسائل الجارودیه/١٠، والخرائج:٢/٧١٠ ، وشرح النهج:٨/١٢١، والطبقات:٥/٣٢١) .

وقال الصدوق(رحمه الله)فى الإعتقادات/٩٨: (كان

الرضا(عليه السّلام)يقول فى دعائه: اللهم إنى أبرأ إليك من الحول والقوه ، فلا حول ولا قوه إلا بك. اللهم إنى أبرأ إليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق . اللهم إنى أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله فى أنفسنا . اللهم لك الخلق ومنك الأمر ، وإياك نعبد وإياك نستعين . اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين وآبائنا الآخرين . اللهم لا تليق الربوبيه إلا بك ولا تصلح الإلهيه إلا لك فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك ، والعن المضاهين لقولهم من بريتك . اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك ، لا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياه ولا نشورا . اللهم من زعم أننا أرباب فنحن إليك منه براء ، ومن زعم أن إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن إليك منه براء كبراءه عيسى(عليه السّلام)من النصارى . اللهم إنا لم ندعهم إلى ما يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون ، واغفر لنا ما يزعمون) .

١٥- كل ما تقدم كان فى المجال الفكرى للأمه ، أما فى المجال العملى فقد شق الإمام الباقر(عليه السّلام)طريق التغيير والثوره على الباطل ، وستجد أن وضع الأمه كله قد تغير بجهوده وجهاده(عليه السّلام) ، فصار بعد الإمام الباقر(عليه السّلام)غيره قبله !

الفصل الثالث: شخصيه الإمام الباقر(عليه السّلام)وعصره

١- ولاده الإمام الباقر(عليه السّلام)وصفته البدنيه

ولد(عليه السّلام)فى الأول من رجب سنه سبع وخمسين ، وقبض فى سابع ذى الحجه سنه أربع عشره ومئه ، فكان عمره الشريف سبعاً وخمسين سنه . وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن على ، فهو حفيدٌ للحسن والحسين(عليهماالسّلام) ، قال الصادق(عليه السّلام):(كانت أمه صديقه لم يدرك فى آل الحسن مثلها). (الدعوات/۶۹، والدر النظيم/۶۰۳) .

وجاء فى وصفه(عليه السّلام)أنه شبيه جده النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى ملامح وجهه ، حنطى اللون ، له خال على خده ، ضامر الكشح أى ليس بطيناً مع أنه بدين ، حسن الصوت ، مطرق الرأس. (مناقب آل أبى طالب:۳/۳۳۹) .

وتميز الإمام الباقر من بين الأئمه(عليهم السّلام)بأنه أكثرهم بدانهً وجسامهً . فعن سدير قال: (قلت لأبى جعفر(عليه السّلام): أتصلى النوافل وأنت قاعد؟ فقال: ما أصليها إلا وأنا قاعد منذ حملت هذا اللحم ، وبلغت هذا السن). (الكافى:۳/۴۱۰) .

وفى فقه الرضا/۱۸۳، عن الإمام الصادق(عليه السّلام): (وكتب أبى فى وصيته: أن أكفنه فى ثلاث أثواب ، أحدها رداء له حبره كان يصلى فيه يوم الجمعه ، وثوب آخر وقميص... وشققنا له القبر شقاً من أجل أنه كان رجلاً بديناً ، وأمرنى أن أجعل ارتفاع قبره أربعه أصابع مفرجات).

۲- أدرک الإمام الباقر جده الإمام الحسين(عليهماالسّلام)

کـان الإمام الباقر مع أبيه زين العابـدين فی سـفره مع جـده الحسـين(عليهم السّـلام)الی کربلاء وکان عمره أربع سـنوات . وروی حـادثه عن جـده الحسـين(عليهماالسّـلام)فی مکه ربمـا کـان عمره فيهـا ثلاث سـنوات ، ففی الکافی:۴/۲۲۳، أن زراره سـأله: (أدرکتَ الحسـين(عليه السّـلام)؟ قال(عليه السّـلام): نعم أذکر وأنا معه فی المسـجد الحرام ، وقد دخل فيه السيل والناس يقومون علی المقـام يخرج الخارج يقول: قـد ذهب به السـيل ! ويخرج منه الخارج فيقول: هو مکانه . قال: فقال(عليه السّـلام): يا فلان ما صنع هؤلاء؟ فقال: أصـلحک الله يخافون أن يکون السيل قد ذهب بالمقام ، فقال: ناد أن الله تعالی قد جعله علماً لم يکن ليذهب به ! فاستقَرُّوا . وکان موضع المقام الذی وضعه إبراهيم(عليه السّلام)عند جدار البيت فلم يزل هناک حتی حوَّله أهل الجاهليه إلی المکان الذی هو فيه اليوم . فلما فتح النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)مکه رده إلی الموضع الذی وضعه إبراهيم(عليه السّلام)فلم يزل هنـاک إلی أن ولیَ عمر بن الخطاب ، فسأل الناس من منکم يعرف المکان الـذی کان فيه المقام؟! فقال رجل: أنا قـد کنت أخذت مقداره بنسع (حزام للبعير وغيره) فهو عندی فقال: إئتنی به فأتاه به فقاسه ، ثم رده إلی ذلک المکان) ! وقال اليعقوبی فی تاريخه:۲/۳۲۰: (قال أبو جعفر(عليه السّـلام): قتل جدی الحسـين ولی أربع سنين ، وإنی لأذکر مقتله ، وما نالنا فی ذلک الوقت). انتهی.

ومعنی عبـارته الأـخيره(عليه السّـلام)أنه عـايش جيـداً أحـداث کربلاء ومأساتها ، والأسْـر الی الکوفه فالشام ، لکن لم يصـلنا من روايته(عليه السّـلام)إلا قليل ! فمن ذلک أنه عنـدما رفع الحسـين(عليه السّـلام) رضـيعه ، وطالب أعدائه أن لايمنعوا عنهم الماء ، ورماه حرمله بسـهم فأصابه فی نحره: (تلقی الحسين(عليه السّلام)الدم بکفيه فلما امتلأتا رمی بالدم نحو السماء ثم قال: هَوَّنَ علیَّ ما نزل بی أنه بعين الله . قال الباقر(عليه السّلام): فلم يسقط من ذلک الدم قطره

إلى الأرض). (اللهوف/۶۹) . وقال الباقر(علیه السّلام):(أصیب الحسین بن علی ووجد به ثلاثمائه وبضعه وعشرین طعنه برمح أو ضربه بسیف أو رمیه بسهم) . (روضه الواعظین/۱۸۹).

وفی شرح الأخبار:۳/۵۴: (کانت کلها فی صدره ووجهه(علیه السّلام)لأن کان لایولی) .

وقال الباقر(علیه السّلام): (إن الحسین لما حضره الذی حضره ، دعا ابنته الکبری فاطمه فدفع إلیها کتاباً ملفوفاً ووصیهً ظاهرهً ، ووصیه باطنه . وکان علی بن الحسین مبطوناً لا یرون إلا أنه لِمَا به ، فدفعت فاطمه الکتاب إلی علی بن الحسین ، ثم صار ذلک إلینا . فقلت: فما فی ذلک الکتاب؟ فقال: فیه والله جمیع ما یحتاج إلیه ولد آدم إلی أن تفنی الدنیا). (بصائر الدرجات/۱۶۸، وإعلام الوری:۱/۴۸۲).

أقول: أودع الإمام الحسین(علیه السّلام)مواریث النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)عند أم المؤمنین أم سلمه رضی الله عنها ، وأوصاها أن تسلمها الی من یعطیها علامه ، فسلمتها الی الإمام زین العابدین(علیه السّلام)لما رجع من الشام وأعطاها العلامه . أما هذا الکتاب الذی کان معه(علیه السّلام)فی کربلاء ، فهو وصیته(علیه السّلام).

۳- وکان عضد أبیه الإمام زین العابدین(علیهماالسّلام)

رافق الإمام الباقر والده(علیهماالسّلام)فی مراحل حیاته وکان وزیره وعضده . وعندما توفی والده سنه أربع وتسعین ، کان الباقر(علیه السّلام)فی الثامنه والثلاثین من عمره ، وکان وارث أمجاد أبیه وخلیفته بلا منازع . قال الذهبی یصف زین العابدین(علیه السّلام): (وکان له جلاله عجیبه ! وحقَّ له والله ذلک ، فقد کان أهلاً للإمامه العظمی ، لشرفه وسؤدده وعلمه وتألهه ، وکمال عقله). (سیر الذهبی:۴/۳۹۸) .

وتقدم أن الزهری سأل زین العابدین(علیه السّلام): (یا ابن رسول الله هذا الذی أوصیت إلیه أکبر أولادک؟ فقال: یا أبا عبد الله لیست الإمامه بالصغر والکبر ، هکذا عَهِدَ إلینا رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، وهکذا وجدنا مکتوباً فی اللوح والصحیفه . قلت: یا ابن

رسول الله فكم عهد إليكم نبيكم أن تكون الأوصياء من بعده ؟ قال: وجدنا فى الصحيفه واللوح اثنى عشر أسامى مكتوبه بأسماء آبائهم وأمهاتهم ، ثم قال: يخرج من صلب محمد ابنى سبعه من الأوصياء فيهم المهدى).(كفايه الأثر/٢٤١).

وقد أعطاه أبوه فى حياته مواريث الأنبياء(عليهم السّلام): (أخرج سفطاً أو صندوقاً عنده فقال: يا محمد إحمل هذا الصندوق ، قال فحُمل بين أربعه . فلما توفى جاء إخوته يدَّعون ما فى الصندوق فقالوا: أعطنا نصيبنا من الصندوق فقال: والله ما لكم فيه شئ ، ولو كان لكم فيه شئ ما دفعه إلىَّ . وكان فى الصندوق سلاح رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وكتبه) . (الكافى:١/٣٠٥ ، وإعلام الورى/٥٠٠) .

وكان الى جنب أبيه(عليهماالسّلام)فى المراحل الصعبه.. فى ثوره أهل المدينه وحمله يزيد الوحشيه عليهم فى وقعه الحره . وما تبعها من حمله يزيد على ابن الزبير واستباحته الكعبه . ثم هلاك يزيد واضطراب خلافه بنى أميه ، ثم قتلهم معاويه بن يزيد(رحمه الله) . ثم سيطره مروان بن الوزغ وأولاده على العرش الأموى ، ثم موت مروان بعد شهور وسيطره ابنه عبد الملك ، وحربه مع المختار ثم فى حربه مع ابن الزبير ، التى امتدت أكثر من عشر سنين . وفى أثنائها بنى عبد الملك (كعبه) على صخره بيت المقدس وأحجَّ المسلمين اليها بدل مكه !

كما عايش الإمام صمود أبيه(عليهماالسّلام) ، ورفضه ضغوط الثائرين باسم الحسين(عليه السّلام)، من التوابين والمختار وابن الأشتر ، وتأييده فى نفس الوقت كل من يأخذ بثأر الحسين(عليه السّلام) ، ومدحه المختار(رحمه الله)لأنه قتل عدداً من قتله الحسين(عليه السّلام) .

كما عاصر سيطره ابن الزبير على الحجاز بعد هلاك يزيد ، وحكم المختار للعراق وما تبعه أكثر من سنتين ، ثم حرب مصعب بن الزبير له وانتصاره عليه .

وعاصر علاقات أبيه(عليهماالسّلام)المتفاوته فى توترها وهدوئها ، مع يزيد بن معاويه ،

ومروان ، وعبد الملك ، والحجاج ، وابن الزبير ، والخوارج ، وعرف فى المدينه الشاب المترف عمر بن عبد العزيز ، المحب لأبيه الإمام زين العابدين(عليه السّلام).

كما حضر مجالس أبيه(عليه السّلام)وسمع جواهر علومه ، وعرف تلاميذه ، من محمد بن شهاب الزهرى ، الى العُبَّاد والمتصوفه ، الى تلاميذه الخاصين كيحيى بن أم الطويل ، وسعيد بن المسيب ، والقاسم بن محمد بن أبى بكر ، وحكيم بن جبير بن مطعم ، وكميل بن زياد ، وسعيد بن جبير .

كما شاهد الباقر(عليه السّلام)تقديس الأمه لأبيه زين العابدين(عليهماالسّلام) ، فقد كان معه فى مكه عندما انفسح له الناس ليستلم الحجر ، فحسده هشام بن عبد الملك وتجاهله ، فارتجل الفرزدق(رحمه الله)قصيدته الخالده: هذا الذى تعرف البطحاء وطأته.. فحبس الفرذزدق فهجاه بقوله: يقلب رأساً لم يكن رأس سيد .. وعيناً له حولاء بادٍ عيوبها !

كما عاصر الإمام الباقر أباه(عليهماالسّلام)فى صموده فى وجه العداء الأموى وتحريف الإسلام ، فقد شاركه فى حملات دفاعه القويه ضد التحريف والعداء وفى كشف مؤامره قريش على الأئمه من العتره النبويه(عليهم السّلام)، وفى عمله النبوى فى تشييد صرح التشيع وبناء الفئه الثابته من الأمه .

كان مع أبيه(عليهماالسّلام)فى المدينه وفى سفر الحج ، وفى اعتزاله سنين فى الباديه ، وسفراته المتخفيه لزياره قبر جده أمير المؤمنين والحسين(عليهم السّلام)ومسجد الكوفه .

ورأى إعجاب عبد الملك بأبيه زين العابدين(عليه السّلام)ومكائده له فى نفس الوقت ، وكان مبعوث أبيه اليه ليعالج مشكله النقد والطراز مع الروم ، كما بينا فى سيره أبيه(عليهماالسّلام) . ثم عاصر الإمام(عليه السّلام)بعد هلاك عبد الملك ، عهد ابنه الوليد ، صاحب الشخصيه المعقده والجرائم المنكره ، وأعظمها قتله للإمام زين العابدين(عليه السّلام) !

۴- لمحه عن عباده الإمام(علیه السّلام)وأخلاقه

تقدم عن محمد بن طلحه الشافعی فی مطالب السؤول/۴۲۴: (صفا قلبه وزکی عمله ، وطهرت نفسه وشرفت أخلاقه ، وعمرت بطاعه الله أوقاته ، ورسخت فی مقام التقوی قدمه ، وظهرت علیه سمات الإزدلاف ، وطهاره الإجتباء).

وفی الصواعق المحرقه/۲۰۱: (وارثه منهم عبادهً وعلماً وزهاده: أبو جعفر محمد الباقر .. أظهر من مخبآت کنوز المعارف ، وحقائق الأحکام والحکم واللطائف ، ما لا یخفی إلا علی منطمس البصیره أو فاسد الطویه والسریره.. صفی قلبه وزکی علمه وعمله ، وطهرت نفسه وشرف خلقه ، وعمرت أوقاته بطاعه الله ، وله من الرسوم فی مقامات العارفین ما تکل عنه ألسنه الواصفین) .

وقال الذهبی فی سیره:۴/۴۰۳: (وبلغنا أن أبا جعفر کان یصلی فی الیوم واللیه مئه وخمسین رکعه) . وفی معارج الوصول للزرندی الشافعی/۱۲۱: (کان الباقر محمد بن علی من العلم والزهد ولسان الحکمه بمحل عظیم ، وله فی معانی الزهد ودقائق العلوم فی التوحید کلام جم جسیم).

وقال ابن العماد فی شذرات الذهب:۱/۱۴۹: (قال عبد الله بن عطاء: ما رأیت العلماء عند أحد أصغر منهم علماً عنده ، وله کلام نافع فی الحکم والمواعظ منه: أهل التقوی أیسر أله الدنیا مؤونه وأکثرهم معونه ، إن نسیت ذکروک ، وإن ذکرت أعانوک ، قوالین بحق الله ، قوامین بأمر الله).انتهی. هذا ، وقد ذکرنا نماج من إخباراته بالمغیبات(علیه السّلام) ، فی فصل بشاره النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)به وتسمیته باقر علم النبوه .

۵- الجبارون ومشاریع الجبارین الذین عاصرهم الإمام(علیه السّلام)

عاصر الإمام(علیه السّلام)سنوات حکم یزید بن معاویه ، ومروان بن الحکم ، وعبد الملک الذی توفی سنه۸۶ ، وأبناء عبد الملک: الولید قاتل الإمام زین العابدین(علیه السّلام)سنه۹۴ ، وتوفی الولید سنه ۹۶ ، ثم سلیمان ، وتوفی سنه۹۹ ، ثم عمر

بن عبد العزيز وتوفى سنه۱۰۱، ثم يزيد بن عبد الملك وتوفى۱۰۵ .

كما أدرك الإمام الباقر(عليه السّلام) تسع سنين من حكم الطاغيه هشام بن عبد الملك ، الذى ارتكب جريمه قتل الإمام(عليه السّلام)سنه۱۱۴ ، ثم هلك هشام سنه۱۲۵، وبعد سبع سنوات من هلاكه انهار النظام الأموى بثوره العباسيين .

ونقصد بمشاريع الجبابره: الشخصيات التى كانت تعمل للثوره على بنى أميه وأخذ السلطه ، وتتبنى نفس منهج بنى أميه فى قتل من خالفها واضطهاده ، وظلم المسلمين والإستئثار بثرواتهم ! فقد كان شعار يالثارات الحسين(عليه السّلام)واحترام النص النبوى ، أو احترام إراده الأمه فى اختيار حكامها ، واحترام دمائها وكرامتها وملكيتها وحقوقها الفرديه والعامه ورد ظلامات المسلمين الى أهلها ، أموراً غائبهً عن منهج هؤلاء الثوار ، حتى لو رفعوها شعارات لجذب الجمهور المرهق المسكين ! فحكمهم نفس الحكم الجبرى الأموى ، وقائدهم طاغ جبار وإن تسمى بخليفه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وانتسب بالقرابه الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)!

هذه نظره الإمام الباقر(عليه السّلام)الى مشاريع الثوره على بنى أميه ، التى أخذت فى عصره تتشكل فى حركات سريه ، لكن أخبارها علنيه !

كان الإمام(عليه السّلام)ينظر الى الفقهاء بأنهم

مرتزقه غير صادقين فكيف بالسياسيين ! فقد سأله رجل عن مسأله فأجابه الإمام(عليه السّلام)، فقال الرجل: (إن الفقهاء لا يقولون هذا ، فقال: يا ويحك وهل رأيت فقيهاً قط؟! إن الفقيه حق الفقيه: الزاهد فى الدنيا الراغب فى الآخره ، المتمسك بسنه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)). (الكافى:۱/۷۰) .

وقد تقدمت تسميه الإمام(عليه السّلام)لأبى جعفر المنصور بالجبار عندما دخل بعض آل العباس الى المسجد فقال لهم(عليه السّلام): ما منع جباركم من أن يأتينى؟! فعذَّروه عنده فقال: أما والله لا تذهب الليالى والأيام حتى يملك ما بين قطريها)! (الكافى:۸/۲۱۰) .

وفی دلائل الإمامه للطبری/۲۱۹، بسند صحیح عن الأعمش(رحمه الله)قال: (قال لی المنصور: کنت هارباً من بنی أمیه أنا وأخی أبو العباس ، فمررنا بمسجد المدینه ومحمد بن علی الباقر جالس ، فقال لرجل إلی جانبه: کأنی بهذا الأمر وقد صار إلی هذین ! فأتی الرجل فبشرنا به فملنا إلیه وقلنا: یا بن رسول الله ما الذی قلت؟ فقال: هذا الأمر صائر إلیکم عن قریب ولکنکم تسیئون إلی ذریتی وعترتی فالویل لکم عن قریب ! فما مضت الأیام حتی ملک أخی وملکتها).

أقول: کان المنصور عند وفاه الإمام الباقر(علیه السّلام)فی العشرینات من عمره . وکان کغیره من العباسیین تابعین للحسنیین بقیاده کبیرهم عبدالله بن الحسن المثنی، الذی ادعی أن ابنه محمداً هو المهدی ، وأخذ له البیعه منهم بالإمامه والخلافه ! (قال عمیر بن الفضل الخثعمی: رأیت أبا جعفر المنصور یوماً وقد خرج محمد بن عبد الله بن الحسن من دار ابنه ، وله فرس واقف علی الباب مع عبد

له أسود وأبو جعفر ینتظره ، فلما خرج وثب أبو جعفر فأخذ بردائه حتی رکب ، ثم سوی ثیابه علی السرج ومضی محمد . فقلت وکنت حینئذ أعرفه ولا أعرف محمداُ: من هذا الذی أعظمته هذا الإعظام حتی أخذت برکابه وسویت علیه ثیابه؟ قال: أوما تعرفه ؟ قلت:لا . قال: هذا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، مهدینا أهل البیت).(مقاتل الطالبیین/۱۶۱).

۶- الجبارون فی عصر الإمام الباقر(علیه السّلام)کالجبارین فی عصر هود(علیه السّلام)

کان الإمام الباقر(علیه السّلام)أبرز شخصیات بنی هاشم ، مُهاباً من الدوله محترماً من أصحاب مشاریع الثوره ، یقوم بثورته علی طریقته ، فیرسخ معالم الإسلام کما نزل من عند الله تعالی علی جده(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، ویفضح التحریف الحکومی ومؤامره قریش علی أئمه العتره النبویه ، الذین اختارهم الله ورسوله لإمامه الأمه .

لذلک کان منطقه(علیه السّلام)هادراً قویاً کمنطق نبی الله هود(علیه السّلام) ، لأن معاصریهما

جبابره أشداء ، فوجب أن يكون منطقهما(عليهماالسّلام)كاسحاً لأفكارهم الباطله وغرورهم !

وقوم هود(عليه السّلام)هم عاد الأولى والثانيه ، أصحاب حضاره بعد قوم نوح(عليه السّلام) وعاصمتهم الأحقاف فى اليمن والجزيره ، وكانوا جبارين ذوى ثروه ، وأجسام ضخمه ، وكان لابد لمنطق نبيهم(عليه السّلام)أن يتناسب مع حالتهم فى القوه والشده !

قال الله تعالى فى سوره الأعراف: قَالَ الْمَلأ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِى سَفَاهَهٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَهٌ وَلَكِنِّى رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّى وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ . أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى الْخَلْقِ بَصْطَهً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِى فِى أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ . فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَهٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِين .

وقال تعالى فى سوره فُصِّلَتْ: فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَهً مِثْلَ صَاعِقَهِ عَادٍ وَثَمُودَ . إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلا تَعْبُدُوا إِلا اللهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لانْزَلَ مَلائِكَهً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ . فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِى الأرض بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَهً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَهً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ . فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِى الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَهِ أَخْزَى وَهُمْ لا يُنْصَرُونَ

وقال فى سوره الحاقه: وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَهٍ . سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَهَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَهٍ .

والآيات فيهم كثيره ، وأسوأ منهم الجبارون المعاصرون للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأهل

بيته(عليهم السّلام) ، فهم فراعنه كما قال الله تعالى لهم: إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً. (المزمل:١٥) ، وقال فيهم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بعد أن اضطروا لخلع سلاحهم وإعلان إسلامهم: (يا معشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين ! قد امتحن الله قلبه على الإيمان ! قالوا: من هو يا رسول الله؟ فقال له أبو بكر: من هو يا رسول الله؟

وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال هو خاصف النعل ، وكان أعطى علياً نعله يخصفها). (الترمذى:٥/٢٩٨، وصححه ، ونحوه أبو داود:١/٦١١ . راجع صراع قريش مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)للمؤلف/٥٠).

وهم أنفسهم الذى جاهدهم على والأئمه من أبنائه(عليهم السّلام) ! لذلك نرى أن منطق الإمام الباقر(عليه السّلام)كان معهم قوياً كاسحاً قاصعاً ، كمنطق نبى الله هود(عليه السّلام) ، وأن أحاديثه تميز بجرأتها وصراحتها فى كشف مؤامره قريش وشرح فريضه ولايه أهل البيت النبوى(عليهم السّلام)والبراءه من ظالميهم وأعدائهم . ولتسميته بالباقر علاقه بذلك ، حيث لبّد المحرفون سماء ثقافه الأمه بغيوم الجاهليه الأمويه واليهوديه ، فاحتاجت الى من يبقر العلم ويفجر النور ويبدد غيوم التحريف .

٧- الإمام يصف حاله أهل البيت(عليهم السّلام)وشيعتهم فى زمن بنى أميه

وصف الإمام الباقر(عليه السّلام)اضطهاد بنى أميه لأهل البيت(عليهم السّلام)وشيعتهم ، فقال لبعض أصحابه كما فى شرح النهج:١١/٤٣: (يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا؟! وما لقى شيعتنا ومحبونا من الناس؟! إن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قبض وقد أخبر أنا أولى الناس بالناس ، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه ، واحتجَّت على الأنصار بحقنا وحجتنا ! ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد ، حتى رجعت إلينا ، فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ، ولم يزل صاحب الأمر فى صعود كؤود حتى قتل ، فبويع الحسن ابنه وعوهد ، ثم غُدر به وأُسلم ، ووثب عليه أهل

العراق حتى طعن بخنجر فى جنبه ، ونهبت عسكره وعولجت خلاليل أمهات أولاده ! فوادع معاويه وحقن دمه ودماء أهل بيته وهم قليل حق قليل !

ثم بايع الحسين(عليه السّلام)من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته فى أعناقهم ، وقتلوه ! ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام ، ونقصى ونمتهن ، ونحرم ونقتل ونخوف ! ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا !

ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاه السوء وعمال السوء فى كل بلده ، فحدثوهم بالأحاديث الموضوعه المكذوبه ، ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغضونا إلى الناس ! وكان عِظَمُ ذلك وكِبْرُه زمن معاويه بعد موت الحسن(عليه السّلام) ، فقتلت شيعتنا بكل بلده ، وقطعت الأيدى والأرجل على الظنه ، وكان من يذكر بحبنا والإنقطاع إلينا سجن أو نهب ماله ، أو هدمت داره ! ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين(عليه السّلام). ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتله ، وأخذهم بكل ظنه وتهمه ، حتى إن الرجل ليقال له زنديق أو كافر ، أحب إليه من أن يقال شيعه على(عليه السّلام)! وحتى صار الرجل الذى يذكر بالخير ولعله يكون ورعاً صدوقاً ، يحدث بأحاديث عظيمه عجيبه من تفضيل بعض من قد سلف من الولاه ، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ولا كانت ولا وقعت ! وهو يحسب أنها حق ، لكثره من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا بقله ورع) ! انتهى.

كما وصف الإمام الجواد(عليه السّلام)اضطهاد تلاميذ الإمام زين العابدين(عليه السّلام)الخاصين قال: (أما يحيى بن أم الطويل فكان يظهر الفتوه ، وكان إذا مشى فى الطريق وضع الخلوق على رأسه ويمضغ اللبان ويطول ذيله ، وطلبه الحجاج فقال تلعن أبا تراب وأمر بقطع يديه ورجليه وقتله . وأما سعيد بن المسيب فنجا وذلك أنه كان يفتى

بقول العامه وكان آخر أصحاب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فنجا . وأما أبو خالد الكابلى فهرب إلى مكه واخفى نفسه فنجا . وأما عامر بن واثله فكانت له يد عند عبد الملك بن مروان فلهى عنه . وأما جابر بن عبد الله الأنصارى فكان رجلاً من أصحاب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فلم يتعرض له وكان شيخاً قد أسن . وأما أبو حمزه الثمالى وفرات بن أحنف ، فبقوا إلى أيام أبى عبد الله ، وبقى أبو حمزه إلى أيام أبى الحسن موسى بن جعفر(عليهماالسّلام)).(رجال الطوسى:١/٣٣٨). هذا ، وتبلغ مفردات الإضطهاد والظلم التى ذكرها الإمام(عليه السّلام)أو لم يذكرها مجلدات، لأنها تغطى قرناً كاملاً ، ابتداء من وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

٨– صَمَتَ الإمام الباقر سبعَ سنين بعد أبيه(عليهماالسّلام)

بعد سبع سنوات من شهاده الإمام زين العابدين(عليه السّلام)حدثت فُسحةٌ على عامه المسلمين ، وعلى أهل البيت(عليهم السّلام)وشيعتهم خاصه ، وذلك بهلاك الطاغيه سليمان بن عبد الملك ، الذى لم يكن له ولد يصلح للخلافه ، ورأى ضعف الدوله الأمويه يتفاقم بسبب نقمه المسلمين وظلم الأجهزه وفسادها ! ورأى أن الناس يميلون الى ابن عمه عمر بن عبد العزيز ، ويلهجون باسمه للخلافه لما عرف به من استقامه ، فأوصى له وبعده لأخيه يزيد بن عبد الملك . فكان عمر بن عبد العزيز نشازاً بين الملوك الأمويين لأنه (عادل) بين جبابره ، أى أعور بين عميان !

وقد روى محبوه أن الإمام الباقر(عليه السّلام)سئل عنه فقال: (أما علمت أن لكل قوم نجيبه وأن نجيبه بنى أميه عمر بن عبد العزيز، وإنه يبعث يوم القيامه أمه وحده). (سير الذهبى:٥م١٢٠، وتاريخ دمشق:٤٥/١٤٧، وتهذيب الكمال:٢١/٤٣٩) . وقد تكون الروايه صحيحه لكنها لا تدل على نجاته , بل على تميزه على ملوك قومه .

وكان عصر ابن عبد العزيز الفرصه الموعوده فى مقادير الله تعالى للإمام

الباقر(علیه السّلام)، قال الشیخ الطوسی(قدسّ سرّه)فی رجاله:۱/۳۳۹: (عن القاسم بن عوف قال: کنت أتردد بین علی بن الحسین وبین محمد بن الحنفیه وکنت آتی هذا مره وهذا مره . قال: ولقیت علی بن الحسین(علیه السّلام)فقال لی: یا هذا إیاک إن تأتی أهل العراق فتخبرهم أنا استودعناک علماً ، فإنا والله ما فعلنا ذلک ! وإیاک أن تترایس بنا فیضعک الله ، وإیاک أن تستأکل بنا فیزیدک الله فقراً ، واعلم أنک إن تکن ذنباً فی الخیر خیر لک من أن تکون رأساً فی الشر . واعلم أنه من یحدث عنا بحدیث سألنَاه یوماً، فإن حدث صدقاً کتبه الله صدیقاً، وإن حدث وکذب کتبه الله کذاباً !

وإیاک أن تشد راحله تُرَحِّلُها ، فإنما هاهنا یطلب العلم، حتی یمضی لکم بعد موتی سبع حجج ، ثم یبعث الله لکم غلاماً من ولد فاطمه(علیهاالسّلام) ، تنبتُ الحکمه فی صدره کما ینبت الطَّلُّ الزرع ! قال:

فلما مضی علی بن الحسین حسبنا الأیام والجمع والشهور والسنین ، فما زادت یوماً ولا نقصت حتی تکلم محمد بن علی بن الحسین باقر العلم ، صلوات الله علیهم). انتهی.

ویدل ذلک علی أن ظرف الإمام زین العابدین(علیه السّلام)وإن سمح بقدر من مقاومه التحریف ، إلا أنه لم یسمح بطرح خط أهل البیت(علیهم السّلام)إسلاماً ربانیاً مقابل إسلام السلطه الأمویه ، وعقیدهً صحیحه مقابل عقیدتها الرسمیه ، وخطاً سیاسیاً مقابل خط السلطه . وأن هذا الظرف سیستمر سبع سنین بعد وفاته(علیه السّلام)هی بقیه حکم الولید بن عبد الملک وأخیه سلیمان وشطر من حکم عمر بن عبد العزیز ، فالحجات السبع تبدأ من وفاته(علیه السّلام) سنه۹۴ ، فیکون آخرها سنه۱۰۰ هجریه فی خلافه عمر بن العزیز ، حیث بدأت فی صفر سنه۹۹ ، وانتهت بموته مسموماً سنه۱۰۱ هجریه .

ومعنی قول الإمام زین العابدین(علیه السّلام): (وإیاک أن تشد راحله تُرَحِّلها... أی لاتتعب نفسک فی طلب العلم الحقیقی، فلا یوجد عند علماء السلطه ، ولا قبل سبع سنین حیث سیبدأ الباقر(علیه السّلام)بطرح مذهب أهل البیت(علیهم السّلام)إسلاماً متکاملاً مقابل إسلام السلطه .

۹– کان عهد عمر بن عبد العزیز منطلقاً للإمام الباقر(علیه السّلام)

(کانت ولایه عمر ثلاثین شهراً... وتوفی لست بقین من رجب سنه ۱۰۱ ، وهو ابن تسع وثلاثین سنه ، وکان أسمر ، رقیق الوجه حسن اللحیه ، غائر العینین بجبهته أثر ، وعهد إلی یزید بن عبد الملک). (الیعقوبی:۲/۳۰۸ ، والطبری:۵/۳۱۸).

وکان فی وجهه أثر جرح من رفسه فرس ویسمی أشجَّ بنی أمیه . (فتن ابن حماد/۷۵) .

وکان عهده علی قصر مدته متنفساً للمسلمین من اضطهاد قومه بنی أمیه !

وسبب استخلافه أن سلفه سلیمان بن عبد الملک کان ظلوماً عسوفاً أکولاً لایکاد یشبع! لکن کانت لعمر بن عبد العزیز یدٌ علیه حیث وقف معه لما أراد أخوه أن ینتزع الخلافه منه ، فحفظها له سلیمان وکتب له عهده عندما عاجله الموت وهو شاب ، ونصه: (هذا کتاب من عبد الله سلیمان أمیر المؤمنین لعمر بن عبد العزیز: إنی قد ولیتک الخلافه من بعدی ، ومن بعدک یزید بن عبد الملک ، فاسمعوا له وأطیعوا واتقوا الله ، ولا تختلفوا فیطمع فیکم). (تاریخ الطبری:۵/۳۰۶) . وأمر أولاده وهو یحتضر أن یبایعوه: (ونزل عمر بن عبد العزیز قبره وثلاثه من ولده ، فلما تناولوه تحرک علی أیدیهم فقال ولد سلیمان: عاش أبونا ورب الکعبه ! فقال عمر: بل عوجل أبوکم ورب الکعبه ! وکان بعض من یطعن علی عمر یقول دَفَنَ سلیمان حیاً . وکانت ولایه سلیمان بن عبد الملک سنتین وثمانیه أشهر ، وخلف من الولد الذکور عشره). (الیعقوبی:۲/۲۹۹) .

أقول: أراد الله تعالی فی مطلع القرن الثانی للهجره ، أن یفتح باب رحمه علی أمه نبیه(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وباب عذاب علی بنی أمیه ! وقد شعر بنو أمیه خطر خلافه ابن عبد العزیز عندما أعلن إدانه الخلفاء قبله بظلمهم للمسلمین ومصادرتهم حریاتهم واستباحتهم أموالهم، وأعلن أنه سیحقق العداله ویرد ظلامه کل مظلوم ! وباشر بإعاده الحریات

وأصدر المراسيم بتغيير الولاه ورد الظلامات ، فاستنفر بنو أميه ضده وكانوا قبيله كثيره بيدهم مفاصل الدوله ، وقتلوه بعد سنتين بالسم ، وأعادوا الظلم كما كان ، ونصبوا بعده يزيد بن عبد الملك ، ثم الطاغيه هشام بن عبد الملك الذى ارتكب جريمه قتل الإمام الباقر(عليه السّلام)بالسم على يد والى المدينه أو غيره من المقربين اليه .

والنص التالى يكشف الفرق فى نظر الإمام الباقر(عليه السّلام)بين سليمان بن عبد الملك وخليفته عمر بن عبد العزيز: فقد روى اليعقوبى فى تاريخه:٢/٣٠٦ ، أن عمر بن عبد العزيز ذكر الإمام زين العابدين(عليه السّلام)يوماً فقال: (ذهب سراج الدنيا وجمال الإسلام وزين العابدين ! فقيل له: إن ابنه أبا جعفر محمد بن على فيه بقيه ، فكتب عمر يختبره ، فكتب إليه محمد كتاباً يعظه ويخوفه ! فقال عمر: أخرجوا كتابه إلى سليمان فأخرج كتابه فوجده يقرظه ويمدحه ، فأنفذ إلى عامل المدينه وقال له: أحضر محمداً وقل له: هذا كتابك إلى سليمان تقرظه ، وهذا كتابك إلىَّ مع ما أظهرت من العدل والإحسان ! فأحضره عامل المدينه وعرفه ما كتب به عمر فقال: إن سليمان كان جباراً كتبت إليه بما يكتب إلى الجبارين ، وإن صاحبك أظهر أمراً فكتبت إليه بما شاكله ! وكتب عامل عمر إليه بذلك فقال عمر: إن أهل هذا البيت لا يخليهم الله من فضل) ! انتهى.

ومعناه أن سليمان برأى الإمام(عليه السّلام)جبارٌ لا يتحمل أن يطرح الإمام مذهب أهل البيت(عليهم السّلام)، فكان يداريه كما دارى الأنبياء(عليهم السّلام)فراعنه عصورهم . أما ابن عبد العزيز فأعلن أنه يريد تحقيق العدل ويتحمل النصيحه ، فكتب له الإمام(عليه السّلام)بما كتب . فأعجب ذلك عمر .

لقد كان عهده فرصه للإمام(عليه السّلام)ليبدأ مشروعه فى الجهر بالحق ، وينشط تلاميذه فى البلاد لنشر الإسلام ! فبَقَرَ الإمام الباقر(عليه السّلام)علوم جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وفجَّرها ، كما بَقَرَ طريق الثوره على الأمويين ، وشقها أمام فئات الهاشميين !

۱۰– نقاط إيجابيه من عصر ابن عبدالعزيز

۱– عندما تولى الخلافه دعا الإمام الباقر(عليه السّلام)الى الشام ، ليستشيره فى أمور الخلافه: (فدخل فحدثه ساعه وقال إنى: أريد الوداع يا أمير المؤمنين ، قال عمر فأوصنى يا أبا جعفر ، قال: أوصيك بتقوى الله ، واتخذ الكبير أباً ، والصغير ولداً ، والرجل أخاً ، فقال: رحمك الله جمعت لنا والله ما إن أخذنا به وأماتنا الله عليه ، استقام لنا الخير إن شاء الله). (تاريخ دمشق:۵۴/۲۶۸، وأمالى القالى/۴۹۵).

۲– (قال أبو بكر بن أبى سبره: لما رد عمر بن عبد العزيز المظالم قال: إنه لينبغى أن لا أبدأ بأول إلا من نفسى ، فنظر إلى ما فى يديه من أرض أو متاع فخرج منه حتى نظر إلى فص خاتم فقال: هذا مما أعطانيه الوليد بن عبد الملك مما جاءه من أرض المغرب ، فخرج منه) . (الطبقات:۵/۳۴۱).

(لما استخلف قال: يا أيها الناس ، إنى قد رددت عليكم مظالمكم ، وأول ما أرد منها ما كان فى يدى ، وقد رددت فدك على ولد رسول الله (ص) وولد على بن أبى طالب ، فكان أول من ردها). (بحار الأنوار:۲۹/۲۰۸).

(ونكث عمر أعمال أهل بيته وسماها مظالم ، وكتب إلى عماله جميعاً: أما بعد فإن الناس قد أصابهم بلاء وشده وجور فى أحكام الله ، وسنن سيئه سنتها عليهم عمال السوء ، قلما قصدوا قصد الحق والرفق والإحسان ، ومن أراد الحج فعجلوا عليه عطاءه حتى يتجهز منه ، ولا تحدثوا حدثاً فى قطع وصلب حتى تؤامرونى..

وأعطى بنى هاشم الخمس ، ورد فدكاً وكان معاويه أقطعها مروان فوهبها لابنه عبد العزيز فورثها عمر منه ، فردها على ولد فاطمه ، فلم تزل فى أيديهم حتى ولى يزيد بن عبد الملك ، فقبضها . ورد عمر هدايا النيروز والمهرجان ، ورد

السُّخَر (الإجبار على العمل مجاناً) ، ورد العطاء على قدر ما استحق الرجل من السنه ، وورث العيالات على ما جرت به السنه ، غير أنه أقر القطائع التى أقطعها أهل بيته والعطاء فى الشرف لم ينقصه ولم يزد فيه ، وزاد أهل الشأم فى أعطياتهم عشره دنانير ، ولم يفعل ذلك فى أهل العراق). (تاريخ اليعقوبى:٢/٣٠٥ ، ونحوه الطبرى:٥/٣٢١).

٣- (لما ولى عمر بن عبد العزيز ، فردَّ فدك على ولد فاطمه(عليهاالسّلام)وكتب إلى واليه على المدينه أبى بكر بن عمر بن حزم يأمره بذلك ، فكتب إليه: إن فاطمه قد ولدت فى آل عثمان وآل فلان وآل فلان ! فكتب إليه: أما بعد فإنى لو كنت كتبت إليك آمرك أن تذبح شاه لسألتنى جمَّاء أو قرناء ! أو كتبت إليك أن تذبح بقره لسألتنى ما لونها ! فإذا ورد عليك كتابى هذا فاقسمها بين ولد فاطمه من على والسلام ! قال أبو المقدام: فنقمت بنو أميه ذلك على عمر بن عبد العزيز وعاتبوه فيه وقالوا له: هجِّنْتَ فعل الشيخين ! وخرج إليه عمرو بن عبس فى جماعه من أهل الكوفه ، فلما عاتبوه على فعله قال: إنكم جهلتم وعلمت ونسيتم وذكرت ، إن أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم حدثنى عن أبيه عن جده ، أن رسول الله قال: فاطمه بضعه منى يسخطنى ما يسخطها ويرضينى ما يرضيها، وإن فدك كانت صافيه على عهد أبى بكر وعمر ، ثم صار أمرها إلى مروان فوهبها لأبى عبد العزيز ، فورثتها أنا وإخوانى فسألتهم أن يبيعونى حصتهم منها فمنهم من باعنى ، ومنهم من وهب لى ، حتى استجمعتها فرأيت أن أردها على ولد فاطمه ! فقالوا: إن أبيت إلا هذا فأمسك الأصل واقسم الغله ، ففعل) ! (الشافى:٤/١٠٢، وشرح النهج:١٦/٢٧٨).

(فسلمها إلى محمد بن على الباقر(عليه السّلام)وعبد الله بن الحسن ، فلم تزل فى أيديهم إلى أن مات عمر بن عبد العزيز). (كشف الغمه:٢/١١٧).

(فقيل له: طعَنْتَ على الشيخين ! فقال: هما طعنا على أنفسهما ! وذلك لما صار

إليه محمد بن على(عليه السّلام)). (المسترشد لمحمد بن جرير الطبرى (الشيعى)/۵۰۳).

(لما دخل المدينه عمر بن عبد العزيز نادى مناديه: من كانت له مظلمه وظلامه فليحضر :(فدخل إليه مولاه مزاحم فقال: إن محمد بن على بالباب ، فقال له: أدخله يا مزاحم قال: فدخل وعمر يمسح عينيه من الدموع ، فقال له محمد بن على: ما أبكاك يا عمر؟ فقال هشام: أبكاه كذا وكذا يا ابن رسول الله ، فقال محمد بن على)فلما رآه استقبله وأقعده مقعده فقال(عليه السّلام): إنما الدنيا سوق من الأسواق يبتاع فيها الناس ما ينفعهم وما يضرهم ، وكم قوم ابتاعوا ما ضرهم فلم يصبحوا حتى أتاهم الموت ، فخرجوا من الدنيا ملومين لمَّا لم يأخذوا ما ينفعهم فى الآخره فقسم ما جمعوا لمن لم يحمدهم ، وصاروا إلى من لا يعذرهم . فنحن والله حقيقون أن ننظر إلى تلك الأعمال التى نتخوف عليهم منها ، فكف عنها واتق الله ، واجعل فى نفسك اثنتين: إلى ما تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك ، وانظر إلى ما تكره أن يكون معك إذا قدمت على ربك فارمه ورائك . ولا ترغبن فى سلعه بارت على من كان قبلك فترجو أن يجوز عنك ، وافتح الأبواب وسهل الحجاب ، وأنصف المظلوم ورد الظالم . ثلاثه من كن فيه استكمل الإيمان بالله (فجثا عمر على ركبتيه ، ثم قال: إيه أهل بيت النبوه ، قال: نعم يا عمر ، من إذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل ، ومن إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق ، ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له . فدعا عمر بدواه وبياض وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما رد عمر بن عبد العزيز ، ظلامه محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم بفدك). (الخصال/۱۰۵ ، والمناقب:۳/۳۳۷ ، والمسترشد/۵۰۴) .

أقول: ذكرت بعض الروايات أنه رد غله فدك دون أصلها ، وبعضها أنه سلمها الى

الإمام الباقر(عليه السّلام)ليقسمها بين أولاد فاطمه(عليهاالسّلام) ، وبعضها أنه سلمها له ولعبد الله بن الحسن المثنى . واتفق الرواه على أن يزيد بن عبد الملك الذى حكم بعده ، أعادها الى بنى أميه ! لكن يبقى ردها عملاً مهماً لأنه اعتراف من خليفه أموى بظلامه فاطمه(عليهاالسّلام)وظلامه أبنائها ، وتخطئه لسياسات الحكام نحوهم بعد وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

وفى تاريخ دمشق:٧٠/٢٥٥: (لما رد عمر بن عبد العزيز مظالم أهل بيته وأخذهم بالحق قال مولى لآل مروان بربرى: وأنتم أيضاً فتزوجوا بنات عمر بن الخطاب) !

يقصد أن عمر بن الخطاب أنفق أيضاً من أموال المسلمين فبناته إماء لهم !

وفى الطرائف/٢٥٢: (فردها عليهم السفاح ، ثم قبضت فردها عليهم المهدى ، ثم قبضت فردها عليهم المأمون... قبضت منهم بعد المأمون فردها عليهم الواثق ، ثم قبضت فردها عليهم المستعين ، ثم قبضت فردها عليهم المعتمد ، ثم قبضت فردها المعتضد ، ثم قبضت فردها عليهم الراضى) .

وفى المناقب:٢/٥٢: (وردها عليهم المأمون ، والمعتصم والواثق وقالا: كان المأمون أعلم منا به ، فنحن نمضى على ما مضى هو عليه ، فلما ولى المتوكل قبضها... وردها المعتضد وحازها المكتفى ، وقيل إن المقتدر ردها عليهم).

٤- (وروى أنه لما صارت الخلافه إلى عمر بن عبد العزيز ، رد عليهم سهام الخمس سهم رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسهم ذى القربى وهما من أربعه أسهم ، رده على جميع بنى هاشم ، وسلم ذلك إلى محمد بن على الباقر وعبد الله بن الحسن . وقيل إنه جعل من بيت ماله سبعين حملاً من الورق والعين من مال الخمس ، فرد عليهم ذلك ، وكذلك كلما كان لبنى فاطمه وبنى هاشم مما حازه أبو بكر وعمر وبعدهما عثمان ومعاويه ويزيد وعبد الملك ، رده عليهم ! واستغنى بنو هاشم فى تلك السنين وحسنت أحوالهم). (المناقب:٢/٥٢ ، وكشف الغمه:٢/١١٧ ، ويؤيده ما فى الطبقات:٥/٣٩١).

وروى فى سمط النجوم/١٠٤٣ ، عن الإمام الصادق(عليه السّلام)أن عمر بن عبد العزيز كان يهدى إليهم الدراهم والدنانير فى زقاق العسل ، خوفاً من أهل بيته !

٥-ألغى عمر بن عبد العزيز مرسوم معاويه بلعن أمير المؤمنين(عليه السّلام)فى صلاه الجمعه ، قال اليعقوبى:٢/٣٠٥: (وترك لعن على بن أبى طالب على المنبر ، وكتب بذلك إلى الآفاق... وأعطى بنى هاشم الخمس ، ورد فدكاً وكان معاويه أقطعها مروان فوهبها لابنه عبد العزيز فورثها عمر منه فردها على ولد فاطمه . فلم تزل فى أيديهم حتى ولى يزيد بن عبد الملك فقبضها) .

وقال فى شرح النهج:٤/٥٨: (فأما عمر بن عبد العزيز فإنه قال: كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبه بن مسعود ، فمر بى يوماً وأنا ألعب مع الصبيان ونحن نلعن علياً ، فكره ذلك ودخل المسجد ، فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه وردى ، فلما رآنى قام فصلى وأطال فى الصلاه شبه المعرض عنى حتى أحسست منه بذلك ، فلما انفتل من صلاته كلح فى وجهى فقلت له: ما بال الشيخ؟ فقال لى: يا بنىَّ أنت اللاعن علياً منذ اليوم؟ قلت: نعم ، قال: فمتى علمت أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضى عنهم ! فقلت: يا أبت وهل كان على من أهل بدر! فقال: ويحك ! وهل كانت بدر كلها إلا له ! فقلت: لا أعود ، فقال: آلله إنك لا تعود ! قلت: نعم فلم ألعنه بعدها .

ثم كنت أحضر تحت منبر المدينه وأبى يخطب يوم الجمعه وهو حينئذ أمير المدينه ، فكنت أسمع أبى يمر فى خطبه تهدر شقاشقه حتى يأتى إلى لعن على(عليه السّلام)فيجمجم ويعرض له من الفهاهه والحصر ما الله عالم به ، فكنت أعجب من ذلك ، فقلت له يوماً: يا أبت أنت أفصح الناس وأخطبهم ، فما بالى أراك أفصح خطيب يوم حفلك حتى إذا مررت بلعن هذا الرجل ، صرت ألكن عِيياً !

فقال: يا بنى ، إن من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هـذا الرجل ما يعلمه أبوك ، لم يتبعنا منهم أحد ! فوقرت كلمته فى صدرى مع ما كان قاله لى معلمى أيام صـغرى ، فأعطيت الله عهداً لئن كان لى فى هذا الأمر نصـيبٌ لأغيرنه ! فلمـا من الله علىَّ بالخلافه أسـقطت ذلـك وجعلت مكـانه: إِنَّ اللَه يَـأْمُرُ بِالْعَـدْلِ وَالإِحْسَـانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ، وكتب به إلى الآفاق فصار سنه).

ومدحه لذلك الشعراء ، فقال كُثيِّر عزه:

ولِيتَ فلم تشتمْ علياً ولم تُخفْ

رِيَاً ولم تقبل إساءه مجرم

وكفَّرتَ بالعفو الذنوب مع الذى

أتيت فأضحى راضياً كل مسلم

ألا إنما يكفى الفتى بعد زيغه

من الأود البادى ثقاف المقوم

وعبَّر الشريف الرضى فى رثائه له عن عقيده الشيعه فيه فقال(رحمه الله):

يا ابن عبد العزيز لو بكت

العينُ فتًى من أميهٍ لبكيتكْ

أنت نزهتنا عن السب والشتْم

فلو أمكن الجزاءُ جزيتُك

دير سمعان لا أغبك غيث

خيرُ ميْت من آل مروان ميتُك

فلوَ انى ملكتُ دفعاُ لما نا

بَكَ من طارق الردى لفديتك

(شرح النهج:٤/٥٨ ، ومختصر أخبار شعراء الشيعه/٦٩ ،

والحماسه/۱۵۰)

وفی الطبقات:۵/۳۹۳: (کـان الولاـه من بنی أمیه قبل عمر بن عبـد العزیز یشـتمون علیاً رحمه الله فلما ولی عمر أمسک عن ذلک فقال کثیر عزه الخزاعی...) .

وفی سیر الذهبی:۵/۱۴۷: (کان الولاه من بنی أمیه قبل عمر بن عبد العزیز یشـتمون رجلًا ! رضـی الله عنه ، فلما ولی هو أمسـک عن ذلک فقال کثیر عزه..)

أقول: مـا أن قتـل بنو أمیه عمر بن عبـد العزیز حتی أعـادوا سب أمیر المؤمنین(علیه السّـلام) علی المنـابر وغیرها ، کما أثبتناه فی أواخر المجلد الثالث .

ص: ۸۳

۶- وقتله بنو أميه بالسُّم وأعادوا ظلم الناس كما كان: (وعزل يزيد عمال عمر بن عبد العزيز جميعاً).(اليعقوبى:۲/۳۰۸) لكن الأمر كُتب عليهم فقد فضحهم ابن عبد العزيز وجرَّأ المسلمين عليهم ، وفتح لبنى هاشم باب الثوره ، فثار زيد بن على(رحمه الله) بعد عشرين سنه ، والعباسيون بعد ثلاثين سنه .

قال الوليد بن هشام: (لقينى يهودى فأعلمنى أن عمر بن عبد العزيز سيلى هذا الأمر وسيعدل فيه ، ثم لقينى بعد فقال لى: إن صاحبك قد سقى فمُرْهُ فليتداركْ نفسه ! فلقيته فذكرته له فقال لى: قاتله الله ما أعلمه ! لقد علمت الساعه التى سقيت فيها ، ولو كان شفائى أن أمس شحمه أذنى ما فعلت ، أو أوتى بطيب فأرفعه إلى أنفى فأشمه ، ما فعلت) ! (الفتن لنعيم بن حماد/۶۸).

يشير النص الى أن اليهود كانوا وراء سمه ، وقد كانت صلاتهم وثيقه بالأمويين! كما يشير الى مبالغات الناس فى إيمان عمر بن عبد العزيز وتقواه ، وأنه كان مسلِّماً لقضاء الله وقدره ، الى حد أنه لايعالج نفسه من السُّم !

۷- تقدم فى سيره الإمام زين العابدين(عليه السّلام)(۴/۱۸۲) ، أن ابن عبد العزيز كان يعرف مقام على والأئمه من العتره(عليهم السّلام)، وأن الإمام(عليه السّلام)كان يصفه بالمترف الفاسق ، ورأيت أن الجاحظ يصفه بالفاسق أيضاً ، وهذا يشير الى سلوكه الأخلاقى ، لكن حكمنا عليه لأنه يعلم أن بنى أميه غصبوا الخلافه من أهل البيت(عليهم السّلام)ولم يُرجعها الى أصحابها !

(قال أبو بصير: كنت مع الباقر(عليه السّلام)فى المسجد ، إذ دخل عليه عمر بن عبد العزيز ، عليه ثوبان ممصران متكئاً على مولى له ، فقال(عليه السّلام): لَيَلِيَنَّ هذا الغلام فيظهر العدل ويعيش أربع سنين ، ثم يموت فيبكى عليه أهل الأرض ويلعنه أهل السماء. فقلنا: يا بن رسول الله أليس ذكرت عدله وإنصافه ؟ قال:يجلس فى مجلسنا ولا حق له فيه) ! (الخرائج:۱/۲۷۶).

وتقدم أن روايتهم عن الإمام الباقر(عليه السّلام)أنه: (نجيب بنى أميه ويبعث يوم القيامه أمه وحده) يدل على تميزه عن غيره من خلفائهم ، ولايدل على نجاته .

٨- روى ابن عساكر:٦٩/١٦٠، أن يزيد بن معاويه صَلَبَ رأس الحسين(عليه السّلام)فى دمشق ثلاثه أيام ، ثم وضعه: (فى خزائن السلاح.. فلما ولى عمر بن عبد العزيز بعث إلى الخازن خازن بيت السلاح: وجِّه إلىَّ رأس الحسين بن على ، فكتب إليه أن سليمان أخذه وجعله فى سفط وصلى عليه ودفنه ، فصح ذلك عنده . فلما دخلت المسوده سألوا عن موضع الرأس فنبشوه وأخذوه ، والله أعلم ما صُنع به).

أقول: هذه الروايه من تصوراتهم ، والمعتمد عند المصريين أنه بقى فى خزائن بنى أميه ودفنوه فى عسقلان ثم فى القاهره ، والمعتمد عندنا أن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)أخذه من يزيد وأعاده الى كربلاء ، ودفنه مع الجسد الشريف .

٩- روى ابن عساكر:٣٠/٢٩٧ ، وغيره ، أن عمر بن العزيز أرسل محمد بن الزبير الى الحسن البصرى يقول له: (إشفنى فيما اختلف فيه الناس: هل كان رسول الله (ص) استخلف أبا بكر؟ فاستوى الحسن قاعداً فقال: أوَفى شك هو لا أباً لك ! إى والله الذى لا إله إلا هو لقد استخلفه). وعلق عليه الأمينى(رحمه الله)فى االغدير:٥/٣٤٥ ، بقوله: (أنظر إلى هذا المتقشف المتزهد الجامد ، كيف يحلف كذباً بالله تعالى على ما لا تعترف به الأمه جمعاء ، حتى نفس أبى بكر وعمر) !

أقول: يدل ذلك على أن ابن عبد العزيز والناس فى عصره يرون أن الخلافه لاتكون إلا بالنص ، وأن بنى أميه أو غيرهم ادعوا النص على أبى بكر ، وكان الخليفه متحيراً ، فأراد أن (يُشفى) شكه بسؤال الحسن البصرى ! وقد يكون ذلك فى مرحله من حياته ، ثم وصل الى تفضيل أهل البيت(عليهم السّلام)على نفسه وجميع الناس ، فقد قضى فى رجل فضَّل معاويه على على(عليه السّلام)بالتعزيز والنفى، وكان يقول: (ما علمنا أحداً كان فى هذه

الأمه أزهد من على بن أبى طالب بعد النبى). (الكامل:٣/٤٠١ ، راجع جواهر التاريخ:٤/١٨٣).

وقضى بأن علياً(عليه السّلام)أفضل من أبى بكر وعمر وعثمان ، فقد روى ابن الكلبى أن عامل عمر بن العزيز رفع اليه مسأله رجل حلف أن علياً خير هذه الأمه وأولاها برسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وإلا فامرأته طالق ثلاثاً ، فقال له أبوها طَلُقَتْ منك ، واختلفا: (فجمع عمر بن عبد العزيز بنى هاشم وبنى أميه... ما تقولون فى يمين هذا الرجل؟... وكتب عمر إلى عامله ابن مهران..: قد صدَّق الله يمين الزوج وأبرَّ قسمه ، وأثبته على نكاحه ، فاستيقن ذلك واعمل عليه). (شرح النهج:٢٠/٢٢٢ ، وملاحم ابن طاووس/٣٨٥).

١٠- فى هذا الجو السياسى الذى هيأه الله للإمام الباقر(عليه السّلام)انطلق فى جهده النبوى على مدى أربع عشره سنه ، يجهر بالحق ، ويواجه تآمر قريش وتحريفها للإسلام ، ويفضح سياسات الحكام ، ويعلى الصرح الفكرى والإجتماعى للفئه الثابته فى زمن الإنحراف! وقد نشأت ثوره الحسنيين والعباسيين من هذه الأرضيه بفضل الموجه التى أحدثها الإمام(عليه السّلام)، ثم استمدت دفعها من ثوره أخيه زيد(رحمه الله)أبكر ثوره هاشميه بعد كربلاء. وعندما مات عمر بن عبد العزيز ، وتولى بعده يزيد بن عبد الملك أربع سنين ثم هشام بن عبد الملك عشر سنين ، لم يستطيعا إيقاف الموجه الفكريه والإجتماعيه والسياسيه التى أحدثها الإمام(عليه السّلام) ، لأنها كَوَّنَتْ واقعاً جديداً فى الأمه ، جريئاً على بنى أميه وطغيانهم . وساعد عليه عدم الإستقرار السياسى للنظام الأموى ، وأن الخليفه كان مشغولاً بالصراع مع ولاته ومع الطامعين بالخلافه حوله ، وقد انفتح هذا الباب فى زمن ابن عبد العزيز عندما عزل حاكم البصره وبلاد فارس ابن المهلب ، وحبسه فى الشام ، فهرب من سجنه وعاد الى موطنه وأعلن الحرب على بنى أميه ! وكذلك اضطربت ولايه خراسان وشمال إيران ، واستفحل الخوارج فى العراق ..الخ.

الفصل الرابع: تصعيد الإمام الباقر(عليه السّلام)مواجهته للنظام الأموى

١- الإمام الباقر(عليه السّلام)يُعلى صَرْحَ التشيع

حددت صحيفه الوصيه البليغه التى تقدمت فى الفصل الأول ، البرنامج الربانى للإمام الباقر(عليه السّلام): (فسِّرْ كتاب الله تعالى ، وصدِّقْ أباك ، وورِّثْ ابنك ، واصطنع الأمه وقم بحق الله عز وجل ، وقل الحق فى الخوف والأمن ، ولا تخش إلا الله) .

ولكل فقره منها دلالات ، وغرضنا منها الفقره الأخيره التى ترفع التقيه عن الإمام(عليه السّلام)ليجهر بالحق فى الخوف والأمن ، ويكشف التحريف .

كما حدد حديث أبيه زين العابدين(عليهماالسّلام)أنه سيبدأ انطلاقته فى بَقْر علم النبوه وتفجير ينابيعه ، حيث قال(عليه السّلام)للقاسم بن عوف(رحمه الله): (وإياك أن تشد راحله ترحلها فما ها هنا مطلب العلم حتى يمضى لكم بعد موتى سبع حجج ، ثم يبعث الله لكم غلاماً من ولد فاطمه يُنبت الحكمه فى صدره كما يُنبت الطَّلُّ الزرع) .

وبعد سبع سنين تولى الخلافه عمر بن عبد العزيز ، الشاب المترف الذى عاش فى المدينه ثم صار واليها ، وكان محباً لبنى هاشم عتره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، معجباً بالإمام

زين العابدين(عليه السّلام)أيما إعجاب كما تقدم فى سيرته، وظل يذكره بإيمان ولهفه ويقول: (ذهب سراج وجمال الإسلام وزين العابدين) (تاريخ اليعقوبى:٢/٣٠٦) . وقد انتقل إعجابه الى ولده محمد الباقر(عليه السّلام)فانفتح الباب لانطلاقه الإمام(عليه السّلام)طوال أربع عشره سنه من عمره الشريف ، منها خمس سنوات فى عهدابن عبد العزيز وخلفه يزيد بن عبد الملك ، ثم واصل جهاده فى عهد الطاغيه هشام بن عبد الملك حتى استشهد بيده بعد تسع سنين !

فى هذه المده جهر الإمام(عليه السّلام)بالحق فى حديثه ومواقفه ، فبيَّنَ معالم الإسلام النبوى ومركزيه ولايه أهل البيت(عليهم السّلام)فيه ، وبَلْوَرَ معالم فقه الإسلام وشريعته ، ورسَّخَ أسس التشيع التى أرساها آباؤه(عليهم السّلام)، وفضح عمل قريش وتآمرها .

وربى على ذلك جيلاً من العلماء والرواه ، كما تقدم فى فصله ، ونشر مذهب أهل البيت(عليهم السّلام)فى العراق وخراسان والشام والحجاز ، وغيرها من مناطق الدوله .

ولو تتبعنا مفرده واحده من نشاطه العلمى تطبيقاً لأمر الله تعالى: (فسر كتاب الله) لرأينا العمق واليقين فى تفسير القرآن، فى عصر ساد فيه التفسير السطحى بالإسرائيليات من علماء الدوله كعكرمه وقتاده ومجاهد والحسن البصرى !

وصدِّقْ أباك.. أى: رسِّخ ما بناه أبوك زين العابدين(عليه السّلام)من عقائد الإسلام وأخلاقيته وروحانيته ، وظلامه العتره الطاهره .

وورِّثْ ابنك.. أى قم بما يتعلق بك من إعداد جعفر الصادق(عليه السّلام)وتعريفه للأمه ، والوصيه له ، وتوريثه جهدك ومجدك ومواريث الأنبياء(عليهم السّلام) .

ومعنى ذلك: ركز مكانه آبائك وابنك واربط الأمه بهم ، وعلمها أن توالى هذه الأسره الربانيه المختاره وتقتدى بهم ، حتى لا ينصب لها المنحرفون أنداداً وأئمه من دون الله تعالى ، ويخدعوها بولايه الطغاه المقنعين ، وعلمائهم المضلين !

واصطنع الأمه.. أى قم ببناء الفئه الواعيه الناجيه داخل الأمه ، فاختر علماءها

وعناصرها ، وتألفهم بالتربيه والرعايه والإداره . وهذا ما قام به الإمام(عليه السّلام)فكان ينمى الكتله المواليه لأهل البيت(عليهم السّلام)ويرعاهم ويوجه اليهم الرسائل والمبلغين .

ويكفى لمعرفه تأثيره(عليه السّلام)فى بناء المجتمع الشيعى قول الخليفه هشام عنه: (هذا نبى أهل الكوفه). (الكافى:٨/١٢٠) . (المفتون به أهل العراق). (سير أعلام :٤/٤٠٥).

وقم بحق الله عز وجل.. فى نفسك وأسرتك وعشيرتك ومجتمعك ، ومع السلطه الأمويه ، ولاتها ورأسها ، ومع مشاريع الجبابره الجدد الذين يعملون لوراثتها .

وقل الحق فى الخوف والأمن ، ولا تخش إلا الله.. وهذا أمرٌ للإمام(عليه السّلام)بالجهر بالحق بدون تقيه ، فكان يجهر به ويعلمه لتلاميذه وأتباعه ، ويواجه به شخصيات المجتمع ، وعلماء السلطه ، وأتباعهم ، ويواجه به الوالى والخليفه ، سواء كان ليناً محباً كعمر بن عبد العزيز ، أو معادياً طاغيه كالحاكمين اللذين عاصرهما بعده: يزيد بن عبد الملك الذى عمل لإعاده الأمور الى ماكانت عليه قبل ابن عبد العزيز والطاغيه الجبار المريض نفسياً هشام بن عبد الملك ، الذى جاهده الإمام وعانى منه تسع سنين ، حتى

كتب الله له الشهاده بيده .

ويظهر لك من تاريخ عصره(عليه السّلام)أنه أوجد تياراً فى الأمه موالياً لأهل بيت النبوه(عليهم السّلام) وكان يجاهر فى ذلك ولا يخاف إلا الله تعالى: روى الصدو(رحمه الله)فى فضائل الشيعه/٨ ، عن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: (خرجت أنا وأبى ذات يوم إلى المسجد فإذا هو بأناس من أصحابه بين القبر والمنبر ، قال فدنى منهم وسلم عليهم وقال:

إنى والله لأحب ريحكم وأرواحكم فأعينوا على ذلك بورع واجتهاد ، واعلموا أن ولايتنا إلا بالورع والإجتهاد ، من أئتم منكم بقوم فليعمل بعلمهم . أنتم شيعه الله وأنتم أنصار الله ، وأنتم السابقون الأولون ، والسابقون الآخرون ، والسابقون فى الدنيا إلى محبتنا ، والسابقون فى الآخره إلى الجنه . ضمنت لكم الجنه بضمان الله

عز وجل وضمان النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

أنتم الطيبون ، ونساؤكم الطيبات ، كل مؤمنه حوراء وكل مؤمن صديق . بكم من مَرَّةٍ قال أمير المؤمنين(عليه السّلام)لقنبر: أبشروا وبشروا ، فوالله مات رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وهو ساخط على أمته إلا الشيعه ! ألا وإن لكل شئ شرفاً ، وشرف الدين الشيعه . ألا وإن لكل شى إماماً وإمام الأرض أرض تسكنها الشيعه . ألا وإن لكل شئ سيداً وسيد المجالس مجالس الشيعه . ألا وإن لكل شئ شهوه ، وإن شهوه الدنيا سكنى شيعتنا فيها . والله لولا ما فى الأرض منكم ما استكمل أهل خلافكم طيباتهم فى الدنيا ، وما لهم فى الآخره من نصيب . كل ناصب وإن تعبد واجتهد ، منسوب إلى هذه الآيه: عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً . من دعا منكم دعوه فله مئه ، ومن طلب منكم إلى الله تبارك وتعالى اسمه حاجه فله مائه . ومن دعا دعوه فله مائه ، ومن عمل حسنه فلا يحصى تضاعيفها ، ومن أساء سيئه فمحمد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حجته على تبعتها . والله إن صائمكم ليرتع فى رياض الجنه تدعو له الملائكه بالفوز حتى يفطر ، وإن حاجكم ومعتمركم لخاصه الله عز وجل . وإنكم جميعاً لأهل دعوه الله وأهل ولايته ، لاخوف عليكم ولا حزن ، كلكم فى الجنه ، فتنافسوا الصالحات . والله ما أحد أقرب من عرش الله عز وجل بعدنا من شيعتنا . ما أحسن صنع الله إليهم ! لولا أن تفشلوا ويشمت به عدوكم ويُعظم الناس ذلك ، لسلَّمَتْ عليكم الملائكه قبيلاً ! قال أمير المؤمنين(عليه السّلام): يخرج أهل ولايتنا من قبورهم يخاف الناس وهم لا يخافون ، ويحزن الناس وهم لا يحزنون) .

۲– أهم فعاليات الإمام(عليه السّلام)لإعلاء صرح الإسلام ورد التحريف

ذكرنا فى الفصل الثانى نماذج من علم الإمام(عليه السّلام) ، وكلها مفرداتٌ فى إعلائه لصرح التشيع ، الذى هو الإسلام النبوى فى مقابل الإسلام الأموى .

ومراعاةً لمنهج الكتاب فى الإختصار ، نكتفى بالقول: إن الإسلام النبوى الذى قدمه الإمام(عليه السّلام)يقوم على التمسك بالقرآن والعتره ، ومن أركانه فريضه ولايه أئمه العتره النبويه(عليهم السّلام)التى أوحاها الله تعالى

وبلغها رسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ويوازيها ركن آخر هو فريضه البراءه من أعدائهم وظالميهم وغاصبى حقوقهم ، أياً كانوا ! وهذا ما تجده صريحاً قوياً فى أحاديث الإمام(عليه السّلام)ومواقفه ! ويكفى أن تقرأ فهرس أحاديثه فى أبواب الكافى:۱/۱۷۴، مثلاً:

باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمه(عليهم السّلام) .

باب الفرق بين الرسول والنبى والمحدث(عليهم السّلام) .

باب أن الأرض لا تخلو من حجه .

باب أن الأئمه خلفاء الله عز وجل فى أرضه وأبوابه التى منها يؤتى .

باب أن الأئمه ولاه الأمر وهم الناس المحسودون الذين ذكرهم الله عز وجل .

باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمه(عليهم السّلام).

باب أن الراسخين فى العلم هم الأئمه(عليهم السّلام).

باب فى أن من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمه(عليهم السّلام).

باب أن الأئمه معدن العلم وشجره النبوه ومختلف الملائكه.

باب أن الأئمه ورثوا علم النبى وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم(عليهم السّلام).

باب أن الأئمه(عليهم السّلام)إذا شاؤوا أن يعلموا علموا.

باب أن الأئمه(عليهم السّلام)محدثون مفهمون .

باب وقت ما يعلم الإمام جميع علم الإمام الذى كان قبله.

باب ثبات الإمامه فی الأعقاب وأنها لا تعود فی أخ ولا عم ولا غیرهما .

باب ما یفصل به بین دعوی المحق والمبطل فی أمر الإمامه .

ففی هـذه الأبواب وأمثالها تجـد أحادیثه وأحادیث ابنه الصادق(علیهماالسّلام)وافرةً هادره ، فی بیان أصول ولایه أهل البیت(علیهم السّلام) وتفاصیلها ، وأصول البراءه من مخالفیهم وتفاصیلها . یبدأ فیها الإمام(علیه السّلام)بآیات کتاب الله تعالی ، ویؤیدها بسیره جده النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وأحادیثه من أول بعثته ، ومراحل جهاده فی مکه ثم فی المدینه ، وبمواقفه الحاسمه وأحادیثه الصریحه التی لاتقبل التعلل ، وتنص علی أن الله تعالی بعثه(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أولاً رسولاً الی بنی هاشم ثم الی قریش والعالم ، وأنه(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بلغ رساله ربه فأنذر عشیرته الأقربین ، واختار منهم بأمر ربه علیاً(علیه السّلام)وزیره ووصیه !

ولا یتحرج الإمام(علیه السّلام)فی أن یذم قریشاً ویسمی رؤساء بطونها وشخصیاتها ، الذین کذبوا رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وتآمروا علیه ، ثم تعاونوا مع الیهود فی تجییش العرب لحربه ثم اضطروا الی خلع سلاحهم والخضوع له فی فتح مکه ، لکنهم واصلوا التآمر علیه وکتبوا صحیفتهم الملعونه الثانیه لأخذ خلافته ، وإبعاد أهل بیته عنها !

ثم تجد أن عقیده الإمامه عند الإمام الباقر والصادق(علیهماالسّلام)لیست منفصله عن عقیده النبوه والألوهیه بحال فقریش انتقصت من عقیده النبوه ومن شخصیه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) لتتناسب صورته التی قدمتها للناس مع قولها إنه ترک أمته سدی وانتهی مشروعه بموته دون أن یعهد به الی عترته الذین وعد الله أن یظهر بهم دینه علی الدین کله .

کما انتقصت قریش من توحید الله عز وجل فی ذاته وصفاته ، وأفعاله وحکمته ودونت فی مصادر المسلمین تصورها لله تعالی تصوراً یهودیاً لا إسلامیاً !

لذا کان من فعالیات الإمام الباقر(علیه السّلام)تصحیح التوحید وتصحیح فهم المسلمین لله تعالی وأفعاله ، فواصل المعرکه التی خاضها أهل البیت(علیهم السّلام)لإعاده التوحید النبوی ومقاومه التحریف القرشی الیهودی، الذی قدم ذات الله شخصاً شبیهاً بالإنسان یسکن فی السماء وینزل الی الدنیا ویصعد ! متبعین للمتشابه لزیغهم ، ومخالفین للآیات

المحكمه بأنه عز وجل لاتدركه الأبصار وليس كمثله شئ ! ومازال أتباعهم الى يومنا هذا يصرون على فريتهم وينشرونها فى المسلمين !

ويكفى أن ترجع الى كتاب التوحيد للصدوق(رحمه الله)لتجد أن الإمام الباقر(عليه السّلام)شق طريق التوحيد ، وهاجم التحريف فى معرفه الله تعالى وعبادته .

كما تلاحظ وفره ما روى عنه(عليه السّلام)فى سيره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ومقامه الشامخ ، وأنه أسس لسيره نبويه أصيله ، أثبت فيها ما أنقصه الأمويون ، وبرأها مما ألصقوه !

كما تجد من فعالياته(عليه السّلام)تركيز مكانه أمير المؤمنين(عليه السّلام)فى الأمه لأنه(عليه السّلام)محور التشيع وأول أئمته ، وأول مظلوم يفتح ملفه يوم الحساب كما روى أصح كتب مخالفيه: (أول من يجثو للخصومه بين يدى الرحمان يوم القيامه) ! (صحيح بخارى:۵/۶).

وتجد من فعالياته(عليه السّلام): تعليم المسلمين التدين الفقاهتى فى مقابل التدين السياسى للخليفه وموظفى الدوله ، والتدين البدوى الشكلى لأتبعهم .

ومن فعالياته(عليه السّلام): إرساء أصول الفقه وقواعده ، ومحاربته المنهج الظنى والكيفى:

ومن فعالياته(عليه السّلام): نفى قداسه الأئمه الذين نصبتهم قريش مقابل أهل البيت(عليهم السّلام).:

وفى كل واحد من هذه الموضوعات مفردات وبحوث ، لايتسع لها المجال ، نعم ينبغى التنبيه على أمرين: أولهما ، أنك تجد فى أحاديث الإمام الباقر(عليه السّلام)عدداً وافراً من أحاديث أهل البيت(عليهم السّلام)الصريحه جداً والجريئه جداً ، فى إدانه ما فعلته قريش مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى حياته وبعد وفاته ، وفى وصف أئمتها بأوصاف شديده !

والثانى ، أن السلطه الأمويه والعباسيه ورواتهما وجدوا أنفسهم محرجين أمام شقاشق الإمام الباقر(عليه السّلام)الهادره فى بيان حق أهل البيت(عليهم السّلام)وذم مخالفيهم ، لذلك وضعوا على لسانه أحاديث فى مدح أئمتهم وسلفهم خاصه أبى بكر وعمر ، وردوا الأحاديث المخالفه لها ، واتهموا رواتها !

۴- الإمام الباقر(علیه السّلام)یتبنی الشاعرین کُثَیِّر عَزَّه والکُمَیْت

اشاره

کـان تـأثیر الشـاعر فی تلـک العصور کتـأثیر الإذاعه فی عصـرنا ، ومن هنا اهتم النبی(صـلّی الله علیه و آله وسـلّم)والأئمه(علیهم السّـلام)بالشـعر لإسـناد الحق ودحض الباطل . وذکر المحـدثون عـده شـعراء کانوا فی خط الإمام الباقر(علیه السّـلام): الفرزدق ، وکُثیِّر عزه ، وابنه ، والکمیت ، وأخوه الورد ، وابنه المسـتهل . وتقـدمت مواجهه الفرزدق لهشام بن عبـد الملک یوم کان أمیراً ، وقصـیدته الخالـده فی مـدح الإمام زین العابـدین(علیه السّـلام): هـذا الـذی تعرف البطحاء وطأته.. وقـد بقی الفرزدق علی صـله بالإمام الباقر(علیه السّلام) ، لکن لم أجد له شعراً فی مدحه ، ولا فی ذم بنی أمیه بعد قصیدته تلک !

کُثَیِّر عزه(رحمه الله)

(کُثَیِّر بن عبـد الرحمن.. الخزاعی الحجازی الشاعر ، المعروف بابن أبی جمعه وهو کُثَیِّر عَزَّه.. وکان من فحول الشـعراء). (تاریخ دمشق:۵۰/۷۶).

سمع به عبـد الملـک بن مروان فاستحضـره ، ولما دخل علیه رآه قصـیراً تزدریه العین فقال: تسـمع بالمعیـدی لا أن تراه ! فقال: (مهلاً یا أمیر المؤمنین فإنما المرء بأصغریه: قلبه ولسانه ، إن ضرب ضرب بجنان ، وإن نطق نطق ببیان !

تری الرجل النحیف فتزدریه

وفی أثوابه أسد هصورُ

ویعجبک الطریر فتختبره

فیخلف ظنک الرجل الطریرُ

وقد عظم البعیر بغیر لبٍّ

فلم یستغن بالعِظَم البعیر

فیُرکب ثم یُضرب بالهراوی

فلا عرفٌ لدیه ولا نکیر..

فیُرکب ثم یُضرب بالهراوی

فلا عرفٌ لدیه ولا نکیر..

فاعتذر إليه عبد الملك ورفع مجلسه). (تاريخ دمشق:٨٦/٥٠). ومن يومها صار كثيِّر مقرباً عند عبد الملك رغم تشيعه ! قال الصفدى فى وفيات الأعيان:٤/١٠٦: (أحد

عشاق العرب المشهورين... وهو صاحب عزه بنت جميل... وله معها حكايات ونوادر وأمور مشهوره ، وأكثر شعره فيها ، وكان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده ، وكان رافضياً شديد التعصب لآل أبى طالب ، حكى ابن قتيبه فى طبقات الشعراء أن كثيراً دخل يوماً على عبد الملك فقال له عبد الملك: بحق على بن أبى طالب هل رأيت أحداً أعشق منك؟ قال: يا أمير المؤمنين لو نشدتنى بحقك أخبرتك). وحدثه عن شاب بدوى نصب حُبَاله ليصيد ما يسد به جوعه وجوع والديه ، فصاد غزاله ، فلما نظر الى عينيها أطلقها لأنها تشبه حبيبته !

ولما عزم عبد الملك على حرب مصعب بن الزبير فى العراق ، ناشدته زوجته عاتكه بنت يزيد بن معاويه أن لا يخرج بنفسه وأن يستنيب غيره...فقال: قاتلَ الله ابن أبى جمعه يعنى كثيِّراً كأنه رأى موقفنا هذا حين قال:

إذا ما أراد الغزو لم يثن عزمه... حصان عليها نظم در يزينها

نهته فلما لم ترَ النهى عاقه... بكت فبكى مما شجاها قطينها).

وذهب عبد الملك الى المعسكر ، فقال لكثير: (يا ابن أبى جمعه ، ذكرتك بشئ من شعرك الساعه ، فإن أصبته فلك حكمك ! قال: نعم يا أمير المؤمنين ، أردت الخروج فبكت عاتكه بنت يزيد وحشمها ، يعنى امرأته فذكرت قولى: إذا ما أراد الغزو لم يثن همه.. قال: أصبت والله ، إحتكم . قال مائه ناقه من نوقك المختاره . قال: هى لك . فلما كان الغد نظر عبد الملك إلى كثيِّر يسير فى عرض الناس ضارباً بذقنه على صدره يفكر فقال: (أرأيت إن أخبرتك بما كنت تفكر به تعطينى حكمى؟ قال: نعم . قال له عبد الملك إنك تقول فى نفسك: هذا رجل ليس هو على مذهبى ، وهو ذاهب إلى قتال رجل ليس هو على مذهبى ، فإن أصابنى سهم غرب من بينهما خسرت الدنيا والآخره ! فقال: إى والله يا أمير المؤمنين فاحتكمْ .

قال: حكمى أن أردك إلى أهلك وأحسن جائزتك ، فأعطاه مالاً وأذن له بالإنصراف). (تاريخ دمشق:٨٦/٥٠ ، والنهايه:٩/٢٧٩).

وروى فى مناقب آل أبى طالب:٣/٣٣٧، أن الإمام الباقر(عليه السّلام)سأل كثير عزه يوماً: (امتدحت عبد الملك؟ فقال: ما قلت له يا إمام الهدى ، وإنما قلت: يا أسد والأسد كلب ، ويا شمس ، والشمس جماد ، ويا بحر ، والبحر موات ، ويا حيه ، والحيه دويبه منتنه ، ويا جبل وإنما هو حجر أصم . قال: فتبسم(عليه السّلام)). وأمالى المرتضى:١/٢٠٧ .

وبعد عبد الملك ضعفت علاقه كثيّر بأبنائه ، حتى استخلف عمر بن عبد العزيز وأصدر مرسومه بمنع سب على(عليه السّلام)فى خطب الجمعه ، فقال كثير يمدحه:

(وَليتَ فلم تشتم عليا ولم تُخف.. برياً ولم تقبل إشاره مُجرمِ

وصدَّقت بالفعل المقال مع الذى... أتيت فأمسى راضياً كل مسلم...

وصدَّقت بالفعل المقال مع الذى... أتيت فأمسى راضياً كل مسلم...

فما بين شرق الأرض والغرب كلها... مناد ينادى من فصيح وأعجم

يقول أمير المؤمنين ظلمتنى... بأخذك دينارى ولا أخذ درهم

ولا بسط كف لامرئ غير مجرم.. ولا السفك منه ظالما ملء محجم

ولو يستطيع المسلمون لقسموا.. لك الشطر من أعمارهم غير ندم

فعشت بها ما حج لله راكب... مغذ مطيف بالمقام وزمزم

(تاريخ دمشق:٥٠/٩٢، ومناقب آل أبى طالب:٣/٢٢).

أما أقوى مواقف كثيّر(رحمه الله)فكانت عندما: (كتب هشام إلى والى المدينه أن يأخذ الناس بسب على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، فقال كثيّر:

لعن الله من يسبُّ علياً

وبنيه ، من سَوْقَه وإمام

ورمى الله من يسبُّ علياً

بصدامٍ وأولقٍ وجذام

طبْتَ بيتاً وطاب أهلك أهلاً

أهل بيت النبى والإسلام

رحمةُ الله والسلامُ عليكم

كلما قام قائمٌ بسلام

ص: ٩٦

يأمنُ الطيرُ والظباء ولا

يأ من رهط النبى عند المقام

قال فحبسه الوالى وكتب إلى هشام بما فعل ، فكتب إليه هشام يأمره بإطلاقه وأمر له بعطاء)!(مجمع الأمثال للنيسابورى:١/٣٠٩ ، والبيان والتبيين:٣/٣٥٩ ، والمرزبانى/٣٤٨ ، والأغانى:٧/٢٤٦) .

أقول: يدل إطلاق الخليفه لكثيِّر على قوه الجو العام ضد بنى أميه ، وأكثره من تأثير الإمام الباقر(عليه السّلام)! كما يدل على أن مرسوم ابن عبد العزيز فى منع سب أمير المؤمنين(عليه السّلام)انحصر فى مده حكمه القصيره ثم أعاده خلفاء بنى أميه كما كان ! بل لعل مرسوم ابن عبد العزيز لم يطبق إلا فى حياته ، وبشكل جزئى !

وروى ابن الشجرى فى أماليه/٢١١ ، أن كثيراً قال وهو فى حبس والى المدينه:

إنَّ امْرَءاً كانَت مَساوِيهِ

حُبُّ النَبِيِّ لغَيْرُ ذى عُتْبِ

وبَنِى أبى حَسَن ووالِدِهِم

مَنْ طابَ فى الأرحام والصُّلبِ

أيَرَونَ ذَنْباً أنْ أُحِبَّهُمُ

بَل حُبُّهُم كَفّارَةُ الذَّنْبِ

فكتب فيه إبراهيم إلى هشام ، فكتب إليه هشام أن أقمه على المنبر حتى يلعن علياً وزيداً ، فإن فعل وإلا فاضربه مائه سوط على مائه ، فأمره أن يلعن علياً فصعد المنبر فقال: لعن الله من يسب علياً... وبنيه من سوقه وإمام) .

أقول: تكرر هذا الموقف من كثيِّر(رحمه الله)فى مكه فقد روى فى المنتظم:٧/١٠٣: (وكان بمكه وقد ورد على الأمراء الأمر بلعن على رضى الله عنه ، فرقى المنبر وأخذ بأستار الكعبه ، وقال..). ونحوه ابن المغازلى فى المناقب/٣٠٩ .

وهذا يدل على تأثير عمل الإمام(عليه السّلام)فى الرأى العام وجرأه الناس على بنى أميه !

وسيأتى شعره عند احتضاره فى البراءه من بنى تيم وعدى وأميه ! واحتشاد المسلمين على جنازته وإعراضهم عن جنازه عكرمه !

الكميت بن زيد الأسدى(رحمه الله)

ترجم له الذهبى وهو المبغض للشيعه ، فقال فى سيره:۵/۳۸۸: (الكميت بن زيد الأسدى الكوفى ، مقدم شعراء وقته ، قيل بلغ شعره خمسه آلاف بيت ، روى عن الفرزدق وأبى جعفر الباقر . وعنه: والبه بن الحباب ، وأبان بن تغلب ، وحفص القارئ... قال أبو عبيده: لو لم يكن لبنى أسد منقبه غير الكميت لكفاهم حببهم إلى الناس وأبقى لهم ذكراً . وقال أبو عكرمه الضبى: لولا شعر الكميت لم يكن للغه ترجمان... وكان الكميت شيعياً مدح على بن الحسين فأعطاه من عنده ومن بنى هاشم أربع مئه ألف وقال: خذ هذه يا أبا المستهل ، فقال: لو وصلتنى بدانق لكان شرفاً ، ولكن أحسن إلىَّ بثوب يلى جسدك أتبرك به ، فنزع ثيابه كلها فدفعها إليه ودعا له . فكان الكميت يقول: ما زلت أعرف بركه دعائه... قال ابن عساكر: ولد سنه ستين ، ومات سنه ست وعشرين ومئه). انتهى.

وقال ابن عساكر فى تاريخ دمشق:۵۰/۲۳۲: (كان فى الكميت عشر خصال ، لم تكن فى شاعر: كان خطيب بنى أسد ، وفقيه الشيعه ، وحافظ القرآن ، وثبت الجنان ، وكان كاتباً حسن الخط ، وكان نسابه وكان جدلاً ، وكان أول من ناظر فى التشيع ، وكان رامياً لم يكن فى أسد أرمى منه بنبل ، وكان فارساً ، وكان شجاعاً ، وكان سخياً ديناً) .

ص: ۹۸

كان الكميت متديناً لايقبل الجائزه الدنيويه على شعره

فقد أنشد لثلاثه من الأئمه: زين العابدبدين والباقر والصادق(عليهم السّلام)ولم يقبل جائزه ماديه ، بل طلب منهم الدعاء والتبرك بثيابهم ليجعلها فى كفنه ، قال:

(والله ما أحببتكم للدنيا ، ولو أردتها لأتيت من هو فى يديه ، ولكننى أحببتكم للآخره ، فأما الثياب التى أصابت أجسادكم فإنى أقبلها لبركتها ، وأما المال فلا أقبله). (خزانه الأدب:١/١٥٥) .

وقال للإمام زين العابدين(عليه السّلام): إنى قد مدحتك لأن يكون لى وسيله عند رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم). وقال للباقر(عليه السّلام): والله ما أحبكم لعرض الدنيا وما أردت بذلك إلا صله رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وما أوجب الله على من الحق . وقال مره: ألا- والله لا- يعلم أحد أنى أخذ منها حتى يكون الله عز وجل الذى يكافينى . وقال مره: والله ما قلت فيكم إلا لله وما كنت لأخذ على شئ جعلته لله مالاً ولا ثمناً . وقال: ما أردت بمدحى إياكم إلا الله ورسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولم أك لأخذ لكم ثمناً من الدنيا). (الغدير:٢/١٩٨).

القصائد الهاشميات: رددها المسلمون وغنّتْ بها المغنيات

أحب المسلمون الكميت وأحصوا شعره: (قال محمد بن مسلمه: كان مبلغ شعر الكميت حين مات خمسه آلاف ومائتين وتسعاً وثمانين بيتاً ، وكانت ولادته أيام مقتل الحسين بن على سنه ستين ، وتوفى شهيداً سنه ست وعشرين ومائه فى خلافه مروان بن محمد). (معاهد التنصيص/٥٥٥) .

وعلموا شعره لأولادهم ، ففى تاريخ دمشق:٥٠/٢٣٨: (سمعت مشايخ أهل البيت

يقولون: خذوا أولادكم بتعليم الهاشميات ، فإنها تُنبت الولايه فى قلوبهم...

قال جعفر بن محمد: الكميت سيف آل محمد ، فى كل قلب معاند مغمد) !

وفى:۵۰/۲۴۷، عن أبى عبد الله المفجع ، قال: (رأيت أمير المؤمنين فى النوم فقلت: أشتهى أقول الشعر فى أهل البيت ، فقال: عليك بالكميت فاقتف أثره ، فإنه إمام شعرائنا أهل البيت ، وبيده لواؤهم يوم القيامه حتى يقودهم إلينا).

وقد أحدث شعر الكميت موجه شعبيه ضد بنى أميه ، فأراد والى العراق خالد بن عبدالله القسرى أن يقتله ، لكنه خاف من عشيرته بنى أسد ، فاحتال ليحصل على مرسوم من الخليفه هشام ، فاختار جوارٍ مغنيات وحفَّظهنَّ هاشميات الكميت وأرسلهن الى هشام ، فطلب هشام من إحداهن أن تغنيه فغنت بشعر الكميت فى مدح بنى هاشم وذم بنى أميه ! فغصب وطلب من الثانيه أن تغنى فغنت بشعر الكميت أيضاً ! فكتب إلى خالد: (أن ابعث إلىَّ برأس الكميت ! فأخذه خالد وحبسه ، فوجه الكميت إلى امرأته ولبس ثيابها وتركها فى موضعه وهرب من الحبس ، فلما علم خالد أراد أن ينكل بالمرأه ، فاجتمعت بنو أسد إليه وقالوا: ما سبيلك على امرأه لنا خدعت؟! فخافهم وخلى سبيلها). (خزانه الأدب:۱/۸۷).

وفى تاريخ دمشق:۵۰/۲۳۹: (قال الجاحظ: ما فتح للشيعه الحجاج إلا الكميت بقوله:

فإن هىَ لم تصلحْ لحىٍّ سواهمُ... فإن ذوى القربى أحقُّ وأوجبُ يقولون لم يورثْ ولولا تراثُه... لقد شركتْ فيها بكيلٌ وأرحبُ وأجابه المفيد(رحمه الله)الفصول:۲/۸۵: (إنما نظم الكميت معنى كلام أمير المؤمنين(عليه السّلام)فى منثور كلامه فى الحجه على معاويه ، فلم يزل آل محمد(عليهم السّلام)بعد أمير المؤمنين(عليه السّلام) يحتجون بذلك ، ومتكلموا الشيعه قبل الكميت وفى زمانه وبعده).

لكن قصد الجاحظ أن شعر الكميت انتشر بين الناس الى عصره وتعلموا منه .

هذا ، وقد شرح العلماء والأدباء هاشميات الكميت(رحمه الله) ، وأقدم شرح وصلنا: (شرح هاشميات الكميت لأبى رياش أحمد بن إبراهيم القيسى أو الشيبانى ، المتوفى سنه٣٣٩.. وهى سبع قصائد.. ومجموعها خمسمائه وبضعه وسبعون بيتاً.. ولعبد المتعال الصعيدى كتاب: الكميت بن زيد شاعر العصر المروانى ، طبع بالقاهره ، ولصلاح الدين نجا: الكميت بن زيد الأسدى شاعر الشيعه السياسى ، طبع فى بيروت.. يوجد شرح الهاشميات فى دار الكتب المصريه ، وطبع فى ليدن سنه ١٩٠٤م مع مقدمه وتصحيحات بالألمانيه ليوسف هوروفتس . وطبع بالقاهره فى مطبعه شركه التمدن الصناعيه سنه١٩١٢م مع مقدمه لمحمد محمود الرافعى فى ترجمه الكميت ومختارات من شعره . وطبع فى بيروت بتحقيق الدكتور داود سلوم والدكتور نورى القيسى).(مجله تراثنا:١٤/٤٩). ثم ذكر شرحين مطبوعين لمعاصرين هما: لمحمد شاكر الخياط ، ومحمد محمود الرافعى . راجع: الغدير:٢/١٨٠، والأعلام:١/٨٥ ، ومعجم المطبوعات العربيه:١/٣١١ ، و٩٢٥ .

ولا يتسع المجال هنا إلا لنماذج من هاشمياته(رحمه الله):

١- قال(رحمه الله): ألا هل عمٍ فى رأيه متأملُ...وهل

مدبرٌ بعد الإساءه مقبلُ وهل أمه مستيقظون لرشدهم...فيكشف عنه النعسه المتزمل ١- قال(رحمه الله): ألا هل عمٍ فى رأيه متأملُ...وهل مدبرٌ بعد الإساءه مقبلُ وهل أمه مستيقظون لرشدهم...فيكشف عنه النعسه المتزمل وعطلت الأحكام حتى كأننا...على مله غير التى نتنحل كلام النبيين الهداه كلامنا...وأفعال أهل الجاهليه نفعل...

فيا ساسةً هاتوا لنا من حديثكم...ففيكم لعمرى ذو أفانينَ مقول أأهل كتاب نحن فيه وأنتم...على الحق نقضى بالكتاب ونعدل فكيف ومن أنى وإذ نحن خلفه...فريقان شتى: تسمنون ونهزل؟

فتلـك ملوك السوء قـد طـال ملكهم...فحتى م حتى م العناء المطول لهم كل عام بـدعه يحـدثونها...أزلوا بها أتباعهم ثم أوجلوا تحل دماء المسلمين لديهم...ويحرم طلع النخله المتهدل فيا رب هل إلا بك النصر يرتجى...عليهم وهل إلا عليك المعول وغاب نبى الله عنهم وفقـده...على النـاس رزء مـا هناك مجلل فلم أر مخـذولاً أجلَّ مصـيبةً...وأوجب منه نصـرةً حين يُخـذل يصـيب به الرامون عن قوس غيرهم...فيا آخراً أسدى له الغىَّ أول تهافت ذبان المطامع حوله...فريقان شتى ذو سلاح وأعزل

٢- وقال(رحمه الله):طربت وماشوقاً إلى البيض أطربُ ولا

لعبـاً منى وذو الشوق يلعبُ ولم يُلهنى دار ولا رسم منزل...ولم يتطرَّبْنى بنانٌ مخضب ولم يُلهنى دار ولا رسم منزل...ولم يتطرَّبْنى بنـانٌ مخضب ولكن إلى أهـل الفضائـل والنهى...وخير بنى حواء والخير يطلب إلى النفر البيض الـذين بحبهم...إلى الله فيما نالنى أتقرب بنى هاشم رهط النبى فإننى...بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

بأى كتاب أم بأيَّه سنهٍ...ترى حبهم عاراً على وتحسب

فطائفه قد كفرتنى بحبكم...وطائفه قالوا مسئٌ ومذنب

فما ساءنى تكفير هاتيك منهم...ولا عيب هاتيك التى هى أعيب وقالوا ترابىٌّ هواه ورأيُهُ...بذلك أدعى فيهمُ وألقب

بحقكم أمست قريش تقودنا...وبالفذ منها والرديفين نُركب

إذا اتضعونا كارهين لبيعه...أناخوا لأخرى والأزمه تجذبُ

وقالوا ورثناها أبانا وأمنا...وما ورَّثتهم ذاك أمٌّ ولا أبُ

ولكن مواريث ابن آمنه الذى...به دان شرقيٌّ لكم ومُغَرِّب

فدىً لك موروثاً أبى وأبو أبى...ونفسى ونفسى بعدُ بالناس أطيب بك اجتمعت أنسابنا بعد فرقه...فنحن بنو الإسلام ندعى وننسب لقد غيبوا براً وصدقاً ونائلاً...عشيه واراك الصفيح المنصب يقولون لم يورث ولولا تراثه...لقد شركت فيه بكيلٌ وأرْحَبُ وعِكٌّ ولَخْمٌ والسَّكونُ وحِمْيرٌ...وكِندهُ والحيَّانِ بكْرٌ وتَغْلبُ وعِكٌّ ولَخْمٌ والسَّكونُ وحِمْيرٌ...وكِندهُ والحيَّانِ بكْرٌ وتَغْلبُ فيا لك أمراً قد أشتَّتْ أموره...ودنياً أرى أسبابها تتقضب فيا موقداً ناراً لغيرك ضوؤها...ويا حاطباً فى غير حبلك تحطب

٣- وقال(رحمه الله): من لقلب متيم مستهام...غير ما صبوه ولا أحلام بل هواى الذى أجن وأبدى...لبنى هاشم فروع الأنام للقريبين من ندى والبعيد ين من الجور فى عرى الأحكام والمصيبين باب ما أخطأ الناس ومرسى قواعد الاسلام ساسةٌ لا كمن يرَّعى الناس.سواءً ورعيه الأنعام

لا كعبد المليك أو كوليد...أو كسليمان بعد أو كهشام

ما أبالى إذا حفظت أبا القاسم فيهم ملامه اللوام

فهم شيعتى وقسمى من الأمه حسبى من سائر الأقسام إن أمت لا أمت ونفسى نفسا...ن من الشك فى عمىً أو تعامى أخلص الله لى هوايَ فما أغرق نزعاً ولا تطيش سهامى وروى أن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال له :(لا تقل هكذا ولكن قل: فقد أغرق نزعاً وما

تطيش سهامی. فقال الکمیت: یامولای أنت أشعر منی).(الکافی:۸/۲۱۵ ، والمناقب:۳/۳۳۷)

۴- وقال(رحمه الله): أنی ومن أین آبک الطرب...من حیث لا

صبوةٌ ولاـ رِیَبُ وقیل أفرطت بل قصدت ولو...عنفنی القائلون أو ثلبوا إلیک یا خیر من تضمنت ال....أرض وإن عاب قولی العیب إلیک یا خیر من تضمنت ال....أرض وإن عاب قولی العیب لجَّ بتفضیلک اللسان ولو...أکثر فیک الضجاج واللجب أنت المصفی المهذب المحض فی النسبه...إن نص قومک النسب أکرم عیداننا وأطیبها...عودک عود النضار لا الغرب ما بین حواء إن نسبت إلی...آمنه اعتم نبتک الهدب قرن فقرن تناسخوک لک ال...فضه منها بیضاء والذهب حتی علاـ بیتک المهذب من...خندف علیاء تحتها العرب

۵- وقال(رحمه الله): نفی عن عینک الأرقُ الهجوعا..وهمٌّ

یمتری منها الدموعا

ویوم الدوحِ دوحِ غدیرِ خمٍّ...أبانَ له الولایهَ لو أطیعا

ولکنَّ الرجال تبایعوها...فلم أر مثلها خطراَ مبیعا

فلم أبلغ بهم لعناً ولکن...أساء بذاک أولهم صنیعا

فصار بذاک أقربهم لعدل...إلی جور وأحفظهم مضیعا

فقل لبنی أمیه حیث حلوا...وإن خفت المهندَ والقطیعا

ألا أف لدهر کنت فیه...هداناً طائعاً لکم مطیعا

أجاع الله من أشبعتموه...وأشبع من بجورکم أجیعا

۶-وقال(رحمه الله): علی أمیر المؤمنین وحقه.من

الله مفروض علی کل مسلم

وزوجته صديقه لم يكن لها...معادله غير البتوله مريم وردَّم أبوابَ الذين بنى لهم... بيوتاً سوى أبوابه لم يُردم

٧- وقال(رحمه الله):أ هوى علياً أمير المؤمنين ولا.ألوم يوماً أبا بكر ولا عمرا ولا أقول وإن لم يعطيا فدكاً...بنت النبى ولا ميراثه كفرا الله يعلم ماذا يأتيان به...يوم القيامه من عذر إذا اعتذرا إن الرسول رسول الله قال لنا...إن الإمام على غير ما هجرا فى موقف أوقف الله الرسول به...لم يعطه قبله من خلقه بشرا من كان يرغمه رغماً فدام

له...حتى يرى أنفه بالترب منعفرا

(شرح القصائد الهاشميات/٨١).

٨- وله(رحمه الله)نشيد: بأبى أنت وأمى... يا

أمير المؤمنينا وفدتك النفس منى... يا

إمام المتقينا وأمين الله والوارث...علم

الأولينا ووصى المصطفى... أحمد

خير المرسلينا وولى الحوض والذائد...عنه

المحدثينا.

طاردت السلطه الكميت سنوات عديده فلم تظفر به !

قال فى العقد الفريد:٣/١٨٣، وفى طبعه/٢٨١: (كان الكميت بن زيد يمدح بنى هاشم ويعرِّض

ببنى أميه ، فطلبه هشام فهرب منه عشرين سنه ، لا يستقر به القرار من خوف هشام). وتقصد الروايه كل خلافه هشام من سنه (١١٥-١٢٠) وفيها مبالغه ،

لكن الكميت أمضى سنوات عديده كان يتحرك فيها مع أخيه الورد ومجموعه فرسان من فتيانه ، فى أحياء بنى أسد وبوادى العراق والحجاز والأهواز ، وكانت السلطه تطارده للقبض عليه فلم تستطع ! ورووا له كرامات فى تشرده بدعاء الإمام الباقر(عليه السّلام)، منها أنه خرج فى ظلمه الليل هارباً وقد أقعدوا على كل طريق جماعه ليأخذوه فأراد أن يسلك طريقاً فجاء أسد فمنعه من أن يسير فيها ، فسلك أخرى فمنعه منها أيضاً ، وكأنه أشار إلى الكميت أن يسلك خلفه فمضى خلف الأسد إلى أن أمن وتخلص ! (الخرائج:٢/٩٤١).

وطال به التشريد فاستأذن الإمام الباقر(عليه السّلام) ، أن ينهى تشرده ويمدح الخليفه بقصيده فأجازه . قال أخوه الورد: (أرسلنى الكميت إلى أبى جعفر(عليه السّلام)فقلت له: إن الكميت أرسلنى إليك وقد صنع بنفسه ما صنع ، فتأذن له أن يمدح بنى أميه؟ قال: نعم هو فى حل فليقل ما شاء . فنظم قصيدته الرائيه التى يقول فيها. فالآن صرت إلى أميه... والأمور إلى مصائر..). (الأغانى:١٥/١٢٦). فتوسط له مسلمه بن عبد الملك عند أخيه الخليفه هشام فعفا عنه ومدحه بقصيدته المذكوره فأعطاه جائزه.

وعاش الكميت(رحمه الله)بعد هشام ، حتى كتب الله الشهاده كما دعا له الإمام زين العابدين(عليه السّلام)عندما أنشده قصيدته: من

لقلب متيم مستهام... (خزانه الأدب:١/٦٩).

وقد رووا فى سبب وفاته أنه كان ينشد عند والى الكوفه ، فهاجمه حراسه الثمانيه وكانوا من اليمانيه المتعصبين عليه لأنه مضرى (الوافى بالوفيات:٢٤/٢٧٧) ولا نثق بمثل هذه الروايه ، بل المرجح أنه قتل بسبب الثأر الأموى المزمن عليه .

وربما كان من عوامل قتله طعنه بأبى بكر وعمر . فقد روى أنه كان على مذهب السيد الحميرى وكثير عزه فى ذلك ، ففى أخبار السيد الحميرى للمرزبانى/١٧٨ ، أنه رأى الكميت فى الحج فقال له: أنت القائل:

ولا أقول إذا لم يعطيا فدكاً...بنت الرسول ولا ميراثه كفَرا...

قال: نعم قلته تقيه من بنى أميه ، وفى مضمون قولى شهاده عليهما إنهما أخذا ما كان فى يدها . فقال السيد: لولا إقامه الحجه لوسعنى السكوت: لقد ضعفت يا هذا عن الحق يقول رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): فاطمه بضعه منى يريبنى ما رابها وإن الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، فخالفت ! رسولُ الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وهب لها فدكاً بأمر الله له وشهد لها أمير المؤمنين والحسن والحسين وأم أيمن بأن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أقطع فاطمه فدكاً فلم يحكما لها بذلك ، والله تعالى يقول: يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ويقول: وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ.. وهم يجعلون سبب مصير الخلافه إليهم الصلاه بشهاده المرأه لأبيها إنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: مروا فلاناً بالصلاه بالناس...الخ. فقال الكميت: أنا تائب إلى الله مما قلت ، وأنت أبا هاشم أعلم وأفقه منا) . ورووا أنه أنشد الباقر(عليه السّلام):

إنّ المُصَرَّيْنِ على ذنبيهما... والمخفيا الفتنه فى قلبيهما

والخالعا العقده من عنقيهما.. والحاملا الوزر على ظهريهما

كالجبت والطاغوت فى مثليهما..الخ. (العقد النضيد/١۶۵).

كما رووا أنه سأل الإمام الباقر والصادق(عليهماالسّلام)عن أبى بكر وعمر ، فأجاباه بالنفى فقال: الله أكبر الله أكبر ، حسبى حسبى ! (الكافى:٨/١٠٢ ، والبحار:٣٠/٢۴٠).

۵- الإمام الباقر(علیه السّلام)یتحدی الخلیفه هشام الأحول

تقدم فی سیره الإمام زین العابدین قول الذهبی عنه(علیه السّلام): (وکان له جلاله عجیبه وَحَقَّ له والله ذلک ، فقد کان أهلاً للإمامه العظمی لشرفه وسؤدده وعلمه وتألهه وکمال عقله . قد اشتهرت قصیده الفرزدق وهی سماعنا ، أن هشام بن عبد الملک حج قبیل ولایته الخلافه، فکان إذا أراد استلام الحجر زوحم علیه ، وإذا دنا علی بن الحسین من الحجر تفرقوا عنه إجلالاً له ، فوجم لها هشام وقال: من هذا فما أعرفه ! فأنشأ الفرزدق یقول: هذا الذی تعرفُ البطحاءُ وطأتَه..الخ.(سیر الذهبی:۴/۳۹۸).

فحبس هشام الفرزدق فهجاه بأبیات منها:

یقلب رأساً لم یکن رأسَ سیِّدٍ ... وعیناً له حَوْلاءَ بادٍ عُیُوبها. (المناقب:۳/۳۰۶).

وقد أججت هذه الحادثه نار الحقد فی نفس الأمیر المریضه ، ولم یستطع أن یقنع أباه عبد الملک بقتله ، وقد یکون هو الذی أقنع أخاه الولید بسمه فیما بعد ! ثم وجه نار حسده الی ولده الباقر(علیه السّلام)وأظهره فی قوله لزید(رحمه الله): (ما یفعل أخوک البقره ، یعنی الباقر(علیه السّلام)؟! فأجابه زید: لَشَدَّ ما خالفت رسول الله ! سماه رسول الله الباقر وتسمیه البقره؟!). (أبو نصر البخاری/۲۲) .

ودخل علیه زید(رحمه الله)یوماً فقال: (السلام علیک یا أمیر المؤمنین فلم یرد علیه فقال: السلام علیک یا أحول فإنک تری نفسک أهلاً لهذا الإسم)!(تاریخ الکوفه/۳۸۱).

وقد کان بالفعل یری نفسه أهلاً لإسم الأحول ! ففی نثر الدرر/۱۱۷۳ ، أنه قال یوماً: (من یسبنی ولا یفحش وله هذا المطرف له ! فقال له أعرابی حضر: ألقه یا أحول . فقال هشام: خذه قاتلک الله) !

وقالت له أخته یوماً وهو خلیفه: (یا أحول مشؤوماً ، أما تخاف أن تکون الأحوال

الذى على يديه هلاك قريش؟).(نسب قريش/٣١).

وقالت له سكينه بنت الحسين(عليه السّلام): (يا أحول، لقد أصبحت تتهكم بنا)! (لسان العرب:١٢/٦١٧، وتاريخ دمشق:٧٠/٢١) .

وعندما جاءت وصيه أخيه الوليد لعمر بن عبد العزيز وبعده لأخيه يزيد ، قال قال له رجاء: (يا أحول ما أنت والكلام) ! (الوصايا لأبى حاتم/٥٤) .

ولم يكن بنو أميه يرونه أهلاً للخلافه فجاءته سنه١١٥ على غير حسبان ، وشاهد نجم الإمام الباقر(عليه السّلام)يعلو ويسطع ، ورأى حب المسلمين له وتقديسهم ، فكان يسميه نبى أهل العراق !

كانت هذه الجرأه الجديده للناس على النظام الأموى وشخص الخليفه ، نتيجه لمخزون مواقف أهل البيت(عليهم السّلام)وجهادهم فى الناس، التى استثمرها الإمام الباقر(عليه السّلام)وصعَّد موقف التحدى مع الخليفه ووالیه على المدينه بشكل لاسابقه له !

فعندما كان هشام فى الحج وقعت له مع الإمام الباقر(عليه السّلام)حادثه شبيهةً بحادثته مع أبيه زين العابدين(عليهماالسّلام) ، لكن كان الفعل هذه المره من الإمام الباقر(عليه السّلام).

روى فى الكافى:٨/١٢٠: (عن أبى الربيع قال:

حججنا مع أبى جعفر(عليه السّلام)فى السنه التى كان حج فيها هشام بن عبد الملك ، وكان معه نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فنظر نافع إلى أبى جعفر فى ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال نافع: يا أمير المؤمنين من هذا الذى قد تَدَاكَّ عليه الناس؟ فقال: هذا نبى أهل الكوفه ، هذا محمد بن على ! فقال: أشهد لآتينه فلأسألنه عن مسائل لا يجيبنى فيها إلا نبى أو ابن نبى أو وصى نبى ! قال: فاذهب إليه وسله لعلك تُخجله ! فجاء نافع حتى اتكأ على الناس ، ثم أشرف على أبى جعفر(عليه السّلام)فقال: يا محمد بن على إنى قرأت التوراه والانجيل والزبور والفرقان ، وقد عرفت حلالها وحرامها ، وقد جئت

أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبى أو وصى نبى أو ابن نبى !

قال: فرفع أبو جعفر رأسه فقال: سل عما بدا لك ، فقال: أخبرنى كم بين عيسى وبين محمد من سنه؟ قال: أخبرك بقولى أو بقولك؟ قال: أخبرنى بالقولين جميعاً.

قال: أما فى قولى فخمس مائه سنه ، وأما فى قولك فست مائه سنه . قال: فأخبرنى عن قول الله لنبيه: وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ . من الذى سأل محمد وكان بينه وبين عيسى خمس مائه سنه؟ قال: فتلا أبو جعفر هذه الآيه: سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا.. فكان من الآيات التى أراها الله تبارك وتعالى محمداً(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حيث أسرى به إلى بيت المقدس ، أن حشر الله عز ذكره الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ، ثم أمر جبرئيل فأذن شفعاً وأقام شفعاً وقال فى أذانه: حى على خير العمل ، ثم تقدم محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فصلى بالقوم فلما انصرف قال لهم: على ما تشهدون وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله ، أخذ على ذلك عهودنا ومواثيقنا . فقال نافع: صدقت يا أبا جعفر ، فأخبرنى عن قول الله عز وجل: أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأرض كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا ؟ قال: إن الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم إلى الأرض وكانت السماوات رتقاً لا تمطر شيئاً ، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً ، فلما أن تاب الله عز وجل على آدم أمر السماء فتقطرت بالغمام ، ثم أمرها فأرخت عَزَاليها ، ثم أمر الأرض فأنبتت الأشجار وأثمرت الثمار وتفهقت بالأنهار ، فكان ذلك رتقها وهذا فتقها .

قال نافع: صدقت يا ابن رسول الله ، فأخبرنى عن قول الله عز وجل: يَوْمَ تُبَدَّلُ الأرض غَيْرَ الأرض وَالسَّمَاوَاتُ ، أى أرض تبدل يومئذ؟

فقال أبو جعفر: أرض تبقى خبزه يأكلون منها حتى يفرغ الله عز وجل من الحساب . فقال نافع: إنهم عن الأكل لمشغولون ؟! فقال أبو جعفر: أهم يومئذ أشغل أم إذ هم فى النار ؟ فقال نافع: بل إذ هم فى النار . قال: فوالله ما شغلهم إذ دعوا بالطعام فأطعموا الزقوم ، ودعوا بالشراب فسقوا الحميم .

قال: صدقت يا ابن رسول الله ولقد بقيت مسأله واحده ، قال: وما هى ؟ قال: أخبرنى عن الله تبارك وتعالى متى كان ؟ قال: ويلك متى لم يكن حتى أخبرك متى كان ! سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً ، لم يتخذ صاحبه ولا ولداً .

ثم قال: يا نافع أخبرنى عما أسألك عنه ، قال: وما هو؟ قال: ما تقول فى أصحاب النهروان ؟ فإن قلت: إن أمير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت ، وإن قلت: إنه قتلهم باطلاً فقد كفرت ! قال: فولى من عنده وهو يقول: أنت والله أعلم الناس حقاً حقاً ! فأتى هشاماً فقال له: ما صنعت؟ قال: دعنى من كلامك هذا ، والله أعلم الناس حقاً حقاً ، وهو ابن رسول الله حقاً ، ويحق لأصحابه أن يتخذوه نبياً)! انتهى.

ونلاحظ فى هذه الحادثه:

١- كان نافع مرجعاً دينياً عند الدوله الأمويه ، وهو يعرف الإمام الباقر(عليه السّلام) جيداً، وقوله للخليفه: (دعنى من كلامك هذا ، والله أعلم الناس حقاً حقاً) يدل على أن الخليفه هوَّن له أمر الإمام الباقر(عليه السّلام)وأرسله اليه ليتحداه ! بل ذكرت بعض الروايات أنه هو بعثه لمناظره الإمام(عليه السّلام): (قال إذهب إليه فقل له: يقول لك أمير المؤمنين: ما الذى يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامه ؟ فقال أبو جعفر(عليه السّلام): يحشر الناس على مثل قرصه البر النقى ، فيها أنهار متفجره يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب . قال: فرأى هشام أنه قد ظفر به ، فقال: الله أكبر اذهب إليه فقل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ؟! فقال له

أبو جعفر(عليه السّلام):

فهم فی النار أشغل ، ولم یشغلوا عن أن قالوا: أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ ! فسکت هشام لا یرجع کلاماً). (الإحتجاج:۲/۵۷) .

۲- نافع عندهم إمام کبیر وإن ضعفه بعضهم ، قال فی مقدمه موطأ الإمام مالک:۱/۲۱: (روی مالک عن نافع مولی عبد الله بن عمر المتوفی سنه ۱۲۰، ونافع هو الذی بعثه عمر بن عبد العزیز إلی مصر لیعلمهم القرآن والسنه ، وکان یلقب بفقیه المدینه ، لزمه مالک وهو غلام نصف النهار (أی کان مالک خادماً له) وکان مالک یقول: کنت إذا سمعت حدیث نافع عن ابن عمر لا أبالی ألا أسمعه من أحد غیره ! وأهل الحدیث یقولون روایه مالک عن نافع عن ابن عمر: سلسله الذهب ، لجلاله کل واحد من هؤلاء الرواه) !

أما عندنا فنافع کذابٌ ناصبی یمیل الی رأی الخوارج ! فقد وی فی الکافی:۶/۶۱، عن زراره أنَ الإمام الباقر(علیه السّلام)قال له: (أنت الذی تزعم أن ابن عمر طلق امرأته واحده وهی حائض فأمر رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)عمر أن یأمره أن یراجعها؟ قال: نعم . فقال له: کذبتَ والله الذی لا إله إلا هو علی ابن عمر ! أنا سمعت ابن عمر یقول: طلقتها علی عهد رسول الله ثلاثاً فردها رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)علیَّ وأمسکتها بعد الطلاق ! فاتق الله یا نافع ولا ترو علی ابن عمر الباطل). تهذیب الکمال:۲۹/۲۹۸ ، والتمهید:۱۳/۲۳۶ .

۳- رویت مناظره نافع مع الإمام الباقر(علیه السّلام)بألفاظ متعدده وفی بعضها زیاده ، ففی تفسیر القمی:۲/۲۸۴: (قال نافع: صدقت یا بن رسول الله یا أبا جعفر ، أنتم والله أوصیاء رسول الله وخلفاؤه فی التوراه ، وأسماؤکم فی الإنجیل وفی الزبور وفی القرآن ، وأنتم أحق بالأمر من غیرکم) .

۴- روت بعض مصادرنا أن هشاماً الأحول أرسل الأبرش الکلبی أیضاً لیناظر

الإمام(عليه السّلام)، كما فى تفسير القمى:۲/۶۹، والمناقب:۳/۳۲۹ . وفى أسد الغابه:۴/۹۳، أن الأبرش صاحب هشام ، وفى تاريخ ابن خلدون:۳/۱۱۴، أنه وزيره ، وفى الوافى: ۱۵/۶۹، كان نديمه قبل الخلافه: (وكان غالباً عليه ، وطعن قوم فى نسب الأبرش الكلبى). وفى اليعقوبى:۲/۳۲۸: (وكان هشام من أحزم بنى أميه وأرجلهم ، وكان بخيلاً حسوداً ، فظاً غليظاً ظلوماً ، شديد القسوه بعيد الرحمه طويل اللسان ، وفشا الطاعون فى أيامه حتى هلك عامه الناس وذهبت الدواب والبقر ، وكان الغالب عليه الأبرش بن الوليد الكلبى) !

۵- فى حج ذلك الموسم تطوَّرَ حسد هشام الأحول وغيظه من الإمام(عليه السّلام)حتى أمر بإحضاره الى دمشق ، بسبب خطبه الإمام الصادق بأمر أبيه(عليهماالسّلام)فى موسم الحج لأن هشاماً لم يحج فى غيرها وهى سنه۱۰۶ ، أى قبل شهاده الإمام(عليه السّلام)بثمان سنوات ، فقد عدد اليعقوبى(۲/۳۲۸)

من أقام الحج فى حكم هشام ، وليس فيهم هشام إلا فى سنه ۱۰۶ . قال ابن عساكر فى تاريخ دمشق:۴۸/۱۹۹: (حج هشام بن عبد الملك وهو خليفه سنه ست ومائه ، فصار فى سنه سبع ومائه فى المحرم وهو بالمدينه ، ومعه غيلان يفتى الناس ويحدثهم ! وكان محمد بن كعب يجئ كل جمعه من قريه على ميلين من المدينه.. قالوا يا يا أبا حمزه جاءنا رجل يشككنا فى ديننا فنأتيك به ؟ قال لا حاجه لى به ! قلنا: أصلحك الله نسمع منه ونسمع منك ! قال: فأتونى به إن شئتم غداً يوم السبت ، وحضر الناس معه...).

أقول: لاحظ هذين (العالميْن)المقرَّبَيْن من الخليفه اللذين يفتيان الناس: غيلان القدرى الذى ينفى مسؤوليه الإنسان عن أفعاله وينسب جرائمه الى الله تعالى !

ونافع مولى ابن عمر الذى كان نصرانياً ثم قيل إنه أسلم وصار ناصبياً خارجياً !

۶- الإمام الباقر(علیه السّلام)یأمر ابنه جعفر(علیه السّلام)أن یصدع بولایه العتره فی الحج !

اشاره

فی ذلک الموسم أمر الإمام الباقر ولده الصادق(علیهماالسّلام)أن یخطب فی الحجیج ویجهر بولایه أهل البیت النبوی(علیهم السّلام)ویبین موقعهم فی صلب الإسلام ، متحدیاً بذلک النظام ، والحرکات الهاشمیه الناشئه من الحسنیین وأتباعهم العباسیین . وبذلک صعَّدَ الإمام(علیه السّلام)عمله فأعلن وجود معارضه علنیه للخلافه الأمویه ، واختار لذلک موسم الحج وحضور الخلیفه هشام ! ففی المناقب (۳/۳۲۹) أن الأبرش الکلبی قال لهشام مشیراً إلی الباقر(علیه السّلام): من هذا الذی احتوشته أهل العراق یسألونه؟ قال: هذا نبی الکوفه ، وهو یزعم أنه ابن رسول الله ، وباقر العلم ومفسر القرآن ، فاسأله مسأله لا یعرفها) !

فالجو الشعبی للإمام(علیه السّلام)فی العراق یسمح له بمصارحه المسلمین وتوعیتهم علی مقام أهل البیت(علیهم السّلام)، ولا حجه للسلطه علیه ، لأنه یطرح النظریه ویبین خط الإسلام العقائدی فقط ، ولم یدع الناس الی الثوره علی بنی أمیه !

قال محمد بن جریر الطبری فی دلائل الإمامه/۲۳۳ : (حج هشام بن عبد الملک بن مروان سنه من السنین ، وکان حج فی تلک السنه محمد بن علی الباقر ، وابنه جعفر(علیهماالسّلام)، فقال جعفر فی بعض کلامه: الحمد لله الذی بعث بالحق محمداً نبیاً وأکرمنا به ، فنحن صفوه الله علی خلقه وخیرته من عباده ، فالسعید من اتبعنا والشقی من خالفنا ، ومن الناس من یقول: إنه یتولانا وهو یتولی أعداءنا ومن یلیهم من جلسائهم وأصحابهم ، فهو لم یسمع کلام ربنا ولم یعمل به .

قال أبو عبد الله جعفر بن محمد(علیه السّلام): فأخبر مسلمه بن عبد الملک أخاه ، فلم

يعرض لنا حتى انصرف إلى دمشق وانصرفنا إلى المدينه ، فأنفذ بريداً إلى عامل المدينه بإشخاص أبى وإشخاصى معه ، فأشخصنا إليه فلما وردنا دمشق حجبنا ثلاثه أيام ثم أذن لنا فى اليوم الرابع ، فإذا هو قد قعد على سرير الملك وجنده وخاصته وقوف على أرجلهم سماطين متسلحين ، وقد نصب البرجاس (هدف الرمى) حذاءه وأشياخ قومه يرمون . فلما دخل أبى وأنا خلفه ، ما زال يستدنينا منه حتى حاذيناه وجلسنا قليلاً فقال لأبى: يا أبا جعفر لو رميت مع أشياخ قومك الغرض ؟ وإنما أراد أن يضحك بأبى ظناً منه أنه يقصر فلا يصيب الغرض لكبر سنه فيشتفى منه ! فاعتذر أبى وقال: إنى قد كبرت فإن رأيتَ أن تعفينى ، فلم يقبل وقال: لا والذى أعزنا بدينه ونبيه ، ثم أومأ إلى شيخ من بنى أميه أن أعطه قوسك ، فتناولها منه أبى وتناول منه الكنانه فوضع سهماً فى كبد القوس فرمى وسط الغرض فأثبته فيه ثم رمى الثانى فشق فوق السهم الأول إلى نصله ، ثم تابع حتى شق تسعه أسهم ، فصار بعضها فى جوف بعض ، وهشام يضطرب فى مجلسه ، فلم يتمالك أن قال: أجدت يا أبا جعفر فأنت أرمى العرب والعجم ! زعمت أنك قد كبرت ، كلا ! ثم ندم على مقالته وتكنيته له ، وكان من تكبره لا يكنى أحداً فى خلافته ! فأطرق إطراقه يرتئى فيه رأياً ، وأبى واقف إزاءه ومواجه له وأنا وراء أبى ، فلما طال الوقوف غضب أبى وكان إذا نظر السماء نظر غضبان يتبين الغضب فى وجهه ! فلما نظر هشام ذلك من أبى قال: إصعد يا محمد فصعد أبى السرير وصعدت ، فلما دنا من هشام قام إليه واعتنقه وأقعده عن يمينه ، ثم اعتنقنى وأقعدنى عن يمين أبى، وأقبل على أبى بوجهه وقال: يا محمد لا تزال العرب والعجم تسودها قريش ما دام فيهم مثلك ولله درك ، من علمك هذا الرمى وفى كم تعلمته؟! فقال أبى: قد علمتَ أن أهل المدينه يتعاطونه فتعاطيته أيام حداثتى ثم تركته ، فلما أراد أمير

المؤمنين منى ذلـك عـدت إليه ، فقال: ما رأيت مثل هـذا الرمى قط مـذ عقلت ، وما ظننت أن أحـداً فى أهل الأرض يرمى مثل هذا ! فأين رمى جعفر من رميك؟

فقال: إنا نتوارث الكمال والتمام والـدين اللذين أنزل الله تعالى على نبيه(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)فى قوله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسـلام دِينـاً . والأـرض لا تخلو ممن يُكَمِّل دينَه من هـذه الأمور التى يقصـر عنها غيرنا ، فكان ذلك علامه ! فلما سـمع ذلك انقلبت عينه اليمنى فاحْوَلَّتْ واحْمَرَّ وجهه ، وكان ذلك علامه غضبه إذا غضب ، ثم أطرق هنيهه ورفع رأسه إلى أبى وقال: ألسنا بنى عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد ؟

فقال أبى: نحن كذلك ولكن الله جل ثناؤه اختصنا بمكنون سره وخالص علمه ما لم يختص أحداً غيرنا .

فقـال: أليس الله بعث محمـداً من شـجره عبـد مناف إلى الناس كافه أبيضـها وأسودها وأحمرها ، فمن أين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول الله مبعوث إلى الناس كافه ؟ ومن أين أورثتم هذا العلم وليس بعد محمد نبى ، وما أنتم أنبياء ؟!

فقال أبى: من قوله تعالى: لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ، فالذى أبداه فهو للناس كافه ، والذى لم يحرك به لسانه أمر الله تعالى أن يخصـنا به دون غيرنا ، فلـذلك كان يناجى به أخاه علياً دون أصـحابه ، وأنزل الله تعالى قرآنا ، فقال: وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ، فقال له رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم): بين أصـحابه سـألت الله أن يجعلهـا أذنـك يـا على ولـذلك قال على بالكوفه: علمنى رسـول الله ألـف بـاب من العلم ، ينفتـح من كـل بـاب ألف بـاب ! خصه رسول الله من مكنون علمه مـا خصه الله به ، فصـار إلينا وتوارثناه من دون قومنا .

فقال له هشام: إن علياً كان يدعى علم الغيب ، والله لم يطلع على غيبه أحداً ،

فكيف ادعى ذلك ومن أين؟ فقال أبى: إن الله أنزل على نبيه كتاباً بين فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامه فى قوله تعالى: وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِين. وفى قوله تعالى: وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِين وفى قوله: مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ، وفى قوله: وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأرض إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ . وأوحى إلى نبيه أن لا يبقى فى غيبه وسره ومكنون علمه شيئاً إلا ناجاه به ، وأمر أن يؤلف القرآن من بعده ، ويتولى غسله وتحنيطه وتكفينه من دون قومه ، وقال لأهله وأصحابه: حرام أن تنظروا إلى عورتى غير أخى على فهو منى وأنا منه ، له ما لى وعليه ما علىَّ ، وهو قاضى دينى ومنجز وعدى . وقال لأصحابه: علىٌّ يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله . ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلا عند على ، ولذلك قال لأصحابه: أقضاكم على . وقال عمر بن الخطاب: لو لا على لهلك عمر ! أفيشهد له عمر ، ويجحد غيره ؟! فأطرق هشام ثم رفع رأسه وقال: سل حاجتك .

فقال: خلفت أهلى وعيالى مستوحشين لخروجى ! فقال: قد آمن الله وحشتهم برجوعك إليهم ، فلا تقم أكثر من يومك ، فاعتنقه أبى وودعه وفعلت فعله ، ونهض ونهضت .

وخرجنا إلى بابه فإذا على بابه ميدان وفيه أناس قعود فى آخره فسأله عنهم أبى فقال الحُجَّاب: هؤلاء القسيسون والرهبان ، وهذا عالم لهم يقعد لهم فى كل سنه يوماً واحداً ، يستفتونه فيفتيهم . فلفَّ أبى رأسه بفاضل رداءه وفعلت فعله وأقبل حتى قعد عندهم ، وقعدت وراء أبى ، فرفع الخبر إلى هشام فأمر بعض غلمانه أن يحضره وينظر ما يصنع ! فأتى ومعه عدداً من المسلمين فأحاطوا بنا ، وأقبل عالم النصارى وقد شد حاجبيه بعصابه صفراء فتوسطنا ، وقام إليه جميع الحاضرين

مسلِّمين ، فتوسط صدر المجلس وقعد فيه وأحاطوا به وأبى وأنا بينهم ، فأدار نظره فيهم فقال لأبى: أمنا أم من هذه الأمه المرحومه؟ فقال أبى: بل من هذه الأمه المرحومه . فقال: أمن علمائها أم من جهالها؟ فقال أبى: لست من جهالها . فاضطرب وقال: أسألك فقال: سل . قال: من أين ادعيتم أن أهل الجنه يأكلون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون وما الدليل ، وهل من شاهد لا يجهل ؟ قال أبى: الدليل الذى لا ينكر مشاهده الجنين فى بطن أمه يطعم ولا يحدث ، فاضطرب اضطراباً شديداً وقال: كلا ـ زعمت أنك لست من علمائها ؟ فقال أبى: قلت لست من جهالها . قال: فأسألك عن مسأله أخرى؟ قال: سل . قال: من أين ادعيتم أن فاكهه الجنه أبداً غضه طريه وما الدليل من المشاهدات؟ قال: إن الفرات غض طرى موجود غير معدوم لا ينقطع . فاضطرب اضطراباً شديداً وقال: كلا زعمت أنك لست من علمائها؟ فقال أبى: قلت لست من جهالها .

فقال أسألك عن مسأله أخرى . قال: سل قال: أسألك عن ساعه من ساعات الدنيا ليست من الليل ولا من النهار؟ قال أبى: هى الساعه التى بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، يهدأ فيها المبتلى ، ويرقد فيها الساهر ، ويفيق فيها المغمى عليه ، جعلها الله فى الدنيا رغبه للراغبين ، وفى الآخره للعاملين لها ، وجعلها دليلاً واضحاً وحجه بالغه على الجاحدين والتاركين ! فصاح صيحه ثم قال: بقيت مسأله واحده لأسألنك عنها ولا تهتدى إلى الجواب عنها أبداً ، قال أبى: فسل إنك حانث فى قولك . فقال: أخبرنى عن مولودين ولدا فى يوم واحد وماتا فى يوم واحد عمر أحدهما مائه وخمسين سنه والآخر خمسين سنه فى الدنيا؟ فقال أبى: ذلك عزير وعزره ولدا فى يوم واحد ، ولما بلغا مبلغ الرجال خمسه وعشرين عاماً مر عزير على حماره بقريه فى أنطاكيه وهى خاويه على عروشها: قَالَ أَنَّى يُحْيِى هَذِهِ اللهُ بَعْدَ

مَوْتِهَا ؟ وكان الله قد اصطفاه وهداه ، فلما قال ذلك غضب الله عليه وأماته مائه عام ثم بعثه على طعامه وحماره وشرابه ، وعاد إلى داره وأخوه عزره لا يعرفه فاستضافه وبعث إلى أولاده وأحفاده وقد شاخوا ، وعزير شاب فى سن خمس وعشرين وهو يذكر عزره بنفسه فيقول له: ما رأيت شاباً أعلم بعزير منك فمن أهل السماء أنت أم من أهل الأرض؟ فقال عزير لأخيه: أنا عزير ، سخط الله تعالى علىَّ بقول قلته فأماتنى مائه سنه ، ثم بعثنى ليزدادوا بذلك يقيناً أن الله على كل شىء قدير ، وهذا حمارى وطعامى وشرابى الذى خرجت به من عندكم أعاده لى كما كان بقدرته فأعاشه الله بينهم تمام الخمسين وقبضه الله وأخاه فى يوم واحد .

فنهض عند ذلك عالم النصارى وقاموا معه فقال:جئتمونى بأعلم منى فأقعدتموه بينكم ليفضحنى ، ويعلم المسلمون بأن لهم من يحيط بعلومنا ، وعنده ما لا نحيط به ! فلا والله لا كلمتكم ولا قعدت لكم إن عشت سنه! فتفرقوا وأبى قاعد مكانه .

ورفع ذلك الرجل الخبر إلى هشام فإذا رسوله بالجائزه والأمر بانصرافنا إلى المدينه من وقتنا فلا نبقى ، لأن أهل الشام ماجوا وهاجوا فيما جرى بين أبى وعالم النصارى ! فركبنا دوابنا منصرفين ، وقد سبقنا بريد هشام إلى عامل مَدْيَن فى طريقنا إلى المدينه ، يذكر له أن ابن أبى تراب الساحر محمد بن على وابنه جعفر الكذابين - بل هو الكذاب لعنه الله- فيما يظهران من الإسلام قد وردا علىَّ فلما صرفتهما إلى المدينه مالا إلى القسيسين والرهبان وتقرباً إليهم بالنصرانيه ، فكرهت النكال بهما لقرابتهما ! فإذا مرَّا بانصرافهما عليكم فليناد فى الناس برئت الذمه ممن بايعهما وشاراهما وصافحهما وسلم عليهما ، ورأى أمير المؤمنين قتلهما ودوابهما وغلمانهما لارتدادهما !

فلما ورد البريد إلى مدين وشارفناها بعده ، قدم أبى غلمانه ليشتروا لدوابنا علفاً

ولنا طعاماً فلما قربوا من المدينه أغلق أهلها الباب فى وجوههم وشتموهم وذكروا بالشتم علياً(عليه السّلام) ، وقالوا لهم: لا نزول لكم عندنا ولا بيع ولا شراء ، فأنتم كفار مشركون! فوقف غلماننا إلى الباب حتى انتهينا إليهم فكلمهم أبى وليّن لهم القول قال: اتقوا الله فلسنا كما بلغكم ! فأجابوه بمثل ما أجابوا الغلمان ، فقال لهم أبى: هبونا كما قلتم فافتحوا الباب وبايعونا كما تبايعون اليهود والنصارى والمجوس . فقالوا: أنتم أشر منهم ، لأن هؤلاء يؤدون الجزيه وأنتم لا تؤدون . فقال لهم أبى: إفتحوا الباب وخذوا منا الجزيه كما تأخذونها منهم . فقالوا: لا نفتح ولا كرامه حتى تموتوا على ظهور دوابكم جياعاً وتموت دوابكم تحتكم !

فوعظهم أبى فازدادوا عتوا فثنى أبى رجله عن سرجه وقال لى: مكانك يا جعفر لا تبرح ! فصعد الجبل المطل على مدينه مدين وهم ينظرون ما يصنع ، فلما صار فى أعلاه استقبل بوجهه المدينه ووضع إصبعيه فى أذنيه ونادى: وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّى أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ... إلى قوله: بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ . نحن والله بقيه الله فى أرضه !

فأمر الله تعالى ريحاً سوداء مظلمه فهبت واحتملت صوته فألقته فى أسماع الرجال والنساء والصبيان والإماء ، فما بقى أحد من أهل مدين إلا صعد السطح من الفزع ! وفيمن صعد شيخ كبير السن ، فلما نظر الجبل صرخ بأعلى صوته: إتقوا الله يا أهل مدين ، فإنه قد وقف الموقف الذى وقف فيه شعيب حين دعا على قومه ! فإن لم تفتحوا له الباب نزل بكم العذاب ، وقد أعذر من أنذر !

ففتحوا لنا الباب وأنزلونا وكتب العامل بجميع ذلك إلى هشام ، فارتحلنا من مدين إلى المدينه فى اليوم الثانى ، وكتب هشام إلى عامله بأن يأخذوا الشيخ

ويدفنوه فى حفيره ففعلوا ! وكتب أيضاً إلى عامله بالمدينه أن يحتالوا فى سم أبى بطعام أو شراب ، فمضى هشام ولم يتهيأ له فى أبى شئ من ذلك) ! انتهى.

والأمان من أخطار الأسفار للسيد ابن طاووس/۶۶، والدر النظيم لإبن حاتم/۶۰۴ .ومدينه المعاجز:۵/۶۶، والبحار:۴۶/۳۱۳ ، ومستدرک الوسائل:۱۴/۷۷ .

وفى الكافى:۱/۴۷۱: (عن أبى بكر الحضرمى قال: لما حمل أبو جعفر(عليه السّلام)إلى الشام إلى هشام بن عبد الملک وصار ببابه ، قال لأصحابه ومن كان بحضرته من بنى أميه: إذا رأيتمونى قد وبخت محمد بن على ثم رأيتمونى قد سكت فليقبل عليه كل رجل منكم فليوبخه ! ثم أمر أن يؤذن له فلما دخل عليه أبو جعفر(عليه السّلام) قال بيده: السلام عليكم فعمهم جميعاً بالسلام ثم جلس ، فازداد هشام عليه حنقاً بتركه السلام عليه بالخلافه وجلوسه بغير إذن ، فأقبل يوبخه ويقول فيما يقول له: يا محمد بن على لا يزال الرجل منكم قد شق عصا المسلمين ودعا إلى نفسه وزعم أنه الإمام سفهاً وقله علم ! ووبخه بما أراد أن يوبخه ! فلما سكت أقبل عليه القوم رجل بعد رجل يوبخه

حتى انقضى آخرهم ، فلما سكت القوم نهض(عليه السّلام)قائماً ثم قال: أيها الناس أين تذهبون وأين يراد بكم ، بنا هدى الله أولكم وبنا يختم آخركم ، فإن يكن لكم ملک معجل فإن لنا ملكاً مؤجلاً وليس بعد ملكنا ملک ، لأنا أهل العاقبه يقول الله عز وجل: والعاقبه للمتقين !

فأمر به إلى الحبس ، فلما صار إلى الحبس تكلم فلم يبق فى الحبس رجل إلا ترشفه وحن إليه ، فجاء صاحب الحبس إلى هشام فقال: يا أمير المؤمنين إنى خائف عليک من أهل الشام أن يحولوا بينک وبين مجلسک هذا ثم أخبره بخبره !

فأمر به فحمل على البريد هو وأصحابه ليردوا إلى المدينه وأمر أن لا يخرج لهم الأسواق وحال بينهم وبين الطعام والشراب ، فساروا ثلاثاً لا يجدون طعاماً ولا

شراباً حتى انتهوا إلى مدين ، فأغلق باب المدينه دونهم ، فشكا أصحابه الجوع والعطش قال: فصعد جبلاً ليشرف عليهم فقال بأعلى صوته: يا أهل المدينه الظالم أهلها أنا بقيه الله، يقول الله: بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ. قال: وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال لهم: يا قوم هذه والله دعوه شعيب النبى ! والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصدقونى فى هذه المره وأطيعونى وكذبونى فيما تستأنفون ، فإنى لكم ناصح ، قال: فبادروا فأخرجوا إلى محمد بن على وأصحابه بالأسواق ، فبلغ هشام بن عبد الملك خبر الشيخ ، فبعث إليه فحمله فلم يدر ما صنع به). انتهى.

وهذه بعض الملاحظات على الحادثه

١- لم يصلنا من خطبه الإمام الصادق(عليه السّلام)فى الحج إلا هذه الفقره اليتيمه: (الحمد لله الذى بعث بالحق محمداً نبياً وأكرمنا به(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، فنحن صفوه الله على خلقه وخيرته من عباده ، فالسعيد من اتبعنا والشقى من خالفنا ، ومن الناس من يقول إنه يتولانا وهو يتولى أعداءنا ومن يليهم من جلسائهم وأصحابهم ، فهو لم يسمع كلام ربنا ولم يعمل به) ! لكنها بليغه تنص على أن فريضه ولايه أهل البيت(عليهم السّلام) والبراءه من أعدائهم من صلب الإسلام ، وأن ذمه المسلم لاتبرأ ولايكون عاملاً بكلام الله تعالى حتى يتولاهم ويتبرأ من كل من خالفهم !

ويشبه هذه الفقره ما قاله الإمام الباقر(عليه السّلام)لهشام الأحول فى قصره بالشام ، وبما رواه فى بصائر الدرجات/٨٣ ، عن الإمام الباقر(عليه السّلام): (نحن جنب الله ونحن صفوته ونحن خيرته ، ونحن مستودع مواريث الأنبياء(عليهم السّلام)، ونحن أمناء الله ونحن حجه الله ، ونحن أركان الايمان ونحن دعائم الإسلام ، ونحن من رحمه الله على خلقه ،

ونحن الذين بنا يفتح الله وبنا يختم ، ونحن أئمه الهدى ونحن مصابيح الدجى ونحن منار الهدى ، ونحن السابقون ونحن الآخرون ، ونحن العلم المرفوع للخلق من تمسك بنا لحق ومن تخلف عنا غرق ، ونحن قاده الغر المحجلين ، ونحن خيره الله ونحن الطريق وصراط الله المستقيم إلى الله ، ونحن من نعمه الله على خلقه ونحن المنهاج، ونحن معدن النبوه ونحن موضع الرساله ، ونحن الذين إلينا مختلف الملائكه ، ونحن السراج لمن استضاء بنا ، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا ، ونحن الهداه إلى الجنه ، ونحن عز الإسلام ، ونحن الجسور القناطر من مضى عليها سبق و من تخلف عنها محق ، ونحن السنام الأعظم ، ونحن الذين بنا تنزل الرحمه وبنا تسقون الغيث ، ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب ، فمن عرفنا ونصرنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا والينا). وكمال الدين/۲۰۶، وأمالى الطوسى/۶۵۴، وبعضه فى الهدايه الكبرى ، عن جابر بن يزيد/۲۳۹ .

ويشبهه ما رواه فى عيون المعجزات/۶۷، عن أبى بصير وكان ضريراً قال: قلت لأبى جعفر الباقر(عليه السّلام): أنتم ورثه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟ فقال لى: نعم رسول الله وارث الأنبياء ونحن ورثته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وورثتهم(عليهم السّلام). فقلت: تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص ؟ قال: نعم بإذن الله تعالى . ثم قال: أدن منى فدنوت منه فمسح على عينى فأبصرت السماء والأرض وكل شئ كان فى الدار ، فقال(عليه السّلام): أتحب أن تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم ، أو تعود إلى حالك ولك الجنه خالصه؟ فقلت: الجنه أحب إلىَّ ، فمسح يده على عينى فرجعت كما كانت .

ثم قال(عليه السّلام): نحن جنب الله جل وعز ، نحن صفوه الله نحن خيره الله ، نحن أمناء الله ، نحن مستودع مواريث الأنبياء، نحن حجج الله ، نحن حبل الله المتين ، نحن صراط الله المستقيم قال الله تعالى: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ

نحن رحمه على المؤمنين ، بنا فتح الله وبنا ختم الله ومن تمسك بنا نجا وتخلف عنا غوى ، نحن القاده الغر المحجلين ، ثم قال(عليه السّلام): فمن عرفنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا والينا).انتهى. وأصله الحديث الطويل الذى يصف فيه النبى نفسه وأهل بيته(صلّى الله عليه و آله وسلّم). (تفسير فرات/٢٥٨).

٢- روت مصادرنا أجزاء أخرى من مناظره الإمام(عليه السّلام)مع نافع ، ومع الراهب النصرانى ، كما فى الكافى:٨/١٢٢، وتفسير القمى:١/٩٨ ، و:٢/٢٨٤، وغيرهما .

٣- نلاحظ فى كلام الإمام الباقر(عليه السّلام)منطقاً عالياً ، واستدلالاً جديداً بآيات من القرآن ، على علم الأئمه المعصومين(عليهم السّلام)الربانى ومقامهم العظيم ، فقد استدل(عليه السّلام) بآيه إكمال الدين على أنه نزل معها كمال شخصيه المعصوم وتمامها من على الى آخر المعصومين الإثنى عشر(عليهم السّلام)وأن وجود الإنسان الكامل، مكمل ربانى للدين !

واستدل(عليه السّلام)بآيه: لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ.. على أن القرآن وتفسيره قسمان عام للناس ، وخاص لأوصياء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): (فالذى أبداه فهو للناس كافه ، والذى لم يحرك به لسانه أمر الله تعالى أن يخصنا به دون غيرنا) !

واستدل من تعليم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لعلى ألف باب من العلم على وراثتهم(عليهم السّلام)لذلك .

واستدل بقوله تعالى: وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَىْءٍ.. ومَا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَابِ مِنْ شَىْءٍ.. وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِى السَّمَاءِ وَالأرض إِلا فِى كِتَابٍ مُبِينٍ..على أن ذلك العلم عند النبى والأئمه من آله(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

واستدل بقول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لأهله وأصحابه فى وصيته: (حرام أن تنظروا إلى عورتى غير أخى على فهو منى وأنا منه). على مقام لعلى وأنه يختص بالنظر الى جثمانه ، ولا بد أن تكون العوره هنا بالمعنى المجازى ، ولا يتسع المجال للتفصيل .

٤- لهشام الأحول هدفان من إحضار الإمام(عليه السّلام): الأول: أن يرهبه ويذله ويجد

حجه أو طريقاً الى قتله ، نظراً لاتساع شعبيته ، كما قتل أباه زين العابدين(عليهماالسّلام) !

والثانى: أن يتأكد من صحه عقيده الشيعه فى أئمتهم(عليهم السّلام)وأنهم أصحاب صفات مميزه عن الناس ، وأن عندهم علوماً من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ليست عند غيرهم ؟! كما أعلن ذلك أولهم على(عليه السّلام)! ويظهر ذلك من سؤاله للإمام(عليه السّلام): (إن علياً كان يدعى علم الغيب ، والله لم يطلع على غيبه أحداً ، فكيف ادعى ذلك ومن أين) ؟

وقد أكد الإمام لهشام تميزهم(عليه السّلام)بالعلم وبيَّنَ له بعض مصادر علمهم ! فغضب هشام وتساءل: ما الفرق بيننا وبينكم ، ألسنا وأنتم من قبيله واحده ونسب واحد؟! وهو نفس منطق قريش الجاهلى مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)استعملوه معه ومع عترته المطهرين المعصومين(عليهم السّلام)، وما زال أتباعهم يستعملونه مع الأئمه من عترته(عليهم السّلام)الى يومنا !

٥- فى تلك الفتره قام هشام الأحول بتغيير والى المدينه مرتين ، فولاها (خاله إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومى ، فقدم المدينه يوم الجمعه لسبع عشره مضت من جمادى الآخره سنه١٠٦ ، فكانت ولايه النضرى على المدينه سنه وثمانيه أشهر). (الطبرى:٥/٣٧٩) . ويبدو أن

هشاماً لم يرتض لينه مع أهل البيت(عليهم السّلام)، فولى عليهم أموياً ناصبياً خبيثاً سئ السيره بذئ اللسان ! قال فى تاريخ دمشق:١٦/١٧٢: (استعمل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الملك على المدينه ، فكان يؤذى على بن أبى طالب على المنبر ، فسمعته يوماً على منبر رسول الله (ص) وهو يقول: والله لقد استعمل رسول الله علياً ، وهو يعلم أنه كذا وكذا ، ولكن فاطمه كلمته فيه). وفى مناقب ابن حمزه/٢٧١: (وهو يعلم أنه خائن)!

وفى عمده القارى:٩/٢٦١ ، أن خالداً هذا كان خاملاً قبل ولايته على المدينه .

وفى تاريخ دمشق:١٦/١٧٠: (خالد هذا ليس بابن عبد الملك بن مروان وإنما هو ابن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبى العاص.. المعروف بابن مطره وولى

لهشام بن عبد الملك المدينه سبع سنين فأقحطوا ، فكان يقال سنيات خالد ، وكان أهل الباديه قد جلوا إلى الشام) !

وفى التمهيد:١٩/٣٥ ، أن عروه بن الزبير كان يشغل نفسه بالكلام عندما يسب أمير المدينه خالد علياً(عليه السّلام)فى خطبه الجمعه ويقول: (إنا لم نؤمر أن ننصت لهذا) !

وفى أعيان الشيعه:٣/٤٩٢: (كانت سكينه (بنت الحسين(عليه السّلام)) تجئ يوم الجمعه فتقوم بإزاء ابن مطير... إذا صعد المنبر فإذا شتم علياً شتمته هى وجواريها ، فكان يأمر الحرس يضربون جواريها).

وقد روت المصادر كرامات لأولياء فى إدانه هذه السياسه . الثاقب فى المناقب لابن حمزه/٢٧١: مدينه المعاجز:٢/٢٨٢، وتاريخ دمشق:١٦/١٧٢ .

٦- لم يكتف (الخليفه) بما فعل واليه أمير المدينه ، فأمره أن يجبر المسلمين على سب على(عليه السّلام)على منبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! فكانوا يتصدون للأمير عندما يسب علياً(عليه السّلام)يوم الجمعه ، وهجاه كُثيِّر الشاعر بأبياته: لعن الله من يسبُّ علياً... فانتشرت بين الناس وتقدمت مع مصادرها ، وقلنا إن إطلاق الخليفه سراح الشاعر كثير(رحمه الله)يدل على قوه الجو العام ضد بنى أميه .

٧- إن قول الإمام الصادق(عليه السّلام)فى روايه دلائل الإمامه: (فمضى هشام ولم يتهيأ له فى أبى من ذلك شئ) يعنى أن والى المدينه قام بمحاولات عديده فاشله ، لم تصل الينا روايتها ، لكن وصلنا أنهم استطاعوا ذلك بعد ثمان سنوات أن يدسوا السم للإمام(عليه السّلام) ! وتذكر بعض الروايات أنهم أهدوا اليه سرجاً مسموماً، أو دعوه للركوب على فرس سرجها مسموم . قال ابن حاتم فى الدر النظيم/٦١٣: (وفى روايه: بطريق السرج الذى أعطاه (والى المدينه) زيد بن الحسن). وقال عنها السيد الخوئى فى معجمه:٨/٣٥١: (الروايه مرسله على أنها غير قابله للتصديق ، فإن عبد الملك لم يبق

إلى زمان وفاه الباقر(عليه السّلام)جزماً ، فالروايه مفتعله). انتهى. لكن قد يكون فيها سقطاً .

٨- لم تذكر روايه الكافى الريح السوداء التى هبت على مدين عندما ناداهم الإمام الباقر(عليه السّلام)بنداء شعيب(عليه السّلام)، وهذا لاينفى وقوعها ، فنصوص الحادثه متعدده لسعتها ، وقد تناولتها كل روايه من الزاويه التى أرادها الراوى .

٩- نلاحظ من الحادثه ومن تغيير الخليفه لولاته على المدينه ، سقوط هيبه بنى أميه عند المسلمين فى عهد الإمام(عليه السّلام)الباقر ، ويدل عليه التشييع الحاشد لجنازه كثير(رحمه الله)الذى كان يجاهر بتشيعه ويهجو الأمويين ، وإعراضهم عن جنازه عكرمه عالم الخلافه الأمويه ، حيث ماتا فى يوم واحد سنه ١٠٥هجريه ! فاحتشد الناس اجتمعوا على جنازه كثيِّر وصلى عليه الإمام الباقر(عليه السّلام)وشارك فى رفع جنازته قال: (أفرجوا لى عن جنازه كثير لأرفعها ، فرفع جنازته وعرقه يجرى) ! فى حين تركوا جنازه عكرمه فلم يوجد من يحملها !(الدرجات الرفيعه/٥٩٠ ، وتهذيب الكمال:٢٠/٢٩٠) .

وفى كلا الموقفين دلاله على قوه الموجه التى أوجدها الإمام الباقر(عليه السّلام)فى الحجاز فى نقد بنى أميه وتسقيط علماء البلاط ! وكان أهل الكوفه أكثر جرأه من أهل المدينه ، كما كانت تجرى فى خراسان والبصره صراعات دمويه بين الولاه ، أو بين الخليفه والولاه . وروى فى خزانه الأدب:٥/٢٢١، قول كثير فى احتضاره:

برئت إلى الإله من ابن أروى(يقصد عثمان) ومن دين الخوارج أجمعينا ومن عمر برئت ، ومن عتيق (يقصد أبا بكر) غداه دعى أمير المؤمنينا).

هذا ، وقد اضطر الذهبى أن يعترف بإعراض المسلمين عن جنازه عكرمه ، فقال فى سيره:٥/٣٣: (قلت: ما تركوا عكرمه مع علمه وشيعوا كثيِّراً ، إلا عن بليه كبيره فى نفوسهم له) ! أقول: وكفى بنصبه ونصب الذهبى بليه !

١٠- لنا أن تقدر الوقع القوى لمواقف الإمام(عليه السّلام)مع الخليفه عند جماهير المسلمين ، خاصه أهل المدينه والعراق ، وقد تفاعل مواجهته(عليه السّلام)حتى كانت ثوره أخيه زيد(رحمه الله)بعد شهادته(عليه السّلام)بسبع سنين ، فى حكم هشام نفسه سنه١٢٢ ، وحكم حتى سنه١٢٥ هجريه ، ثم سقطت دوله بنى أميه بعد هلاكه بسبع سنين .

٧- هشام الأحول يقتل الإمام الباقر(عليه السّلام)بالسُّم

توفى الإمام الباقر(عليه السّلام)مسموماً فى ذى الحجه سنه١١٤ ، ودفن بالبقيع الى جانب أبيه زين العابدين وعمه الحسن بن على(عليهم السّلام). وفى الكافى:١/٤٧١، بسند صحيح عن الصادق(عليه السّلام)قال: (قبض محمد بن على الباقر وهو ابن سبع وخمسين سنه ، فى عام أربع عشره ومائه ، عاش بعد على بن الحسين(عليهماالسّلام)تسع عشره سنه وشهرين) .

وقال الصدوق(رحمه الله)فى الإعتقادات/٩٨: (وعلى بن الحسين سيد العابدين(عليه السّلام)سمَّه الوليد بن عبد الملك فقتله . والباقر محمد بن على(عليهاالسّلام)سمه إبراهيم بن الوليد فقتله . والصادق(عليه السّلام)سمه المنصور فقتله . وموسى بن جعفر(عليه السّلام)سمه هارون الرشيد فقتله. والرضا على بن موسى(عليه السّلام)قتله المأمون بالسم . وأبو جعفر محمد بن على(عليه السّلام)قتله المعتصم بالسم . وعلى بن محمد(عليه السّلام) قتله المعتضد بالسم . والحسن بن على العسكرى(عليه السّلام)قتله المعتمد بالسم .

واعتقادنا فى ذلك أنه جرى عليهم على الحقيقه ، وأنه ما شبه للناس أمرهم كما يزعمه من يتجاوز الحد فيهم بل شاهدوا قتلهم على الحقيقه والصحه ، لا على الحسبان والخيلوله ولا على الشك والشبهه . فمن زعم أنهم شبِّهوا ، أو واحد منهم ، فليس من ديننا على شئ ونحن منه برآء . وقد أخبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والأئمه(عليهم السّلام)أنهم مقتولون ، فمن قال إنهم لم يقتلوا فقد كذبهم). يشير(رحمه الله)الى المغالين الذين ألهوا الأئمه(عليهم السّلام)أو ادعوا فيهم الحلول معاذ الله .

وفی مناقب آل أبی طالب:۳/۳۴۰: (قال أبو جعفر بن بابویه: سمَّهُ إبراهیم بن الولید بن یزید ، وقبره ببقیع الغرقد). لکنه لایصح ، فهو تصحیف أو اشتباه ، لأنه لا ذکر لإبراهیم هذا فی عمال المدینه ولا فی غیرهم ، ولیس هو من أولاد عبد الملک ، وقد یکون المقصود ابن خاله إبراهیم بن هشام بن إسماعیل المخزومی الذی ولی المدینه (النهایه:۹/۲۶۱) ثم عزله هشام الأحول وولَّی مکانه الولید بن عبد الملک ، وفی ولایته علی المدینه استشهد الإمام الباقر(علیه السّلام).

وکذا لایصح قول ابن شهراشوب: (وکان فی سنی إمامته ملک الولید بن یزید وسلیمان ، وعمر بن عبد العزیز ، ویزید بن عبد الملک ، وهشام أخوه ، والولید بن یزید ، وإبراهیم أخوه ، وفی أول ملک إبراهیم قبض).

وهذه قائمه بالملوک من أولاد مروان:۱- عبد الملک بن مروان من سنه:۶۵-۸۶ .

۲ - الولید بن عبد الملک . من: ۸۶ - ۹۶ . ۳ -سلیمان بن عبد الملک . من: ۹۶ - ۹۹ .

۴ - عمر بن عبد العزیز . من:۹۹ — ۱۰۱. ۵ - یزید بن عبد الملک . من:۱۰۱-۱۰۵ .

۶- هشام بن عبد الملک . من:۱۰۵- ۱۲۵. ۷- الولید بن یزید بن عبد الملک من:۱۲۵-۱۲۶

۸ - یزید بن الولید بن عبد الملک. من: ۱۲۶-۱۲۶ . ۹- إبراهیم بن الولید بن عبد الملک . أربعه أشهر فی سنه۱۲۶ . ۱۰ - مروان بن محمد الملقب بالحمار . من: ۱۲۷ - ۱۳۲ .

(أولاد الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)للباحث السید حسین الزرباطی/۲۸) .

والمهم أن شهاده الإمام(علیه السّلام)کانت فی خلافه هشام ، الذی کان صدره یغلی بالحسد علیه وعلی أبیه(علیهماالسّلام) ، وقد یکون التنفیذ بید والیه خالد ، الذی کان مثله فی بغض أهل البیت(علیهم السّلام) ، أو بید غیره .

ومما یلفتُ فی وصیه الإمام الباقر(علیه السّلام): أنه (مرض مرضاً شدیداً حتی خفنا علیه فبکی بعض أهله عند رأسه ، فنظر فقال: إنی لست بمیت من وجعی هذا ، إنه أتانی اثنان فأخبرانی: إنی لست بمیت من وجعی هذا ، قال: فبرأ ومکث ما شاء الله

أن يمكث . فبينا هو صحيح ليس به بأس قال: يا بنى إن اللذين أتيانى من وجعى ذلك أتيانى فأخبرانى أنى ميت يوم كذا وكذا . قال: فمات فى ذلك اليوم... عن أبى عبد الله(عليه السّلام)أنه قال: كنت عند أبى فى اليوم الذى قبض فيه أبى محمد بن على فأوصانى بأشياء فى غسله وفى كفنه وفى دخوله قبره . قال: قلت: يا أبتاه والله ما رأيت منذ اشتكيت أحسن هنيئه منك اليوم ، وما رأيت عليك أثر الموت . قال: يا بنى أما سمعت على بن الحسين نادانى من وراء الجدران: يا محمد تعال عجل .

عن الإمام الرضا(عليه السّلام)قال: قال أبو جعفر(عليه السّلام):حين احتضر: إذا أنا مت فاحفروا لى وشقوا لى شقاً ، فإن قيل لكم إن رسول الله(عليهماالسّلام)لحد له فقد صدقوا .

إن أبا جعفر(عليه السّلام)انقلع ضرس من أضراسه فوضعه فى كفه ثم قال: الحمد لله ، ثم قال: يا جعفر إذا أنا مت ودفنتنى فادفنه معى .

أوصى أبو جعفر(عليه السّلام)بثمانمائه درهم لمأتمه ، وكان يرى ذلك للسنه ، لأن رسول الله(عليهماالسّلام)قال: اتخذوا لآل جعفر بن أبى طالب طعاماً ، فقد شغلوا .

عن أبى عبد الله((عليه السّلام)قال: (قال لى أبى: يا جعفر أوقف لى من مالى كذا وكذا لنوادب تندبننى عشر سنين بمنى أيام منى). (موسوعه شهاده المعصومين(عليهم السّلام)/۸۳).

وهكذا استطاع الإمام الباقر(عليه السّلام)فى العشرين سنه من إمامته المباركه أن يبقر علم النبوه ويُفَجِّر جداوله للمسلمين، ويُسقط هيبه بنى أميه عند جماهير الأمه ويفجر حركتها ضد ظالميها، ويكتب بعلمه ودمه الزكى طريق نهايه الأمويين .

وقد يكون ما لم يصل الينا من فعالياته أعظم تأثيراً على مجرى التاريخ مما وصلنا، وكذلك هى فعليات الأئمه(عليهم السّلام)، كلها تأسيسيه ، وقسم منها غير معلن .

الفصل الخامس: الإمام جعفر الصادق(عليه السّلام)

١- مولده وشهادته(عليه السّلام)

ولد أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق(عليه السّلام)فى السابع عشر من ربيع الأول سنه ثلاث وثمانين ، وهو يوم مولد جده المصطفى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

وتوفى(عليه السّلام)فى شوال سنه ثمان وأربعين ومائه ، وله خمس وستون سنه ، ودفن بالبقيع ، فى القبر الذى دفن فيه أبوه وجده والحسن بن على(عليهم السّلام). وأمه أم فروه بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر). (الكافى:١/٤٧٢) .

وللإمام الصادق(عليه السّلام)عشره أولاد أشهرهم الإمام الكاظم(عليه السّلام)وإسماعيل . (الإرشاد:٢/٢٠٩) . وذكر النسابون أن نسل الباقر(عليه السّلام)محصور بولده الصادق(عليهماالسّلام)فقط ، ورووا أن والى المدينه قتل ابنه عبدالله(رحمه الله)بالسم ولم يرزق أولاداً ، قال

المفيد فى الإرشاد:٢/١٧٦: (وكان أخوه عبد الله يُشار إليه بالفضل والصلاح ، وروى أنه دخل على بعض بنى أميه فأراد قتله فقال له عبد الله: لا تقتلنى فأكون لله عليك عوناً ، واستبقنى أكن لك على الله عوناً ؟ يريد بذلك أنه ممن يشفع إلى الله فيشفعه ، فقال له الأموى: لست هناك ، وسقاه السم فقتله) ! واستدل السيد الزرباطى على وجود ذريه لعبدالله ولأخيه على . (أولاد الإمام الباقر(عليه السّلام)للزرباطى/١٢٤).

۲- سماه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)جعفراً الصادق(عليه السّلام)

(عن أبى خالد الكابلى قال: دخلت على سيدى على بن الحسين بن على بن أبى طالب(عليهم السّلام)فقلت: يا ابن رسول الله أخبرنى بالذين فرض الله طاعتهم ومودتهم وأوجب على عباده الإقتداء بهم بعد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟ فقال: يا كابلى إن أولى الأمر الذين جعلهم الله عز وجل أئمه الناس وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السّلام)، ثم الحسن عمى ، ثم الحسين أبى ، ثم انتهى الأمر إلينا . ثم سكت . فقلت له: يا سيدى روى لنا عن أمير المؤمنين(عليه السّلام)إن الأرض لا تخلو من حجه لله تعالى على عباده ، فمن الحجه والإمام بعدك ؟ قال: ابنى محمد واسمه فى صحف الأولين باقر يبقر العلم بقراً ، هو الحجه والإمام بعدى ، ومن بعد محمد ابنه جعفر ، واسمه عند أهل السماء الصادق ، قلت: يا سيدى فكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون؟ قال: حدثنى أبى عن أبيه عن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: إذا ولد ابنى جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب فسموه الصادق ، فإن الخامس من ولده الذى اسمه جعفر يدعى الإمامه اجتراءً على الله وكذباً عليه ، فهو عند الله جعفر الكذاب المفترى على الله تعالى ، والمدعى لما ليس له بأهل ، المخالف لأبيه والحاسد لأخيه ، وذلك الذى يروم كشف ستر الله عز وجل عند غيبه ولى الله ، ثم بكى على بن الحسين(عليه السّلام) بكاءً شديداً ثم قال: كأنى بجعفر الكذاب وقد حمل طاغيه زمانه على تفتيش أمر ولى الله ، والمغيب فى حفظ الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه برتبته ، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به ، وطمعاً فى ميراث أخيه حتى يأخذه بغير حق . فقال أبو خالد فقلت: يا ابن رسول الله وإن ذلك لكائن؟ فقال: إى وربى إن ذلك مكتوب عندنا فى الصحيفه التى فيها ذكر المحن التى تجرى علينا بعد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! فقال أبو

خالد فقلت: يا ابن رسول الله ثم يكون ماذا ؟ قال: ثم تمتد الغيبه بولى الله الثانى عشر من أوصياء رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والأئمه بعده . يا أبا خالد: إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره ، أفضل من أهل كل زمان ، فإن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفه ، ما صارت به الغيبه عندهم بمنزله المشاهده ، وجعلهم فى ذلك الزمان بمنزله المجاهدين بين يدى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) بالسيف ! أولئك المخلصون حقاً ، وشيعتنا صدقاً ، والدعاه إلى دين الله عز وجل سراً وجهراً) . (كمال الدين: ۱/۳۱۹ ، بسندين ، والخرايج:۱/۲۶۸، والمناقب:۳/۳۹۳، ومعجم أحاديث الإمام المهدى(عليه السّلام):۳/۱۹۴ ، وقصص الأنبياء(عليهم السّلام)/۳۶۵ ، والاحتجاج:۲/۳۱۷ ، .. الخ.).

۳- الإمام الصادق(عليه السّلام)وزير أبيه ووصيه

(كان الصادق جعفر بن محمد بن على بن الحسين(عليهم السّلام)من بين إخوته خليفه أبيه محمد بن على(عليه السّلام)ووصيّه القائم بالإمامه من بعده ، وبرز على جماعتهم بالفضل ، وكان أنبههم ذكراً ، وأعظمهم قدراً ، وأجلّهم فى العامه والخاصه ، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان ، وانتشر ذكره فى البلدان ، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه ، ولا لقى أحد منهم من أهل الآثار ونقله الأخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبى عبد الله(عليه السّلام) ، فإنّ أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواه عنه من الثقات على اختلافهم فى الآراء والمقالات فكانوا أربعه آلاف رجل ، وكان له(عليه السّلام)من الدّلائل الواضحه فى إمامته ما بهرت القلوب وأخرست المخالف) . (المفيد(رحمه الله)فى الإرشاد:۲/۱۷۹) .

أقول: كان وزير أبيه(عليهماالسّلام)ومعتمده فى مهمات أموره ، فى المدينه وفى سفره الى الحج ، والى الشام عندما استدعاه الخليفه هشام ، وفى لقاءاته مع مشاريع الجبابره

من حسنيين وعباسيين. وكان أبوه الباقر معجباً به(عليهماالسّلام)قال سدير الصيرفى: (سمعت أبا جعفر(عليه السّلام)يقول: إن من سعاده الرجل أن يكون له الولد يعرف فيه شبه خلقه وخلقه وشمائله ، وإنى لأعرف من ابنى هذا شبه خلقى وخلقى وشمائلى).

(وعن أبى الصباح الكنانى قال: نظر أبو جعفر إلى أبى عبد الله(عليهماالسّلام)يمشى فقال: تَرى هذا؟ هذا من الذين قال الله عز وجل: وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأرض وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ).

وعن عبد الأعلى عن أبى عبد الله قال: (إن أبى استودعنى ما هناك ، فلما حضرته الوفاه قال: أدع لى شهوداً فدعوت له أربعه من قريش، فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال: اكتب: هذا ما أوصى به يعقوب بنيه: يَابَنِيَّ إِنَّ اللَهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . وأوصى محمد بن على إلى جعفر بن محمد ، وأمره أن يكفنه فى برده الذى كان يصلى فيه الجمعه ، وأن يعممه بعمامته ، وأن يربع قبره ويرفعه أربع أصابع ، وأن يحل عنه أطماره عند دفنه ، ثم قال للشهود: إنصرفوا رحمكم الله . فقلت له بعد ما انصرفوا: يا أبت ما كان فى هذا بأن تشهد عليه ، فقال: يا بنى كرهت أن تغلب وأن يقال: إنه لم يوص إليه ، فأردت أن تكون لك الحجه). (الكافى:١/٣٠٦ ، ومناقب آل ابى طالب:٣/٣٩٨).

۴- أوصاه أبوه بجيل تلاميذه(عليهماالسّلام)وشيعته

كان تلميذ أبيه الأول(عليهماالسّلام)ووصيه على جيل كامل من تلاميذه النابغين ، الذين ملؤوا الأمصار وقلوب الناس ، فهم أوسع جيل من التلاميذ بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعلى(عليه السّلام).

وقد أوصى الإمام الباقر ابنه الصادق(عليهماالسّلام)بتلاميذه خاصه: (لما حضرت أبى(عليه السّلام)الوفاه قال: يا جعفر أوصيك بأصحابى خيراً ، قلت: جعلت فداك ، والله لأدعنهم والرجل منهم يكون فى المصر فلا يسأل أحداً) ! (الكافى:١/٣٠٦) .

وقد وفى الإمام(عليه السّلام)بوعده ، ففى المده التى عاشها بعد أبيه(عليهماالسّلام)وهى أربع وثلاثين سنه ، أثرى جيل تلاميذ أبيه ، وخرَّج جيلاً معهم ، وقد تقدم أن ابن عقده(رحمه الله)ألَّف كتاباً فى الرواه عنه(عليه السّلام)وما رواه كل منهم ، فبلغوا أربعه آلاف طالب وعالم !

وأغنى

أبوه(عليه السّلام)شيعته فى مناسكهم ، وأوصاه أن يغنيهم علمياً: قال زراره: (وكانت الشيعه قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبين لهم مناسك حجهم

وحلالهم وحرامهم حتى صار الناس يحتاجون إليهم، من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس).(الكافى:٢/٢٠) .

وكان يفتخر بأصحاب أبيه(عليهماالسّلام)، (قال ربيعه الرأى لأبى عبد الله(عليه السّلام): ما هؤلاء الإخوه الذين يأتونك من العراق ، ولم أر فى أصحابك خيراً منهم ولا أهيأ ؟ قال(عليه السّلام): أولئك أصحاب أبى ، يعنى وُلد أعيَن). (تاريخ آل زراره لأبى غالب الزرارى/٦).

وتقدم كيف أبادت السلطه وأتباعها أحاديث النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والأئمه من عترته(عليهم السّلام)، وطاردت رواتها وصادرت مؤلفاتهم ! كما تقدم تسميه أصحاب الإمامين الباقر والصادق(عليهماالسّلام)الذين أجمعت الطائفه على تصديقهم فقالوا: أفقه الأولين سته: زراره ومعروف بن خربوذ ، وبريد ، وأبو بصير الأسدى ، والفضيل بن يسار ، ومحمد بن مسلم الطائفى . قالوا: وأفقه السته: زراره . وسته نفر من أصحاب الصادق: جميل بن دراج ، وعبد الله بن مسكان ، وعبد الله بن بكير ، وحماد بن عيسى وحماد بن عثمان وأبان بن عثمان. وهم أحدث أصحاب أبى عبد الله(عليه السّلام).

وكان(عليه السّلام)يحب تلاميذه من العلماء وطلبه العلم ، ويشكو من ضغوط السلطه الأمويه والعباسيه ومضايقاتهما ويقول لهم: (يا ليتنى وإياكم بالطائف أحدثكم وتؤنسونى وأضمن لهم ألا نخرج عليهم أبداً). (رجال الكشى:٢/٦٥٢).

ويحث الناس على طلب العلم ، ويقول: (إعرفوا منازل شيعتنا عندنا على قدر

روایتهم عنا ، وفهمهم منا ، فإن الروایه تحتاج إلی الدرایه ، وخبر تدریه خیر من ألف خبر ترویه) . (الغیبه للنعمانی/۲۹) .

ویبین فضل علماء الشیعه: (علماء شیعتنا مرابطون فی الثغر الذی یلی إبلیس وعفاریته ، یمنعونهم عن الخروج علی ضعفاء شیعتنا ، وعن أن یتسلط علیهم إبلیس وشیعته والنواصب . ألا فمن انتصب لذلک من شیعتنا کان أفضل ممن جاهد الروم والترک والخزر ، ألف ألف مره ، لأنه یدفع عن أدیان محبینا ، وذلک یدفع عن أبدانهم). (الاحتجاج:۱/۸) .

۵- لمحه عن عباده الإمام الصادق(علیه السّلام)ومعجزاته

ستأتی شهادات أئمه المذاهب وکبار علمائهم فی الإمام الصادق(علیه السّلام) ، وعلمه وعبادته وکراماته(علیه السّلام)کقول مالک بن أنس: (ما رأت عینی أفضل من جعفر بن محمد ، فضلاً وعلماً وورعاً ، وکان لا یخلو من إحدی ثلاث خصال: إما صائماً ، وإما قائماً ، وإما ذاکراً . وکان من عظماء البلاد ، وأکابر الزهاد الذین یخشون ربهم). (مناقب آل أبی طالب:۳/۳۹۶) .

أما کراماته ومعجزاته(علیه السّلام)فتبلغ المئات ، وقد تضمن الکتاب عدداً منها وسیجئ بعضها فی سیرته(علیه السّلام)مع المنصور العباسی وغیره . قال الشعرانی فی لواقح الأنوار: (کان إذا احتاج إلی شئ قال: یا رباه أنا أحتاج إلی کذا ، فما یستتم دعاءه إلا وذلک الشئ بجنبه). (جامع کرامات الأولیاء للنبهانی:۲/۴).

وقال ابن الصباغ فی الفصول المهمه:۲/۹۱۳: (وأما مناقبه فتکاد تفوت من عد الحاسب ،ویحیر فی أنواعها فهم الیقظ الکاتب ، وقد نقل بعض أهل العلم أن کتاب الجفر بالمغرب الذی یتوارثه بنو عبد المؤمن بن علی هو من کلامه).

وفی الکافی:۱/۴۷۴ ، بسند صحیح ، قال أبو بصیر(رحمه الله): (کان لی جار یتبع السلطان ،

فأصاب مالاً فأعدَّ قياناً وكان يجمع الجمع ويشرب المسكر ويؤذينى ، فشكوته إلى نفسه غير مره فلم ينته ، فلما أن ألححت عليه قال لى: يا هذا أنا رجل مبتلى وأنت رجل معافى ، فلو عرضتنى لصاحبك رجوت أن ينقذنى الله بك ، فوقع ذلك فى قلبى ، فلما صرت إلى أبى عبد الله(عليه السّلام)ذكرت له حاله فقال لى: إذا رجعت إلى الكوفه سيأتيك فقل له: يقول لك جعفر بن محمد: دع ما أنت عليه وأضمن لك على الله الجنه . فلما رجعت إلى الكوفه أتانى فيمن أتى فاحتبسته عندى حتى خلا منزلى ، ثم قلت له: يا هذا إنى ذكرتك لأبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق(عليه السّلام)فقال لى: إذا رجعت إلى الكوفه سيأتيك فقل له: يقول لك جعفر بن محمد: دع ما أنت عليه وأضمن لك على الله الجنه ، قال: فبكى ثم قال لى: آلله لقد قال لك أبو عبد الله هذا ؟ قال: فحلفت له أنه قد قال لى ما قلت ، فقال لى: حسبك ومضى . فلما كان بعد أيام بعث إلىَّ فدعانى فإذا هو خلف داره عريان ، فقال لى: يا أبا بصير ، لا والله ما بقى فى منزلى شئ إلا وقد أخرجته ، وأنا كما ترى !

قال: فمضيت إلى إخواننا فجمعت له ما كسوته به ، ثم لم تأت عليه إلا أيام يسيره حتى بعث إلىَّ إنى عليل فأتنى ، فجعلت أختلف إليه وأعالجه حتى نزل به الموت ، فكنت عنده جالساً وهو يجود بنفسه ، فغشى عليه غشيه ثم أفاق ، فقال لى: يا أبا بصير قد وفى صاحبك لنا ، ثم قبض(رحمه الله) ! فلما حججت أتيت أبا عبد الله(عليه السّلام)فاستأذنت عليه فلما دخلت قال لى ابتداء من داخل البيت وإحدى رجلىَّ فى الصحن والأخرى فى دهليز داره: يا أبا بصير قد وفينا لصاحبك) !

أقول: كفى به مقاماً للإمام(عليه السّلام)عند ربه عز وجل أنه يضمن عليه الجنه ، ويخبر بما يكون من أمر ذلك المؤمن التائب من ذنوبه !

وقال محمد أبو زهره فى تاريخ المذاهب الاسلاميه/٧١٣ ، يصف أخلاقه العاليه: (كان

سمحاً كريماً لا يقابل الإساءه بمثلها ، بل يقابلها بالتى هى أحسن: فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ. وكان يقول: إذا بلغك عن أخيك شئ يسوءك فلا تغتم فإنه إن كان كما تقول فيه القائل كانت عقوبه قد عُجِّلت ، وإن كان على غير ما يقول كانت حسنه لم يعلمها . وكان رفيقاً مع كل من يعامله من عشراء وخدم ، ويروى فى ذلك أنه بعث غلاماً له فى حاجه فأبطأ ، فخرج يبحث عنه فوجده نائماً فجلس عند رأسه وأخذ يروح له حتى انتبه فقال له: ما ذلك لك تنام الليل والنهار ، لك الليل ولنا النهار. بل إن التسامح والرفق ليبلغ به أن يدعو الله بغفران الإساءه لمن يسئ إليه).

۶- الإمام الصادق(عليه السّلام)أبو المذاهب بشهاده

يعترف الجميع بأن الإمام الصادق(عليه السّلام)أبو المذاهب الفقهيه وأستاذ أئمتها ! ويروون تعظيم أئمتها وعلمائها للإمام الصادق(عليه السّلام)!

۱- قال ابن حجر فى الصواعق: (ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته فى جميع البلدان... روى عنه الأئمه الأكابر كيحيى بن سعيد ، وابن جريح ، ومالك ، والسفيانين ، وأبى حنيفه ، وشعبه ، وأيوب) .

۲- قال الشيخ محمد أبو زهره: (لا نستطيع فى هذه العجاله أن نخوض فى فقه الإمام جعفر ، فإنّ أُستاذ مالك وأبى حنيفه وسفيان بن عيينه ، لا يمكن أن يدرس فقهه فى مثل هذه الإلمامه) . (موسوعه أصحاب الفقهاء:۲/۳۰).

۳- قال ابن أبى الحديد: (أما أصحاب أبى حنيفه فأخذوا عن أبى حنيفه ، وأما الشافعى فهو تلميذ تلميذ أبى حنيفه ، وأما ابن حنبل فهو تلميذ الشافعى . وأبو حنيفه قرأ على جعفر الصادق وعلمه ينتهى إلى علم جده على(عليه السّلام)).

۴ – قال الإمام مالك بن أنس: (ما رأت عيني أفضل من جعفر بن محمد ، فضلاً وعلماً وورعاً وكان لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إما صائماً ، وإما قائماً ، وإما ذاكراً . وكان من عظماء البلاد ، وأكابر الزهاد الذين يخشون ربهم ، وكان كثير الحديث طيب المجالسه كثير الفوائد ، فإذا قال: قال رسول الله ، اخْضَرَّ مرةً واصْفَرَّ أخرى حتى لينكره من لا يعرفه). (مناقب آل أبى طالب:۳/۳۹۶) .

وقال مالك أيضاً: (اختلفتُ إلى جعفر بن محمد زماناً ، وما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصل ، وإما صائم ، وإما يقرأ القرآن ، وما رأيته يحدِّث عن رسول الله (ص) إلا على طهاره . وكان لا يتكلم فيما لا يعنيه ، وكان من العلماء العباد الزهاد الذين يخشون الله ، ولقد حججت معه سنه ، فلما أتى الشجره أحرم فكلما أراد أن يُهِلَّ كاد يغشى عليه فقلت له: لا بد لك من ذلك ، وكان يكرمنى وينبسط إلى ، فقال: يا أبن أبى عامر إنى أخشى أن أقول لبيك اللهم لبيك ، فيقول: لا لبيك ولا سعديك ! قال مالك: ولقد أحرم جده على ابن حسين ، فلما أراد أن يقول اللهم لبيك أو قالها ، غُشِيَ عليه وسقط عن ناقته). (التمهيد لابن عبد البر:۲/۶۷، وبعضه تهذيب التهذيب:۲/۸۸).

ولو سألت مالكاً: ما دامت هذه عقيدتك فى أستاذك ، فلماذا أسست مذهباً ضده ولماذا لم ترو عنه فى كتابك الموطأ إلا خمسه أحاديث ؟!

فلا جواب له إلا أن المنصور العباسى أمره بذلك ، والمأمور معذور !

۹– ترجم الحافظ أبى نعيم إمام الأئمه فى حليه الأولياء:۳/۱۹۲، للإمام الصادق(عليه السّلام) بتفصيل ، وروى موقفه من أبى حنيفه وقياسه ، قال: (الإمام الناطق ذو الزمام السابق ، أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق ، أقبل على العباده والخضوع ، وآثر العزله والخشوع ، ونهى عن الرئاسه والجموع... مالك بن أنس قال: لما قال سفيان

الثورى: لا أقوم حتى تحدثنى ! قال له: أنا أحدثك ، وما كثره الحديث لك بخير...

عن الهياج بن بسطام قال: كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شئ..

كان من دعاء جعفر بن محمد: اللهم أعزنى بطاعتك ، ولا تخزنى بمعصيتك . اللهم ارزقنى مواساه من قتَّرْتَ عليه رزقه ، بما وسعت عليَّ من فضلك..

هشام بن عباد قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: الفقهاء أمناء الرسل ، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا الى السلاطين فاتهموهم...

الأصمعى قال: قال جعفر بن محمد: الصلاه قربان كل تقى . والحج جهاد كل ضعيف . وزكاه البدن الصيام . والداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر...الخ.

نصر بن كثير قال: دخلت أنا وسفيان الثورى على جعفر بن محمد فقلت: إنى أريد البيت الحرام فعلمنى شيئاً أدعو به ، فقال: إذا بلغت البيت الحرام فضع يدك على الحائط ثم قل يا سابق الفوت يا سامع الصوت ويا كاسىَ العظام لحماً بعد الموت ، ثم ادع بما شئت .

أحمد بن عمرو بن المقدام الرازى قال: وقع الذباب على المنصور فذبه عنه فعاد فذبه حتى أضجره ، فدخل جعفر بن محمد عليه فقال له المنصور: يا أبا عبدالله لم خلق الله الذباب؟ قال: ليُذَلَّ به الجبابره !..

يحيى بن الفرات قال: قال جعفر بن محمد لسفيان الثورى: لا يتم المعروف إلا بثلاثه بتعجيله وتصغيره وستره..

روى عن جعفر عده من التابعين منهم: يحيى بن سعيد الأنصارى ، وأيوب السختيانى ، وأبان بن تغلب ، وأبو عمرو بن العلاء ، ويزيد بن عبدالله بن الهاد ، وحدث عنه من الأئمه والأعلام: مالك بن أنس ، وشعبه بن الحجاج ، وسفيان الثورى ، وابن جريج ، وعبدالله بن عمر ، وروح بن القاسم ، وسفيان بن عيينه

وسليمان بن بلال ، وإسماعيل بن جعفر ، وحاتم بن إسماعيل ، وعبدالعزيز بن المختار ، ووهب بن خالد ، وإبراهيم بن طهمان .. فى آخرين . وأخرج عنه مسلم بن الحجاج فى صحيحه محتجاً بحديثه .

ثم روى عنه(عليه السّلام)عده أحاديث، منها: يحيى بن العلاء عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر قال: جاء أعرابى الى النبى(ص) فقال: يا محمد ، أعرض علىَّ الاسلام ، فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله . قال: تسألنى عليه أجراً؟ قال: لا ، إلا الموده فى القربى . قال: قربایَ أو قرباك ؟ قال: قربای . قال: هات أبايعك ، فعلى من لا يحبك ولا يحب قرباك لعنه الله ! قال(ص): آمين .

ومنها، عن جابر أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال لعلى(عليه السّلام): سلام عليك أبا الريحانتين أوصيك بريحانتى من الدنيا خيراً ، فعن قليل ينهد ركناك والله خليفتى عليك !

عبدالله بن شبرمه قال: دخلت أنا وأبو حنيفه على جعفر بن محمد فقال لابن أبى ليلى ليلى: من هذا معك؟ قال: هذا رجل له بصر ونفاذ فى أمر الدين . قال: لعله

يقيس أمر الدين برأيه؟قال: نعم . قال فقال جعفر لأبى حنيفه: ما اسمك؟ قال نعمان ، قال: يا نعمان هل قست رأسك بعد؟ قال كيف أقيس رأسى؟ قال: ما أراك تحسن شيئاً، هل علمت ما الملوحه فى العينين والمراره فى الأذنين والحراره فى المنخرين والعذوبه فى الشفتين؟ قال: لا . قال: ما أراك تحسن شيئاً ، قال: فهل علمت كلمه أولها كفر وآخرها إيمان؟ فقال: ابن أبى ليلى: يا ابن رسول الله أخبرنا بهذه الأشياء التى سألته عنها ! فقال: أخبرنى أبى عن جدى أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال إن الله تعالى بمنه وفضله جعل لابن آدم الملوحه فى العينين لأنهما شحمتان ولولا ذلك لذابتا ، وإن الله تعالى بمنه وفضله ورحمته على ابن آدم جعل

المراره فی الأذنین حجاباً من الدواب فإن دخلت الرأس دابه والتمست الی الدماغ فإذا ذاقت المراره التمست الخروج ، وإن الله تعالی بمنه وفضله ورحمته علی ابن آدم جعل الحراره فی المنخرین یستنشق بهما الریح ولولا ذلک لأنتن الدماغ ، وإن الله تعالی بمنه وکرمه ورحمته لابن آدم جعل العذوبه فی الشفتین یجد بهما استطعام کل شئ ویسمع الناس بها حلاوه منطقه . قال: فأخبرنی عن الکلمه التی أولها کفر وآخرها إیمان . فقال: إذا قال العبد لا إله فقد کفر ، فإذا قال إلا الله فهو إیمان . ثم أقبل علی أبی حنیفه فقال: یا نعمان حدثنی أبی عن جدی أن رسول الله(ص)قال: أول من قاس أمر الدین برأیه إبلیس قال الله تعالی له اسجد لآدم ، فقال: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِی مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ. فمن قاس الدین برأیه قرنه الله تعالی یوم القیامه بإبلیس لأنه اتبعه بالقیاس ! زاد ابن شبرمه فی حدیثه: ثم قال جعفر: أیهما أعظم قتل النفس أو الزنا؟ قال قتل النفس. قال: فإن الله عز وجل قبل فی قتل النفس شاهدین ولم یقبل فی الزنا إلا أربعه ، ثم قال: أیهما أعظم الصلاه أم الصوم؟ قال: الصلاه ، قال: فما بال الحائض تقضی الصوم ولا تقضی الصلاه ؟ فکیف ویحک یقوم لک قیاسک ؟! إتق الله ولا تقس الدین برأیک) !

۵- وسئل أبو حنیفه: (من أفقه من رأیت؟ قال: جعفر بن محمد ، لمَّا أقدمه المنصور بعث إلیَّ فقال: یا أبا حنیفه إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد ، فهئ له مسائلک الشداد ، فهیأت له أربعین مسأله ، ثم بعث إلیَّ أبو جعفر وهو بالحیره فأتیته فدخلت علیه وجعفر جالس عن یمینه ، فلما بصرت به دخلنی من الهیبه لجعفر ما لم یدخلنی لأبی جعفر ، فسلمت علیه فأومأ إلی فجلست ، ثم التفت إلیه فقال: یا أبا عبد الله هذا أبو حنیفه فقال: نعم أعرفه . ثم التفت إلیَّ فقال: ألق علی أبی عبد الله من مسائلک ، فجعلت ألقی علیه ویجیبنی فیقول: أنتم تقولون وکذا ،

وأهل المدينه يقولون كذا ، ونحن نقول كذا ، فربما تابعنا ، وربما تابعهم، وربما خالفنا جميعاً ، حتى أتيت على الأربعين مسأله فما أخل منها بشئ ! ثم قال أبو حنيفه: أليس قد روينا: أعلم الناس ، أعلمهم باختلاف الناس). (مناقب آل أبى طالب:۳/۳۷۸ ، وتهذيب الكمال:۵/۷۹، وسير الذهبى:۶/۲۵۸، وكامل ابن عدى:۲/۱۳۲، وغيرها).

(جاء أبو حنيفه ليسمع منه ، وخرج أبو عبد الله يتوكأ على عصا فقال له أبو حنيفه: يا ابن رسول الله ما بلغت من السن ما تحتاج معه إلى العصا ! قال: هو كذلك ، ولكنها عصا رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أردت التبرك بها ، فوثب أبو حنيفه وقال له: أقبّلُها يا ابن رسول الله؟ فحسر أبو عبد الله عن ذراعه وقال له: والله لقد علمت أن هذا بَشَرُ رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأن هذا من شعره ، فما قبلته وتقبل عصاه) ! (المناقب:۳/۳۷۲).

ولو سألت أبا حنيفه: ما دامت هذه عقيدتك فى أستاذك ، فلماذا أسست مذهباً ضده ، وخالفت فقه من تعترف بأنه أفقه الناس وأعلم الناس؟!

فلا جواب له ، إلا أن يقول إن قلبه أشرب حب ذلك ثم شجعه المنصور !

وروىَ أن أم أبى حنيفه كانت أمَه الإمام الصادق(عليه السّلام)ففى المناقب:۳/۳۷۲: (قال أبو عبد الله المحدث فى رامش أفزاى إن أبا حنيفه من تلامذته ، وإن أمه كانت فى حباله الصادق(عليه السّلام)...قال: وكان أبو زيد البسطامى طيفور السقاء خادمه وسقاءه ثلاث عشره سنه . قال أبو جعفر الطوسى: كان إبراهيم بن أدهم ومالك بن دينار من غلمانه). والبحار:۳/۳۷۳ .

۶- وقال الإربلى فى كشف الغمه:۲/۳۶۷: (قال كمال الدين محمد بن طلحه الشافعى: هو من عظماء أهل البيت وساداتهم ، ذو علم جم ، وعباده موفوره ، وأوراد متواصله وزهاده بينه ، وتلاوه كثيره ، يتتبع معانى القرآن الكريم ويستخرج من بحره جواهره ، ويستنتج عجائبه ، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات

بحيث يحاسب عليها نفسه . رؤيته تذكر الآخره ، واستماع كلامه يزهد فى الدنيا ، والإقتداء بهداه يورث الجنه ، نور قسماته شاهد أنه من سلاله النبوه ، وطهاره أفعاله تصدع بأنه من ذرّيه الرساله . نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعه من الأئمّه وأعلامهم ، مثل يحيى بن سعيد الأنصارى ، وابن جريج ، ومالك بن أنس ، والثورى ، وابن عيينه ، وأبى حنيفه ، وشعبه ، وأيوب السجستانى وغيرهم ، وعدوا أخذهم منه منقبه شرفوا بها وفضيله اكتسبوها . إلى أن قال: وأما مناقبه وصفاته فتكاد تفوق عدد الحاصر ، ويحار فى أنواعها فهم اليقظ الباصر ، حتى أنه من كثره علومه المفاضه على قلبه من سجال التقوى ، صارت الأحكام التى لا تدرك عللها، والعلوم التى تقصر الأفهام عن الإحاطه بحكمها، تضاف إليه وتروى عنه).

٧- وقال الإيجى فى المواقف:٣/٦٣٨: (وهما سيدا شباب أهل الجنه كما ورد فى الحديث ، ثم أولاد أولاده ممن اتفق الأنام على فضلهم على العالمين ، حتى كان أبو يزيد (البسطامى) مع علو طبقته سقاء فى دار جعفر الصادق رضى الله عنه . وكان معروف الكرخى بواب دار على بن موسى الرضا ، هذا مما لا شبهه فى صحته ، فإن معروفاً كان صبياً نصرانياً فأسلم على يد على بن موسى وكان يخدمه ، وأما أبو يزيد فلم يدرك جعفراً بل هو متأخر عن معروف ، ولكنه كان يستفيض من روحانيه جعفر). والطرائف فى معرفه مذاهب الطوائف/٥٢٠.

٨- (عن عمرو بن أبى المقدام قال: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلاله النبيين ! قد رأيته واقفاً عند الجمره يقول: سلونى ، سلونى . وعن صالح بن أبى الأسود ، سمعت جعفر بن محمد يقول: سلونى قبل أن تفقدونى ، فإنه لا يحدثكم أحد بعدى بمثل حديثى) ! (سير الذهبى:٦/٢٥٧) .

۷- أصحاب وتلاميذ خاصون للإمامين الباقر والصادق(عليه السّلام)

أ- جابر بن يزيد الجعفى(رحمه الله)

اشاره

الأصحاب الخاصون ظاهرةٌ عامةٌ عند الأنبياء والأوصياء(عليهم السّلام)، وقد ذكرنا لها نماذج من أصحاب نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أبا ذر ، وعمرو بن الحمق الخزاعى ، فى المجلد الثانى من هذا الكتاب . ونذكر فيما يلى بعض أصحاب الإمامين الباقر والصادق(عليهماالسّلام) ، يتميز الواحد منهم بشخصيته ، أو برنامجه ، أو ظروفه ومهمته .

من هؤلاء جابر بن يزيد الجعفى(رحمه الله)، قالوا فى ترجمته: (أبو محمد الجعفى عربى قديم . نسبه: ابن الحرث بن عبد يغوث بن كعب بن الحرث بن معاويه بن وائل بن مرار بن جعفى ، لقى أبا جعفر وأبا عبد الله(عليهماالسّلام)). (النجاشى/۱۲۸).

درس عند الإمام الباقر(عليه السّلام)۱۸سنه ، وكان حاجبه الخاص

قال جابر(رحمه الله): (دخلت على أبى جعفر(عليه السّلام)وأنا شاب فقال: من أنت؟ قلت: من أهل الكوفه ، قال: ممن؟ قلت: من جعف ، قال: ما أقدمك إلى المدينه ؟ قلت: طلب العلم ، قال: ممن؟ قلت منك ، قال فإذا سألك أحد من أين أنت ، فقل من أهل المدينه . قال: قلت أسألك قبل كل شئ عن هذا ، أيحل لى أن أكذب ؟ قال: ليس هذا بكذب من كان فى مدينه فهو من أهلها حتى يخرج). (معجم السيد الخوئى:۴/۳۳۶). وكان جابر(عليه السّلام)بواباً عند الإمام الصادق(عليه السّلام). (الدر النظيم/۶۰۳).

وفى أمالى الطوسى/۲۹۶: (خدمت سيدنا الإمام أبا جعفر محمد بن على(عليهم السّلام) ثمانى عشره سنه ، فلما أردت الخروج ودعته وقلت: أفدنى . فقال: بعد ثمانى عشره سنه يا جابر ! قلت نعم إنكم بحر لا ينزف ولا يبلغ قعره . فقال: يا جابر ،

بلغ شيعتى عنى السلام وأعلمهم أنه لا قرابه بيننا وبين الله عز وجل ، ولا يتقرب إليه إلا بالطاعه له . يا جابر ، من أطاع الله وأحبنا فهو ولينا ، ومن عصى الله لم ينفعه حبنا . يا جابر ، من هذا الذى يسأل الله فلم يعطه ، أو توكل عليه فلم يكفه ، أو وثق به فلم ينجه ! يا جابر ،

أنزل الدنيا منك كمنزل نزلته تريد التحويل عنه ، وهل الدنيا إلا دابه ركبتها فى منامك فاستيقظت وأنت على فراشك غير راكب ولا أخذ بعنانها ، أو كثوب لبسته أو كجاريه وطأتها ! يا جابر ، الدنيا عند ذوى الألباب كفئ الظلال . لا إله إلا الله إعزاز لأهل دعوته . الصلاه تثبيت للاخلاص وتنزيه عن الكبر . والزكاه تزيد فى الرزق . والصيام والحج تسكين القلوب . القصاص والحدود حقن الدماء . وحبنا أهل البيت نظام الدين . جعلنا الله وإياكم من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعه مشفقون).

كان مؤتمناً على أسرار الأئمه(عليهم السّلام)، بمنزله سلمان الفارسى(رحمه الله)

قال ذريح: (سألت أبا عبد الله(عليه السّلام)عن جابر الجعفى وما روى؟ فلم يجبنى، فسألته الثالثه فقال لى: يا ذريح دع ذكر جابر ، فإن السفله إذا سمعوا بأحاديثه شنّعوا... قال(رحمه الله)حدثنى أبو جعفر بسبعين ألف حديث..الخ. (رجال الطوسى:۲/۴۳۸) .

وفى الكافى:۸/۱۵۷: (عن جابر بن يزيد قال: حدثنى محمد بن على سبعين حديثاً لم أحدث بها أحداً قط ولا أحدث بها أحداً أبداً ، فلما مضى محمد بن على ثقلت على عنقى وضاق بها صدرى ، فأتيت أبا عبد الله فقلت: جعلت فداك إن أباك حدثنى سبعين حديثاً لم يخرج منى شيئاً منها ولا يخرج شئ منها إلى أحد ، وأمرنى بسترها وقد ثقلت على عنقى وضاق بها صدرى فما تأمرنى؟ فقال: يا جابر إذا ضاق بك من ذلك شئ فأخرج إلى الجبانه واحتفر حفيره ثم دلِّ رأسك فيها وقل: حدثنى محمد بن على بكذا وكذا ، ثم طُمَّهُ فإن الأرض تستر عليك ! قال:

جابر ففعلت ذلک فخف عنی ما کنت أجده).

وروی الصدوق فی الإختصاص/۲۱۶ أن المفضل سأل الإمام الصادق(علیه السّلام): (یا ابن رسول الله فما منزله جابر بن یزید منکم؟ قال: منزله سلمان من رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) قال: فما منزله داود بن کثیر الرقی منکم؟ قال: منزله المقداد من رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)).

أقول: جاء فی حدیث رجال الطوسی(رحمه الله)الباقر

عدد سبعین ألف حدیث ، وفی الکافی سبعین حدیثاً ، وقد یکون تصحیفاً ، وقد تکون هذه السبعین غیرها .

کان صاحب کرامات ومعجزات

فقد روت المصادر له عده کرامات ومعجزات منها: (جاء قوم إلی جابر الجعفی فسألوه أن یعینهم فی بناء مسجدهم فقال: ما کنت بالذی أعین فی بناء شئ یقع منه رجل مؤمن فیموت ، فخرجوا من عنده وهم یبخلونه ویکذبونه ، فلما کان من الغد أتموا الدراهم ووضعوا أیدیهم فی البناء ، فلما کان عند العصر ، زلت قدم البناء فوقع فمات ! العلاء بن شریک رجل من جعفی ، قال: خرجت مع جابر لما طلبه هشام حتی انتهی إلی السواد قال: فبینا نحن قعود وراع قریب منا ، إذ لعبت نعجه من شاته إلی حمل فضحک جابر ، قلت له: ما یضحکک یا أبا محمد؟ قال: إن هذه النعجه دعت حملها ، فلم یجئ . فقالت له: تنح عن ذلک الموضع فإن الذئب عام أول أخذ أخاک منه . فقلت: لأعلمن حقیقه هذا أو کذبه ! فجئت إلی الراعی فقلت: یا راعی تبیعنی هذا الحمل . قال: فقال: لا. فقلت ولمَ؟ قال: لان أمه أفْرَهُ شاه فی الغنم وأغزرها درَّه ، وکان الذئب أخذ حملاً لها عند عام الأول من ذلک الموضع فما رجع لبنها ، حتی وضعت هذا: فدرَّت . فقلت: صدق . ثم أقبلت فلما صرت علی جسر الکوفه نظر إلی رجل معه خاتم یاقوت فقال له یا فلان

خاتمک هذا البراق أرنیه . قال: فخلعه فأعطاه ،

فلما صار فی یـده رمی به فی الفرات ! قال الآخر: ما صـنعت ؟ قال: تحب أن تأخـذه ؟ قال: نعم فقال بیـده إلی الماء ، فأقبل الماء یعلو بعضه علی بعض حتی إذا قرب تناوله وأخذه !...

عن عروه بن موسی قال: کنت جالساً مع أبی مریم الحناط وجابر عنده جالس ، فقام أبو مریم فجاء بدورق من ماء بئر مبارک بن عکرمه فقـال له جابر: ویحک یا أبا مریم ، کأنی بک قـد اسـتغنیت عن هـذه البئر واغترفت من هاهنا من ماء الفرات... یجری فیه ماء الفرات فتخرج المرأه الضـعیفه والصبی ، فیغترف منه ، ویجعل له أبواب فی بنی رواس وفی بنی موهبه وعنـد بئر بنی کنـده ، وفی بنی فزاره حتی تتغامس فیه الصبیان ، قال علی: إنه قد کان ذلک). (معجم السید الخوئی:۴/۳۴۴).

أَلَّفَ جابر کتباً رواها العلماء ، وألف بعضهم کتاباً فی أخباره

فی معجـم السـید الخـوئی:۴/۳۳۶: (لـه کتـب ، منهـا التفسـیر ، أخبرنـاه أحمـد بـن محمـد... ولـه کتـاب النـوادر...وله کتـاب الفضائل...وکتـاب الجمـل ، وکتـاب صـفین ، وکتـاب النهروان ، وکتـاب مقتـل أمیر المـؤمنین(علیـه السّـلام) وکتـاب مقتل الحسین(علیه السّلام) روی هذه الکتب: الحسین بن الحصین العمّی.. وقال القتیبی: هو من الأزد . وعده المفید فی رسالته العددیه ممن لا مطعن فیهم ولا طریق لـذم واحد منهم . وعده ابن شـهرآشوب من خواص أصـحاب الصادق(علیه السّـلام).. وقال العلامه فی الخلاصه.. إن الصادق(علیه السّـلام)ترحم علیه وقال: إنه کان یصدق علینا.). ورجال النجاشی/۱۲۹ ، وقال فی/۸۵ فی ترجمه أحمد بن محمد الجوهری/۸۵: (له کتب ، منها: کتاب مقتضب الأثر فی عدد الأئمه الإثنی عشر.. ، کتاب أخبار جابر الجعفی) .

وثَّقَهُ کبار علمائنا وعظموه

قال السید الخوئی(قدسّ سرّه)فی معجمه:۴/۳۴۴: (الـذی ینبغی أن یقال: أن الرجل لابد من عده من الثقات الأجلاء لشـهاده علی بن إبراهیم والشیخ المفید فی رسالته العددیه

وشهاده ابن الغضائرى على ما حكاه العلامه، ولقول الصادق(عليه السّلام)فى صحيحه زياد إنه كان يصدق علينا . ولا يعارض ذلك قول النجاشى إنه كان مختلطاً... فإن فساد العقل لو سُلِّم فى جابر ولم يكن تجنناً.. لا ينافى الوثاقه ولزوم الأخذ برواياته حين اعتداله وسلامته... إذن لا تكون الموثقه معارضه للصحيحه الداله على صدقه فى الأحاديث والمؤيده بما تقدم من الروايات الداله على جلالته ومدحه وأنه كان عنده من أسرار أهل البيت(عليهم السّلام).. ثم إن النجاشى ذكر أنه قل ما يورد عنه شئ فى الحلال والحرام ، وهذا منه غريب ، فإن الروايات عنه فى الكتب الأربعه كثيره رواها المشايخ..).

أقول: يتضح بذلك أن النجاشى(رحمه الله)لم يطلع على أحاديث جابر(رحمه الله)، مضافاً الى تسرعه فى التضعيف ، وأن سبب تضعيف جابر الجعفى(رحمه الله)انتقاد السنيين لأحاديثه الثقيله ،وقد تأثر بهم بعض الشيعه حتى سألوا عنها الإمام الصادق(عليه السّلام)، ففى الإرشاد/٢٠٤: (اختلف أصحابنا فى أحاديث جابر الجعفى) فكان موقفه(عليه السّلام)صريحاً قوياً فى مدح جابر وتصديق أحاديثه ، فقال كما صحيحه زياد: (رحم الله جابر الجعفى كان يصدق علينا). (البصائر/٢٥٨). وبعد ثبوت شهاده المعصوم(عليه السّلام)لانحتاج الى شهاده غيره لأنها لاتزيد عن إضاءه السراج أمام ضوء الشمس !

وأما ما قيل عن اختلاطه أو جنونه، فإن(جنون جابر)(رحمه الله)خير من عقل الكثيرين !

وأما وصف الإمام الصادق(عليه السّلام)لمن ينكر أحاديث جابر بأنهم (سفله): (لا تحدث به السفله فيذيعونه) . (دع ذكر جابر فإن السفله إذا سمعوا بأحاديثه شنَّعوا أو أذاعوا). (رجال الطوسى:٢/٤٣٦ ، و٤٣٩) . فمعناه سفاله مستواهم العقلى أو الروحى عن استيعاب معجزات الأئمه(عليهم السّلام)ومقاماتهم ! لتأثرهم الشديد بالماديات ، أو بموقف رواه الحكومه القرشيه ! وكم كنت أتأسف لبعض أستاتذتنا عندما كان ينتقد جابر(رحمه الله) ولا يحب أحاديثه ويقول إنها يغلب عليها الغيبيات ! مع أن هذا الكلام يمكن قوله للقرآن وأحاديث النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فحجم الغيب فيها أكبر من الشهاده !

تحيَّرَ علماء الحكومات فى جابر بين مادح وذام

قال مسلم فى صحيحه:۱/۱۵: (الجراح بن مليح يقول: سمعت جابراً يقول عندى سبعون ألف حديث عن أبى جعفر عن النبى(ص) كلها ! سمعت جابراً يقول: إن عندى لخمسين ألف حديث ما حدثت منها بشئ ، قال ثم حدث يوماً بحديث فقال: هذا من الخمسين ألفاً.. حدثنا سفيان قال: سمعت رجلاً سأل جابراً عن قوله عز وجل: فَلَنْ أَبْرَحَ الأرض حَتَّى يَأْذَنَ لِى أَبِى أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِى وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ، فقال جابر: لم يجئ تأويل هذه . قال سفيان: وكذب . فقلنا لسفيان: وما أراد بهذا؟ فقال: إن الرافضه تقول إن علياً فى السحاب ، فلا نخرج مع من خرج من ولده حتى ينادى مناد من السماء يريد علياً أنه ينادى أخرجوا مع فلان . يقول جابر: فذا تأويل هذه الآيه وكذب ، كانت فى إخوه يوسف . حدثنا سفيان قال: سمعت جابراً يحدث بنحو من ثلاثين ألف حديث ما أستحل أن أذكر منها شيئاً وأن لى كذا وكذا) . وترجم له ابن حجر فى تهذيب التهذيب:۲/۴۱ ، بتفصيل فقال: (أبو داود والترمذى وابن ماجه) جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفى ، أبو عبد الله ، ويقال أبو يزيد الكوفى ، روى عن أبى الطفيل وأبى الضحى وعكرمه وعطاء وطاوس وخيثمه والمغيره بن شبيل وجماعه ، وعنه شعبه والثورى وإسرائيل والحسن بن حى وشريك ومسعر ومعمر وأبو عوانه وغيرهم . قال أبو نعيم: عن الثورى: إذا قال جابر حدثنا وأخبرنا فذاك . وقال ابن مهدى عن سفيان: ما رأيت أورع فى الحديث منه . وقال بن عليه: عن شعبه: جابر صدوق فى الحديث . وقال يحيى بن أبى بكير عن شعبه: كان جابر إذا قال حدثنا وسمعت فهو من أوثق الناس . وقال بن أبى بكير أيضاً عن زهير بن معاويه: كان إذا قال سمعت أو سألت فهو من أصدق الناس . وقال وكيع: مهما شككتم فى شئ فلا تشكوا فى أن جابراً

ثقه . حدثنا عنه مسعر وسفيان وشعبه وحسن بن صالح .

وقال بن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول قال سفيان الثورى لشعبه: لئن تكلمت فى جابر الجعفى لأتكلمن فيك !

وقال معلى بن منصور :وقال لى أبو عوانه كان سفيان وشعبه ينهيانى عن جابر الجعفى وكنت أدخل عليه فأقول: من كان عندك؟ فيقول شعبه وسفيان !

وقال وكيع: قيل لشعبه: لما طرحت فلاناً وفلاناً ورويت عن جابر؟ قال: لأنه جاء بأحاديث لم نصبر عنها ! وقال الدورى عن بن معين: لم يَدَعْ جابراً ممن رآه إلا زائده ، وكان جابر كذاباً . وقال فى موضع آخر: لا يكتب حديثه ولا كرامه . وقال بيان بن عمرو عن يحيى بن سعيد: تركنا حديث جابر قبل أن يقدم علينا الثورى .

وقال يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن أبى خالد: وقال الشعبى لجابر: يا جابر لا تموت حتى تكذب على رسول الله (ص) . قال إسماعيل: فما مضت الأيام والليالى حتى اتهم بالكذب ! وقال يحيى بن يعلى: قيل لزائده :ثلاثه لم لا تروى عنهم: أبن أبى ليلى وجابر الجعفى والكلبى؟قال: أما الجعفى فكان والله كذاباً يؤمن بالرجعه وقال أبو يحيى الحمانى عن أبى حنيفه: ما لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفى ، ما أتيته بشئ من رأيى إلا جاءنى فيه بأثر ، وزعم أن عنده ثلاثين ألف حديث لم يظهرها ! وقال عمرو بن على: كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه كان عبد الرحمن يحدثنا عنه قبل ذلك ثم تركه . وقال أحمد بن حنبل: تركه يحيى وعبد الرحمن . وقال محمد بن بشار عن ابن مهدى: ألا تعجبون من سفيان بن عيينه ، لقد تركت لجابر الجعفى لما حكى عنه أكثر من ألف حديث ، ثم هو يحدث عنه ! وقال النسائى: متروك الحديث وقال فى موضع آخر: ليس بثقه ولا يكتب حديثه . وقال الحاكم أبو أحمد: ذاهب الحديث . وقال بن عدى: له

حديث صالح . وشعبه أقل روايه عنه من الثورى وقد احتمله الناس وعامه ما قذفوه به أنه كان يؤمن بالرجعه ، وهو مع هذا إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق . روى له أبو داود فى السهو فى الصلاه حديثاً واحداً من حديث المغيره بن شعبه ، وقال عقبه: ليس فى كتابى عن جابر الجعفى غيره . وقال أبو موسى محمد بن المثنى: مات سنه ١٢٨ . قلت: وذكر مطين عن مفضل بن صالح: مات سنه١٢٧. وقال بن أبى خيثمه عن يحيى بن معين: مات سنه ١٣٢ . وقال سلام بن أبى مطيع: قال لى جابر الجعفى: عندى خمسون ألف باب من العلم ما حدثت به أحداً . فأتيت أيوب فذكرت هذا له فقال: أما الآن فهو كذاب . وقال جرير بن عبد الحميد عن ثعلبه: أردت جابر الجعفى فقال لى ليث بن أبى سليم: لا تأته فهو كذاب . قال جرير: لا أستحل أن أروى عنه ، كان يؤمن بالرجعه . وقال أبو داود: ليس عندى بالقوى فى حديثه . وقال أبو الأحوص: كنت إذا مررت بجابر الجعفى سألت ربى العافيه . وقال الشافعى: سمعت سفيان بن عيينه يقول: سمعت من جابر الجعفى كلاماً فبادرت خفت أن يقع علينا السقف ! قال سفيان: كان يؤمن بالرجعه وقال إبراهيم الجوزجانى: كذاب . وقال إسحاق بن موسى: سمعت أبا جميله يقول: قلت لجابر الجعفى: كيف تسلم على المهدى؟ قال: إن قلت لك كفرت . وقال الحميدى عن سفيان: سمعت رجلاً سأل جابر الجعفى عن قوله: فَلَنْ أَبْرَحَ الأرض حَتَّى يَأْذَنَ لِى أَبِى.. قال: لم يجئ تأويلها بعد . قال سفيان: كذب . قلت ما أراد بهذا قال الرافضه تقول إن علياً فى السماء لا يخرج من ولده حتى ينادى من السماء أخرجوا مع فلان ، يقول جابر: هذا تأويل هذا . وقال الحميدى أيضاً: سمعت رجلاً يسأل سفيان: أرأيت يا أبا محمد الذين عابوا على جابر الجعفى قوله حدثنى وصى الأوصياء ؟ فقال سفيان: هذا أهونه ! وقال شبابه عن ورقاء عن جابر:

دخلت على أبى جعفر الباقر فسقانى فى قعب حسائى حفظت به أربعين ألف حديث ! وقال يحيى بن يعلى: سمعت زائده يقول: جابر الجعفى رافضى يشتم أصحاب النبى ! وقال ابن سعد: كان يدلس وكان ضعيفاً جداً فى رأيه وروايته . وقال العقيلى فى الضعفاء: كذبه سعيد بن جبير . وقال العجلى: كان ضعيفاً يغلو فى التشيع وكان يدلس . وقال الساجى فى الضعفاء: كذبه بن عيينه . وقال الميمونى: قلت لأحمد بن خداش: أكان جابر يكذب؟ قال إى والله وذاك فى حديثه بيِّن . وقال ابن قتيبه فى كتابه مشكل الحديث: كان جابر يؤمن بالرجعه ، وكان صاحب نيرنجات وشبه . وقال عثمان بن أبى شيبه: حدثنى أبى عن جدى قال: كنت آتيه فى وقت ليس فيه فاكهه ولا قثاء ولا خيار فيذهب إلى بسيتين له فى داره فيجئ بقثاء وخيار فيقول: كلْ ، فوالله ما زرعته ! وقال أبو العرب الصقلى فى الضعفاء: سئل شريك عن جابر فقال: ما له العدل الرضى ومد بها صوته ؟! وقال أبو العرب: خالف شريك الناس فى جابر . وقال الشعبى لجابر ولداود بن يزيد: لو كان لى عليكما سلطان ثم لم أجد إلا الإبر لشككتكما بها ! وقال أبو بدر: كان جابر يهيج به فى السنه مره فيهذى ويخلط فى الكلام ، فلعل ما حكى عنه كان فى ذلك الوقت ! وخرج أبو عبيد فى فضائل القرآن: حديث الأشجعى عن مسعر ثنا جابر قبل أن يقع فيما وقع فيه . قال الأشجعى: ما كان من تغير عقله . وقال أبو أحمد الحاكم: يؤمن بالرجعه ، اتهم بالكذب وذكره يعقوب بن سفيان فى باب من يرغب الروايه عنهم . وقال بن حبان: كان سبائياً من أصحاب عبد الله بن سبأ ، وكان يقول إن علياً يرجع إلى الدنيا ! فإن احتج محتج بأن شعبه وغيره والثورى رويا عنه قلنا: الثورى ليس من مذهبه ترك الروايه عن الضعفاء ، وأما شعبه وغيره فرأوا عنده أشياء لم يصبروا عنها وكتبوها ليعرفوها ، فربما ذكر أحدهم عنه الشئ

بعد الشئ على جهه التعجب ! وأخبرنى بن فارس قال: ثنا محمد بن رافع قال: رأيت أحمد بن حنبل فى مجلس يزيد بن هارون معه كتاب زهير عن جابر الجعفى ، فقلت له: يا أبا عبد الله تنهونا عن جابر وتكتبونه ؟! قال: لنعرفه . وقال الميمونى: سمعت أحمد يقول: كان بن مهدى والقطان لا يحدثان عن جابر بشئ وكان أهل ذلك . وقال الأثرم: قلت لأحمد كيف هو عندك ؟ قال: ليس له حكم يضطر إليه ويقول سألت سألت . وقال أحمد بن الحكم لأحمد: كتبت أنا وأنت عن على بن بحر عن محمد بن الحسن الواسطى عن مسعر؟ قال: كنت عند جابر فجاءه رسول أبى حنيفه: ما تقول فى كذا وكذا؟ قال: سمعت القاسم بن محمد وفلاناً حتى عد سبعه ، فلما مضى الرسول قال جابر: إن كانوا قالوا ! (أى اعترف على نفسه بالكذب) ! قيل لأحمد: ما تقول فيه بعد هذا؟ فقال هذا شديد واستعجمه ، نقل ذلك كله العقيلى ، ثم نقل عن يحيى بن المغيره عن جرير قال: مضيت إلى جابر فقال لى هُدبه رجل من بنى أسد: لا تأته فإنى سمعته يقول الحارث بن سريج فى كتاب الله ، فقال له رجل من قومه: لا والله ما فى كتاب الله سريج يعنى الحارث الذى كان خرج فى آخر دوله بنى أميه وكان معه جهم بن صفوان) . انتهى.

ملاحظات على موقفهم من جابر

١- قال فى أعيان الشيعه:۴/۵۴: (الرجل ثقه صدوق ورع ، كما اعترف به شعبه وسفيان الثورى ووكيع و زهير بن معاويه وشريك وغيرهم... وإن القدح فيه ليس إلا لتشيعه ونسبه القول بالرجعه اليه كما صرح به ابن عدى بقوله: عامه ما قذفوه به أنه كان يؤمن بالرجعه ، وكذلك جرير وزائده وأبو أحمد الحاكم... ولروايته من فضائل أهل البيت(عليهم السّلام)ما لا تحتمله عقولهم ، ولذلك تركه ابن عيينه لما سمع منه

حديثاً فى فضلهم الباهر ، واستنكروا تسميته الإمام الباقر وصى الأوصياء .

ثم بيَّنَ السيد الأمين أن تهمتهم له بالقول بالرجعه ، لأنه يقول بظهور المهدى(عليه السّلام)بعد غيبته ، وقال: (هذه هى الرجعه التى يطبل القوم بها ويزمرون) !

٢- ما أوردناه من تهذيب ابن حجر ، ليس كل ما قالوه فى جابر مدحاً أو ذماً ، وقد انتقى ابن حجر وبتر ، ورجح تضعيفه بقوله: (قلنا: الثورى ليس من مذهبه ترك الروايه عن الضعفاء ، وأما شعبه وغيره فرأوا عنده أشياء لم يصبروا عنها وكتبوها ليعرفوها ، فربما ذكر أحدهم عنه الشئ بعد الشئ على جهه التعجب) !

وبذلك خالف منهجهم فى التوثيق ! فلو كان جابر راوياً غير شيعى لاكتفى بمدح كبار أئمته له ووثقه واحتج به ، وطالب الطاعن بحجه على طعنه ومستنده فى جرحه ؟! خاصه أن مدحهم القوى له تضمن رد كل الطعون عليه / حيث صرحوا بأن طعنهم يرجع الى تشيعه ، وقوله بالرجعه أو بظهور الإمام المهدى(عليه السّلام).

وكما ص أبو حنيفه على أن سبب اتهامه لجابر بالكذب أنه عارض اجتهاداته بالأحاديث ! (ما أتيته بشئ من رأيى إلا جاءنى فيه بأثر ، وزعم أن عنده ثلاثين ألف حديث لم يظهرها) ! وعليه يجب تكذيب كل من عارض اجتهادات أبى حنيفه بالحديث كالشافعى! وتكذيب من ادعى أن عنده مئات ألوف الأحاديث ، كابن حنبل وبخارى ومسلم !

٣- الذين طعنوا فى جابر الجعفى(رحمه الله)كذَّبوا أنفسهم والحمد لله ، وأولهم أبو حنيفه وأصحابه ! قال فى المحلى:١٠/٣٧٨: (جابر الجعفى كذاب ، وأول من شهد عليه بالكذب أبو حنيفه ثم لم يبال بذلك أصحابه فاحتجوا بروايته حيث اشتهوا) ، كما احتجوا بحديثه عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): (كل شئ خطأ إلا السيف ، ولكل خطأ أرش). وقال عنه فى نيل الأوطار:٧/١٦٦: (وهذا الحديث يدور على جابر الجعفى) .

۴- والقضيه أضخم من احتياجهم لأحاديث جابر ، أو أن بعضهم كان يعجب بها ولا يصبر عن كتابتها ! أو كان يكتبها ليعرفها ، أو لينص على غرابتها ولم يفعل !

فقد شهد الترمذى بأن أحاديث جابر عمده أحاديث أئمتهم من محدثى الكوفه!

قال فى سننه:۱/۱۳۳: (سمعت الجارود يقول: سمعت وكيعاً يقول: لولا جابر الجعفى لكان أهل الكوفه بغير حديث) ! ومعناه أنهم مع بغضهم لجابر بسبب تشيعه ، ازدحموا فى بيته وكتبوها عنه ودلسوا فيها فنسبوها الى غيره ! قال أبو داود: (رأيت زكريا بن أبى زائده يزاحمنا عند جابر ، فقال لى سفيان: نحن شباب وهذا الشيخ ماله يزاحمنا؟!). وكان شعبه يسمى من يطعن فى جابر مجانين يقولون ما لا يفعلون ! فكلهم تلاميذه! (قال لنا شعبه: لا تنظروا إلى هؤلاء المجانين الذين يقعون فى جابر. هل جاءكم بأحد لم يلقه)؟!(ميزان الإعتدال:۱/۳۸۲ ، والجرح والتعديل للرازى:۱/۱۱۷) .

وقال ابن عدى فى الكامل:۲/۱۱۷: (قال ابن إدريس: ذهب بى أبى الى جابر الجعفى فأجلسنى قريباً منه ، فقال لأبى: هذا ابنك الذى علمته القرآن؟ قال نعم.. قال الشيخ: ولجابر حديث صالح ، وقد روى عنه الثورى الكثير ، وشعبه أقل روايه عنه من الثورى . وحدث عنه زهير وشريك وسفيان والحسن بن صالح وابن عيينه وأهل الكوفه وغيرهم ، وقد احتمله الناس ورووا عنه ، وعامه ما قذفوه أنه كان يؤمن بالرجعه ، وقد حدثه عنه الثورى مقدار خمسين حديثاً . ولم يتخلف أحد فى الروايه عنه ، ولم أر له أحاديث جاوزت المقدار فى الإنكار ، وهو مع هذا كله أقرب الى الضعف منه الى الصدق) !

۵- وبلغ من تحيرهم فيه أن كبار أئمتهم وقعوا فى الكذب والتناقض ! فقد قال الذهبى فى الكاشف:۱/۲۸۸: (من أكبر علماء الشيعه ،وثقه شعبه فشذ ، وتركه الحفاظ) . ثم كذب نفسه فقال فى المغنى:۱/۱۲۶: (د. ت. ق. جابر بن يزيد

الجعفی ، مشهور ، عالم ، قد وثقه شعبه والثوری وغیرهما) .

أما ابن حبان فقد میَّع موضوعه فاخترع سببین من عنده لروایتهم عنه فقال فی المجروحین:۱/۲۰۹: (فإن احتج محتج بأن شعبه والثوری رویا عنه ، فإن الثوری لیس من مذهبه ترک الروایه عن الضعفاء بل کان یؤدی الحدیث علی ما سمع ، لأن یرغب الناس فی کتابه الأخبار ویطلبوها فی المدن والأمصار . وأما شعبه وغیره من شیوخنا فإنهم رأوا عنده أشاء لم یصبروا عنها وکتبوها لیعرفوها فربما ذکر أحدهم عنه الشئ بعد الشئ علی جهه التعجب فتداوله الناس).

فالسبب الأول الذی اتهم به إمامهم سفیان الثوری أنه کتب الأحادیث الضعیفه لأن الناس یرغبون فیها ، والسبب الثانی الذی اتهم به إمامهم شعبه وأن کان یروی للتعجب فقط ، فیأخذه الناس ولا یعرفون أنه للتعجب ، ولا یعرفه ابن حبان أیضاً ! وعلیه یجب إسقاط کل مرویات الثوری وشعبه ، وإحراق کتب ابن حبان وغیره !

۶- المشکله عند علماء السلطه الطاعنین فی جابر الجعفی(رحمه الله) لیست عقیدته ،

فأمثال جابر عندهم کثیرون وقد رووا عنهم واحتجوا بهم ، وبلغ عددهم أکثر من مئه راوٍ فی صحیح بخاری ومسلم فقط ، لأن شرط الراوی عندهم أن یکون ثقه فی نقله بقطع النظر عن عقیدته ، وقد قبلوا قول الطبیب غیر المسلم إذا کان ثقه.

فالمشکله لست عقیدته بل أحادیثه الثقیله عن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی الوصیه لعلی(علیه السّلام) والعتره(علیهم السّلام)وأن الله تعالی فرض طاعتهم علی الأمه وفی أولها الصحابه ! وهذا ینسف شرعیه الخلافه القرشیه التی قامت علی ادعائهم أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لم یوص وأن بنی هاشم یکفیهم النبوه ، ویجب أن تکون الخلافه من نصیب بقیه القبائل !

ومثلها مروایاته الثقیله عن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی بعض الصحابه ، ولهذا قالوا إنه رافضی یشتم الصحابه ویؤمن بالرجعه ، أی بظهور المهدی(علیه السّلام)بعد غیابه .

وينبغى أن تعرف أن علماء السلطه عندما يواجهون راوياً محترماً يروى هذه الأحاديث ، فقد يهاجمونه ويضعفونه كما رأيت ، أو يقولون هو جيد لكن الرواه عنه ضعاف حرفوا حديثه وكذبوا عليه ! وقد قالوا ذلك فى جابر(رحمه الله)وصبوا غضبهم على تلميذه عمرو بن شمر الذى يروى عنه الأوزاعى فقالوا: (سفيان بن سعيد: عمرو بن شمر هذا أكثر عن جابر وما رأيته عنده قط) . (الجرح والتعديل :١/٧٧). أو يقولون أحاديثه منكره وهو متروك ، أى منكره عند الحكومات ولذا تركها علماؤها ! فالمنكر عندها منكر عند الله ورسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! والراوى المتروك عندهم متروك عند الله ورسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! ولذلك قالوا إنهم تركوا جابراً ولم يتركوه !

قال سفيان بن عيينه: (تركت جابراً الجعفى لما سمعت منه قال: دعا رسول الله (ص) علياً فعلمه مما تعلم ، ثم دعا على الحسن فعلمه مما تعلم ، ثم دعا الحسن الحسين فعلمه مما تعلم . ثم دعا ولده ، حتى بلغ جعفر بن محمد . قال سفيان: فتركته ذلك) . (ميزان الذهبى:١/٣٨١) . وقد كذبوا على سفيان أو سفيان خوفاً من زملائه المجانين حسب تعبير شعبه ! قال عبد الرحمن بن مهدى: (ألا تعجبون من سفيان بن عيينه يقول: لقد تركت جابراً الجعفى لقوله لما حكى عنه أكثر من ألف حديث ، ثم هو يحدث عنه) ! (تهذيب الكمال:٤/٤٦٩) !

٧- يلفتنا فى ترجمه جابر جوابه(رحمه الله) لمن سأله: (كيف تسلم على المهدى؟ قال: إن قلت لك كفرت) ! ومعناه أنه كان يسلم على إمامه الباقر(عليه السّلام)أو على خاتم الأئمه المهدى(عليه السّلام)قبل ولادته ، وأن تلميذه تعجب من هذا السلام كيف يصل الى صاحبه وهو غائب ، فأجابه جابر بأنى لو شرحت لك ذلك لم تتحمله وكفرت به !

وهذا يدل على مقام خاص لجابر(رحمه الله) .

٨- معنى قول ابن حجر فى آخر ترجمه جابر: (سمعته يقول: الحارث بن سريج فى

كتـاب الله ، فقـال له رجـل من قومه: لاـوالله ما فى كتاب الله سـريح ، يعنى الحارث الـذى كان خرج فى آخر دوله بنى أميه): أن جابراً كان حياً عندما ثار الحارث بن سـريج على نصر بن سيار حاكم خراسان ، وأنه رأى فيه بدايه أحداث زوال دوله بنى أميه ، تفسـيراً لمـا أخبره به الإمـام البـاقر(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)أو لبعض آيات الشـجره الملعونه وحكمهم ألف شـهر ، وقـد قتل الحارث وقتل معه جهم بن صفوان والسختيانى ، وكانت ثورته سنه١٢٨ ، كما فى الطبرى:٦/٦،

وتاريخ خليفه/٣٠٧، والذهبى:٨/٣٨٣ . والذى اعترض على

جـابر لم يفهم قوله فاعتبره كـذاباً . وفى الوافى:١١/١٦١: (وكانت قتلته فى حـدود الثلاثين والمئه). والمرجـح أن جابراً عاش الى سنه١٣٢، كما قال ابن معين فى تهـذيب التهذيب أى شـهد سـقوط الأمويين ، بدليل أن الإمام الباقر(عليه السّـلام)أعطاه أحاديث لينشـرها بعد سـقوطهم ، وهو إخبار بأنه سـيبقى الى ذلك الوقت . وربما كان المعنى أن يعطيها لتنشـر بعد سقوطهم ، لكن الأول أظهر .

اتسع تأثير جابر الجعفى فاتخذ الخليفه الأحول قراراً بقتله

روى فى الكافى:١/٣٩٦ ، عن النعمـان بن بشـير قـال: (كنت مزاملاً لجابر بن يزيـد الجعفى ، فلما أن كنا بالمـدينه دخل على أبى جعفر(عليه السّـلام)فودعه وخرج من عنده وهو مسـرور ، حتى وردنا الأُخَيْرجه أول منزل نعدل من فيد إلى المدينه ، يوم جمعه ، فصـلينا الزوال فلمـا نهض بنا البعير إذا أنا برجل طوال آدم معه كتاب ، فناوله جابراً فتناوله فقبله ووضـعه على عينيه ، وإذا هو: من محمد بن على إلى جابر بن يزيد ، وعليه طين أسود رطب ! فقال له: متى عهدك بسـيدى؟ فقال: الساعه . فقال له: قبل الصلاه أو بعـد الصـلاه؟ فقال: بعـد الصـلاه ! ففك الخاتم وأقبل يقرؤه ويقبض وجهه ، حتى أتى على آخره ثم أمسك الكتاب ، فما رأيته ضاحكاً ولا مسروراً حتى وافى الكوفه ! فلما وافينا الكوفه ليلاً بتُّ ليلتى فلما أصبحت أتيته

إعظاماً له فوجدته قد خرج عليَّ وفى عنقه كعاب قد علقها وقد ركب قصبه ، وهو يقول: أجد منصور بن جمهور أميراً غير مأمور ، وأبياتاً من نحو هذا ، فنظر فى وجهى ونظرت فى وجهه ، فلم يقل

لى شيئاً ولم أقل له ، وأقبلت أبكى لما رأيته واجتمع علىَّ وعليه الصبيان والناس ! وجاء حتى دخل الرحبه وأقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون: جُنَّ جابر بن يزيد جُن . فوالله ما مضت الأيام حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك إلى واليه أن انظر رجلاً يقال له: جار بن يزيد الجعفى فاضرب عنقه وابعث إلىَّ برأسه ، فالتفت إلى جلسائه فقال لهم: من جابر بن يزيد الجعفى؟ قالوا: أصلحك الله كان رجلاً له علم وفضل وحديث ، وحج فجن ، وهو ذا فى الرحبه مع الصبيان على القصب يلعب معهم ! قال: فأشرف عليه فإذا هو مع الصبيان يلعب على القصب ، فقال الحمد لله الذى عافانى من قتله . قال ولم تمض الأيام حتى دخل منصور بن جمهور الكوفه وصنع ما كان يقول جابر) . ورواه فى الإختصاص/۶۷ ، وفيه أن كتاب هشام الى والى الكوفه وصل بعد ثلاثه أيام، وأن الوالى كتب إلى هشام: (إنك كتبت إلى فى أمر هذا الرجل الجعفى وإنه جُن ! فكتب إليه: دعه). وفيد: منتصف الطريق بين الكوفه ومكه ، بينها وبين تيماء ست ليال . والأخيْرجه: مكان قرب فيد . (معجم البلدان:۴/۲۸۲، و البحار:۴۶/۲۸۳) .

ثلاث ملاحظات

۱- جابر الجعفى(رحمه الله)من حوارىى الإمام الباقر(عليه السّلام)وجنود الله الخاصين ، رباه ثمانيه عشر سنه ، ثم أرسله الى الكوفه قاعده الإسلام وعاصمه التشيع ليقوم بنشر حديث النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأهل بيته(عليهم السّلام) ، بين الشيعه وكبار علماء الدوله ورواتها ، الذين كانوا بحاجه الى التلمذ عليه والروايه عنه ، فكان علمه الغزير سبب إعجاب بعضهم به ، وحسد بعضهم له حتى وشوا به الى الخليفه وحذروه من خطر أحاديثه

على بنى أميه ، فأرسل الى واليه أن يقتله ، فأمره الإمام الباقر(عليه السّلام)ان يتظاهر بالجنون فنجاه الله تعالى ، فلما اطمأن عاد الى وضعه الطبيعى !

ثم أرسل الخليفه مره أخرى الى واليه أن يقبض عليه ، ففرَّ منه الى سواد الكوفه ففى رجال الطوسى:۲/۴۴۴: (خرجت مع جابر لما طلبه هشام حتى انتهى إلى السواد). وقد يكون ذلك بعد شهاده الباقر(عليه السّلام)سنه۱۱۴ ، ويظهر أن الوالى يومها غير الوالى السابق لأن السابق سأل عنه مَن هو؟

ثم أراد الخليفه قتله مره أخرى سنه۱۲۶عند قتل الوليد ، فأظهر الجنون مجدداً ! ففى رجال الطوسى:۲/۴۳۷: (دخلت المسجد حين قتل الوليد فإذا الناس مجتمعون قال: فأتيتهم فإذا جابر الجعفى عليه عمامه خز حمراء ، وإذا هو يقول: حدثنى وصى الأوصياء ووارث علم الأنبياء محمد بن على(عليه السّلام)قال: فقال الناس: جُنَّ جابر ، جُن جابر). والوليد قتله ابن عمه الوليد بن يزيد سنه۱۲۶ .

ومعنى ذلك أن جابراً(رحمه الله)كان لبضع عشره سنه فى أواخر عمره متخفياً من قبضه الخليفه ، حتى سقط النظام الأموى ! ولذلك ترى التفاوت فى تاريخ وفاه جابر .

۲- الطريقه التى أوصل الإمام(عليه السّلام)الخبر الى جابر فيها إعجاز ، وقد فهمها الكلينى(رحمه الله)بأن الإمام(عليه السّلام)استفاد من مؤمنى الجن فقطع الرسول منهم مسيره أسبوع فى ساعه ، ولذا روى الحديث تحت عنوان: (أن الجن يأتونهم فيسألونهم عن معالم دينهم ويتوجهون فى أمورهم). لكن قول الراوى: (إذا أنا برجل طوال آدم معه كتاب فناوله جابراً فتناوله فقبله ووضعه على عينيه). لايدل على أنه من الجن ، بل يدل على أن جابراً وثق بالخاتم وبحامل الكتاب ، فقد يكون من الجن أو من أولياء الله الذين يصحبون الإمام(عليه السّلام)ويخدمونه .

۳- تتميز أحاديثه(رحمه الله)ب-: ۱- العمق والدقه . ۲- قوه العنصر الغيبى. ۳- بيان مقامات

أهل البيت(عليهم السّلام)التى خصهم الله بها . ۴- الصراحه فى ولايتهم والبراءه من مخالفيهم .

وهذا سبب ثقلها على المخالفين ، بل على بعض الموالين الذين لايحبون الأحاديث التى فيها غيب وصراحه ! حتى كانت موضع تساؤل حتى من بعض الشيعه ! قال زياد بن أبى الحلال:(اختلف أصحابنا فى أحاديث جابر الجعفى فقلت لهم: أسألُ أبا عبد الله(عليه السّلام)، فلما دخلت ابتدأنى فقال: رحم الله جابر الجعفى كان يصدق علينا، لعن الله المغيره بن سعيد كان يكذب علينا). (رجال الطوسى:۲/۴۳۶). وعن ذريح المحاربى أنه سأل الإمام الصادق(عليه السّلام): (ما تقول فى أحاديث جابر ؟ قال تلقانى بمكه قال: فلقيته بمكه فقال: تلقانى بمنى ، قال: فلقيته بمنى فقال لى: ما تصنع بأحاديث جابر ! أُلْهُ عن أحاديث جابر فإنها إذا وقعت إلى السفله أذاعوها . قال عبد الله بن جبله: فاحتسبت ذريحاً سفله). وفى روايه:(فإن السفله إذا سمعوا بأحاديثه شنعوا). (رجال الطوسى:۲/۶۷۱) .

أقول: اشتبه ابن جبله(رحمه الله) ، فتأخير الإمام جواب ذريح ونهيه إياه عن الإنشغال بأحاديث جابر ، يدل على أنها قد تصل من ذريح الى السفله . لكن يبقى السؤال عن سبب مدح الأئمه(عليهم السّلام)لجابر وإمضائهم

لأحاديثه ، ثم أمرهم بحصرها فى أهلها ، ونهيهم عن جعلها فى معرض الوصول الى السفله؟ والجواب: أن مقامات النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعترته المعصومين(عليهم السّلام)عظيمه يصعب التصديق بها ! فقد أعطاهم الله جلَّتْ قدرته أكثر مما نعرفه ، بل إن تركيبهم العقلى والبدنى أرقى من الإنسان العادى وإلا فكيف تفسر أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ليس له ظل، وأنه تنام عينه ولا ينام قلبه ، وأنه يرى من خلفه كما يرى من أمامه ، وأن شخصاً شرب من دم حجامته فلم يشب ولم يمرض؟! بل يمكن القول إن الزمان والمكان بالنسبه اليهم غيره بالنسبه الينا فنحن نرى فى النوم أشياء خارج الزمن ، فكيف بهم؟ وبهذا يمكنهم أن يروا أعمال العباد ببرنامج ربانى ، لأنهم المقصودون بقوله تعالى: وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) . (التوبه:۱۰۵) .

وهذه بضعه نماذج من أحاديثه(رحمه الله):

۱- قال(رحمه الله): (تقبضت بين يدى أبى جعفر فقلت: جعلت فداك ربما حزنت من غير مصيبه تصيبنى أو أمر ينزل بى حتى يعرف ذلك أهلى فى وجهى وصديقى ! فقال: نعم يا جابر إن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينه الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه ، فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح فى بلد من البلدان حزن ، حزنت هذه لأنها منها). (الكافى:۲/۱۶۶).

۲- روى عن جابر الأنصارى(رحمه الله):(سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول لعلى(عليه السّلام): يا على أنت أخى ووصيى ووارثى ، وخليفتى على أمتى فى حياتى وبعد وفاتى ، محبك محبى ومبغضك مبغضى ، وعدوك عدوى ووليك وليى). (أمالى الصدوق/۱۸۷).

۳- روى عن ابن مسعود الأنصارى قال: (قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): من صلى صلاه ولم يصل فيها على وعلى أهل بيتى لم تقبل منه ! وإقران الأهل به فى الحكم دليل الوجوب لما بيناه من وجوب الصلاه عليه). (المعتبر:۲/۲۲۷).

۴- روى عن الإمام الباقر(عليه السّلام)أنه قال له: (إذا أردت أن تعلم أن فيك خيرا فانظر إلى قلبك ،فإن كان يحب أهل طاعه الله ويبغض أهل معصيته ، ففيك خير والله يحبك . وإن كان يبغض أهل طاعه الله ويحب أهل معصيته ، فليس فيك خير والله يبغضك . والمرء مع من أحب) . (الكافى:۲/۱۲۶) .

۵- قال له الإمام الصادق(عليه السّلام): (يا أخا جعف ، إن اليقين أفضل من الايمان ، وما من شئ أعز من اليقين) . (كتاب التمحيص/۶۲).

۶- روى عن الإمام الباقر(عليه السّلام)قال: (لما أنزلت:يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ..قال المسلمون: يا رسول الله ألست إمام الناس كلهم أجمعين؟ فقال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): أنا رسول الله إلى الناس أجمعين ، ولكن سيكون بعدى أئمه على الناس من أهل بيتى من الله ، يقومون فى الناس ، فيكذبونهم ويظلمونهم أئمه الكفر والضلال وأشياعهم ! ألا فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو منى ومعى وسيلقانى ، ألا ومن ظلمهم وأعان على ظلمهم وكذبهم فليس منى ولا معى وأنا منه برئ). (المحاسن:۱/۱۵۵).

ب- _ علی بن یقطین(رحمه الله)وزیر الخلفاء العباسیین

۱- یظهر أن الحکم الشرعی للعمل مع الحاکم الجائر واحدٌ فی شرائع جمیع الأنبیاء(علیهم السّلام)، فالأصل حرمته إلا ما کان فیه خدمه للمؤمنین ، کقبول یوسف(علیه السّلام) لمنصب رئیس الوزراء عند فرعون (عزیز مصر): قَالَ اجْعَلْنِی عَلَی خَزَائِنِ الأرض إِنِّی حَفِیظٌ عَلِیمٌ . أو ما کان عن إکراه کقبول الإمام الرضا(علیه السّلام)لمنصب ولایه العهد للمأمون ، فقد سأله أحد الخوارج: (أخبرنی عن دخولک لهذا الطاغیه فیما دخلت له وهم عندک کفار ، وأنت ابن رسول الله ، فما حملک علی هذا ؟ فأجابه: أرأیتک هؤلاء أکفر عندک أم عزیز مصر وأهل مملکته؟.. ویوسف بن یعقوب نبی ابن نبی ابن نبی ، فسأل العزیز وهو کافر فقال: اجْعَلْنِی عَلَی خَزَائِنِ الأرض إِنِّی حَفِیظٌ عَلِیمٌ . وکان یجلس مجلس الفراعنه . وأنا رجل من ولد رسول الله ، أجبرنی علی هذا الأمر وأکرهنی علیه). (وسائل الشیعه:۱۲/۱۵۰) .

۲- وقد بحث فقهاؤنا الموضوع فی باب القضاء کما فی جواهر الکلام:۲۱/۴۰۷ ، واستدلوا بالکتاب والسنه وقد ورد فیها النهی والتحذیر من العمل عند السلطان الجائر ، کما ورد جواز ذلک بل استحبابه لأجل خدمه المؤمنین . فقد أجاب الإمام الباقر(علیه السّلام)من سأله عن العمل مع السلطان ، فقال:(لا ، ولا مَدَّهُ قلم ! إن أحدهم لا یصیب من دنیاهم شیئاً إلا أصابوا من دینه مثله). (الکافی:۵/۱۰۷). وعن الإمام الصادق(علیه السّلام)قال: (العامل بالظلم والمعین له والراضی به ، شرکاء فیه). (البحار:۷۲/۳۷۸). وطلب أحدهم من الإمام الصادق(علیه السّلام)أن یأذن له بالعمل مع السلطان فقال له: (تناولُ السماء أیسر علیک من ذلک). (الکافی:۵/۱۰۸، ونحوه/۱۱۱).

وسئل الإمام الصادق(علیه السّلام): (عن الدخول فی عمل السلطان ، فقال: هم الداخلون

عليكم أم أنتم الداخلون عليهم؟ فقال: لا ، بل هم الداخلون علينا ، قال: فما بأسٌ بذلك). (البحار:۷۲/۳۷۸). وقال(عليه السّلام): (ما من جبار إلا ومعه مؤمن يدفع الله به عن المؤمنين ، وهو أقلهم حظاً فى الآخره). أى لصحبته الجبار . (الكافى:۵/۱۱۱).

وعن الإمام الكاظم(عليه السّلام): (كفاره عمل السلطان قضاء حوائج الإخوان). (تحف العقول/۱۸۷). وقال السيد الخوئى فى مصباح الفقاهه:۱/۶۷۴: (النتيجه أن الولايه من قبل الجائر إن كانت لحفظ المعاش مع قصد الإحسان إلى المؤمنين فهى مكروهه ، وإن كانت للإحسان إليهم فقط ، فهى مستحبه). انتهى.

۳- وكان للأئمه(عليهم السّلام)أصحاب فى أجهزه الدوله القرشيه من عهد أبى بكر وعمر وعثمان ، وبقيه بنى أميه ، وبنى العباس ، ظاهرين أو مستخفين ، يعملون بالتقيه مع الخليفه وكبار وزرائه ، ويخدمون المؤمنين ، وينفذون ما يأمرهم به الإمام(عليه السّلام) .

ومن أبرز أمثلتهم على بن يقطين ، الذى كان وزيراً مقرباً من السفاح والمنصور والمهدى والهادى والرشيد ، وقد ترجمت له مصادر التاريخ والحديث ، قال ابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد:۴/۲۰۲: (على بن يقطين بن موسى ، أبو الحسن مولى بنى أسد: ولد بالكوفه فى سنه أربع وعشرين ومائه ، وكان أبوه من وجوه دعاه الإماميه (العباسيه) ، فطلبه مروان بن محمد فهرب واستتر ، وهربت به أمه وبأخيه عبيد بن يقطين ، وكان ولد بعد على بسنتين إلى المدينه ، وكانت له وصله بعيال جعفر بن محمد الصادق فأتت منزله بابنيها فاستدنى جعفر علياً وأقعده على حجره ومسح على رأسه ، فلما ظهر بنو العباس ظهر يقطين ، وعادت أم على بعلى وعبيد فلم يزل يقطين فى خدمه أبى العباس وأبى جعفر ، ومع ذلك يرى رأى آل أبى طالب ويقول بإمامتهم وكذلك ولده ، وكان يحمل الأموال إلى جعفر الصادق والألطاف ، ثم وصل خبره إلى المنصور والمهدى فلم يكيداه ، ولما نقل المهدى

إلى الرصافه صُيِّرَ فی حجر یقطین فنشأ المهدی وعلی بن یقطین کأنهما أخوان ، فلما أفضت الخلافه إلی المهدی استوزر علی بن یقطین وقدمه وجعله علی دیوان الزمام ودیوان البسر والخاتم ، فلم یزل فی یده حتی توفی المهدی وأفضی الأمر إلی الهادی فأقره علی وزارته ولم یشرک معه أحداً فی أمره إلی أن توفی الهادی ، وصار الأمر إلی الرشید فأقره شهراً ، ثم صرفه بیحیی بن خالد البرمکی...قرأت فی کتاب محمد بن إسحاق الندیم بخطه قال: توفی علی بن یقطین بمدینه السلام سنه اثنتین وثمانین ومائه ، وسِنُّهُ سبع وخمسون سنه ، وصلی علیه ولی العهد محمد بن الرشید ، وتوفی أبوه بعده فی سنه خمس وثمانین ومائه ، ولعلی بن یقطین کتاب ما سأل عنه الصادق من أمور الملاحم ، وکتاب مناظرته للشاک بحضره جعفر)

۴- والمؤکد عن یقطین أنه کان من دعاه بنی العباس ، وذکر ابن حجر فی لسان المیزان:۲/۳۰۲ ، وابن الندیم فی الفهرست/۲۷۹ تشیع أبیه یقطین بن موسی ، وقال: (وکان یحمل الأموال إلی جعفر بن محمد بن علی والألطاف ، ونمَّ خبره إلی المنصور والمهدی فصرف الله عنهم کیدهما). وذکر السید الخوئی(قدسّ سرّه)أن أباه یقطین لم یکن شیعیاً واستدل بروایه صحیحه ذکرت أن الإمام الصادق(علیه السّلام)دعا علی یقطین وأولاده ، وروایه ضعیفه تذکر قول یقطین لابنه: (ما بالنا قیل لنا فکان وقیل لکم فلم یکن؟فأجابه: إن الذی قیل لنا ولکم کان من مخرج واحد غیر أن أمرکم حضر فأعطیتم محضه فکان کما قیل لکم ، وأن أمرنا لم یحضر فعللنا بالأمانی). ویؤیده أن المؤرخین یعبرون عن أتباع بنی العباس بالشیعه .

۵- نص علماؤنا علی تشیع ولده علی ووثاقته ورووا مدح الأئمه(علیهم السّلام)له ، ففی فهرست الطوسی/۱۵۴: (علی بن یقطین ، ثقه جلیل القدر له منزله عظیمه عند أبی الحسن موسی(علیه السّلام) ، عظیم المکان فی الطائفه... ولعلی بن یقطین عنه کتب ، منها

كتاب ما سئل عنه الصادق(عليه السّلام)من الملاحم وكتاب مناظره الشاك بحضرته(عليه السّلام). وله مسائل عن أبى الحسن موسى بن جعفر(عليه السّلام). أخبرنا بكتبه ومسائله...).

وفى خلاصه الأقوال/۱۷۴ ، عن داود الرقى قال: (دخلت على أبى الحسن(عليه السّلام) يوم النحر فقال مبتدئاً: ما عرض فى قلبى أحد وأنا فى الموقف إلا على بن يقطين فإنه ما زال معى وما فارقنى حتى أفضت) . وهذا مقام عظيم لعلى بن يقطين(رحمه الله)أن يخصه الإمام الكاظم(عليه السّلام)بدعائه يوم عرفه ، ولعل السبب أنه كان يواجه ظروفاً صعبه من هارون الرشيد ، ويتجسس عليه لإثبات تشيعه وقتله !

وترجم له السيد الخوئى(رحمه الله)فى معجمه:۲۱/۱۶۹، بتفصيل ، جاء فيه: (أقبل على بن يقطين فالتفت أبو الحسن(عليه السّلام)إلى أصحابه فقال: من سره أن يرى رجلاً من أصحاب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فلينظر إلى هذا المقبل ، فقال له رجل: هو إذن من أهل الجنه ، فقال أبو الحسن(عليه السّلام): أما أنا فأشهد أنه من أهل الجنه.. وقال له الإمام الكاظم(عليه السّلام): إضمن لى خصله أضمن لك ثلاثاً... أن لا يصيبك حر الحديد أبداً بقتل ، ولا فاقه ، ولا سقف سجن.. وأما الخصله التى تضمن لى أن لا يأتيك ولى أبداً إلا أكرمته . قال: فضمن له على الخصله وضمن له أبو الحسن الثلاث...

ثم قال السيد الخوئى(رحمه الله):(إن كثره الروايات المادحه والداله على جلاله على بن يقطين أغنتنا عن التعرض لأسانيدها ، على أن بعضها صحيحه وفيها الكفايه).انتهى.

وصح عند فقهائنا أن الإمام الكاظم(عليه السّلام)نهى على بن يقطين أن يتوضأ وضوء أهل البيت(عليهم السّلام)وأمره أن يتوضأ بوضوء العباسيين وهو وضوء الأمويين ، وقد راقبه هارون خفيه ليعرف مذهبه من وضوئه فرآه يتوضأ وضوءه فنجا منه! (الإرشاد:۲/۲۲۸).

وكان هارون أهدى له عباءه مذهبه أهداها له ملك الروم ، فأرسلها ابن يقطين الى الإمام الكاظم(عليه السّلام) قال: (فمكثت سته أشهر أو سبعه أشهر ثم انصرفت يوماً

من عند هارون وقد تغديت بين يديه ، فقام إلىَّ خادمى الذى يأخذ ثيابى بمنديل على يديه وكتاب مختوم وطينه رطب فقال: جاء بهذه الساعه رجل فقال إدفع هذا إلى مولاك ساعه يدخل ، ففضضت الكتاب فإذا فيه: يا على هذا وقت حاجتك إلى الدراعه . فكشفت طرف المنديل عنها ، ودخل علىَّ خادم لهارون بغير إذن فقال: أجب أمير المؤمنين ! قلت: شئ حدث؟ قال: لا أدرى ، فركبت ودخلت عليه وعنده عمر بن بزيع واقفاً بين يديه فقال: ما فعلت بالدراعه التى وهبتها لك؟ قلت: خِلَعُ أمير المؤمنين علىَّ كثيره من دراريع وغيرها فعن أيها تسألنى؟ قال: دراعه الديباج السوداء الروميه المذهبه . قلت: ما عسى أن أصنع بها ألبسها فى أوقات وأصلى فيها ركعات...: فأرسلت خادمى حتى جاء بها . فلما رآها قال: يا عمر ما ينبغى أن نقبل على على بعدها شيئاً... وكان الساعى بى ابن عم لى ، فسوَّد الله وجهه وكذبه والحمد لله). (الخرائج:۲/۶۵۶، ودلائل الإمامه/۳۲۲).

۶- كان أولاد عم على بن يقطين جواسيس عليه عند هارون الرشيد ، وكذلك خالد البرمكى وولداه جعفر ويحيى ، وقد استطاعوا أن يؤثروا على هارون فعزل على بن يقطين واستوزر البرامكه سنه ۱۷۰، لمده۱۷سنه ، وكانوا أداه الرشيد فى اضطهاد الإمام الكاظم(عليه السّلام)وقتله ، وفى حملته لإباده العلويين وإفقارهم ، وسيأتى .

وكان البرامكه شديدى العداء والنصب للأئمه من أهل البيت(عليهم السّلام)وقد انتقم الله منهم فغضب عليهم الرشيد ونكبهم بعد أن سلطهم على كل أموره ، وزوجهم أخته. ولعله اكتشف أنهم مجوس أصحاب مشروع معاد للإسلام وأمته .

۷- ألف على بن يقطين كتاباً فيما سأل عنه الإمام الصادق(عليه السّلام)من الملاحم ، ومن أعجب ما رأيته عنه(عليهم السّلام)ما يدل على إيمان عبد المطلب(رحمه الله)وأنه كان عنده خبر الإسلام والملاحم ، قال على بن يقطين: (قال لى أبو الحسن موسى بن جعفر(عليه السّلام):

إضمن لی واحده أضمن لک ثلاثاً: إضمن لی أنه لا یأتی أحد من موالینا فی دار الخلافه إلا قمت له بقضاء حاجته ، أضمن لک أن لا یصیبک حر السیف أبداً، ولا یظلک سقف سجن أبداً، ولا یدخل الفقر بیتک أبداً . قال الحسن: فذکرت لمولای کثره تولی أصحابنا أعمال السلطان واختلاطهم بهم ، قال: ما یکون أحوال إخوانهم معهم؟ قلت: مجتهد ومقصر ، قال: من أعز أخاه فی الله وأهان أعداءه فی الله ، وتولی ما استطاع نصیحته ، أولئک یتقلبون فی رحمه الله ، ومثلهم مثل طیر یأتی بأرض الحبشه فی کل صیفه یقال له "القدم" فیبیض ویفرخ بها ، فإذا کان وقت الشتاء صاح بفراخه فاجتمعوا إلیه وخرجوا معه من أرض الحبشه ، فإذا قام قائمنا اجتمع أولیاؤنا من کل أوب ! ثم تمثل بقول عبد المطلب:

فإذا ما بلغ الدور إلی

منتهی الوقت أتی طیْر القَدمْ

بکتاب فصلت آیاته

وبتبیان أحادیث الأمم .

(مستدرک الوسائل:۱۳/۱۳۷، وجامع أحادیث الشیعه:۱۷/۲۹۷).

ج- والی العراق یزید بن عمر بن هبیره

اشاره

قال الکلینی(رحمه الله)فی الکافی:۱/۴۷۳: (عن رفید مولی یزید بن عمر بن هبیره ، قال: سخط علیَّ ابن هبیره وحلف علی لیقتلنی ، فهربت منه وعذت بأبی عبد الله(علیه السّلام) فأعلمته خبری فقال لی: إنصرف واقرأه منی السلام وقل له: إنی قد أجرت علیک مولاک رفیداً فلا تهجه بسوء . فقلت له: جعلت فداک شامی خبیث الرأی ! فقال: إذهب إلیه کما أقول لک ، فأقبلت فلما کنت فی بعض البوادی استقبلنی أعرابی فقال: أین تذهب إنی أری وجه مقتول ! ثم قال لی: أخرج یدک ففعلت ، فقال: ید مقتول ! ثم قال لی: أبرز رجلک فأبرزت رجلی ، فقال: رجل مقتول ! ثم قال لی:

أبرز جسدك؟ ففعلت ، فقال: جسد مقتول ! ثم قال لى: أخرج لسانك ففعلت فقال لى: إمض ، فلا بأس عليك ، فإن فى لسانك رساله لو أتيت بها الجبال الرواسى لانقادت لك ! قال: فجئت حتى وقفت على باب ابن هبيره فاستأذنت فلما دخلت عليه قال: أتتك بخائن رجلاه ! يا غلام النطع والسيف ! ثم أمر بى فكتفت وشد رأسى وقام علىَّ السياف ليضرب عنقى ، فقلت: أيها الأمير لم تظفر بى عنوه وإنما جئتك من ذات نفسى ، وهاهنا أمر أذكره لك ، ثم أنت وشأنك ، فقال: قل، فقلت: أخلنى ، فأمر من حضر فخرجوا ، فقلت له: جعفر بن محمد يقرؤك السلام ويقول لك: قد أجرتُ عليك مولاك رفيداً فلا تهجه بسوء . فقال: والله لقد قال لك جعفر هذه المقاله وأقرأنى السلام ؟! فحلفت له ، فردها علىَّ ثلاثاً ثم حل أكتافى ثم قال: لا يقنعنى منك حتى تفعل لى ما فعلت بك (أى يُكَتِّفه للقتل كما كتَّفه) ! قلت: ما تنطلق يدى بذاك ولا تطيب به نفسى ! فقال: والله ما يقنعنى إلا ذاك ، ففعلت به كما فعل بى وأطلقته فناولنى خاتمه وقال: أمورى فى يدك فدبر فيها ما شئت). انتهى.

ملاحظات

١- يدل ذلك على أن ابن هبيره كان له اعتقادٌ خاص بالإمام الصادق(عليه السّلام) ، ولعل السبب أنه كان رأى منه معجزه ، فيكون من أصحابه بالمعنى العام لا بمعنى أنه شيعى ، وقد كان أبوه عمر قبله حاكم العراق وخراسان من قبل الأمويين ، وله فى تاريخ دمشق:٦٥/٣٢٤، ترجمه مطوله ، فيها أنه ولد سنه٨٧ ، وأصله من الشام وولى قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وولى العراق وخراسان لمروان الحمار ، وكان سخياً بخلاف أبيه ، وكان جسيماً طويلاً سميناً خطيباً أكولاً شجاعاً وكان من ندمائه القاضى المعروف ابن شبرمه ، وقد خطب هشام بن عبد الملك

ابنته لابنه معاويه فأبى أن يزوجه ، وبقى والياً الى الى سقوط دوله بنى أميه ، وقاتله المنصور فى واسط وحاصره نحو سنه فلم يقدر عليه ، وراسل عبدالله بن الحسن ليعلن بيعته فلم يقبل وارادها لابنه وسيأتى ذلك ! ولا بد أنه راسل الإمام الصادق(عليه السّلام)قبله يعرض عليه البيعه فلم يقبل ، وأعطاه المنصور الأمان وشرط أن يبقى فى جيشه فقبل ، ثم غدر به وقتله فى ذى القعده سنه١٣٢. وتاريخ خليفه/٣٠٦ ، وفتح البارى:١٣/١٢٥، والأخبار الطوال/٣٦٧ ، وتاريخ بغداد:١٣/٣٢٨ .

٢- أما رفيد صاحب القصه ، فقد ترجم له علماؤنا باسم رفيد مولى ابن هبيره ورووا عنه بضع روايات ، ولم يزيدوا على ذلك . وترجموا لرفيد بن مصقله العبدى الكوفى وأنه كان مفتى العامه ، ورووا عنه فى فضل أمير المؤمنين(عليه السّلام)، وعده الشيخ الطوسى فى رجاله من أصحاب الباقر(عليه السّلام) ، ولم يستبعدوا اتحاده مع رقبه بن مصقله العبدى ، الذى وثقه علماء السنه ورروا عنه ، كما فى مستدرك الحاكم:٢/١٧١، وأوسط الطبرانى:٨/٢١١، وتهذيب الكمال:٤/٣٤٤ ، وكاشف الذهبى:١/٣٩٨، وميزان الإعتدال:١/٥٨٠ ، وتقريب التهذيب:١/٣٠٣ ، وغيرها.. لكن لايمكن القول إنه رفيد مولى ابن هبيره ، لأنه رفيداً مولى وابن مصقله عربى كما يبدو .

٣- ومما يلفت فى هذه القصه الصحيحه ، المستوى الذى بلغه علم القيافه عند العرب فى ذلك العصر ! وكيف عرف ذلك الأعرابى البدوى الأمى من شكل بدن رفيد أنه مقتول ، وأعجب منه كيف عرف من لسانه أنه يحمل رساله لو قرأها على الجبال الرواسى لأطاعته ، فكان كما قال ! وقد انتهى هذا العلم فى عصرنا ، إلا نتفٌ منه عند بعض قراء الكف الهنود ، وبعض أهل الفراسه (الشوَّافين) الذين قرأت عنهم ، ورأيت بعضهم ، وليس هذا مجال الكلام فى ذلك .

د- جابر بن حیان

اشاره

قال السید الخوئی(قدسّ سرّه)فی معجمه:۴/۳۲۸: (جابر بن حیان ، الصوفی الطرسوسی ، أبو موسی ، من مشاهیر أصحابنا القدماء ، کان عالماً بالفنون الغریبه وله مؤلفات کثیره أخذها من الصادق(علیه السّلام)..کُتب فی أحواله وذکرت مؤلفاته کتب عدیده... قال جرجی زیدان فی مجله الهلال علی ما حکی عنه: إنه من تلامذه الصادق ، وإن أعجب شئ عثرت علیه فی أمر الرجل أن الأوروبیین اهتموا بأمره أکثر من المسلمین والعرب ، وکتبوا فیه وفی مصنفاته تفاصیل ، وقالوا إنه أول من وضع أساس الشیمی الجدید وکتبه فی مکاتبهم کثیره) .

وقال ابن الندیم فی الفهرست/۴۲۰: (وکان من أهل الکوفه.. وزعم قوم من الفلاسفه أنه کان منهم ، وله فی المنطق والفلسفه مصنفات ، وزعم أهل صناعه الذهب والفضه أن الریاسه انتهت إلیه فی عصره ، وأن أمره کان مکتوماً ، وزعموا أنه کان یتنقل فی البلدان لا یستقر به بلد خوفاً من السلطان علی نفسه... وحدثنی بعض الثقات ممن یتعاطی الصنعه أنه کان ینزل فی شارع باب الشام فی درب یعرف بدرب الذهب ، وقال لی هذا الرجل: إن جابراً کان أکثر مقامه بالکوفه وبها کان یدبر الإکسیر لصحه هوائها ، ولما أصیب بالکوفه الأزج (الجُرْن) الذی وجد فیه هاون ذهب فیه نحو مائتی رطل ، ذکر هذا الرجل أن الموضع الذی أصیب ذلک فیه کان دار جابر بن حیان.. ولهذا الرجل کتب فی مذاهب الشیعه أنا أوردها فی مواضعها ، وکتب فی معانی شتی من العلوم قد ذکرتها فی مواضعها من الکتاب . وقد قیل إن أصله من خراسان ، والرازی یقول فی کتبه المؤلفه فی الصنعه: قال أستاذنا أبو موسی جابر بن حیان...

له فهرست كبير يحتوى على جميع ما ألف فى الصنعه وغيرها ، وله فهرست صغير يحتوى على ما ألف فى الصنعه فقط . ونحن نذكر جملاً من كتبه رأيناها وشاهدها الثقات فذكروها لنا... ثم أورد ابن النديم أسماءها وقال: فهذه أربعون كتاباً من السبعين كتاباً.. ثم أورد أسماء رسائل أخرى وقال: وهذه الكتب مائه واثنا عشر كتاباً . وله بعد ذلك سبعون كتاباً ، منها: كتاب اللاهوت . كتاب الباب . كتاب الثلاثين كلمه... وله بعد ذلك عشر رسائل فى النبات.. وله فى الأحجار عشر رسائل على هذا المثال . فذلك سبعون رساله . ويتلو ذلك عشره كتب مضافاً إلى السبعين... ثم يتلو هذه عشرون كتاباً بأسمائها وهى ، كتاب الزمرده ، كتاب الأنموذج . كتاب المهجه... ثم يتلو ذلك ثلاثه كتب وهى كتاب الطهاره آخر كتاب التسعه ، كتاب الأعراض... قال أبو موسى: ألفت ثلاثمائه كتاب فى الفلسفه وألف وثلاثمائه كتاب فى الحيل ، على مثال كتاب تقاطر ، وألف وثلاثمائه رساله فى صنائع مجموعه وآلات الحرب ، ثم ألفت فى الطب كتاباً عظيماً...الخ.).

وفى معجم المطبوعات العربيه:١/٦٦٤: (لم يطبع من هذا الكتاب الا ترجمات باللغه اللاتينيه ، وطبع قسم منه باللغه العربيه ضمن كتاب الأستاذ برتولو المسمى La chimie au moyen age ١٨٩٣ ٣ vol paris مجموعه أحد عشر كتاباً فى علم الأكسير الأعظم...كتاب الملك - طبع حجر بمبى١٨٩٢ كتاب المكتسب - موسوم بنهايه الطلب مع شرحه للجلدكى - در علم كيميا. الخ. وشرح الجلدكى باللغه الفارسيه - طبع حجر بمبى١٣٠٧ . ولجابر بن حيان كتاب نفيس فى السموم مخطوط فى الخزانه التيموريه). وفى معجم المطبوعات العربيه:٢/١٢٠٧: (استفاد الدكتور صروف

وأفاد من كتاب نفيس وجده فى الخزانه التيموريه وهو كتاب السموم لأبى موسى جابر بن حيان ، وهى نسخه وحيده على ما هو معروف إلى

الآن ، فوصفه وصفاً وافياً فی المقتطف سنه ۱۹۲۱) .

وقال الزرکلی فی الأعلام:۲/۱۰۳: (فیلسوف کیمیائی ، کان یعرف بالصوفی . من أهل الکوفه وأصله من خراسان.. توفی بطوس . له تصانیف کثیره قیل عددها ۲۳۲ کتاباً ، وقیل: بلغت ۵۰۰ ضاع أکثرها وترجم بعض ما بقی منها إلی اللاتینیه... ولجابر شهره کبیره عند الإفرنج بما نقلوه من کتبه فی بدء یقظتهم العلمیه. قال برتلوBerthelot.m: لجابر فی الکیمیاء ما لأرسطو طالیس قبله فی المنطق ، وهو أول من استخرج حامض الکبریتیک وسماه زیت الزاج ، وأول من اکتشف الصودا الکاویه ، وأول من استحضر ماء الذهب ، وینسب إلیه استحضار مرکبات أخری مثل کربونات البوتاسیوم وکربونات الصودیوم . وقد درس خصائص مرکبات الزئبق واستحضرها . وقال لوبون:Le Bon.G: (تتألف من کتب جابر موسوعه علمیه تحتوی علی خلاصه ما وصل إلیه علم الکیمیاء عند العرب فی عصره . وقد اشتملت کتبه علی بیان مرکبات کیماویه کانت مجهوله قبله . وهو أول من وصف أعمال التقطیر والتبلور والتذویب والتحویل.الخ.). وأورد عدداً من کتبه فی الذریعه:۲/۳۶ ، و۴۳، و۲۱۱، و۴۹۱، و:۳/۱۷۵، و:۴م۱۵، و۱۸، و۵۲، و۶۴، و۱۷۰و:۵/۱۲۰، و:۲۰/۱۷۱.

وفی وفیات الأعیان:۱/۱۱۲، فی ترجمه الإمام الصادق(علیه السّلام): (وفضله أشهر من أن یذکر ، وله کلام فی صنعه الکیمیاء ، وکان تلمیذه أبو موسی جابر بن حیان الصوفی الطرسوسی قد ألف کتاباً یشتمل علی ألف ورقه یتضمن رسائل جعفر الصادق ، وهی خمسمائه رساله).

وفی الفائق فی رواه وأصحاب الإمام الصادق(علیه السّلام):۱/۲۷۷: (من مشاهیر علماء الفلسفه والحکمه والطب والریاضیات والفلک والمنطق والنجوم ، وکان متصوفاً أدیباً زاهداً، واعظاً مؤلفاً فی شتی صنوف العلم والمعرفه).

وفی مستدرک الوسائل:۱۶/۴۴۵: (عن عمر بن یزید قال: کتب جابر بن حیان الصوفی إلی أبی عبد الله(علیه السّلام): یا بن رسول الله منعتنی ریح شابکه ، شبکت بین قرنی إلی قدمی ، فادع الله لی ، فدعا له وکتب إلیه: علیک بسعوط العنبر والزنبق علی الریق ، تعافی منها إن شاء الله . ففعل ذلک فکأنما نشط من عقال).

ونورد من أعیان الشیعه:۴/۳۰ ، خلاصه مقال للدکتور أحمد فؤاد الأهوانی نشره فی مجله المجله المصریه جاء فیه: هو أشهر علماء العرب ، وأول من أرسی قواعد العلم التجریبی ، وذکر أن أبا جابر کان عطاراً فی الکوفه وأن والی خراسان قتله لاتهامه بالتشیع، وأنه سافر الی خراسان فولد ابنه جابراً هناک سنه۱۲۰ وتوفی سنه۱۹۰ وذکر أن کتبه ورسائله ومقالاته تزید علی۳۹۰۰ کتاب...

وحین اتجهت أوروبا إلی العرب تغترف من بحر علومهم ، لم تجد أمامها فی الکیمیاء سوی جابر فنقلت اسمه وکتبه

وعلمه ، واشتهر عندهم باسم Geber وباللاتینیه Geberus کما نقلوا عن تلمیذه الرازی . ونقل جیرار الکریمونی فی أکبر الظن کتاب السبعین من مؤلفات جابر بن حیان إلی اللاتینیه ، وهو مجموعه تتألف من سبعین کتاباً... عنی بتحقیق سیره جابر من الأوروبیین الأستاذ هولمیارد فی مقاله له نشرها سنه۱۹۲۳ وقد کتب عنه فی کتبه الأخری ، وفی کتاب له وهو الکیمیاء الصادر سنه۱۹۵۷ فی سلسله بلیکان الإنکلیزیه .

مختار رسائل جابر بن حیان نشرت فی القاهره عام۱۹۳۵ من قبل المستشرق التشیکوسلوفاکی ب. کراوس .

یقسم هولمیارد مؤلفاته إلی أربع مجموعات: أ – الکتب المائه والاثنا عشر . وهی التی أهدی بعضها إلی البرامکه ، ومعظم هذه المجموعه مأخوذه عن هرمس . ب – الکتب السبعون ، وقد ترجم معظمها إلی اللاتینیه فی القرن الثانی عشر . ج

– المصححات العشر ، والتى يصف فيها ما قام به القدماء فى علم الكيمياء مثل فيثاغورس وسقراط وغيرهم . د – كتب الموازين وهى١١٤ كتاباً يعرض فيها نظريه الميزان .

كتاب هولميارد الأستاذ الأول فى علوم الكيمياء بمدرسه كلفتن فى برستل بانكلتره المنشور فى باريس عام١٩٢٨ . ثم نشر هولميارد سنه ١٩٢٨ إحدى عشره رساله لجابر ، كما نشر كراوس فى القاهره المختار من رسائل جابر بن حيان ، وذلك فى كتاب يقع فى٥٥٥ صفحه .

وقال الدكتور الأهوانى: لقد أغفل هولميارد من مؤلفات جابر ما كتبه فى الطب والفلسفه والمنطق وغير ذلك لان عنايته كانت بالجانب الكيميائى فقط . ولم ينشر من هذا التراث الضخم إلا جزء ضئيل ، بدأه برتيلوه Berthlot بنشر كتاب الرحمه ، وهو أول كتب جابر ، وقد نشرت الترجمه اللاتينيه كذلك .

وآخر كتاب نشر له فى ليبزغ هو رساله دفع السموم ومضارها مع ترجمه النص إلى الألمانيه ، وذلك فى سنه ١٩٥٩ . وقد يسر كراوس فى المجلد الأول من بحثه العمل ، فأحصى جميع المخطوطات الموجوده فى شتى مكتبات العالم من مؤلفات جابر ، مع الإشاره إلى ما طبع منها .

وقال الجندى فى كتابه الإمام جعفر الصادق/٢٧٧: (على هؤلاء الفقهاء والعلماء تعلم أهل أوربه منهج النزاهه العلميه والواقعيه الذى تبلور فى طريقه التجربه والإستخلاص . والذى أعلنه جابر بن حيان أول من استحق فى العالم لقب كيميائى ، كما يعبر عنه الأوربيون) .

نظره فى كتاب: مختار رسائل جابر بن حيان

هذا الكتاب فى أكثر من ٥٧٠ صفحه ، عنى بتصحيحه ونشره ب.كراوس ، طبع مكتبه الخانجى بالقاهره سنه١٣٥٤ هجريه ، وأعادت طبعه مكتبه المثنى ببغداد

بدون تاريخ . ويشتمل على ست وعشرين رساله ، أولها كتاب إخراج ما فى القوه الى الفعل ، ثم كتاب الحدود ، وكتاب الماجد ، والجزء الأول من كتاب الأحجار على رأى بلیناس.. الى آخره . وقد طالعته فرأيت فيه من ناحيه عقائديه شذرات جيده ، لكن فيه حشوٌ كثير ممل! فمؤلفه يؤكد مرات عديده أن رسائله من إملاء (سيدى جعفر صلوات الله عليه) ويكرر قسَمه: (وحق سيدى ، أو: وحق سيدى(عليه السّلام)، أو: وحق سيدى جعفر صلوات الله عليه) أكثر من ثلاثين مره .

ويبدأ كتاب الأحجارصفحه۱۵۸ بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذى اصطفى محمداً نبياً وانتخب له علياً ولياً). وفى صفحه ۴۵۶ ، يرشد طالب الكيميا وعلم الميزان لنجاح عمله الى صلاه وأوراد وتوسل بالنبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وفيه قوله: (اللهم إن وسيلتى اليك محمد وصفوه أهل بيته آمين . قال سيدى لى فى ذلك: إن الله عز وجل أكرم من أن يتوسل اليه إنسان بنبيه وأهل نبيه فيرده خائباً).

وفى صفحه۴۸۹ ، يذكر تحت عنوان كتاب الخمسين ، ألقاب خمسه وخمسين شخصاً يدور عليهم تكوين العالم ، فيقول: (وأما أسماء الأشخاص الذين يكونون فى هذا الباب خمسه وخمسون: النبى .الإمام . الحجاب . البسيط . السابق. التالى. الاساس. العمد..الخ.). وهى تقسيمات لبعض تنظيمات الإسماعيليه المتأخره عن زمن جابر بن حيان . أما من ناحيه علميه فموضوع الرسائل وهدفها ، قوانين الكيمياء وصنعه تحويل الحديد والمعادن الى ذهب ، ولا تجد من ذلك شيئاً ذا قيمه ! وهذا ما يجعلك تطمئن أنهم نسبوا الى جابر(رحمه الله)كتباً ورسائل لم يكتبها ! وذلك بسبب شهرته وثقه الرأى العام بعلمه . لكن ذلك لاينفى مؤلفات جابر الحقيقيه ، ونبوغه فى الكيمياء والطب ، وما علمه أستاذه الإمام الصادق(عليه السّلام).

ه-- الخليل بن أحمد الفراهيدى

اشاره

هو الخليل بن أحمد الفراهيدى ، نسبه الى فراهيد بطن من قبيله الأزد العمانيه أو اليمانيه . (لسان العرب/۳/۳۳۵ ، وتهذيب اللغه للأزهرى:۶/۲۸۰، والمزهر للسيوطى:۲/۳۷۹) ، أو محله فى البصره . (ثقات ابن حبان:۸/۲۲۹) ولعلها محله الفراهيد الأزديين .

(قال الأصمعى: سأَلْتُ الخَلِيلَ بنَ أَحمدَ: مِمّن هو؟ فقال: من أَزْدِ عُمَانَ من فراهيد . قلت: وما فَرَاهِيدُ ؟ قال: جَرْوُ الأَسد بلُغَه عُمَانَ) . (تاج العروس:۸/۴۹۴ ، ونحوه نور القبس للمرزبانى/۲۰) . لكن الصفدى قال فى الوافى:۱۳/۲۴۱: (وعلماء الفرس تدعى مشاركتهم فى هذه الفضيله.. ومن الفرس كان أصله لأنه من فراهيد اليمن ، وكانوا من بقايا أولاد الفرس الذين فتحوا بلاد اليمن لكسرى وكان جد الخليل من أولئك). وذكر الزبيدى فى تاج العروس:۱۳/۵۳۴ ، أن جَنْكُ إسم جَدِّ الخليل بن أَحمد وقال: (وهو من محدثى سجستان ، قاله الصاغانى .قلت وكنيته أبو سعيد).

وقال المرزبانى فى نور القبس/۲۰: (وكان من أهل عمان من قريه من قراها ، ثم انتقل إلى البصره أ وكان من أزهد الناس وأعلاهم نفساً . وكان يعيش من بستان له بالخريبه خلفه له أبوه... وقال: قدمت من عمان ورأيى رأى الصفريه فجلست إلى أيوب بن أبى تميمه السختيانى.. فلزمته فنفعنى الله به .

قال يونس: قلت للخليل: مابال أصحاب رسول الله (ص) كأنهم بنو أم واحده وعلىّ بن أبى طالب(عليه السّلام)كأنه ابن عَلَّه؟ فقال: من أين لك هذا السؤال؟ قلت: أريد أن تجيبنى ! فقال: على أن تكتم علىَّ مادمت حياً ! قلت: أجل ، فقال: تقدمهم إسلاماً ، وبذهم شرفاً ، وفاقهم علماً ، ورجحهم حلماً ، وكاثرهم زهداً ، وأنجدهم شجاعه فحسدوه ! والناس إلى أمثالهم وأشكالهم أميل منهم إلى من فاقهم وكثرهم ورجحهم) ! ثم روى المرزبانى مجموعه من أقواله وشعره .

وقال یاقوت فی معجم الأدباء:۳/۳۰۰: (وکان سفیان الثوری یقول: من أحب أن ینظر إلی رجل خلق من الذهب والمسک فلینظر إلی الخلیل بن أحمد !

ویروی عن النضر بن شمیل أنه قال: ما رأیت رجلاً أعلم بالسنه بعد ابن عون من الخلیل بن أحمد.. أکلت الدنیا بعلم الخلیل وکتبه ، وهو فی خص لا یشعر به). انتهی. أی کان ابن شمیل وغیره یأخذون کتبه ویبیعونها الی الخلیفه والولاه !

أقول: یتضح بهذا أن الخلیل کان شیعیاً یکتم تشیعه ، وکان یروی عن أیوب السختیانی وسفیان الثوری تلمیذی الإمام الصادق(علیه السّلام)اللذین کانا یعیشان فی البصره ، وقد روی السنه عنه عن سفیان عن الإمام الصادق(علیه السّلام)حدیث فلسفه الحج ، ففی تهذیب الکمال:۵/۹۳، قال الخلیل: (سمعت سفیان بن سعید الثوری یقول: قدمت إلی مکه فإذا أنا بأبی عبد الله جعفر بن محمد(علیه السّلام)قد أناخ بالأبطح فقلت: یا ابن رسول الله لم جعل

الموقف من وراء الحرم ، ولم یصیر فی المشعر الحرام؟ فقال: الکعبه بیت الله عز وجل والحرم حجابه والموقف بابه ، فلما قصده الوافدون أوقفهم بالباب یتضرعون ، فلما أذن لهم بالدخول أدناهم من الباب الثانی وهو المزدلفه ، فلما نظر إلی کثره تضرعهم وطول اجتهادهم رحمهم ، فلما رحمهم أمرهم بتقریب قربانهم ، فلما قربوا قربانهم وقضوا تفثهم وتطهروا من الذنوب التی کانت حجاباً بینه وبینهم ، أمرهم بزیاره بیته علی طهاره منهم ، قال: فقال له: فلما کره الصوم أیام التشریق؟ فقال: إن القوم فی ضیافه الله عز وجل ولا یجب علی الضیف أن یصوم عند من أضافه . قال: قلت: جعلت فداک فما بال الناس یتعلقون بأستار الکعبه وهی خرق لا تنفع شیئاً؟ فقال: ذلک مثل رجل بینه وبین رجل جرم ، فهو یتعلق به ویطوف حوله رجاء أن یهب له ذلک الجرم) . والذهبی فی سیره:۶/۲۶۴، وتاریخ الإسلام:۹/۹۲ . ورواه البیهقی مختصراً فی فضائل

الأوقات/۴۰۸ ، عن على(عليه السّلام) ، وكذا الشعرانى فى العهود المحمديه/۲۳۸، والمنذرى فى الترغيب:۲/۱۳۳، بينما نسب شبيهه فى شعب الإيمان:۳/۴۶۹ الى ذى النون المصرى ، وكذا ابن عساكر:۶/۳۵۲ . وبهذا يسهل أن نتفهم أن الخليل(رحمه الله)أخذ أصول علمه من الإمام الصادق أو أبيه(عليهماالسّلام) وبنى عليها فى البصره علم العروض واللغه ، كما أخذ أبو الأسود الدؤلى(رحمه الله)أصول علم النحو من أمير المؤمنين(عليه السّلام)وبنى عليها فى البصره .

روى فى مناقب آل أبى طالب:۱/۳۲۶ ، عن تاريخ البلاذرى ، أن علم العروض خرج من دار على(عليه السّلام)قال: (ومنهم العروضيون ومن داره خرجت العروض ، روى أن الخليل بن أحمد أخذ رسم العروض عن رجل من أصحاب محمد الباقر أو على بن الحسين(عليهماالسّلام)فوضع لذلك أصولاً). ورواه فى شرح إحقاق الحق:۱۲/۱۶۹ ، عن الحافظ أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازى فى كتابه: الزينه فى الكلمات الإسلاميه العربيه/۸۰ ، طبعه القاهره .

وروت مصادر الجميع أن أبا الأسود الدؤلى(رحمه الله)أول من وضع علم العربيه بتوجيه أمير المؤمنين(عليه السّلام)(مثلاً تاريخ دمشق:۲۵/۱۹۴) ، وأكمله الخليل(رحمه الله)فوضع تشكيل الحروف من المد والتشديد والفتحه الكسره والضمه والسكون والتنوين والروْم والإشمام. (البحار:۴۰/۱۶۱، القرآن للطباطبائى/۱۵۵، والاتقان:۲/۱۷۱، وتاريخ القرآن للزرندى/۱۶۱).

توثيق علمائنا للخليل بن أحمد(رحمه الله)

قال العلامه فى خلاصه الأقول/۱۴۰: (كان أفضل الناس فى الأدب وقوله حجه فيه ، واخترع علم العروض وفضله أشهر من أن يذكر ، وكان إمامى المذهب) .

وعده فى أعيان الشيعه:۶/۳۳۷ ، وكذا فى الذريعه:۲/۳۲۵ ، وذكر له كتاب الإمامه.. تممه أبو الفتح محمد بن جعفر المراغى المتوفى سنه ۳۷۱).

وقال فى جواهر الكلام:۷/۲۲۱، فى معنى العشى والإبكار: (ومنهم الخليل بن أحمد فى كتاب العين ، الذى هو الأصل فى اللغه ، وعليه المعول والمرجع).

علم العروض وكتاب العين

قال الصفدى فى وفيات الأعيان:٢/٢٤٤: (وهو الذى استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه فى خمس دوائر يستخرج منها خمسه عشر بحرا ثم زاد فيه الأخفش بحراً آخر وسماه الخبب).

وقال ابن النديم فى الفهرست/٤٨: (أصله من الأزد من فراهيد.. وكان غايه فى استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس . وهو أول من استخرج العروض وخص به أشعار العرب . وكان من الزهاد فى الدنيا المنقطعين إلى العلم.. توفى بالبصره سنه سبعين ومائه وعمره أربع وسبعون سنه.وله من الكتب المصنفه: كتاب العين. قرأت بخط أبى الفتح بن النحوى صاحب بنى الفرات ، وكان صدوقاً منقراً بحاثاً: قال أبو بكر بن دريد: وقع بالبصره كتاب العين سنه ثمان وأربعين ومائتين قدم به وراق من خراسان ، وكان فى ثمانيه وأربعين جزءً فباعه بخمسين ديناراً . وكنا نسمع بهذا الكتاب أنه بخراسان فى خزائن الطاهريه حتى قدم به هذا الوراق... وقد استدرك على الخليل جماعه من العلماء فى كتاب العين خطأ وتصحيفاً وشيئاً ذكر أنه مهمل وهو مستعمل ، وشيئاً ذكر أنه مستعمل وهو مهمل. فمنهم أبو طالب المفضل بن سلمه وعبد الله بن محمد الكرمانى وأبو بكر بن دريد . والجهضمى والسدوسى . والهنانى الدوسى . وقد انتصر له جماعه من العلماء وخطأ بعضهم بعضاً.. وللخليل أيضا من الكتب: كتاب النغم . كتاب العروض . كتاب الشواهد . كتاب النقط والشكل . كتاب فائت العين . كتاب الايقاع. أسماء فصحاء الأعراب المشهرين) .

وقال فى الذريعه:١/٣٨: (آلات الإعراب ، المعبر عنه بكتاب النقط والشكل.. فى خزانه كتب أياصوفيه رقم٤٤٥٦). وذكر له فى:٥/١٤٣، كتاب جمل الإعراب .

وفی:۹/ق۱/۳۰۳ ، دیوان الخلیل . وفی:۱۵/۳۶۴، کتاب العین ، وقال: (ذکر فی العین عدد أبنیه کلام العرب المهمل والمستعمل علی مراتبها الأربع من الثنائی والثلاثی والرباعی والخماسی من غیر تکرار ، فی اثنی عشر ألف ألف وثلاثمأه وخمسه آلاف وأربعمأه وسته . فالثنائی سبعمأه وسته وخمسون ، والثلاثی تسعه عشر الف وستمأه وخمسون . والرباعی أربع مأه الف واحد وتسعون الف وأربعمأه . والخماسی أحد عشر ألف ألف وسبعمأه وثلاثه وتسعون ألف وستمأه وهو موجود فی مکتبه (کوپرلی زاده/ رقم۱۴۴۵) .

ثم ذکر مؤلفات حول العین ، قال: (وقد کتب نضر بن شمیل المتوفی۲۰۴: المدخل علی کتاب العین. ولأبی طالب مفضل بن سلمه الکوفی المتوفی۲۵۰: استدراک علی کتاب العین ، ولأبی بکر محمد بن درید المتوفی۳۲۱: استدراک آخر علیه . ولغلام ثعلب المتوفی۳۴۴ فائت العین . ولابن درستویه المتوفی۳۴۷: نقض العین . ولأحمد الخارزنجی المتوفی۳۴۸: تکمله العین. ولأبی بکر محمد الزبیدی المتوفی۳۷۹: مختصر العین . ولمحمد بن عبد الله الإسکافی الخطیب المتوفی۴۲۱: غلط العین . ولسهام بن غالب بن التبانی المتوفی۴۳۶: فتح العین . ولعبد الله بن محمد الکرمانی: استدراک العین) .

وفی تهذیب ابن حجر:۳/۱۴۱: (قیل لسیبویه هل رأیت مع الخلیل کتباً یملی علیک منها ؟ قال: لم أجد معه کتباً إلا عشرین رطلاً ، فیها بخط دقیق ما سمعته من لغات العرب. وما سمعت من النحو فاملاه من قلبه . وکانت وفاه الخلیل سنه ۱۷۵ وقیل سنه ۷۰وقیل سنه نیف وستین ومائه . قرأت الأولین بخط الخطیب).

من أخلاق الخلیل وأقواله المیزه(رحمه الله)

(کان الخلیل رجلاً صالحاً عاقلاً حلیماً وقوراً.. قال تلمیذه النضر بن شمیل: أقام الخلیل فی خص(کوخ) من أخصاص البصره لا یقدر علی فلسین ، وأصحابه

يكسبون بعلمه الأموال ! ولقد سمعته يوماً يقول: إنى لأغلق علىَّ بابى فما يجاوزه همى . وكان يقول: أكمل ما يكون الإنسان عقلاً وذهناً إذا بلغ أربعين سنه ، وهى السن التى بعث الله تعالى فيها محمداً(صلّى الله عليه و آله وسلّم). ثم يتغير وينقص إذا بلغ ثلاثاً وستين سنه ، وهى السن التى قبض فيها رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم). وأصفى ما يكون ذهن الإنسان فى وقت السحر). (وفيات الأعيان:۲/۲۴۴).

وقال: (أحثُّ كلمه على طلب علم قول على بن أبى طالب(عليه السّلام): قدر كل امرئ ما يحسن) . (أمالى الطوسى/۴۹۴).

وقال: (الإنسان لا يعرف خطأ معلمه حتى يجالس غيره) . (مستطرفات السرائر/۶۵۲) .

وقال: (إن الدنيا بأسرها لا تتسع متباغضين ، وإن شبراً فى شبر يسع متحابين) . كشف الخفاء:۲/۱۸۹) . وقال(رحمه الله): (إذا نسخ الكتاب ثلاث مرار تحول بالفارسيه . قال أبو يعقوب: يعنى يكثر سقطه). (مذيل الطبرى/۱۵۱).

(كان من الزهاد فى الدنيا والمنقطعين إلى العلم ، ويروى عنه أنه قال: إن لم تكن هذه الطائفه، يعنى أهل العلم ، أولياء الله فليس لله ولى). (تهذيب الكمال:۸/۳۳۰).

(قال ابن حبان: كان من عباد الله المتقشفين فى العباده.. ولد سنه مائه ومات سنه سبعين أو خمس وسبعين). (خلاصه تذهيب تهذيب الكمال لخزرجى/۱۰۶).

قال الخليل بن أحمد: (الناس أربعه: فرجل يدرى وهو يدرى أنه يدرى فذاك عالم فخذوا عنه ، ورجل يدرى وهو لا يدرى أنه يدرى فذاك ناس فذكروه ، ورجل لا يدرى وهو يدرى أنه لا يدرى فذاك مسترشد فعلموه ، ورجل لا يدرى وهولا يدرى أنه لا يدرى فذاك جاهل فارفضوه). (تهذيب الكمال:۸/۳۲۷).

قيل له: (ما الدليل على أن علياً إمام الكل فى الكل؟ قال: احتياج الكل إليه واستغناؤه عن الكل . وقيل له: ما تقول فى على بن أبى طالب(عليه السّلام)؟ فقال: ما أقول فى

حق امرئ ، كتم مناقبه أولياؤه خوفاً وأعداؤه حسداً ، ثم ظهر من بين الكتمانين ما ملأ الخافقين). (المهذب البارع:۴/۲۹۳)

وقيل له: (لِمَ هجرَ الناس علياً(عليه السّلام)وقرباه من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قرباه ، وموضعه من المسلمين موضعه ، وعناؤه فى الاسلام عناؤه ؟ فقال: بهر والله نوره أنوارهم وغلبهم على صفو كل منهل ، والناس إلى أشكالهم أميل ، أما سمعت الأول حيث قال:

وكل شكل لشكله ألفٌ

أما ترى الفيلَ يألفُ الفيلا) .

(مناقب آل أبى طالب:۳/۱۵ ، وأمالى الصدوق/۳۰۰ ، وعلل الشرائع:۱/۱۴۵).

وله(رحمه الله)وصف لطيف للخليفه الأموى الوليد بن يزيد الذى حكم سنه۱۲۵، قال: (حضرت مجلس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وقد اسحنفر فى سب على(عليه السّلام) ، واثعنجر فى ثلبه ، إذ خرج عليه أعرابى على ناقه له ، وذفراها يسيلان لإغذاذ السير دماً ، فلما رآه الوليد فى منظرته قال: إئذنوا لهذا الأعرابى فإنى أراه قد قصدنا ، وجاء الأعرابى فعقل ناقته بطرف زمامها ، ثم أذن له فدخل ، فأورده قصيده لم يسمع السامعون مثلها جوده قط ، إلى أن انتهى إلى قوله:

ولما أن رأيت الدهر آلى

علىَّ ولجَّ فى إضعاف حالى

وفدت إليك أبغى حسن عقبى

أسدُّ بها خصاصات العيال..الخ.

قال: فقبل مدحته وأجزل عطيته وقال له: يا أخا العرب قد قبلنا مدحتك وأجزلنا صلتك فاهجُ لنا علياً أبا تراب ، فوثب الأعرابى يتهافت قطعاً ويزأر حنقاً ويشمذر شفقاً ، وقال: والله إن الذى عنيته بالهجاء لهو أحق منك بالمديح ، وأنت أولى منه بالهجاء ! فقال له جلساؤه: اسكت نزحك الله قال: علام ترجونى؟ وبم تبشرونى؟ ولما أبديت سقطاً ولا قلت شططاً ولا ذهبت غلطاً ، على أننى فضلت عليه من هو أولى بالفضل منه ، على بن أبى طالب الذى تجلبب بالوقار ، ونبذ الشنار وعاف العار... وأفاض فى مدح على(عليه السّلام)ومواقفه مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وبعده ، قال الخليل:

(فأربد وجه الوليد وتغير لونه ، وغص بريقه ، وشرق بعبرته ، كأنما فقئ فى عينه حب المضِّ الحاذق ، فأشار عليه بعض جلسائه بالإنصراف وهو لا يشك أنه مقتول به ، فخرج فوجد بعض الأعراب الداخلين فقال له: هل لك أن تأخذ خلعتى الصفراء وآخذ خلعتك السوداء ، وأجعل لك بعض الجائزه حظاً ؟ ففعل الرجل وخرج الأعرابى فاستوى على راحلته وغاص فى صحرائه وتوغل فى بيدائه ، واعتقل الرجل الآخر فضرب عنقه وجيئ به

إلى الوليد ، فقال: ليس هو هذا بصاحبنا.. قال: أجد على قلبى غمه كالجبل من فوت هذا الأعرابى). (العدد القويه للحلى/٢٥٣، والبحار:٤٦/٣٢١ ، ومواقف الشيعه:١/٣٥٨) . يروى له(رحمه الله):

لو كنتَ تعلم ما أقول عذرتنى

أو كنت أجهل ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتى فعذلتنى

وعلمتُ أنك جاهلٌ فعذرتكا).

(تهذيب الكمال:٨/٣٣٠).

(كان الخليل بن أحمد يحب أن يرى عبد الله بن المقفع ، وكان ابن المقفع يحب ذلك فجمعهما عباد بن عباد المهلى فتحادثا ثلاثه أيام ولياليهن ، فقيل للخليل: كيف رأيت عبد الله؟ قال: ما رأيت مثله وعلمه أكثر من عقله . وقيل لابن المقفع: كيف رأيت الخليل؟ قال: ما رأيت مثله ، وعقله أكثر من علمه .

قال المغيره: فصدقا ، أدى عقل الخليل الخليل إلى أن مات أزهد الناس ! وجهل ابن المقفع أداه إلى أن كتب أماناً لعبد الله بن على فقال فيه: ومتى غدر أمير المؤمنين بعمه عبد الله فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده أحرار والمسلمون فى حل من بيعته! فاشتد ذلك على المنصور جداً خاصه أمر البيعه.. وكتب إلى سفيان بن معاويه المهلبى وهو أمير البصره من قبله بقتله فقتله)! (أمالى المرتضى:١/٩٤).

أقول: كانت طريقه قتل ابن المقفع فجيعه ! فقد دخل على الوالى العباسى فى

البصره وكان خادمه ينتظره ، فأدخله الوالى وقتله وقطعه وألقى قطعه فى التنور ، ثم أنكر مجيئه اليه ! وردالمنصور الشهود وصدق واليه فى دعواه الكاذبه !

أخفى أكثرهم تشيع الخليل ، ونقصوه حقه !

وثقه علماء السنه ورووا عنه ، كما فى المحلى:٨/١٦٢، وتاريخ بغداد:١١/٣٢٥، وتذكره الحفاظ:٣/١٠٨٢، وقال عنه الذهبى فى سيره:٧/٤٢٩: (حدث عن: أيوب السختيانى ، وعاصم الأحول ، والعوام بن حوشب ، وغالب القطان... أقام الخليل فى خص له بالبصره ، لا يقدر على فلسين ، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال ! قال أيوب بن المتوكل: كان الخليل إذا أفاد إنساناً شيئاً لم يره بأنه أفاده وإن استفاد من أحد شيئاً أراه بأنه استفاد منه . قلت: صار طوائف فى زماننا بالعكس) .

وقال الذهبى فى تاريخه:٩/٣٨٣ ، يمتدح التعايش بين أهل الأديان والمذاهب فى البصره: (قال خلف بن المثنى: كان يجتمع بالبصره عشره فى مجلس ، لا يعرف مثلهم فى تضاد أديانهم ونحلهم: الخليل بن أحمد سنى ، والسيد بن محمد الحميرى رافضى ، وصالح بن عبد القدوس ثنوى ، وسفيان بن مجاشع صفرى ، وبشار بن برد خليع ماجن ، وحماد عجرد زنديق ، وابن رأس الجالوت يهودى ، وابن نطيرا متكلم النصارى ، وعمرو بن أخت المؤيد المجوسى ، وروح بن سنان الحرانى صابئى ، فيتناشد الجماعه أشعاراً ، فكان بشار يقول: أبياتك هذه يا فلان أحسن من سوره كذا وكذا ! وبهذا المزاح ونحوه كفروا بشاراً).

لكن عرفت تشيع الخليل(رحمه الله) ، وقد ترجم الذهبى

نفسه لابنه فى لسان الميزان:١/٥٥، فقال: (ابراهيم بن الخليل الفراهيدى ، شيعى).

وفى الأعلام للزركلى:٢/٣١٤: (من أئمه اللغه والأدب وواضع علم العروض ، أخذه من الموسيقى وكان عارفا بها... وهو أستاذ سيبويه النحوى ولد ومات فى

البصره وعاش فقيراً صابراً . كان شعث الرأس شاحب اللون قشف الهيئه متمزق الثياب متقطع القدمين ، مغموراً فى الناس لا يعرف... وفكر فى ابتكار طريقه فى الحساب تسهله على العامه ، فدخل المسجد وهو يعمل فكره فصدمته ساريه وهو غافل ، فكانت سبب موته) .

أقول: لا تصدق ذمهم للخليل ، ولعلهم قتلوه كما قتلوا ابن المقفع لكلمه بلغتهم عنه ، فالعباسيون كاسلافهم الأمويين لاتتسع صدورهم لمن خالفهم أدنى مخالفه ، حتى لو كان عبقرياً !

كل اتجاه علمى ودم جديد فى الأمه وراؤه أهل البيت(عليهم السّلام)

رأيتَ فى الفصول المتقدمه أن فعاليات الإمام الباقر والصادق(عليهماالسّلام)متنوعه وتأسيسيه . وكذلك هى فعاليات الأئمه(عليهم السّلام). وقد قلنا فى كتاب: كيف رد الشيعه غزو المغول/١٩٩ ما خلاصته: أن التشيع كان دائماً طاقه تجديد لحياه الأمه ، وعندما قال الله تعالى لعرب الجزيره فى أواخر حياه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ). (محمد:٣٨) ، قصد أن عنده بديلاً خيراً منهم إذا هم تقاعسوا . فلو لم تدخل اليمن فى الإسلام وتغنى مخزونها ، لأكلت

قبائل الجزيره بعضها بعضاً باسم الإسلام ، ثم أماتوه وماتوا !

على أن أهم عنصر فى المخطط الإلهى لبقاء الإسلام ، هو مخزون العتره النبويه ومأساتها ، فلولا وجود أهل البيت(عليهم السّلام)لفرضت القبائل القرشيه خلافتها بدون معارض ، ولَسَارَ التاريخ بعقليه تقاسم بطون قريش للرفاده والسقايه والحجابه والدفاع عن حقوق القبيله وَما عرفت الأمه بديلاً لدين الخلافه ، ولا الإجتهاد ودور العقل ، والإنفتاح على العلوم.. ولولا العتره النبويه لَمَا كانت مأساتهم وإقصاؤهم عن الحكم واضطهادهم ، وتقتيلهم فى كل أرض وتحت كل نجم ،

ولا دوىُّ هذه (التراجيديا) الدينيه العميق فى وجدان الأمه ، ومخزونها الفاعل فى ضميرها .

لقد كان التشيع وما زال مضخةً تُجدِّد دم الأمه كلما تراكم فيها الفساد والمرض! فهو النفحةً النبويه التى تُرَوْحِنها كلما دفعها الهجير البدوى الى اليَبَس !

ألا ترى كيف تَخَثَّر المخزون الدينى والإنسانى فى أواخر خلافه عثمان ؟ فثار الصحابه وولوا علياً(عليه السّلام)فأيقظ حيويتها وأغنى مخزونها ؟ ثم كيف انحط مستواها فى زمن يزيد ، فأحيا مسيرتها الحسين(عليه السّلام)بدمه الطاهر ودماء الطالبين بثاره ؟! وكيف ضَخّ فيها زيد بن على(رحمه الله)روحَ الثوره والتغيير؟ فكانت شعارات الحسنيين والعباسيين بظلامات أهل البيت ، وثارات زيد والحسين(عليه السّلام)؟

وعندما أفرط ملوك بنى عباس فى طغيانهم ، كيف مدَّت ثورات العلويين الأمه بالقيم ، وعلمتها انتزاع حقها فى الثوره والتغيير ؟

وعندما غرقت الدوله العباسيه فى الماديه اليونانيه والفارسيه ، كيف أثرى الإمام الرضا(عليه السّلام)مخزونها من صريح الإسلام ووحى النبوه ؟

وعندما تهرَّأ النظام العباسى ، كيف جاءت الموجه الفاطميه من الغرب وقدمت بديلاً منافساً جدَّد الحياه فى الأمه ؟ ثم رفدتها موجه البويهيين فأخرجت العاصمه من جمودها الحنبلى ، وأحيت حريه التفكير !

وعندما ضعفت دوله البويهيين وجاءت موجه التعصب السلجوقى كيف حولت الخلافه الى استغراق فى الترف حتى فَقَدَ جسم الأمه قدرته على المقاومه والدفاع فجاءتها دفعه المضادات الحيويه من وحشيه المغول لتحرك كرياتها البيضاء ، ولم تكن هذه الكريات إلا الشيعه ومذهب أهل البيت(عليهم السّلام)؟

وعندما زاد ضغط الصليبيين على سواحلها وأعماقها ، كيف قادت المقاومه دول

وإمارات الشيعه فى حلب ومصر والشام ولبنان !

ينسى أتباع الخلافه قرنين من مقاومه الجيش المصرى الشيعى للروم والفرنجه ويُطبِّلون لصلاح الدين السنى ، وما كان عمله إلا أنه تسلق الى قياده الجيش المصرى الشيعى وجيش الحمدانيين فى حلب الذين اشترطوا على ابن الزنكى حريتهم المذهبيه فوقَّع لهم على شروطهم ؟!

ثم انظر كيف جاءت موجه الأتراك العثمانيين لضرب القوه الشيعيه وفرض الخلافه السنيه ، حامله كل تعصب العباسيين والأمويين ، فرافقتها موجه شيعيه أقامت الدوله الصفويه فى إيران لحفظ حريتها المذهبيه !

وعندما انهارت الخلافه العثمانيه بحروب الإنكليز والوهابيين ضدها ، ودفنوا الخلافه والخليفه فى استانبول ! كيف انهارت المؤسسه الدينيه فى العالم السنى وصمدت المؤسسه الشيعيه وحفظت وجودها واستقلالها ؟

وأخيراً ، عندما فشلت مقاومات الأمه القوميه اليساريه والسنيه ، كيف ظهرت المرجعيه الشيعيه فى إيران ، فضخَّت فى الأمه روح المقاومه والحياه ؟

وعندما انهزمت الجيوش والأنظمه العربيه أمام إسرائيل ، كيف ظهرت موجه المقاومه الحسينيه فى شيعه لبنان فهزمت دوله إسرائيل الأسطوريه ، وضخَّت فى الأمه دماً جديداً للحياه والمقاومه ؟!

وعندما أرادت الوهابيه تقليد الشيعه وضربوا مركز الغرب التجارى العالمى كيف جُنُّوا وأعلنوا الحرب على المسلمين ، وعجزت الوهابيه عن خطابهم ، فجاء الخطاب الشيعى موازناً بين خطى المقاومه والتعايش !

إن بقاء الأمه اليوم بعناصر القوه فى ثقافتها ومقاومتها ، مدينً للفكر الشيعى الذى تمسك بالنص ولم يخضع لمنطق القبيله فى السقيفه .

وبهذا تعرف سبب هذا التوجه المعاصر فى شعوب الأمه الى أهل البيت(عليهم السّلام) تريد أن تفهم قصتهم ومذهبهم ، لأنهم فى عمقها الذهنى والتاريخى مشروع نجاه عندما يستنفد مذهب الخلافه طاقته وخطابه !

وفى موضوعنا: نجد أن الإمام الباقر(عليه السّلام)غيَّر وضعها العام تغييراً أساسياً ، فيكفى أن تنظر الى حالتها قبل الإمام(عليه السّلام)فى عهد عبد الملك وأولاده ، وحالتها بعد الإمام(عليه السّلام)أى فى بقيه حكم هشام الى سنه ١٢٥ ، ثم فى عهد الذين خلفوه: الوليد ، ويزيد ، وإبراهيم ، ومروان الحمار، لترى أن الإمامين الباقر والصادق(عليهماالسّلام) وتلاميذهما أسسوا لعلوم اللغه والطبيعه، والإنفتاح على ثقافه الشعوب وثروتها العلميه ، وأنهم كسروا الجمود القبلى باسم الدين وبعثوا تيار الحريه فى الأمه ، فاتخذ أشكالاً متعدده ، فى طليعتها التشيع ، والإعتزال ، ونزعه التحرر .

إن هذه الموجه التى شق طريقها الإمام الباقر(عليه السّلام)ودفع بها ولده الصادق(عليه السّلام)، هى التى مهدت لثوره زيد(رحمه الله)، ثم لثوره الخراسانيين على عمال بنى أميه ، وانتصارهم على جيوش النظام الأموى وإسقاطه .

ص: ١٩٠

الفصل السادس:كيف تعمدت السلطه وأتباعها تضييع علم العتره(عليهم السّلام) !

١– أجيالٌ من الرواه والعلماء خَرَّجَها الإمامان الباقر والصادق(عليهماالسّلام)

لايمكننا إحصاء تلاميذ الإمامين الباقرين(عليهماالسّلام)، كما أن ترجمه المعروفين منهم تحتاج الى مجلدات ! ويكفى أن تعرف أن ابن عقده(رحمه الله)ألَّف كتاباً من عده مجلدات ، أورد فيه أربعه آلاف عالم وطالب رووا عن الإمام الصادق(عليه السّلام) ، وذكر بعد كل واحد منهم ما رواه ! قال العلامه الحلى فى ترجمته فى خلاصه الأقوال/٣٢٢: (له كتب ذكرناها فى كتابنا الكبير ، منها كتاب أسماء الرجال الذين رووا عن الصادق(عليه السّلام)أربعه آلاف رجل ، وأخرج فيه لكل رجل الحديث الذى رواه ، مات بالكوفه سنه ثلاث وثلاثين وثلاثمائه). انتهى.

وقد روينا قسماً كبيراً من فقهنا وعقائدنا وثقافتنا ، عن الإمامين محمد الباقر وابنه جعفر الصادق(عليهماالسّلام) ، حتى عرف مذهبنا بالمذهب الجعفرى . واليك حجم ما رواه بعض تلاميذهما(عليهماالسّلام): ففى رجال النجاشى/١٢: (عن سليم بن أبى حيه قال: كنت عند أبى عبد الله(عليه السّلام)فلما أردت أن أفارقه ودعته وقلت: أحب أن تزودنى ، فقال: ائْتِ أبان بن تغلب ، فإنه قد سمع منى حديثاً كثيراً ، فما روى لك فاروه عنى).

وقال(عليه السّلام)لأبان بن عثمان: (إن أبان بن تغلب

روى عنى ثلاثين ألف حديث ،

فاروها عنه). وفی رجال ابن داود/۲۹: (قال له أبو جعفر(علیه السّلام): أجلس فی مسجد الکوفه وأفْتِ الناس ، إنی أحبُّ أن یری فی شیعتی مثلک . وکان إذا دخل علی أبی عبد الله ثنی له وساده وصافحه ، وکان إذا قدم المدینه تقوضت إلیه الحلق وأخلیت له ساریه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم). مات سنه إحدی وأربعین ومائه ، وترحم علیه أبو عبد الله(علیه السّلام)وقال: لقد أوجع قلبی موت أبان ! وکان قد أخبره بموته) .

وفی رجال الطوسی:۱/۳۸۶ ، عن محمد بن مسلم الثقفی(رحمه الله)قال: ما شجر فی رأیی شئ قط الا سألت عنه أبا جعفر(علیه السّلام)حتی سألته عن ثلاثین ألف حدیث ، وسألت أبا عبد الله(علیه السّلام)عن سته عشر ألف حدیث) .

وقال السید الخوئی فی کتاب الإجتهاد والتقلید/۱۵: (حتی أن أبان بن تغلب وهو راو واحد حدَّثَ عن أبی عبد الله(علیه السّلام)بثلاثین ألف حدیث . وتظافر النقل أن أربعه آلاف رجل من المشتهرین بالعلم جمعوا من أجوبه مسائله أربعمائه کتاب عرفت بالأصول الأربعمائه ، کلهم من أهل العراق والحجاز والشام وخراسان . وهذا غیر ما دُوِّن عن السجاد والباقر والأئمه بعد الصادق(علیهم السّلام)، فقد جمع أصحابهم فیما تحملوه من أحادیثهم ما یزید علی الأصول الأربعمائه بکثیر ، ولم تزل تلکم الأحادیث محتفظاً بها فی موسوعات هامه کالأصول الأربعه).

وفی رجال الطوسی:۲/۴۳۸ ، عن ذریح المحاربی قال: (عن جابر(رحمه الله)قال: حدثنی أبو جعفر بسبعین ألف حدیث لم أحدث بها أحداً قط ،ولا أحدث بها أحداً أبداً.

قال أبو جعفر(علیه السّلام): یا جابر حدیثنا صعب مستصعب ، أمرد ، ذکوار ، وعر ، أجرد لا یحتمله والله إلا نبی مرسل ، أو ملک مقرب ، أو مؤمن ممتحن ، فإذا ورد علیک یا جابر شئ من أمرنا فلان له قلبک فاحمد الله ، وان أنکرته فرده إلینا أهل البیت ، ولا تقل کیف جاء هذا ، وکیف کان وکیف هو ، فإن هذا والله الشرک بالله العظیم

. وقال جابر(رحمه الله): دفع إلىَّ (الباقر(عليه السّلام))كتاباً وقال لى: إن أنت حدثت به حتى تهلك بنو أميه فعليك لعنتى ولعنه آبائى ، وإذا أنت كتمت منه شيئاً بعد هلاك بنى أميه فعليك لعنتى ولعنه آبائى ، ثم دفع إلىَّ كتاباً آخر ، ثم قال: وهاك هذا ، فإن حدثت بشئ منه أبداً فعليك لعنتى ولعنه آبائى) . انتهى.

أقول: فى الحديث الأخير إخبار بأن زوال ملك بنى أميه سيكون فى حياه جابر بن يزيد الجعفى(رحمه الله)، وهذا ما حصل ، وهو من معجزات الإمام الباقر(عليه السّلام)!

ومعنى أن حديثهم(عليهم السّلام)صعب مستصعب.. أنه صعب بذاته على الفهم العادى ، مستصعب على بعض الأذهان والقلوب . ومعنى تشبيهه بالعود الأمرد الذى لاورق له ليمسك به . والذكوار مثل المذكار ، يقال حديد مذكر ومؤنث ، وسيف مذكار وذكر ، أى صلب حاد الشفره صارم ، والحديث الذكوار هو الصلب الصارم .

كما أن حديثهم(عليهم السّلام)يشبه الأرض الوعره على سالكها ، ويشبه فى ظاهره الأرض الجرداء من النبات ! فهو يحتاج الى يقين بأنه من الوحى على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، يوجب تعقله والتعبد بقبوله ، ولذا يصعب الإيمان به إلا على الأنبياء والملائكه(عليهم السّلام) ، والمؤمنين الذين امتحن الله قلوبهم للإيمان .

وأصل الحديث لأمير المؤمنين(عليه السّلام)كما فى الدر النظيم/۶۱۶، قال الإمام الباقر(عليه السّلام): (يا أبا الربيع حديث تمضغه الشيعه بألسنتها لا تدرى ما كنهه ! قلت: ما هو؟ قال: قول على بن أبى طالب(عليه السّلام): أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبى مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ! يا أبا الربيع ، ألا ترى أنه يكون ملك ولا يكون مقرباً ، ولا يحتمله إلا المقرب ، وقد يكون نبى وليس بمرسل فلا يحتمله إلا المرسل ، وقد يكون مؤمن وليس بممتحن فلا يحتمله إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان) !

٢- شهادات علمائهم بأن الباقر(عليه السّلام)نشر علمه !

ذكرنا فى الفصل الثانى شهادات عدد من أئمه الفقه والحديث السنيين ، بعلم الإمام الباقر(عليه السّلام)وقداسته . وهذه بعض شهاداتهم فى أنه(عليه السّلام)نشر علمه !

قال مسلم فى صحيحه:١/١٥: (سمعت جريراً يقول: لقيت جابر بن يزيد الجعفى فلم أكتب عنه . كان يؤمن بالرجعه.. سمعت جابراً يقول عندى سبعون ألف حديث عن أبى جعفر عن النبى (ص) كلها.. قال جابر: إن عندى لخمسين ألف حديث ما حدثت منها بشئ ! قال ثم حدث يوماً بحديث فقال هذا من الخمسين ألفاً...حدثنا سفيان قال سمعت

جابراً يحدث بنحو من ثلاثين ألف حديث ، ما أستحل أن أذكر منها شيئاً ، وأن لى كذا وكذا) !

وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب:٩/٣١١: (الستة: محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى ، أبو جعفر الباقر ، أمه بنت الحسن بن على بن أبى طالب.. روى عنه ابنه جعفر ، وإسحاق السبيعى ، والأعرج ، والزهرى ، وعمرو بن دينار ، وأبو جهضم موسى بن سالم ، والقاسم بن الفضل ، والأوزاعى ، وابن جريج ، والأعمش ، وشيبه ابن نصاح ، وعبد الله بن أبى بكر بن عمرو بن حزم وعبد الله بن عطاء ، وبسام الصيرفى ، وحرب بن سريج ، وحجاج بن أرطاه ومحمد بن سوقه ، ومكحول بن راشد ، ومعمر بن يحيى بن بسام ، وآخرون .

قال ابن سعد: كان ثقه كثير الحديث ، وليس يروى عنه من يحتج به . وقال العجلى: مدنى تابعى ثقه..).انتهى.

وقال المزى فى تهذيب الكمال:٢٦/١٣٦: (محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى ، أبو جعفر الباقر.. روى عنه: أبان بن تغلب الكوفى ،

وأبيض بن أبان ، وبسام الصيرفى (س) وأبو حمزه ثابت بن أبى صفيه الثمالى (ت) وجابر بن يزيد الجعفى ، وابنه جعفر بن محمد الصادق (بخ/۴) والحجاج بن أرطاه وحرب بن سريج (عس) والحكم بن عتيبه ، وربيعه بن أبى عبد الرحمان وسدير بن حكيم بن صهيب والد حنان بن سدير الصيرفى ، وسليمان الأعمش (قد) وشيبه بن نصاح (س) وعبد الله بن

أبى بكر بن حزم (ت) وعبد الله بن عطاء ، وعبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب ، وعبد الرحمان بن طلحه الخزاعى (عس) إن كان محفوظاً ، وعبد الرحمان بن عمرو الأوزاعى (م) وعبد الرحمان بن هرمز الأعرج وهو أسن منه ، وعبد الملك بن جريج ، وعبيد الله بن طلحه بن عبيد الله بن كريز الخزاعى (د) على خلاف فيه ، وعبيد الله بن الوليد الوصافى ، وعطاء بن أبى رباح ، وعلقمه بن مرثد (س) وعمرو بن دينار (خ م د س) والقاسم بن الفضل الحدانى (ق) وقره بن خالد السدوسى ، وكثير النواء ، وليث بن أبى سليم ومحمد بن سوقه (ق) ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ، ومخول بن راشد (خ س) ومعمر بن يحيى بن سام (خ) ، وأبو جهضم موسى ابن سالم (س) ، وموسى بن عمير القرشى ، وواصل مولى أبى عيينه (د) ويحيى بن أبى كثير ، ويحيى الكندى (خت) وأبو إسحاق السبيعى (خ).

قال الحافظ أبو نعيم فى حليه الأولياء:۳/۱۹۲: (عمرو بن المقدام قال: كنت إذا نظرت الى أبى جعفر بن محمد ، علمت أنه من سلاله النبيين).

لاحظ قول ابن سعد فى الطبقات:۵/۲۲۴: (قال أبو نعيم الفضل بن دكين توفى بالمدينه سنه أربع عشره ومائه . وكان ثقه كثير العلم والحديث ، وليس يروى عنه من يحتج به) وقوله فى/۲۲۲، عن أبيه الإمام زين العابدين(عليه السّلام):(قالوا وكان على بن حسين ثقه مأموناً ، كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً).

فقد اعترف ابن سعد بثروه الأحاديث التى نشرها الإمام الباقر وأبوه(عليهماالسّلام)فى الأمه ثم اعتذر عن علماء السلطه لعدم روايتهم عنهم ، بأن تلاميذ الإمام الباقر(عليه السّلام)غير ثقاه لايحتج بهم ! وهذا تعامٍ منه عن أن تلاميذه(عليه السّلام)وتلاميذ أبيه وابنه جعفر الصادق(عليهم السّلام)هم كبار أئمتهم !لكن الذهبى استعمل أسلوب ابن تيميه فأنكر أن يكون الإمام الباقر والصادق(عليه السّلام) كثيرى الحديث ! قال فى سيره:۴/۴۰۱: (وليس هو بالمكثر ، هو فى الروايه كأبيه وابنه جعفر ، ثلاثتهم لا يبلغ حديث كل واحد منهم جزءً ضخماً ، ولكن لهم مسائل وفتاو ! ثم ناقض الذهبى نفسه فقال: (حدث عنه ابنه ، وعطاء بن أبى رياح والأعرج مع تقدمهما ، وعمرو بن دينار ، وأبو إسحاق السبيعى ، والزهرى ، ويحيى بن أبى كثير ، وربيعه الرأى ، وليث بن أبى سليم ، وابن جريج ، وقره بن خالد ، وحجاج بن أرطاه والأعمش ومخول بن راشد ، وحرب بن سريج ، والقاسم بن الفضل الحدانى، والأوزاعى ، وآخرون... وكان أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد والشرف والثقه والرزانه ، وكان أهلاً للخلافه . وهو أحد الأئمه الإثنى عشر الذين تبجلهم الشيعه الإماميه وتقول بعصمتهم وبمعرفتهم بجميع الدين).

وقال فى تذكره الحفاظ:۱/۱۲۴: (محمد بن على بن الحسين ، الإمام الثبت الهاشمى العلوى المدنى ، أحد الاعلام . حدث عنه ابنه جعفر بن محمد ، وعمرو بن دينار ، والأعمش والأوزاعى ، وابن جريج ، وقره بن خالد ، وخلقٌ..).

لكن كيف نصدق الذهبى وقد شهد ابن سعدوغيره بأنهم كانوا كثيرى الحديث عن جدهم رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! فما أعذار هؤلاء إلا تغطيه على تعمدهم الإعراض عن أحاديثهم(عليهم السّلام)حتى عن تلاميذهم أئمه مذاهب السلطه !

۳- طبقات أصحاب الإمامين الباقرين(عليهماالسّلام)وثروه كتبهم العظيمه

قال الحر العاملى(رحمه الله)فى وسائل الشيعه لتحصيل علوم الشريعه:۲۰/۷۹:

(الفائده السابعه: فى ذكر أصحاب الإجماع وأمثالهم ، كأصحاب الأصول ونحوهم ، والجماعه الذين وثقهم الأئمه(عليهم السّلام)وأثنوا عليهم وأمروا بالرجوع إليهم والعمل برواياتهم ، والذين عُرفت عدالتهم بالتواتر ، فيحصل بوجودهم فى السند قرينه توجب ثبوت النقل والوثوق وإن رووا بواسطه . قال الشيخ الثقه الجليل أبو عمرو الكشى فى كتاب الرجال ماهذا لفظه: أجمعت العصابه على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبى جعفر وأبى عبد الله(عليهماالسّلام)وانقادوا لهم بالفقه فقالوا: أفقه الأولين سته: زراره ومعروف بن خربوذ ، وبريد ، وأبو بصير الأسدى ، والفضيل بن يسار ، ومحمد بن مسلم الطائفى . قالوا: وأفقه السته زراره ، وقال بعضهم مكان أبى بصير الأسدى: أبو بصير المرادى وهو ليث بن البخترى.انتهى. ثم أورد أحاديث كثيره فى مدحهم وجلالتهم وعلو منزلتهم والأمر بالرجوع إليهم ، تقدم بعضها فى كتاب القضاء . ثم قال: تسميه الفقهاء من أصحاب أبى عبد الله(عليه السّلام): أجمعت العصابه على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم لما يقولون وأقروا لهم بالفقه من دون أولئك السته الذين عددناهم وسميناهم سته نفر: جميل بن دراج وعبد الله بن مسكان ، وعبد الله بن بكير ، وحماد بن عيسى ، وحماد بن عثمان ، وأبان بن عثمان قالوا: وزعم أبو إسحاق الفقيه يعنى ثعلبه بن ميمون أن أفقه هؤلاء جميل بن دراج ، وهم أحداث أصحاب أبى عبد الله(عليه السّلام).

ثم قال بعد ذلك: تسميه الفقهاء من أصحاب أبى إبراهيم ، وأبى الحسن الرضا: أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم وأقروا لهم بالفقه والعلم وهم سته نفر آخرين... ثم ذكر أكثر من ثمانين مؤلفاً للأصول من أصحاب

الأئمه(علیهم السّلام)... وأما الجماعه الذین وثقهم الأئمه(علیهم السّلام)وأثنوا علیهم وأمروا بالرجوع إلیهم والعمل برواياتهم ، ونصبوهم وكلاء وجعلوهم مرجعاً للشیعه ، فهم كثیرون ونحن نذكر جمله منهم... ومما یؤید قول الشهید الثانی إنه قد نقل حصول وضع الحدیث فی زمان ظهور الأئمه(علیهم السّلام)من بعض الضعفاء ، وكان الثقات یعرضون ما یشكون فیه علی الأئمه(علیهم السّلام)وعلی الكتب المعتمده ، وكان الأئمه یخبرونهم بالحدیث الموضوع ابتداء غالباً، ولم ینقل أنه وقع وضع حدیث فی زمان الغیبه من أحد من مشهوری الشیعه ونسب إلی الأئمه(علیهم السّلام)أصلاً) .انتهی.

هذا ، وقد سمی أهل البیت(علیهم السّلام)بعض أصحاب النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وأصحابهم (الحواریین) ففی رجال الطوسی:۱/۳۹ ، عن الإمام الكاظم(علیه السّلام)قال: (إذا كان یوم القیامه نادی منادٍ: أین حواری محمد بن عبد الله رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) الذین لم ینقضوا العهد ومضوا علیه؟ فیقوم سلمان والمقداد وأبو ذر ؟ ثم ینادی منادٍ أین حواری علی بن أبی طالب(علیه السّلام)وصی محمد بن عبد الله رسول الله ؟ فیقوم عمرو بن الحمق الخزاعی ومحمد بن أبی بكر ومیثم بن یحیی التمار مولی بنی أسد وأویس القرنی . قال: ثم ینادی المنادی: أین حواری الحسن بن علی بن

فاطمه بنت محمد بن عبد الله رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)؟ فیقوم سفیان بن أبی لیلی الهمدانی وحذیفه بن أسید الغفاری . قال: ثم ینادی المنادی أین حواری الحسین بن علی(علیه السّلام)؟ فیقوم كل من استشهد معه ولم یتخلف عنه . قال ، ثم ینادی المنادی أین حواری علی بن الحسین(علیه السّلام)؟ فیقوم جبیر بن مطعم ویحیی بن أم الطویل وأبو خالد الكابلی وسعید بن المسیب . ثم ینادی المنادی: أین حواری محمد بن علی وحواری جعفر بن محمد(علیهماالسّلام)؟ فیقوم عبد الله بن شریك العامری وزراره بن أعین وبرید بن معاویه العجلی ومحمد بن مسلم وأبو بصیر لیث بن البختری المرادی وعبد الله بن أبی یعفور وعامر بن عبد الله بن جداعه وحجر بن زائده وحمران بن أعین . ثم ینادی سائر

الشيعه مع سائر الأئمه(عليهم السّلام)يوم القيامه ، فهؤلاء المتحوره أول السابقين ، وأول المقربين ، وأول المتحورين من التابعين).

قال الكشى فى رجاله تحت عنوان: تسميه أصحاب أبى جعفر وأبى عبد الله(عليهماالسّلام): أجمعت العصابه على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبى جعفر وأبى عبد الله وانقادوا لهم بالفقه فقالوا: أفقه الأولين سته: زراره ، ومعروف بن خربوذ ، وبريد ، وأبو بصير الأسدى ، والفضيل بن يسار ، ومحمد بن مسلم الطائفى . قالوا: وأفقه السته: زراره ، وقال بعضهم مكان أبى بصير الأسدى: أبو بصير المرادى ، وهو ليث البخترى . وقال تحت عنوان: تسميه الفقهاء من أصحاب أبى عبد الله(عليه السّلام): أجمعت العصابه على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم لما يقولون وأقروا لهم بالفقه ، من دون أولئك السته الذين عددناهم وسميناهم ، سته نفر: جميل بن دراج وعبد الله بن مسكان وعبد الله بن بكير وحماد بن عيسى وحماد بن عثمان وأبان بن عثمان . قالوا: وزعم أبو إسحاق الفقيه يعنى ثعلبه بن ميمون أن أفقه هؤلاء جميل بن دراج . وهم أحداث أصحاب أبى عبد الله(عليه السّلام)).

وقال تحت عنوان: تسميه الفقهاء من أصحاب أبى إبراهيم وأبى الحسن الرضا(عليهماالسّلام): (أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم ، وأقروا لهم بالفقه والعلم، وهم سته نفر أخر دون السته نفر الذين ذكرناهم فى أصحاب أبى عبد الله(عليه السّلام)، منهم: يونس بن عبد الرحمن ، وصفوان بن يحيى بياع السابرى ومحمد ابن أبى عمير ، وعبد الله بن المغيره ، والحسن بن محبوب ، وأحمد بن محمد بن أبى نصر . قال بعضهم مكان الحسن بن محبوب: الحسن بن على بن فضال ، وفضاله بن أيوب . وقال بعضهم مكان ابن فضال: عثمان بن عيسى . وأفقه هؤلاء: يونس بن عبد الرحمن وصفوان بن يحيى . وهؤلاء الثمانيه عشر هم المعبر عنهم بأصحاب الإجماع).

۴- يقدسون الأئمه(عليهم السّلام)ويشهدون بأنهم أعلم ولا يروون عنهم !

اشاره

تقدم فى سيره الإمام زين العابدين(عليه السّلام)أن تلميذه الزهرى كان يذوب فيه حباً وتقديساً ، ويشهد بأنه أفقه من رآه ، لكنه لما اختاره البلاط الأموى وكلفوه أن يكتب لهم السنه لينشروها فى الناس، لم يكتب عن أستاذه الإمام(عليه السّلام)ولا عن أهل البيت(عليهم السّلام) إرضاءً لبنى أميه ! وقد عوتب على ذلك فقال كاذباً إن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)قليل الحديث ! (عن معمر قال: قلت للزهرى: مالك لا تكثر الروايه عن على بن حسين؟ فقال: كنت أكثر مجالسته ولكنه كان قليل الحديث). (تاريخ دمشق:۴۱/۳۷۶). (ابن عيينه عن الزهرى قال: كان أكثر مجالستى مع على بن الحسين وما رأيت أحداً كان أفقه منه ، ولكنه كان قليل الحديث). (سير الذهبى:۴/۳۸۹ ، وتهذيب الكمال:۲۰/۳۸۲ ، وتاريخ الإسلام:۶/۴۳۵ ، والنهايه:۹/۱۲۴، وعامه من ترجم له من السنيين).

وقلنا كذب الزهرى ! لأن شهد بأن زين العابدين(عليه السّلام)أفقه الناس فى عصره والفقه مبنى على الكتاب والسنه ، فكيف يكون أفقه أهل عصره قليلَ الحديث ؟! بل سمع الزهرى من الإمام(عليه السّلام)الكثير وكتبه ، لكنه أخفاه ولم يحدث به خوفاً من أسياده !

قال ابن عبد البر فى جامع بيان العلم:۱/۷۶: (سمعت ابن شهاب يحدث سعد بن إبراهيم: أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن ، فكتبناها دفتراً دفتراً ، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفتراً). (قال على بن المدينى: له (الزهرى) نحوٌ من ألفى حديث. وقال أبو داود: حديثه ألفان ومئتا حديث). (سير الذهبى:۵/۳۲۸).

إن هذا الموقف من الزهرى والسلطه ، يضع يدك على خط الإنحراف عن أهل البيت(عليهم السّلام)! ونفس السياسه استعملوها مع الإمام الباقر(عليه السّلام)مع أن علماهم شهدوا بأنه نشر علمه كما أخبر جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حيث سماه باقر علم النبوه .

وهذه ملاحظات أخرى على الموضوع

١- من التناقضات الصارخه عند أتباع الخلافه أنهم يدعون محبهأهل البيت(عليهم السّلام) وإطاعه وصيه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فيهم: (إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض ، فانظرونى بمَ تخلفونى فيهما) . (مسند أحمد:٣/١٧) . فإذا وصلوا الى تلقى دينهم منهم أعرضوا ونفروا !

وتحججوا تاره ، بأنهم رووا عنهم بضعه أحاديث ، كما رأيت فى كلام ابن حجر فى ترجمه الإمام الباقر(عليه السّلام)فى تهذيب التهذيب: روى عنه السته ، مع أن مجموع ما رووه عنه لايبلغ مئتى حديث ! فأين الخمسون ألف حديث التى رواها عنه جابر الجعفى وحده ! وهى تبلغ عشره أضعاف كتاب صحيح بخارى ، الذى لا تزيد أحاديثه إذا حذفت مكرراتها عن أربعه آلاف حديث ؟!

وتحججوا أخرى ، بكذبه الزهرى المتقدمه بأن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)قليل الحديث ، مع أنه شهد بأنه أفقه من رأى ، ولا فقه بدون حديث عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! ومثلها كذبه الذهبى الآنفه فى سيره: (وليس هو بالمكثر ، هو فى الروايه كأبيه وابنه جعفر) ! مع أنه قرأ قول ابن سعد: (كان ثقه كثير الحديث) ! (تهذيب التهذيب:٩/٣١١) .

وتحججوا ثالثه ، بأنه لا يروى عنه ثقات يحتج بهم مع أن أئمتهم رووا عنهم(عليهم السّلام)! ويكفى فى تكذيبهم أنهم وثقوا جابراً الجعفى الذى روى عن الإمام الباقر(عليه السّلام)خمسين ألف حديث أو سبعين ألفاً ! ووثقوا أبان بن تغلب الذى روى عن ولده الصادق(عليه السّلام)ثلاثين ألف حديث ! ووثقوا الأعمش وهو يروى أربعه آلاف حديث ! (جامع بيان العلم لابن عبد البر:٢/٣٤). ووثقوا ابن عقده وقد روى عن أهل البيت(عليهم السّلام)مئتى ألف حديث ! (الصوارم المهرقه للشهيد التسترى/٢١٤، وغيره) . ومحمد بن

مسلم الثقفى (وثقه ابن حبان:۹/۳۶) وقد روى عن الباقر والصادق(عليهماالسّلام)ستاً وأربعين ألف حديث ! فكم رووا عن هؤلاء الذين وثقوهم ، وبعضهم عندهم أئمه أجلاء؟!

۲- يتضح لك بما تقدم كيف ضيَّع أتباع الحكومات القرشيه ورواتها ثروه السنه النبويه التى رواها أهل البيت(عليهم السّلام)، بعد أن ضيعوا السنه بمنع تدوينها ومجرد التحديث بها وجعله جريمه يعاقب فاعلها ، من عهد أبى بكر الى زمن الزهرى !

ثم لم يكتفوا بالإعراض عن أحاديث أهل البيت(عليهم السّلام)حتى اضطهدوا رواتها والمؤلفين فيها ، والمتداولين بها ، وطاردوهم وقتلوهم ! فكيف نصدق قولهم إنهم يحبون أهل البيت(عليهم السّلام)ويطيعون وصيه نبيهم(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فيهم !

وما الفرق بين هؤلاء العلماء والخلفاء ، وبين جيش يزيد الذين سفكوا دم الحسين وأهل بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ثم صلوا فى صلاتهم على النبى وأهل بيته(عليهم السّلام) وهم يقولون إنهم يحبونهم ، ويطيعون وصيه نبيهم فيهم !!

قال السيد ابن طاووس(رحمه الله)فى الطرائف/۱۹۱: (أنظر رحمك كيف حرموا أنفسهم الإنتفاع بروايه سبعين ألف حديث عن نبيهم(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بروايه أبى جعفر(عليه السّلام) ، الذى هو من أعيان أهل بيته الذين أمرهم بالتمسك بهم). انتهى.

أقول: وأسوأ من حرمانهم أنفسهم والمسلمين أن بعض أئمتهم أراد أن يبرر إعراضهم عن أهل البيت(عليهم السّلام)فطعن فيهم ولم يستطع أن يخفى كرهه لهم ! فقال إن فى نفسه شيئاً من الإمام الصادق(عليه السّلام)! قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب:۲/۸۸ فى ترجمته(عليه السّلام): (قال ابن أبى حاتم عن أبيه ثقه لا يسأل عن مثله... وقال ابن سعد: كان كثير الحديث ولا يحتج به ويستضعف ! سئل مره سمعت هذه الأحاديث من أبيك؟ فقال: نعم ، وسئل مره فقال: إنما وجدتها فى كتبه . قلت: يحتمل أن يكون السؤالان وقعا عن أحاديث مختلفه فذكر فيما سمعه أنه سمعه ، وفيما لم يسمعه أنه

وجده ، وهذا يدل على تثبته).انتهى. فقد دافع ابن حجر عن الإمام الصادق(عليه السّلام)بأن طعن ابن حجر فيه بتفاوت جوابه عن أحاديث ، هو مدح وليس طعناً ! ثم قال:

(وذكره ابن حبان فى الثقات وقال: كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً يحتج بحديثه من غير روايه أولاده عنه ! وقد اعتبرت حديث الثقات عنه فرأيت أحاديث مستقيمه ليس فيها شئ يخالف حديث الأثبات (الثقات) ، ومن المحال أن يلصق به ما جناه غيره . وقال الساجى كان صدوقاً مأموناً ، إذا حدث عنه الثقات فحديثه مستقيم . قال أبو موسى كان عبد الرحمن بن مهدى لا يحدث عن سفيان ، وكان يحيى بن سعيد يحدث عنه ، وقال النسائى فى الجرح والتعديل: ثقه . وقال مالك: اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصل ، وإما صائم ، وإما يقرأ القرآن . وما رأيته يحدث إلا على طهاره).

وقال الذهبى عنه فى ميزان الإعتدال:١/۴١۴: (أحد الأئمه الأعلام ، برٌّ صادقٌ كبير الشأن ،لم يحتج به البخارى... سئل يحيى بن سعيد القطان عن الصادق فقال: مجالد أحب إلىَّ منه ، فى نفسى منه شئ ! لم يرو مالك عن جعفر حتى ظهر أمر بنى العباس... قال مصعب: كان لا يروى عن جعفر بن محمد حتى يضمه إلى آخر من أولئك الرقعاء ! ثم يجعله بعده). انتهى.

أقول: بلغ من تعصب مالك بن أنس انه لم يرو أى حديث عن على(عليه السّلام)كما أمره المنصور ! ومن تعصب بخارى أنه لم يرو أى حديث عن الإمام الصادق(عليه السّلام) مع أنه روى عن أشد النواصب من أعداء أهل البيت(عليهم السّلام)! قال أبو بكر الحضرمى:

قضيهٌ أشبه بالمرزأهْ... هذا البخارى إمام الفئهْ

بالصادق الصديق ما احتج فى...صحيحه واحتج

بالمرجئهْ

ومثل عمران بن حطان أو... مروان وابن المرأه المخطئه

مشكله ذات عوار إلى... حيره أرباب النهى ملجئه

وحق بيت يممته الورى... مغذه فى السير أو مبطئه

إن الإمام الصادق المجتبى... بفضله الآى أتت منبئه

أجلُّ من فى عصره رتبةً... لم يقترف فى عمره سيئه قُلامةٌ من ظفر إبهامه... تعدلُ من مثل البخارى مئه (النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه)/١١٩للحافظ محمد بن عقيل) .

٣- ولو أنهم اتبعوا منهجاً واحداً لخفَّ تناقضهم ، لكن اتبعوا الإنتقاء الكيفى فهم يبحثون عما يوافق هواهم ولا يهمهم أن يكون راويه موثقاً عندهم أو مجروحاً ! بل لايهمهم أن يكون الحديث موضوعاً ، كحديث: (أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) الذى شهد نقاد الحديث منهم بأنه موضوع ، لكنهم كانوا وما زالوا يستدلون به ، فى منابرهم ، ومعاهدهم ، ومناظراتهم للشيعه وفى علم الفقه ، والتفسير ، والعقائد ، وغيرها !

وعملاً بهذا الإنتقاء الهوائى ، رووا عن مئات الرواه الشيعه ، منهم أكثر من مئه راو فى أسانيد صحيح بخارى ومسلم ، وبرروا ذلك بأنهم مضطرون اليه !

قال الذهبى فى ميزان الإعتدال:١/٥ ، فى ترجمه أبان بن تغلب(رحمه الله)كما تقدم فى حديث باقر العلم: (شيعىٌّ جَلِد ، لكنه صدوق ، فلنا صدقه وعليه بدعته ، وقد وثقه أحمد بن حنبل وابن معين وأبو حاتم... ولم يكن أبان بن تغلب يعرض للشيخين أصلاً ، بل قد يعتقد علياً أفضل منهما) .

أقول: لاتصدقهم عندما يمدحون راوياً شيعياً بأنه كان معتدلاً فى موقفه من أهل السقيفه، فقد كان رأى أبان(رحمه الله)فيهم شديداً ، كما تجد فى بصائر الدرجات/٢٩٤، وهو من مصنفات الشيعه القديمه المشهوره ، ولابد أن الذهبى اطلع عليه !

۴- من السهل عليك أن تكتشف سر القوم ، وأن مقياسهم للراوى أن يتولى أبا بكر وعمر ، ولا يكون فيما يرويه شئ ضدهما ولو صغيراً ، وإلا فهو مخالف للدين مبتدع ، يجب الإعراض عنه والطعن فيه ! قال الشهيد نور الله التسترى(رحمه الله)فى الصوارم المهرقه/۲۱۴: (إن أهل بغداد أجمعوا على أنه لم يظهر من زمان ابن مسعود إلى زمان ابن عقده من يكون أبلغ منه فى حفظ الحديث . وأيضاً قال الدارقطنى: سمعت منه أنه قال: قد ضبطت ثلاثمائه ألف حديث من أحاديث أهل البيت وبنى هاشم(عليهم السّلام) ، وحفظت مائه ألف حديث بأسانيدها . ونقل الذهبى عن عبد الغنى بن سعيد أنه قال: سمعت عن الدارقطنى قال: إن ابن عقده يعلم ما عند الناس ولا يعلم الناس ما عنده . وقال الثلاثه: إن ابن عقده كان يقعد فى جامع براثا من الكوفه ويذكر مثالب الشيخين عند الناس ، فلهذا تركوا بعض أحاديثه ! وإلا فلا كلام فى صدقه). انتهى.

وكم لهذا العالم النابغه من مثيل ! وهذا باب واسع ملئ بالأمثلته من مصادر الحديث عندهم والتفسير والتاريخ والفقه والعقائد ، وقد كتب فيه العلماء بحوثاً ومؤلفات منها كتاب: العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل ، للحافظ محمد بن عقيل ، أثبت فيه أن هوى النقاد كان وراء تضعيف الرواه عن أهل البيت(عليهم السّلام) وتضييع الثروه العظيمه التى رووها !

ونكتفى هنا من بمثال الحارث بن حصيره الأزدى ، الذى يروى عن جابر بن يزيد الجعفى(رحمه الله)عن الباقر(عليه السّلام). قال عنه فى تهذيب التهذيب:۲/۱۲۱: (البخارى فى الأدب المفرد والنسائى ، وفى خصائص على... قال جرير: شيخ طويل السكوت يصر على أمر عظيم ، رواها مسلم فى مقدمه صحيحه عن جرير . وقال أبو أحمد الزبيرى:كان يؤمن بالرجعه . وقال ابن معين ثقه..خشبى ينسبونه إلى خشبه زيد

بن على التى صلب عليها . وقال النسائى: ثقه وقال أبو حاتم: لولا أن الثورى روى عنه لترك حديثه . وقال ابن عدى: عامه روايات الكوفيين عنه فى فضائل أهل البيت ، وإذا روى عنه البصريون فرواياتهم أحاديث متفرقه ، وهو أحد من يعد من المحترقين بالكوفه فى التشيع ، وعلى ضعفه يكتب حديثه . قلت: علق البخارى أثراً لعلى فى المزارعه وهو من روايه هذا ... وقال الدارقطنى شيخ للشيعه يغلو فى التشيع . وقال الآجرى: عن أبى داود شيعى صدوق . ووثقه العجلى وابن نمير . وقال العقيلى: له غير حديث منكر.. وقال الأزدى: زائغ ، سألت أبا العباس بن سعيد عنه فقال: كان مذموم المذهب فاسده ، وذكر ابن حبان فى الثقات) .

وفى ميزان الإعتدال:۴/۲۷۲: (صدوق لكنه رافضى) . وفى:۱/۴۳۲: (كان يؤمن بالرجعه . وقال يحيى بن معين: ثقه. وقال النسائى: ثقه . وقال ابن عدى: يكتب حديثه على ضعفه ، وهو من المحترقين فى التشيع . وقال زنيج: سألت جريراً: أرأيت الحارث بن حصيره؟ قال: نعم، رأيته شيخاً كبيراً طويل السكوت ، يصر على أمر عظيم) ! وتاريخ الذهبى:۹/۹۵ ، وتهذيب الكمال:۵/۲۲۵ والإصابه:۱/۱۹۱..الخ.

أقول: الأمر العظيم الذى يصر عليه هذا الشيخ الصامت الصدوق ، ويثير هؤلاء المتعصبه أتباع لحكومه ، ليس إيمانه بالرجعه ، بل ما رواه فى فضائل على(عليه السّلام)وفى

عاقبه بعض الصحابه المرتدين على أعقابهم ، أمثال ما فى الخصال/۴۵۷ ، عن أبى ذر(رحمه الله)وهو حديث طويل جاء فيه: (قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): شر الأولين والآخرين اثنا عشر ، سته من الأولين وسته من الآخرين ، ثم سمى السته من الأولين.. الى أن قال(صلّى الله عليه و آله وسلّم): إن أمتى ترد علىَّ الحوض على خمس رايات: أولها رايه العجل ، فأقوم فآخذ بيده فإذا أخذت بيده اسودَّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه ، ومن فعل فعله يتبعه فأقول: بماذا خلفتمونى فى الثقلين من بعدى؟ فيقولون:

كذبنا الأكبر واضطهدنا الأصغر وأخذنا حقه ! فأقول: أسلكوا ذات الشمال... ثم ترد على رايه أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ، فأقوم فآخذ بيده فإذا أخذت بيده ابيضَّ وجهه ووجوه أصحابه فأقول: بما خلفتمونى فى الثقلين من بعدى؟ قال فيقولون: اتبعنا الأكبر وصدقناه ووازرنا الأصغر ونصرناه وقاتلنا معه ، فأقول: ردوا رواء مرويين ، فيشربون شربه لا يظمأون بعدها أبداً ، وجه إمامهم كالشمس الطالعه، ووجوه أصحابه كالقمر ليله البدر) .

٥- كيف أبادوا كتب علمائنا..كتب ابن عقده نموذجاً

إن الثروه الثقافيه المميزه والغنيه التى يملكها الشيعه اليوم ، إنما هى البقيه الباقيه من غارات الحكومات القرشيه ورواتها على كتب الشيعه وإحراقها وإتلافها ، أو مصادرتها وسرقه ما يشتهون من مضامينها ونسبتها الى غيرهم .

ويكفينا مثالاً على ذلك كُتب ابن عقده(رحمه الله)التى فقدت من علمائنا بسبب تشريدهم وتقتيلهم ومصادرتهم ! بينما كان علماء السلطه يحتفظون بما سلم منها ويستفيدون منه سراً ، وينقلون عنه أحياناً صريحاً !

عدَّد الشيخ حرز الدين فى مقدمه كتاب الولايه لابن عقده/٥٨ ، مجموعه كتبه ومنها التاريخ الكبير ، الذى نقل منه الخطيب فقال فى تاريخ بغداد:٣/٣٠٧: (وذكره ابن عقده فى تاريخه الكبير) . ونحوه ابن حجر فى تهذيبه:٩/٢٥٩/٤٨٧ . وذكر له ابن ماكولا فى الإكمال:٢/٥٥٠ ، كتاب أخبار أبى حنيفه ومسنده ، وسماه مره بالرواه عن أبى حنيفه:١/٣١٦ . وله كتاب: الشيعه من أصحاب الحديث ، ذكره النجاشى فى رجاله ، والشيخ الطوسى فى الفهرست ، وابن شهرآشوب فى معالم العلماء ، ونقل عنه ابن حجر فى تهذيبه:١/٣٨٠ ، والذهبى فى لسان الميزان:١/٣٥٩ ، وكتاب: تاريخ

وفيات الشيوخ ، ذكره فى هامش الإكمال:۱/۵۶۳ ، و:۳/۳۹۹ ، وكتاب: أصل ، نقل عنه فى الإكمال:۴/۳۶۹ ، و:۴/۱۲۳، وكتاب الصحابه ، ذكره ابن الأثير فى أسد الغابه:۱/۳۶۷ وفى:۲/۷۷ , وإجازه ابن عقده لابن السقاء ، ذكرها الخطيب فى كتابه الكفايه فى علم الروايه/۳۴۹ ، قال: وقرأت بخط أبى العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى الحافظ المعروف بابن عقده ، إجازه قد كتبها لأبى محمد عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطى الحافظ المعروف بابن السقاء نسختها... وإجازه ابن عقده لأبى الحسن محمد بن أحمد بن سفيان الحافظ ذكرها الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد:۵/۲۲. وذكر له فى تاريخ بغداد:۵/۱۶جزء فى صله الرحم.

هذا فقط ما كان من كتبه عند علماء السلطه ونقلوا منه !

وعدد الشيخ الطوسى(رحمه الله)مؤلفاته فى الفهرست/۷۳، ومنها: (كتاب السنن وهو عظيم قيل إنه حمل بهيمه ، لم يجتمع لأحد .. كتاب من روى عن أمير المؤمنين(عليه السّلام) ومسنده ، كتاب من روى عن الحسن والحسين(عليهماالسّلام)، كتاب من روى عن على بن الحسين(عليه السّلام)وأخباره ، كتاب من روى عن أبى جعفر محمد بن على(عليه السّلام) وأخباره.. كتاب الرجال ، وهو كتاب من روى عن جعفر بن محمد(عليه السّلام)).

وذكر له أبو نصر البخارى فى السلسله العلويه/۸۶ ، كتاب: تفسير الباقر(عليه السّلام).

أما كتب الشيعه التى رواها ابن عقده ونقل منها ، فهى أصول كثيره لا يمكن حصرها ، وقد أخذ أكثرها من مؤلفيها مباشرةً ! قال الطوسى(رحمه الله)فى رجاله/۴۰۹: روى ابن عقده جميع كتب أصحابنا ومصنفاتهم ، وذكر أصولهم . ثم أورد عدداً كبيراً منها ، ومن ذلك: كتب غريب القرآن لأبان بن تغلب ، ومحمد بن السائب الكلبى ، وأبى روق بن عطيه بن الحارث جمع عبد الرحمن بن محمد الأزدى الكوفى . كتاب الفضائل كتاب القراءه كتاب صفين لأبان بن تغلب . كتب المبدأ

والمغازی والوفاه والرده والنواد ، لأبان بن عثمان الأحمر البجلی . وکتاب خطب علی(علیه السّلام)لإبراهیم بن الحکم بن ظهیر الفزاری . کتاب النوادر لإبراهیم بن عبد الحمید الأسدی . کتاب مبوب فی الحلال والحرام لإبراهیم بن محمد بن أبی یحیی عن أبی عبد الله(علیه السّلام).کتاب إبراهیم بن مهزم الأسدی . کتاب السنن والأحکام والقضایا ، لأبی رافع مولی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم). کتاب النوادر: لأحمد بن الحسین بن سعید بن عثمان القرشی . مقتل الحسین بن علی(علیهماالسّلام)للأصبغ بن نباته. کتاب بریه العبادی . کتاب بسطام بن الحصین بن عبد الرحمن الجعفی . کتاب تلید بن سلیمان المحاربی . کتاب الفضائل , تفسیر جابر بن یزید الجعفی . کتاب جحدر بن المغیره الطائی . کتاب المشیخه ، کتاب الصلاه ، کتاب المکاسب ، کتاب الصید ، کتاب الذبائح لجعفر بن بشیر الوشاء البجلی . کتاب جفیر بن الحکم العبدی . کتاب حجاج بن رفاعه الخشاب. کتاب فضائل القرآن للحسن بن علی بن أبی حمزه البطائنی کتاب التفسیر ، کتاب جامع العلم: للحسین بن مخارق السلولی .کتاب حفص بن غیاث بن طلق . کتاب الدیات: للحکم ومشمعل ابنی سعد الأسدی الناشری . کتاب خلید بن أوفی أبو الربیع الشامی العنزی . کتاب زیاد بن أبی غیاث . تفسیر القرآن: لزیاد بن المنذر أبو الجارود ، عن أبی جعفر الباقر(علیه السّلام)... رساله أبی جعفر(علیه السّلام)الی کتاب سعد بن طریف الحنظلی . کتاب سوید مولی محمد بن مسلم . کتاب عاصم بن حمید الحناط . کتاب الحج ، کتاب الصلاه ، کتاب الصوم ، کتاب المثالب ، کتاب جامع الحلال والحرام ، کتاب الغیبه ، کتاب نوادر: للعباس بن هشام الناشری الأسدی . کتاب الوضوء ، کتاب الصلاه لعبد الله بن المغیره البجلی . کتاب عبد الکریم بن هلال الجعفی الخزاز . کتاب القضایا والأحکام ، کتاب الوصایا ، کتاب الصلاه لعثمان

ابن عيسى العامرى الكلابى الرؤاسى . كتاب التوحيد ، كتاب الإمامه ، كتاب حديث الشورى لعمرو بن أبى المقدام . كتاب البداء ، كتاب الإحتجاج فى الإمامه ، كتاب الحج ، كتاب فضائل الحج لمحمد بن أبى عمير زياد بن عيسى أبو أحمد الأزدى . كتاب الرجال: لمحمد بن الحسن بن على أبو عبد الله المحاربى . كتاب الغيبه ، كتاب الكوفه ، كتاب الملاحم ، كتاب المواعظ ، كتاب البشارات ، كتاب الطب، كتاب إثبات إمامه عبد الله ، كتاب أسماء آلات رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وأسماء سلاحه ، كتاب العلل ، كتاب وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، كتاب عجائب بنى إسرائيل ، كتاب الرجال ، كتاب ما روى فى الحمام ، كتاب التفسير ، كتاب الجنه والنار ، كتاب الدعاء ، كتاب المثالب ، كتاب العقيقه لعلى بن الحسن بن على بن فضال . كتاب التفسير لمحمد بن على بن أبى شعبه الحلبى . كتاب التقيه لمحمد بن مفضل بن إبراهيم بن قيس بن رمانه الأشعرى . كتاب السنن ، كتاب الجمل لمصبح بن الهلقام بن علوان العجلى..الخ.). وبعد كل كتاب سند روايه ابن عقده له عن مؤلفه مباشره أو بواسطه ، وتاريخ إجازه سماعه !

وتلاحظ فى ترجمه السنيين لابن عقده أنهم يتفقون على نبوغه وجلالته وتميزه وكثره مؤلفاته . وفى مجله تراثنا:۲۱/۱۸۰: (أفرد الذهبى رساله عن حياته ، مذكوره فى مؤلفاته فى مقدمه سير أعلام النبلاء باسم: ترجمه ابن عقده:. ترجم له أعلام العامه بكل تجله وتبجيل ووثقوه وأثنوا على علمه وحفظه وخبرته وسعه اطلاعه وأرخوا ولادته ليله النصف من المحرم سنه ۲۴۹، ووفاته فى۷ ذى القعده سنه۳۳۲ ومن المؤسف أن هذا الرجل العظيم لم يبق من مؤلفاته الكثيره الكبيره سوى وريقات توجد فى دار الكتب الظاهريه بدمشق ، ضمن المجموعه رقم۴۵۸۱ ، باسم: جزء من حديث ابن عقده ، من الورقه ۹-۱۵) !!

ولم نجد ترجمه الذهبى لابن عقده فلعلهم أخفوها ! وهذا بعض ما قاله فيه فى سيره: ١٥/٣٤٠: (أبو العباس الكوفى الحافظ العلامه ، أحد أعلام الحديث ونادره الزمان وصاحب التصانيف على ضعف فيه (لأنه شيعى !) وهو المعروف بالحافظ ابن عقده . وعُقْدَه لقب لأبيه النحوى البارع محمد بن سعيد..كان قبل الثلاث مئه .

وولد أبو العباس فى سنه تسع وأربعين ومئتين بالكوفه ، وطلب الحديث سنه بضع وستين ومئتين وكتب منه ما لا يحد ولا يوصف ، عن خلق كثير بالكوفه وبغداد ومكه... روى عنه الطبرانى ، وابن عدى ، وأبو بكر بن الجعابى ، وابن المظفر ، وأبو على النيسابورى ، وأبو أحمد الحاكم ، وابن المقرئ ، وابن شاهين وعمر بن إبراهيم الكتانى ، وأبو عبيد الله المرزبانى ، وابن جميع الغسانى ، وإبراهيم بن عبد الله خرشيذ قوله ، وأبو عمر بن مهدى ، وأبو الحسين أحمد بن المتيم ، وأحمد بن محمد بن الصلت الأهوازى . وخلائق . ووقع لى حديثه بعلو..

قال أبو أحمد الحاكم: قال لى ابن عقده: دخل البرديجى الكوفه فزعم أنه أحفظ منى فقلت: لا تطوِّل ، نتقدم إلى دكان وراق ونضع القبان ونزن من الكتب ما شئت ثم يلقى علينا فنذكره ! قال: فبقى ! (سكت ولم يكن عنده جواب!)

سمعت على بن عمر وهو الدارقطنى يقول: أجمع أهل الكوفه أنه لم يُرَ من زمن عبد الله بن مسعود إلى زمن أبى العباس بن عقده ، أحفظ منه.. ابن عقده يعلم ما عند الناس ولا يعلم الناس ما عنده .

محمد بن عمر بن يحيى العلوى يقول: حضر ابن عقده عند أبى فقال له: يا أبا العباس قد أكثر الناس فى حفظك للحديث فأحب أن تخبرنى بقدر ما تحفظ؟ فامتنع وأظهر كراهيه لذلك فأعاد أبى المسأله ، وقال: عزمت عليك إلا أخبرتنى ! فقال أبو العباس: أحفظ مئه ألف

حدیث بالإسناد والمتن ، وأذاکر بثلاث مئه ألف حدیث... عرفه البرقانی: أقمت مع إخوتی بالکوفه عده سنین نکتب عن ابن عقده فلما أردنا الإنصراف ودعناه فقال: قد اکتفیتم بما سمعتم منی !

أبو سعد المالینی: أراد ابن عقده أن ینتقل فاستأجر من یحمل کتبه ، وشارط الحمالین أن یدفع إلی کل واحد دانقاً قال: فوزن لهم أجورهم مئه درهم ، وکانت کتبه ست مئه حمله...

روی ابن صاعد ببغداد حدیثاً أخطأ فی إسناده ، فأنکر علیه ابن عقده فخرج علیه أصحاب ابن صاعد(وهم غوغاء أهل الحدیث الذین أسسهم المتوکل) وارتفعوا إلی الوزیر علی بن عیسی وحبس ابن عقده ، فقال الوزیر: من نسأل ونرجع إلیه؟ فقالوا: ابن أبی حاتم ، فکتب إلیه الوزیر یسأله ، فنظر وتأمل فإذا الحدیث علی ما قال ابن عقده ، فکتب إلیه بذلک فأطلق ابن عقده وارتفع شأنه .

سمعت ابن الجعابی یقول: دخل ابن عقده بغداد ثلاث دفعات ، سمع فی الأولی من إسماعیل القاضی ونحوه ، ودخل الثانیه فی حیاه ابن منیع ، فطلب منی شیئاً من حدیث ابن صاعد لینظر فیه فجئت إلی ابن صاعد فسألته فدفع إلی " مسند " علی فتعجبت من ذلک ، وقلت فی نفسی: کیف دفع إلی هذا وابن عقده أعرف الناس به ! مع اتساعه فی حدیث الکوفیین ، وحملته إلی ابن عقده ، فنظر فیه ، ثم رده علیَّ فقلت: أیها الشیخ هل فیه شیء یستغرب؟ فقال: نعم فیه حدیث خطأ ! فقلت: أخبرنی به فقال: لا والله لا عرفتک ذلک حتی أجاوز قنطره الیاسریه وکان یخاف من أصحاب ابن صاعد ، فطالت علی الأیام انتظاراً لوعده ، فلما خرج إلی الکوفه سرت معه فلما أردت مفارقته قلت: وعدک؟ قال: نعم ، الحدیث عن أبی سعید الأشج ، عن یحیی بن زکریا بن أبی زائده ، ومتی سمع منه؟ وإنما ولد أبو سعید فی اللیله التی مات فیها یحیی بن زکریا ! فودعته وجئت إلی ابن صاعد فأعلمته

بـذلك فقال: لأجعلن على كل شـجره من لحمه قطعه ، يعنى ابن عقـده ! ثم رجع يحيى إلى الأصول فوجـده عنـده الحديث عن شيخ غير الأشج ، عن ابن أبى زائده فجعله على الصواب..

قال الخطيب: سمعت من يذكر أن الحفاظ كانوا إذا أخذوا فى المذاكره ، شرطوا أن يعدلوا عن حديث ابن عقده لاتساعه وكونه مما لا ينضبط . ثم عدد الذهبى بعض كتبه نقلاً عن الشيخ الطوسى(قدسّ سرّه). ثم نقل عن أبى عمر بن حياه قال: كان ابن عقده فى جـامع براثا يملى مثالب الصـحابه أو قال: الشـيخين ، فلم أحـدث عنه بشـئ . وقيل: إن الـدارقطنى كـذب من يتهمه بالوضع ، وإنما بلاؤه من روايته بالوجادات ومن التشيع). انتهى.

أقول: لاحـظ أنهم يمـدحون علمه وكتبه ويتعجبون من جودتهـا وكثرتها ، ثم لايـذكرون أين صارت هـذه الثروه العلميه ، ولماذا حُرم المسلمون منها ؟

السـبب الوحيد أنه شـيعى ! وقد صـرح صاحبهم ابن حياه بأنه كان يروى روايات فيها مثالب أى عيوب لبعض الصـحابه ، أو لأبى بكر وعمر !

ثم لم يقفوا عنـد مصادره الكتب وإحراقها ، بل أفتوا بأن كل من روى روايه فيها نقـد لأبى بكر وعمر ، فحكمه أن يحفروا له بئراً ويدفنوه فيه حياً !

قال الذهبى فى ميزان الإعتدال:٢/٧٥: (قال عبـد الله بن أحمد: سألت ابن معين عنه فقال: رجل سوء يحدث بأحاديث سوء.. قلت: فقـد قـال لى: إنـك كتبت عنه ؟ فحول وجهه وحلف بـالله إنه لاـ أتاه ولا كتب عنه . وقال: يسـتأهل أن يحفر له بئر فيلقى فيها)! والعلل لأحمد بن حنبل:٣/٨ ، وضعفاء العقيلى:٢/٨٦ ، وابن عدى:٣/٢١٥ ، وغيرها .

فهـل يجوز أن تخسـر أجيـال الأمه ثروه علميه عظيمه بسـبب بعض روايات تنتقـد ببعض الصـحابه ؟ أما كان الأصـلح أن يرووها ويردوا عليها ؟!

۶- سؤال يبقى بلا جواب: لماذا لاتتلقون دينكم من أئمه العتره(عليهم السّلام)؟!

من عجائب أعمال سلطه الخلافه واتباعهم من أئمه المذاهب وعلمائهم ، أنهم أبادوا أكثر الثروه العلميه لأهل البيت(عليهم السّلام)ورواتهم ، وأخفوا بعضها فهم ينقلون منه ما ينتقونه انتقاءً ، كما رأيت فى كتب ابن عقده(رحمه الله)!

وبقيت من ثروه أهل البيت(عليهم السّلام)بقيه حفظنا منها الكثير ، وحفظوا القليل بما فيه المحرف والمكذوب ! وعندما تسألهم عن الإمام الباقر أو الصادق أو غيرهم من الأئمه(عليهم السّلام)يمدحونهم مدحاً كثيراً، وينقلون لك مدح أئمتهم وكبار علمائهم لهم ! ويقولون لك إنا نحبهم ونتولاهم ! لكنهم يعجزون عن الجواب عندما تسألهم:

ما دام أهل البيت(عليهم السّلام)عندكم فى هذا المقام العظيم الذى ترويه صحاحكم ، فلماذا لاتخرجون فضائلهم من كتبكم الى خطابكم للمسلمين ووسائل الإعلام ، ومناهجكم الدراسيه فى المعاهد الدينيه والمدارس؟!

ومادام أئمه أهل البيت(عليهم السّلام)علماء عظماء عندكم ، وتقولون إن غيرهم ليس أولى بالإتباع منهم ، فلماذا لا تتلقون منهم معالم دينكم وفقهمكم؟!

فلا جواب عندهم إلا أن يقولوا إن مذهبكم الذى تروونه عنهم لم يثبت عندنا ! فلا هم يروونه ولا يقبلون روايتنا ! ولكنه عذر فهم يروون كثيراً من مذهبهم(عليهم السّلام) بأحاديث صحيحه ويتعمدون مخالفته الى يومنا هذا !

وفى نقاش فى شبكه النت للأخ سراج الدين (۲۰۰۴-۱/۷) كتب له السلفى حسن حسان:

(http://namehaj.bounceme.net/~hajr/hajrvb/showthread.php?t=۴۰۲۷۴۳۲۵۹)

(لا دليل يدل على عدم جواز اتباع غيرأئمه المذاهب ، ونحن نعمل بقول جعفر بن محمد الصادق . وجعفر بن محمد كان من المجتهدين الكبار ويجوز اتباعه ، ولكن ما يدعى الشيعه من المسائل بأنه قول جعفر بن محمد غير ثابت .

فأجابه سراج الدين: الشيعه يقولون إذا سألنا الحنفيه والشافعيه والمالكيه

والحنبليه ، وقلنا لهم من أين عرفتم أن ما تعملون به قول هؤلاء المجتهدين؟ لقال كل واحد من هذه الطوائف الأربعه: إن مشايخنا نقلوا عن مشايخهم ، وهكذا إلى المجتهد الذى نعمل برأيه، فثبت بالنقل المشهور مذهب المجتهد الذى نعمل برأيه، وهكذا نحن علمنا بالنقل المشهور عن مشايخنا طبقه عن طبقه أن ما نعمل به قول جعفر بن محمد(عليهماالسّلام). فكتب له السلفى: إذا كان هذا فهم من أهل النجاه ، وأقسم أنه لو ثبت له قول عن الإمام جعفر الصادق(عليه السّلام)لعمل به .

فكتبتُ له: الأخ حسن ، بناء على قسمك بأنك تتبع الإمام جعفر الصادق(عليه السّلام) فيما صح عنه ، حتى لو خالف المذاهب الأربعه ، فقد صح عنه عند رواتكم ورواتنا الجهر بالبسمله فى الصلاه ، فتوكل على الله والتزم بذلك ، واجهر بصلاتك فى مسجد فيه سلفيه إن استطعت ! وهذا نموذج من اعتراف فقهاء المذاهب بذلك:

فى المجموع للنووى:٣/٣٤٢: (وفى كتاب الخلافيات للبيهقى عن جعفر بن محمد قال اجتمع آل محمد(ص) على الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، ونقل الخطيب عن عكرمه أنه كان لا يصلى خلف من لا يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم . وقال أبو جعفر محمد بن على: لاينبغى الصلاه خلف من لايجهر).

فكتب السلفى: ولا يهمك شيخ العاملى سوف أجهر بالبسمله... فإن تعارضت عندى أقوال الفقهاء قدمت قول جعفر على أبى حنيفه ومالك وأحمد والشافعى .

فكتبتُ له: ألف تحيه للأخ البار بيمينه الشيخ حسن حسان ، وأعانك الله على التحمل من المتعصبين فى جهرك بأعظم آيه من كتاب الله تعالى . وأخبرك يا أخ حسن ، بأن الثابت عندنا من مذهب الإمام الصادق(عليه السّلام)فيها هو وجوب الجهر بها فى صلاه الصبح والمغرب والعشاء ، واستحباب الجهر بها فى صلاتى الظهر والعصر ، هذا على الرجال أما النساء فلا جهر عليهن ، بل يتخيرين فى الجهريه إن لم يكن أجنبى.. أخذ الله بيدك وقلبك الى نور النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ونور أهل بيته الطاهرين(عليهم السّلام) ، وهو واحد وليس متعدداً .

وكتب له الأخ المرتضى: الله أكبر هل هذا قولٌ وفعلٌ أم قولٌ فقط؟ إذا كان قولاً وفعلاً فافتح موضوعاً وانشره فى كل المنتديات ، واجهر بها أمام كل الناس إن كنت صادقاً !

وكتب له الأخ قاسم: إن كان حسن حسان جاداً ، فهو بحق رجل.

وكتب له فتى الحرمان: الله أكبر , حسن حسان سيجهر بالبسمله أمام السلفيه !

أقول: يظهر أن هذا الشيخ السلفى فشل فى الوفاء بوعده باتباع مذهب أهل البيت(عليهم السّلام)فى مسأله واحده ، مع أنها بسمله القرآن ، التى أنكر قرآنيتها أئمه المذاهب جهاراً نهاراً ، وأسقطوها من الصلاه ومن القرآن !

إنه القرار القرشى الذى صدر بعد وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وقد ربَّتْ عليه الحكومات أئمه المذاهب ، فربوا عليه أتباعهم وجعلوا مخالفه نبيهم فى أهل بيته(عليهم السّلام)ديناً يدينون به ، فيا له من دين !

الفصل السابع:الشعبيه الواسعه لأهل البيت(عليهم السّلام)وثوره زيد وابنه يحيى

١- إفاقه الأمه على الظلم الأموى

١- احتاج الأمر الى قرن من الزمان حتى يكتشف عامه المسلمين أن بنى أميه الذين يحكمونهم ويظلمونهم ، قد سرقوا السلطه ! وأنهم حقاً أسره أبى سفيان قائد المشركين فى حروبهم مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وأنهم قتلوا أسره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! لذلك ظهرت موجه تعاطف واسعه مع آل الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وساعد عليها ما بلغ المسلمين من آيات القرآن وأحاديث النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى مكانه أهل البيت(عليهم السّلام)فى الإسلام ، وما جسده حكم على(عليه السّلام) ، وما أثاره استشهاد الحسين(عليه السّلام) فى وجدان الأمه ، ثم حفيده زيد(رحمه الله) ، وما بيَّنه الأئمه من عتره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من جواهر علم الإسلام ، وما فجَّره الإمام الباقر والصادق(عليهماالسّلام)من علوم ! كما ساعد عليها تفاقم ظلم الأمويين وسوء سيرتهم ، حتى لم يبق لهم من الناس عاذر إلا قليل من بطانتهم !

٢- كانت القوى التى تصنع القرار فى العالم الإسلامى يومها كالتالى: كان الثقل العلمى فى المدينه ، وجود الأئمه من أهل البيت(عليهم السّلام) ، ويليهم بقيه الفقهاء الذين تتبناهم السلطه . ثم توزع هذا الثقل على

بعض حواضر العالم الإسلامى كالكوفه

والبصره وبغداد .

وأما الثقل السياسى فكان للشام والعراق وإيران ، ففيها تصنع أحداث العالم الإسلامى وتتخذ قراراته ، وتتبعها بقيه المناطق .

أما الثقل العسكرى فكان لليمانيين الذين قامت على أكتافهم أكثر الفتوحات وانتشروا فى البلاد ، حامياتٍ وحكاماً ، ثم للقوه الشاميه المقاتله ، ثم القوه العراقيه ثم دخلت القوه العسكريه الخراسانيه . فهذه القوى التى كانت تصنع تاريخ الأمه .

٣- وصف مهندس الحركه العباسيه والد السفاح والمنصور ، محمد بن على بن عبدالله بن العباس ، حاله الأمه فى عصره فقال: (أما الكوفه وسوادها فهناك شيعه على وولده . وأما البصره وسوادها فعثمانيه تدين بالكف وتقول: كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل . وأما الجزيره فحروريه مارقه وأعراب كأعلاج ومسلمون فى أخلاق النصارى . وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبى سفيان وطاعه بنى مروان ، وعداوةً لنا راسخه وجهلاً متراكباً . وأما أهل مكه والمدينه فقد غلب عليهم أبو بكر وعمر . ولكن عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكثير والجلَد الظاهر ، وهناك صدور سالمه وقلوب فارغه لم تتقسمها الأهواء ، ولم تتوزعها النِّحَل ، ولم تشغلها ديانه ، ولم يقدح فيها فساد ، وليست لهم اليوم همم العرب ، ولا فيهم

كتحارب الأتباع للسادات وكتحالف القبائل وعصبيه العشائر ، وما يزالون يُدالون ويمتهنون ويظلمون ويكظمون ، ويتمنون الفرج ويأملون ، وهم جند لهم أبدان وأجسام ، ومناكب وكواهل وهامات ، ولحى وشوارب وأصوات هائله). (أخبار الدوله العباسيه/٢٠٦، وشرح النهج:١٥/٢٩٣).

٤- هذا الوصف للخراسانيين صحيح ، وهو يبين لماذا اختار العباسيون إيران لتكون بدايه حركتهم وثقلها العسكرى ، فهى شعب خام فكرياً بالنسبه الى الدين

وقد عاش ظلم الولاه الأمويين والحاميات العربيه التى تتحكم فيه . ولهذا اتفق العباسيون وأبو مسلم الخراسانى على قتل كل العرب فى إيران ! فكتب إبراهيم بن محمد العباسى فى رسالته لأبى مسلم: (فاقتل من شككت فى أمره ، ومن كان فى أمره شبهه ومن وقع فى نفسك منه شئ ! وإن استطعت أن لا تدع بخراسان لساناً عربياً فافعل، فأيما غلام بلغ خمسه أشبار تتهمه فاقتله ! ولا تخالف هذا الشيخ يعنى سليمان بن كثير ولا تعصه ، وإذا أشكل عليك أمر فاكتف به منى).(الطبرى:۶/۱۴، والنهايه:۱۰/۳۰).

۵- سبب خصوبه الجو السياسى العام فى إيران الذى استغله أبو مسلم ، هو شعور الإيرانيين غير المسلمين بأنهم فقدوا دولتهم وملكهم ، واستعمرهم الغزاه العرب ! وشعور المسلمين منهم بأنهم محكومون باسم الإسلام من قبل حكام ظلمه ، سرقوا الحكم أصلاً من آل الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

كان الجو العام فى إيران والعراق والحجاز ضد النظام الأموى ، لكن فرق الإيرانيين عن غيرهم أنهم لاعبون جدد فى الساحه السياسيه المصيريه للأمه ، وأنهم

قوه مقاتله مطيعه لقادتها أكثر من غيرها ، بينما القوه الحجازيه مجموعات صغيره مختلفه ، والقوه العراقيه متعدده بحسب القبائل والبلاد ، وهى لاعب قديم يحسب قادتها حساب الربح والخساره الآنيه فى كل معركه .

وأما قوه أهل الشام فهى عمده النظام الأموى وذراع الخليفه ، لكنها فقدت تماسكها التاريخى باختلاف الأمويين أنفسهم ، وصراعهم مع ولاه المناطق ، وتأثير موجه العداء للنظام الأموى والولاء لآل الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

۶- توجهت موجه عاطفه المسلمين فى الحجاز والعراق وإيران وغيرها ، الى آل النبى أو أهل بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وهو عنوان عام يشمل عند عوام المسلمين والمناطق البعيده كل بنى هاشم ، فكلهم برأيهم أسره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعشيرته وأهل بيته ، فلم

یکن حاضراً فی ذهنهم حدیث الکساء الذی حدد فیه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أهل بیته عند نزول آیه: إِنَّمَا یُرِیدُ اللهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً ، وأنهم علی وفاطمه والحسنان ، وتسعه من ذریه الحسین(علیهم السّلام) ، فقط .

لذلک کان الإجمال فی أهل البیت عند عامه الناس فرصه لکل فرع من بنی هاشم أن یتصدی للثوره وقیاده الناس ، فالعباسیون یقولون نحن آل الرسول(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وأهل بیته وأبونا عم النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، والحسنیون یقولون نحن آله وعترته وأمنا ابنته(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، والحسینیون یضیفون الی ذلک النص علیهم بأن الأئمه الربانیین(علیهم السّلام)منهم ، ویستشهدون بأمجاد جدهم الإمام الحسین(علیه السّلام)ومأساته .

لهذا وجد کل فرع من بنی هاشم تعاطفاً ونصرهً من الإیرانیین ، واستعمل بعضهم لتجاوز خلافات الهاشمیین مصطلح: (الدعوه الی الرضا من آل محمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم)) وأوصوا أتباعهم أن یعملوا باسم نصره آل الرسول(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ولا یُسمُّوا أحداً للخلافه ، بل یقولوا إن الخلیفه سیکون شخصاً مرضیاً من آل محمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یختارونه فیما بعد ، وکان بعضهم یقول إنه معین لکن لایمکن إعلان إسمه لئلا یقتله بنو أمیه !

۷- أول من تصدی للثوره من الهاشمیین بعد الحسین(علیه السّلام)زید بن علی(رحمه الله) ، وهو حسینی ، وقد وجد أنصاراً فی العراق لکنهم فشلوا فی المعرکه ، وشاء الله أن یصیبه سهم فی جبهته فیُقتل وینفرط أنصاره ، وواصل ثورته ابنه یحی(رحمه الله)فقصد إیران ووجد أنصاراً ، لکن شاء الله أن یصیبه سهم فی جبهته کأبیه !

۸- تصدی للثوره فی الکوفه بعد یحیی بن زید ، عبدالله بن معاویه بن عبد الله بن جعفر ، حفید جعفر الطیار(رحمه الله)وفشل ، لکنه وجد أنصاراً من الإیرانیین فحکم مناطق منها ، وقصده بعض بنی هاشم ومنهم المنصور وأخوه السفاح ، فعینه جابیاً لخراج بلده إیذه فی الأهواز ، حتی جاءه جیش الشام بقیاده ابن ضباره ، فانهزم

ابن جعفر وانتهت خلافته !

٩- وتصدى الحسنيون وكانوا زعامه الحركه فى المدينه ، وأخذوا البيعه من العباسيين وغيرهم كما يأتى ، ولكنهم ركزوا نشاطهم على البصره ، ولم ينشطوافى إيران لكسب الأنصار كما نشط العباسيون أخيراً . وكانوا يهتمون بالنوعيه دون الكميه ، والتف حولهم الزيديون . قال الذهبى فى سيره:٨/٣٤٦: (يعقوب الوزير الكبير الزاهد الخاشع.. بن داود بن طهمان الفارسى الكاتب. كان والده كاتباً للأمير نصر بن سيار متولى خراسان ، فلما خرج هناك يحيى بن زيد بن على بن الحسين بعد مصرع أبيه زيد ، كان داود يناصح يحيى سراً ، ثم قتل يحيى وظهر أبو مسلم صاحب الدعوه وطلب بدم يحيى وتتبع قتلته ، فجاءه داود مطمئناً إليه ، فطالبه بمال ثم أمنه . وتخرج أولاده فى الآداب وهلك أبوهم ثم أظهروا مقاله الزيديه وانضموا إلى آل حسن.. وجال يعقوب بن داود فى البلاد ، ثم صار أخوه على بن داود كاتباً لإبراهيم بن عبد الله الثائر بالبصره ، فلما قتل إبراهيم اختفوا مده ، ثم ظفر المنصور بهذين فسجنهما ، ثم استخلف المهدى فمنَّ عليهما).

وقال ابن خلدون:٣/٢١١: (فكان ذلك سبباً لوصلته بالمهدى حتى استوزره ، فجمع الزيديه وولاهم شرقاً وغرباً ، وكثرت السعايه فيه من البطانه.. وتمكن أعداؤه من السعايه حتى سخطه ، وأمر به فحبس وحبس عماله وأصحابه ، ويقال بل دفع إليه علوياً ليقتله فأطلقه) !

٩- لم يتصدَّ الأئمه المعصومون بعد الحسين(عليه السّلام)للثوره ، مع أن الكوفه كانت قاعده لهمم ، وكان لهم شيعه من الإيرانيين فيهم شخصيات ، فقد أسس سلمان

الفارسى(رحمه الله)للتشيع بين الإيرانيين فى المدينه ثم فى المدائن ، والتفَّ عدد منهم حول أمير المؤمنين(عليه السّلام)فى الكوفه ، ومن النصوص الصحيحه عند الجميع

أن

الأشعث بن قيس دخل يوماً الى مسجد الكوفه وكان على(عليه السّلام)يخطب ، فتخطى الأشعث رقاب الناس نحو المنبر وقال: (ياأمير المؤمنين غلبتنا عليك هذه الحمراء! (الإيرانيون) فقال: من يعذرنى من هؤلاء الضياطره (الفارغين) ، يتخلف أحدهم يتقلب على حشاياه ، وهؤلاء يُهَجِّرون إلى ذكر الله ، إن طردتهم إنى إذاً لمن الظالمين . أما والله لقد سمعته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: ليضربنكم على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً). (مسند أبى يعلى:١/٣٢٢ ، وكتاب الأم للشافعى:٧/١٧٦، وأمالى المحاملى/٢٠٠، والغارات للثقفى:٢/٤٩٨، ونهج السعاده:٢/٧٠٣، ولسان العرب:٤/٥٤٩). وكان للأئمه من أبناء على(عليهم السّلام) أصحاب فى أكثر مدن إيران ، تلاميذ ورواه وعلماء ، ووكلاء معتمدون .

ومع ذلك لم يغيّر الإمامان الباقر والصادق(عليهماالسّلام)أسلوب آبائهما(عليهم السّلام)فى العمل العلمى العقائدى ، ولم يعملا فى طرح الشعارات وجمع الأنصار وأخذ البيعه والإعداد للثوره ، كما فعل يحيى بن زيد(رحمه الله)ودعاه بنى الحسن وبنى العباس .

٢- ثوره زيد بن على(رحمه الله)فتحت باب الثوره من جديد

١- أجمع علماؤنا على مدح زيد بن على(رحمه الله). قال المفيد(قدسّ سرّه)فى الإرشاد:٢/١٧١: (وكان زيد بن على بن الحسين عيْن إخوته بعد أبى جعفر(عليه السّلام)وأفضلهم ، وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً ، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويطلب بثارات الحسين(عليه السّلام)).

وكان زيد(رحمه الله)أصغر من أخيه الباقر(عليه السّلام)بأربع وعشرين سنه ، وكان يحترم ابن أخيه الإمام الصادق(عليه السّلام)ويستشيره مع أنه فى سنه ، قال الصادق(عليه السّلام): (رحم الله عمى زيداً إنه دعا إلى الرضا من آل محمد ، ولو ظفر لوفَى بما دعا إليه ، ولقد استشارنى فى خروجه فقلت له: يا عم إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب

بالكناسه فشأنک ! فلما ولّى قال جعفر بن محمد: ويلٌ لمن سمع واعيته فلم يجبه). (العيون:۲/۲۲۵). واشتشهد زيد(رحمه الله)سنه۱۲۲وعمره۴۲ سنه (تاريخ دمشق:۱۹/۴۷۶ ، ومقاتل الطالبيين/۸۸).

۲- كان زيد(رحمه الله)شاباً الى جنب أخيه الإمام الباقر(عليه السّلام)معروفاً بصفاته المميزه ، وكان الإمام(عليه السّلام)يصفه بلسانه المعبر عن أفكاره ، كما روى السيد المرتضى(رحمه الله):(وأما زيد فلسانى الذى أنطق به) . (الناصريات/۶۴) . وتقدم أن زيداً أجاب هشاماً الأحول عندما قال له: (ما يفعل أخوک البقره يعنى الباقر(عليه السّلام)؟! فقال زيد: لَشَدَّ ما خالفت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، سماه رسول الله الباقر وتسميه البقره ! لتخالفنه فى يوم القيامه فيدخل الجنه وتدخل النار) ! وقد واكب زيد جهاد أخيه الباقر(عليه السّلام)وهو يفجر جداول علم النبوه ، ويتحدى الخليفه والنظام الأموى ، ويجرّئ المسلمين عليه !

كان زيد يشاهد الشعبيه الواسعه لأهل البيت(عليهم السّلام)فى الحجاز والعراق وخراسان فأخذ يفكر فى الثوره لإسقاط الحكم الأموى الفاسد وإقامه حكم صالح ، ثم كان يعلن ذلک ، حتى أن الخليفه هشام سأله عن تفكيره بالثوره فلم ينكره !

(فقال له هشام: يازيد إن الله لا يجمع النبوه والملک لأحد ! فقال زيد: يا أمير المؤمنين ماهذا ؟! قال الله تبارک وتعالى:أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً). (تاريخ دمشق:۱۹/۴۶۸).

وقد رووا كثيراً عن السبب المباشر لثورته(رحمه الله) ، وأقوى الروايات أن هشاماً عندما نَكَبَ واليه على العراق خالد القسرى وحبسه وطالبه بملايين ، أراد أن يضرب معه زيداً وشخصيات من بنى هاشم: (بعث إلى مكه فأخذوا زيداً ، وداود بن على بن عبد الله بن عباس ، ومحمد بن عمر بن على بن أبى طالب ، لأنهم اتُّهموا أن لخالد القسرى عندهم مالاً مودوعاً). (عمده الطالب/۲۵۶) فأحضروهم الى الشام ، ووبخ الخليفه زيداً فأجابه زيد بقوه ، ثم أرسله الى الكوفه ليواجه به خالد

القسری ! قال الیعقوبی:۲/۳۲۵: (وأقدم هشام زید بن علی بن الحسین فقال له: إن یوسف بن عمر الثقفی کتب یذکر أن خالد بن عبد الله القسری ذکر له أن عندک ستمائه ألف درهم ودیعه ، فقال: ما لخالد عندی شئ ! قال: فلا بد من أن تشخص إلی یوسف بن عمر حتی یجمع بینک وبین خالد . قال: لاتُوجه بی إلی عبد ثقیف یتلاعب بی ! فقال: لابد من إشخاصک إلیه ، فکلمه زید بکلام کثیر... قال له هشام: لقد بلغنی أنک تؤهل نفسک للخلافه وأنت ابن أمَه ! قال: ویلک مکان أمی یضعنی؟ والله لقد کان إسحاق ابن حُره وإسماعیل ابن أمَه ، فاختص الله عز وجل ولد إسماعیل فجعل منهم العرب ، فما زال ذلک یُنمی حتی کان منهم رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) . ثم قال: إتق الله یا هشام ! فقال: أو مثلک یأمرنی بتقوی الله؟ فقال: نعم ! إنه لیس أحد دون أن یأمر بها ، ولا أحد فوق أن یسمعها ! فأخرجه مع رسل من قبله... وکتب هشام إلی یوسف بن عمر: إذا قدم علیک زید بن علی فاجمع بینه وبین خالد ولا یقیمن قِبَلَک ساعه واحده ، فإنی رأیته رجلاً حلو اللسان شدید البیان خلیقاً بتمویه الکلام ، وأهل العراق أسرع شئ إلی مثله ! فلما قدم زید الکوفه دخل إلی یوسف فقال: لم أشخصتنی من عند أمیر المؤمنین؟ قال:ذکر خالد بن عبد الله أن له عندک ستمائه ألف درهم. قال: فأحضر خالداً ! فأحضره وعلیه حدید ثقیل فقال له یوسف: هذا زید بن علی فاذکر ما لک عنده ! فقال: والله الذی لا إله إلا هو ، ما لی عنده قلیل ولا کثیر ، ولا أردتم بإحضاره إلا ظلمه ! فأقبل یوسف علی زید وقال له: إن أمیر المؤمنین أمرنی أن أخرجک من الکوفه ساعه قدومک . قال: فأستریح ثلاثاً ثم أخرج. قال: ما إلی ذلک سبیل . قال: فیومی هذا ! قال: ولا ساعه واحده ! فأخرجه مع رسل من قبله ، فتمثل عند خروجه:

منخرق الخفين يشكو الوجى...تنكبُه أطرافُ مروٍ حدادْ

شرده الخوف وأزرى به...كذلك من يكره حرَّ الجلاد

قد كان فى الموت له راحةٌ...والموتُ حتمٌ فى رقاب العباد

قد كان فى الموت له راحةٌ...والموتُ حتمٌ فى رقاب العباد

فلما صار رسل يوسف بالعُذيْب انصرفوا ، وانكفأ زيد راجعاً إلى الكوفه).

قال فى عمده الطالب/٢٥٦: (فخرجت الشيعه خلف زيد بن على إلى القادسيه فردوه وبايعوه.. حتى أحصى ديوانه خمسه عشر ألف رجل من أهل الكوفه خاصه ، سوى أهل المداين والبصره وواسط والموصل وخراسان والرى وجرجان والجزيره . وأقام بالعراق بضعه عشر شهراً ، كان منها شهرين بالبصره والباقى بالكوفه ، وخرج سنه إحدى وعشرين ومائه) .

٣- أفتى أبو حنيفه بوجوب الثوره مع زيد ، وكان متحمساً يجمع المساعدات لحركته ، وكذلك عامه فقهاء الكوفه ، قال فى تفسير الكشاف:١/٣٠٩، والنصائح الكافيه/١٥٣: (وكان الإمام أبو حنيفه يفتى سراً بوجوب نصره زيد بن على بن الحسين وحمل المال إليه ، والخروج معه على اللص المتغلب المسمى بالخليفه ! يعنى هشام بن عبد الملك.. وقالت له امرأه: أشرتَ على ابنى بالخروج مع إبراهيم ومحمد ابنى عبد الله بن الحسن حتى قتل ، فقال ليتنى مكان ابنك . وكان يقول فى المنصور وأشياعه: لو أرادوا بناء مسجد وأرادونى على عد آجرِّه ، لما فعلت).

بينما تحفظ الأعمش إمام الرواه عن نصره زيد ، لعدم ثقته بمن بايع زيداً ! (حدثنى شريك قال إنى لجالس عند الأعمش أنا وعمرو بن سعيد أخو سفيان بن سعيد الثورى ، إذ جاءنا عثمان بن عمير أبو اليقظان الفقيه ، فجلس إلى الأعمش فقال: أخلنا فإن لنا إليك حاجه . فقال: وما خطبكم ؟ هذا شريك وهذا عمرو بن سعيد ، أذكر حاجتك . فقال: أرسلنى إليك زيد بن على أدعوك إلى نصرته

والجهاد معه ، وهو من عرفت . قال: أجل ، ما أعرفنى بفضله . أقرياه منى السلام وقولا له . يقول لك الأعمش لست أثق لك جعلت فداك بالناس ، ولو أنا وجدنا لك ثلاثمائه رجل أثق بهم لغيَّرنا لك جوانبها) . (مقاتل الطالبيين/۹۹).

۴- لا يتسع المجال لتفصيل حركه زيد(رحمه الله)وأسباب فشلها عسكرياً ، لكن المؤكد أنها نجحت فى هز النظام الأموى وإضعاف تماسكه ، كما قال الإمام الصادق(عليه السّلام): (إن أتاكم آت منا فانظروا على أى شئ تخرجون ، ولا تقولوا خرج زيد ، فإن زيداً كان عالماً وكان صدوقاً ، ولم يدعكم إلى نفسه إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد(عليهم السّلام) ، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه ، إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه ، فالخارج منا اليوم إلى أى شئ يدعوكم ، إلى الرضا من آل محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فنحن نشهدكم إنا لسنا نرضى به ! وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد وهو إذا كانت الرايات والألويه أجدر أن لا يسمع منا). (الكافى:۸/۲۶۴) .

قال فى السيره الحلبيه:۲/۲۰۷: (فحاربه يوسف بن عمر الثقفى أمير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك ، فانهزم أصحاب زيد عنه بعد أن خذله وانصرف عنه أكثرهم... وعند مقاتلته أصابته جراحات وأصابه سهم فى جهته ، وحال الليل بين الفريقين فطلبوا حَجَّاماً من بعض القرى لينزع له النصل ، فاستخرجه فمات من ساعته فدفنوه من ساعته وأخفوا قبره ، وأجروا عليه الماء ، واستكتموا الحجام ذلك ، فلما أصبح الحجام مشى إلى يوسف بن عمر منتصحاً وأخبره ودله على موضع قبره ، فاستخرجه وبعث برأسه إلى هشام ، فكتب إليه هشام أن اصلبه عرياناً ، فصلبه كذلك.. وأقام مصلوباً أربع سنين وقيل خمس سنين فلم تُرَ عورته وقيل إن بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها... وكان عند صلبه وجهوه إلى غير القبله ، فدارت خشبته التى صلب عليه إلى أن صار وجهه إلى القبله) . انتهى.

أقول: ذكر المؤرخون والمحدثون ما ظهر من كرامه لزيد(رحمه الله)عندما صلب ، قال ابن عساكر:۱۹/۴۷۹: (كان زيد بن على حيث صلب ، يوجه وجهه ناحيه الفرات فيصبح وقد دارت خشبته ناحيه القبله مراراً ! وعمدت العنكبوت حتى نسجت على عورته). وعمده الطالب/۲۵۸. ورغم هذه الكرامه أبقى هشام جثمان زيد(رحمه الله)مصلوباً أربع سنين وقيل خمسه !

وقال الصفدى فى الوافى:۱۵/۲۲: (وقال الموكَّل بخشبته: رأيت النبى (ص) فى النوم وقد وقف على الخشبه وقال: هكذا تصنعون بولدى من بعدى ! يا بُنَيَّ يا زيد قتلوك قتلهم الله ، صلبوك صلبهم الله ! فخرج هذا فى الناس ، فكتب يوسف بن عمر إلى هشام أنَّ عجل أهل العراق قد فتنتهم ، فكتب إليه: أحرقه بالنار).

وقد نص على أن مده صلبه أربع سنوات أو خمسه: الذهبى فى العبر:۱/۱۵۴ ، والدميرى/۸۶۰ ، والعصامى:۱/۳۴۹، ومسند زيد/۱۱. لكن ابن كثير

الأموى جعل ذلك قولاً قيل ! قال فى النهايه:۹/۳۶۲: (ويقال إن زيداً مكث مصلوباً أربع سنين) !

۵- روت المصادر حزن المسلمين على زيد(رحمه الله)ورثاءهم له بقصائد كثيره، وروت شماته شاعر الخليفه الأموى حكيم بن عباس الكلبى ، واستجابه دعاء الإمام الصادق(عليه السّلام)عليه: ففى دلائل الإمامه لمحمد بن جرير الطبرى الشيعى/۲۵۳: (جاء رجل إلى أبى عبد الله(عليه السّلام)فقال: يا ابن رسول الله إن حكيم بن عباس الكلبى ينشد الناس بالكوفه هجاءكم ! فقال: هل علقت منه بشئ ؟ قال: بلى فأنشده:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخله... ولم نر مهدياً على الجذع يصلبُ وقستم بعثمانٍ علياً سفاهةً... وعثمان خير من على وأطيب

فرفع أبو عبد الله(عليه السّلام)يديه إلى السماء وهما ينتفضان رِعْدَةً فقال: اللهم إن كان كاذباً فسلط عليه كلباً من كلابك ! قال فخرج حكيم من الكوفه فأدلج ، فلقيه

الأسد فأكله ! فجاءوا بالبشير لأبى عبد الله(عليه السّلام)وهو فى مسجد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فأخبروه بذلك ، فخرَّ لله ساجداً ، وقال: الحمد لله الذى صدقنا وعده). والمناقب:٣/٣٦٠ وتاريخ دمشق:١٥/١٣٤، والبصائر لأبى حيان/٨١٦ ، ومعجم الأدباء/٧٩٩، و نثر الدرر/١٦٤، والصواعق:٢/٥٨٨ ، والفصول المهمه:٢/٩٢٠ ، وينابيع الموده :٣/١١٤، وفى كشف الغمه:٢/٤٢١ ونوادر المعجزات/١٤٢ ، وغيرها .

٦- يظهر من الخبر التالى أن الذين استشهدوا مع زيد(رحمه الله)كانوا٢٥٠ رجلاً ، فقد روى ابن عنبه فى عمده الطالب/٢٥٨ ، عن عبد الرحمن بن سيابه قال: (أعطانى جعفر بن محمد الصادق(عليه السّلام)ألف دينار ، وأمرنى أن أفرقها فى عيال من أصيب مع زيد ، فأصاب كل رجل أربعه دنانير). انتهى.

٥- ويظهر من الخبرين التاليين أن زيداً ويحيى ومن استشهد معهما وبكى لهما ، من أهل الجنه ، ففى ثواب الأعمال/٢٢٠، عن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال:(إن آل أبى سفيان قتلوا الحسين بن على(عليه السّلام)فنزع الله ملكهم ، وقتل هشام زيد بن على فنزع الله ملكه وقتل الوليد يحيى بن زيد فنزع الله ملكه ، على قتل ذريه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)).

وسأل الإمام الصادق(عليه السّلام)أبا ولاد الكاهلى: (أرأيت عمى زيداً؟ قال: نعم رأيته مصلوباً ورأيت الناس بين شامت حنق ، وبين محزون محترق ! فقال(عليه السّلام): أما الباكى فمعه فى الجنه ، وأما الشامت فشريك فى دمه) ! (كشف الغمه:٢/٤٢٢) .

٧- أحدثت شهاده زيد(رحمه الله)موجه غضب واسعه فى الأمه ، فقد وصف ابن واضح اليعقوبى فى

تاريخه:٢/٣٢٦ ، وهو مؤرخ دقيق ، حاله الأمه فى العراق وإيران بعد شهادته فقال: (ولما قتل زيد وكان من أمره ما كان ، تحركت الشيعه بخراسان وظهر أمرهم ، وكثر من يأتيهم ويميل معهم ، وجعلوا يذكرون للناس أفعال بنى أميه وما نالوا من آل رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، حتى لم يبق بلد إلا فشا فيه هذا الخبر ، وظهرت الدعاه ورئيت المنامات وتُدُورست كتب الملاحم ، وهرب يحيى بن

زید إلی خراسان ، فصار إلی بلخ فأقام بها متوارياً ، وکتب یوسف إلی هشام بحاله فکتب إلی نصر بن سیار بسببه ، فوجه نصر جیشاً إلی بلخ علیهم هدبه بن عامر السعدی

فطلبوا یحیی حتی ظفروا به فأتوا به نصراً ، فحبسه فی قهندز مرو).

۳- ثوره یحیی بن زید(رحمه الله)فی إیران

۱- فی الأصول السته عشر/۲۶۵، أن هشاماً الأحول أحضر الإمام الصادق(علیه السّلام)الی الشام لیسأله عن یحیی بن زید قال(علیه السّلام): (کنت فی منزلی فما شعرت إلا بالخیل والشرطه قد أحاطوا بالدار ! قال فتسوروا علیَّ ، فتطایر أهلی ومن عندی قال: فأخذوا یتسخرون الناس(یجبرونهم علی العمل مجاناً)قلت: لا- تسخروهم واستأجروا علیَّ فی مالی، قال: فحملونی فی محمل وأحاطوا بی ، فأتانی آت من أهلی (فی المنام أو المکاشفه) فقال: إنه لیس علیک بأس ، إنما یسألک عن یحیی بن زید ، قال: فلما أدخلونی علیه قال: لو شعرنا أنک بهذه المنزله ما بعثنا إلیک ! إنما أردنا أن نسألک عن یحیی بن زید فقلت: مالی به عهد قد خرج من هاهنا . قال: ردوه ، فردونی) .

۲- قصد یحیی الی خراسان ، وأخذ یجمع أصحابه للثوره ، فاستطاع نصر بن سیار والی خراسان أن یلقی علیه القبض ویحبسه ، لکنه تخلص من الحبس.

قال الیعقوبی:۲/۳۳۱: (وکتب (نصر بن سیار) إلی هشام بخبره فوافق ورود کتابه موت هشام فکتب إلیه الولید أن خل سبیله ، وقیل: بل احتال یحیی بن زید حتی هرب من الحبس ، وصار إلی بیهق من أرض أَبَرْشَهْر ، فاجتمع إلیه قوم من الشیعه فقالوا: حتی متی ترضون بالذله ؟ واجتمع معه نحو مائه وعشرین رجلاً ، فرجع حتی صار إلی نیسابور

، فخرج إلیه عمرو بن زراره القسری وهو عامل نیسابور

فقاتـل يحيى فظهر يحيى عليه فهزمه وأصـحابه وأخـذوا أسـلحتهم ، ثم اتبعوهم حـتى لحقوا عمرو بن زراره فقتلوه . وسـار يحيى يريد بلخ ، فوجه إليه نصر بن سيار سَلَمَ بن أحوز الهلالى ، فسار سلم حتى صار إلى سرخس وسار يحيى حتى صار إلى باذغيس ، وسبق إلى مرو الروذ ، فلما بلغ نصراً ذلك سار إليه فى جموعه فلقيه بالجوزجان فحاربه محاربه شديده ، فأتت نشابه فوقعت فى يحيى وبادر القوم فاحتزوا رأسه ، وقاتل أصحابه بعده حتى قتلوا عن آخرهم) !

٣- فى مقاتل الطالبيين/١٠٦: (لما أطلق يحيى بن زيـد وفك حديده صار جماعه من مياسـير الشـيعه إلى الحداد الذى فك قيده من رجله فسألوه أن يبيعهم إياه ، وتنافسوا فيه وتزايدوا حتى بلغ عشرين ألف درهم ، فخاف أن يشيع خبره فيؤخذ منه المال فقال لهم: إجمعوا ثمنه بينكم ، فرضوا بـذلك وأعطوه المـال فقطعه قطعه قطعه وقسـمه بينهم ، فاتخـذوا منه فصوصاً للخواتيم يتبركون بها !

وعبأ يحيى أصـحابه على ما كان عبأهم عنـد قتال عمرو بن زراره ، فاقتتلوا ثلاثه أيام ولياليها أشـد قتال حتى قتل أصـحاب يحيى كلهم ، وأتت يحيى نشـابه فى جبهته ، رمـاه رجـل من موالى عنزه يقـال له عيسـى ، فوجـده سوْره بن محمـد قتيلاً فاحتز رأسه... وصُلب يحيى بن زيد على باب مدينه الجوزجان).

وفى تاريـخ دمشق:٦٤/٢٢٤و٢٢٨: أن يحيى كـان مع أبيـه زيـد حيـن أقـدمه هشـام بـن عبـد الملـك الى الشـام ، وأن مقتلـه فى الجوزجان كان فى سنه١٢٥، وقيل سنه١٢٦: (بعد حرب شديده وزحوف ومواقف ، ثم أصاب يحيى سـهم فى صدغه فسقط إلى الأرض ، وانكبوا عليه فاحتزوا رأسه.. وصلبت جثته بجوزجان فلم يزل مصلوباً حتى ظهر أبو مسلم فأمر بجسده فأنزل . ووری بعد أن تولى هو الصلاه عليه ، وكتب أبو مسلم بإقامه النياحه ببلخ سبعه أيام بلياليها ، وبكى عليه الرجال والنساء

والصبيان ، وأمر أهل مرو ففعلوا مثل ذلك ، وكثيرٌ من كور خراسان . وما ولد فى تلك السنه مولود بخراسان من العرب ومن له حال ونبأ، إلا سمى يحيى ودعا أبو مسلم بديوان بنى أميه فجعل يتصفح أسماء قتله يحيى بن زيد ومن سار فى ذلك البعث لقتاله ، فمن كان حياً قتله ، ومن كان ميتاً خلفه فى أهله وفى عشيرته بما يسوءه). ونحوه الذهبى فى تاريخه:٨/٢٩٩ ، ومقاتل الطالبيين/١٠٨.

۴- فى أخبار الدوله العباسيه/٢٨٨، أن نصر بن سيار عندما شعر بالهزيمه أمام موجه أبى مسلم الخراسانى كان يرغب أن يستسلم له ، لكنه يعلم أنهم سيقتلونه بيحيى! قال: (والله ما زلنا نسمع بالرايات السود حتى رأيناها وابتلينا بها ، وبالله لو أنى أعلم أنى آمن فيهم لأسرعت إليهم وكنت رجلاً منهم ، ولكن كيف لى بذلك وأنا عندهم قاتل يحيى بن زيد، وهم يبكون عليه وينـدبونه صباحاً ومساء)!

۵- صح عندنا أن يحيى بن زيد(رحمه الله)كان يعترف بإمامه ابن عمه الصادق(عليه السّلام) وأنه أوصى بالقياده السياسيه الى محمد وإبراهيم ابنى عبد الله بن الحسن. ففى سند الصحيفه السجاديه عن: (متوكل بن هارون قال: لقيت يحيى بن زيد بن على(عليه السّلام)وهو متوجه إلى خراسان بعد قتل أبيه فسلمت عليه فقال لى: من أين أقبلت؟ قلت من الحج ، فسألنى عن أهله وبنى عمه بالمدينه وأحفى السؤال عن جعفر بن محمد(عليه السّلام)فأخبرته بخبره وخبرهم وحزنهم على أبيه زيد بن على ، فقال لى: قد كان عمى محمد بن على أشار على أبى بترك الخروج وعرفه إن هو خرج وفارق المدينه ما يكون إليه مصير أمره ، فهل لقيت ابن عمى جعفر بن محمد ؟ قلت: نعم ، قال: فهل سمعته يذكر شيئاً من أمرى؟ قلت: نعم ، قال: بم ذكرنى خبرنى! قلت: جعلت فداك ما أحب أن أستقبلك بما سمعته منه ! فقال:

أبالموت تخوفنى هات ما سمعته ! فقلت: سمعته يقول: إنك تقتل وتصلب كما قتل أبوك وصلب ، فتغير وجهه وقال: يَمْحُوا اللّٰهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ، يا متوكل إن الله عز وجل أيد هذا الأمر بنا وجعل لنا العلم والسيف فجمعا لنا ، وخُصَّ بنو عمنا بالعلم وحده ! فقلت: جعلت فداك إنى رأيت الناس إلى ابن عمك جعفر(عليه السّلام)أميل منهم إليك وإلى أبيك ، فقال إن عمى محمد بن على وابنه جعفراً دعوا الناس إلى الحياه ونحن دعوناهم إلى الموت ! فقلت: يا ابن رسول الله ، أهم أعلم أم أنتم؟ فأطرق إلى الأرض ملياً ثم رفع رأسه وقال: كلنا له علم غيرأنهم يعلمون كلما نعلم ، ولا نعلم كلما يعلمون ! ثم قال لى: أكتبت من ابن عمى شيئاً؟ قلت: نعم ، قال: أرنيه فأخرجت إليه وجوهاً من العلم وأخرجت له دعاء أملاه على أبو عبد الله(عليه السّلام)وحدثنى أن أباه محمد بن على(عليه السّلام)أملاه عليه وأخبره أنه من دعاء أبيه على بن الحسين(عليه السّلام)من دعاء الصحيفه الكامله ، فنظر فيه يحيى حتى أتى على آخره ، وقال لى: أتأذن فى نسخه؟ فقلت: يا ابن رسول الله أتستأذن فيما هو عنكم؟! فقال: أمَا لأخرجن إليك صحيفه من الدعاء الكامل مما حفظه أبى عن أبيه وإن أبى أوصانى بصونها ومنعها غير أهلها . قال عمير: قال أبى: فقمت إليه فقبلت رأسه وقلت له: والله يا ابن رسول الله إنى لأدين الله بحبكم وطاعتكم ، وإنى لأرجو أن يسعدنى فى حياتى ومماتى بولايتكم ، فرمى صحيفتى التى دفعتها إليه إلى غلام كان معه وقال: أكتب هذا الدعاء بخط بيِّنٍ حسن واعرضه علىَّ لعلى أحفظه ، فإنى كنت أطلبه من جعفر حفظه الله فيمنعنيه . قال متوكل: فندمت على ما فعلت ولم أدر ما أصنع ، ولم يكن أبو عبد الله تقدم إلىَّ ألا أدفعه إلى أحد ! ثم دعا بعيبه فاستخرج منها صحيفه مقفله مختومه فنظر إلى الخاتم وقبله وبكى ، ثم فضه وفتح القفل ثم نشر الصحيفه ووضعها على عينه

وأمرها على وجهه وقال: والله يا متوكل لولا ما ذكرت من قول ابن عمى أننى أقتل وأصلب لما دفعتها إليك ، ولكنت بها ضنيناً ، ولكنى أعلم أن قوله حق أخذه عن آبائه وأنه سيصح ، فخفت أن يقع مثل هذا العلم إلى بنى أميه فيكتموه ويدخروه فى خزائنهم لأنفسهم ، فاقبضها واكفنيها وتربص بها ، فإذا قضى الله من أمرى وأمر هؤلاء القوم ما هو قاض فهى أمانه لى عندك حتى توصلها إلى ابنىْ عمى محمد وإبراهيم ابنى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على(عليه السّلام)فإنهما القائمان فى هذا الأمر بعدى . قال المتوكل: فقبضت الصحيفه فلما قتل يحيى بن زيد صرت إلى المدينه فلقيت أبا عبد الله(عليه السّلام) فحدثته الحديث عن يحيى فبكى واشتد وجْده به وقال: رحم الله ابن عمى وألحقه بآبائه وأجداده ، والله يا متوكل ما منعنى من دفع الدعاء إليه إلا الذى خافه على صحيفه أبيه ، وأين الصحيفه؟ فقلت: ها هى ففتحها وقال: هذا والله خط عمى زيد ودعاء جدى على بن الحسين(عليهماالسّلام)ثم قال لابنه: قم يا إسمعيل فأتنى بالدعاء الذى أمرتك بحفظه وصونه فقام إسمعيل فأخرج صحيفه كأنها الصحيفه التى دفعها إلىَّ يحيى بن زيد ، فقبلها أبو عبد الله ووضعها على عينه وقال: هذا خط أبى وإملاء جدى(عليهماالسّلام)بمشهد منى ، فقلت يا ابن رسول الله: إن رأيت أن أعرضها مع صحيفه زيد ويحيى؟ فأذن لى فى ذلك وقال: قد رأيتك لذلك أهلاً ، فنظرت وإذا هما أمر واحد و لم أجد حرفاً منها يخالف ما فى الصحيفه الأخرى ، ثم استأذنت أبا عبد الله(عليه السّلام)فى دفع الصحيفه إلى ابنى عبد الله ابن الحسن، فقال: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ، نعم فادفعها إليهما ، فلما نهضت للقائهما قال لى: مكانك ، ثم وجه إلى محمد وإبراهيم فجاءا فقال: هذاميراث ابن عمكما يحيى من أبيه قد خصكما به دون إخوته ، ونحن مشترطون عليكما فيه شرطاً، فقالا: رحمك الله قل فقولك

المقبول ، فقال: لا تخرجا بهذه الصحيفه من المدينه ، قالا: ولم ذاک؟ قال إن ابن عمکما خاف علیها أمراً أخافه أنا علیکما. قالا: إنما خاف علیها حین علم أنه یقتل فقال أبو عبد الله(علیه السّلام)وأنتما فلا تأمنا فوالله إنی لأعلم أنکما ستخرجان کما خرج وستقتلان کما قتل ! فقاما وهما یقولان: لا حول ولا قوه إلا بالله العلی العظیم ! فلما خرجا قال لی أبو عبد الله: یا متوکل کیف قال لک یحیی: ابن عمی محمد ابن علی وابنه جعفرا دعوا الناس إلی الحیاه ودعوناهم إلی الموت؟ قلت: نعم أصلحک الله قد قال لی ابن عمک یحیی ذلک . فقال: یرحم الله یحیی ، إن أبی حدثنی عن أبیه عن جده عن علی(علیه السّلام)أن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أخذته نعسه وهو علی منبره فرأی فی منامه رجالاً یَنْزُون علی منبره نَزْوَ القرده ، یردون الناس علی أعقابهم القهقری ، فاستوی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)جالساً والحزن یعرف فی وجهه ، فأتاه جبریل(علیه السّلام)بهذه الآیه: وَإِذْ قُلْنَا لَکَ إِنَّ رَبَّکَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْیا الَّتِی أَرَیْنَاکَ إِلا فِتْنَهً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِی الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا یَزِیدُهُمْ إِلا طُغْیَاناً کَبِیراً ، یعنی بنی أمیه ! قال: یا جبریل علی عهدی یکونون وفی زمنی؟ قال: لا ولکن تدور رحی الإسلام من مهاجرک فتلبث بذلک عشراً ، ثم تدور رحی الإسلام علی رأس خمسه وثلاثین من مهاجرک فتلبث بذلک خمساً ، ثم لا بد من رحی ضلاله هی قائمه علی قطبها ، ثم ملک الفراعنه . قال: وأنزل الله تعالی فی ذلک:

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاکَ مَا لَیْلَهُ الْقَدْر . لَیْلَهُ الْقَدْرِ خَیْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ یملکها بنو أمیه لیس فیها لیله القدر . قال: فأطلع الله عز وجل نبیه(علیه السّلام)علی أن بنی أمیه تملک سلطان هذه الأمه وملکها طول هذه المده ، فلو طاولتهم الجبال لطالوا علیها حتی یأذن الله تعالی بزوال ملکهم ، وهم فی ذلک یستشعرون عداوتنا أهل البیت وبغضنا ، أخبر الله نبیه بما یلقی أهل بیت محمد وأهل مودتهم وشیعتهم

منهم فی أیامهم وملکهم ، قال: وأنزل الله تعالی فیهم: أَلَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ کُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ. جَهَنَّمَ یَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ . ونعمه الله محمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وأهل بیته(علیهم السّلام) ، حبهم إیمان یدخل الجنه ، وبغضهم کفر ونفاق یدخل النار ، فأسرَّ رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ذلک إلی علی وأهل بیته قال: ثم قال أبو عبد الله(علیه السّلام): ما خرج ولا یخرج منا أهل البیت إلی قیام قائمنا أحد لیدفع ظلماً أو ینعش حقاً إلا اصطلمته البلیه ، وکان قیامه زیاده فی مکروهنا وشیعتنا ! قال المتوکل بن هرون: ثم أملی علی أبو عبد الله(علیه السّلام)الأدعیه وهی خمسه وسبعون باباً...). ونحوه کفایه الأثر:۳۰۷ .

۶- وروینا بسند صحیح أن یحیی وأباه کانا یعترفان بإمامه الأئمه الإثنی عشر(علیهم السّلام) ویرویان حدیثهم عن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم). ففی کفایه الأثر فی النص علی الائمه الإثنی عشر(علیهم السّلام)/۳۰۴: (عن یحیی بن زید قال: سألت أبی عن الأئمه فقال: الأئمه إثنا عشر ، أربعه من الماضین وثمانیه من الباقین . قلت: فسمهم یا أبه . فقال: أما الماضین فعلی بن أبی طالب والحسن والحسین وعلی بن الحسین ، ومن الباقین أخی الباقر وجعفر الصادق ابنه وبعده موسی ابنه وبعده علی ابنه وبعده محمد ابنه وبعده علی ابنه وبعده الحسن ابنه وبعده المهدی . فقلت: یا أبه ألست منهم؟ قال: لا ولکنی من العتره . قلت: فمن أین عرفت أسامیهم؟ قال: عهد معهود عهده إلینا رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)).

ویؤید ذلک ترحم الأئمه(علیهم السّلام)علی زید ویحیی ومدحهم لهما رحمهما الله ، ولا بد أن نفسر ما روی لهما من مناقشات أو انتقاد لبعض مواقف الأئمه(علیهم السّلام)بأنها جزئیه مغفوره أو ناتجه عن شبهه ، أو شکلیه لإبعاد أذی السلطه عنهم(علیهم السّلام) .

۴- ثوره عبدالله بن معاويه بن عبدالله جعفر

اشاره

۱- كان عبدالله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر الطيار(رحمه الله)شاباً طموحاً ، وكان شاعراً ، وله أبيات مميزه ، كقوله:

إنا وإن أحسابنا كرمت.. يوماً على الأحساب نتكلُ

نبنى كما كانت أوائلنا.. تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

(تاريخ دمشق:۳۳/۲۱۹) .

وله: فلست براءٍ عيب ذى الضغن كله... ولا سائلاً عنه إذا كنت راضيا فعينُ الرضا عن كل عيب كليلهٌ... ولكن عين السُّخط تُبدى المساويا(شرح النهج:۱۸/۲۰۶) .

وذكر فى تاريخ دمشق:۳۳/۲۱۲، أنه كان صديق الوليد بن يزيد ونديمه ، يؤانسه ويلعب معه الشطرنج ! وفى شرح ديوان الحماسه:۲/۳۹:

(وكان يرمى بالزندقه ، ويستولى عليه من عرف واشتهر أمره فيها...وكان عبد الله هذا أقسى خلق الله قلباً ! يغضب على الرجل فيأمر أن يضرب بالسياط وهو يتحدث ، ويتغافل عنه حتى يموت تحت السياط) ! ونحوه مقاتل الطالبيين/۱۱۰ .

وذكر فقهاؤنا أنه كذب على الإمام الصادق(عليه السّلام) ، فوضع جدولاً فى علامات ثبوت الهلال ونسبه اليه ! (غنيه النزوع/۱۳۱، ومستند الشيعه:۱۰/۴۰۵ ، وإقبال الأعمال:۱/۶۱) .

واتهموه بأنه أسس فرقه الجناحيه الضاله ، ففى المواقف للإيجى:۳/۶۷۲: (قال عبد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين: الأرواح تتناسخ ، وكان روح الله فى آدم ، ثم فى شيت ثم الأنبياء والأئمه ، حتى انتهت إلى على وأولاده الثلاثه ، ثم إلى عبد الله هذا) !

وفى أنساب السمعانى:۲/۲۴۹: (الحلوليه وهم أصناف... فمنهم من زعم أنها انتهت

إلى بيان بن سمعان وادعى له بذلك الإلهيه . ومنهم من زعم أن تلك الروح انتهت إلى عبد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين ، وعبدَه أتباعه وزعموا أنه إلهٌ وكفروا بالجنه والنار والقيامه واستحلوا جميع المحرمات من الميته والخمر وذوات المحارم... وهكذا قول المنصوريه فى أبى منصور العجلى). راجع المجدى فى أنساب الطالبين/٢٩٧، والفائق للشبسترى:٢/٣١٠ . وقد يكون الأمويون وأتباعهم كذبوا عليه ، لكن المؤكد أنه كان له بطانه سوء فى سلوكهم وعقائدئهم .

٢- فى أنساب الأشراف/٦٠: (فلما ولى يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وهو يزيد الناقص الخلافه ، وولى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان العراق ، خرج عبد الله بن معاويه عليه بالكوفه) . وقال القاضى النعمان فى شرح الأخبار:٣/٣٢١: (وقام عبد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وادعى الإمامه ، وهو الذى قيل إن أبا هاشم أوصى إليه.. وذلك فى سنه سبع وعشرين ومائه).

أقول: تدل أخباره على أنه لم يكن فيه صفات القياده ، وأن الزيديه دفعوه الى الخروج دفعاً مستغلين اختلاف بنى أميه وغيبه والى الكوفه ، لكنه هرب فى أول المعركه ودخل قصر الكوفه الذى كان خالياً ! قال الذهبى فى تاريخه:٨/١٧: (فلما مات يزيد الناقص هاجت شيعه الكوفه وجيشوا ، وغلبوا على القصر وبايعوا عبد الله هذا ، فحشد معه خلائق فالتقاهم عسكر الكوفه وتمت لهم وقعه انهزم فيها عبد الله بن معاويه ، فدخل القصر وقتل خلق من شيعته ، ثم إنه أخرج من القصر وأمنوه وأخرجوه من الكوفه). وفى تاريخ دمشق:٣٣/٢١٥: (فأقام أياماً تبايعه الناس ، وأتته بيعته من المدائن ومن كل وجه ، وخرج يوم الأربعاء يريد ابن عمر... وانهزم فدخل القصر ! وثبتت الزيديه فقاتلوا قتالاً شديداً ، ولزموا أفواه السكك حتى أخذوا لعبد الله بن معاويه وأخويه أن يأخذوا حيث شاءوا من البلاد).

وفی تاریخ الطبری:۵/۶۰۴: (ثم إن ربیعه أخذت لأنفسها وللزیدیه ولعبد الله بن معاویه أماناً لا یمنعونهم ویذهبوا حیث شاءوا) .

وفی تاریخ خلیفه/۲۹۸: (فرحَّله ومن معه من شیعته ومن تبعه من أهل المدائن وأهل السواد وأهل الکوفه ، فسارت بهم رسل عمر حتی أخرجوهم).

۳- فی شرح الأخبار:۳/۳۲۱: (وقال له رجال من أهل الکوفه: قد فنی رجالنا بسببکم وقتل أکثرنا معکم ، فاخرج إلی فارس فإنهم أهل موده ! فخرج الیها فنزل إصبهان ودعا إلی نفسه ، فأجابه ناس کثیر من العرب والعجم ، فاستولی علی أرض فارس کلها وإصبهان وما والاها من البلاد ، واستعمل أخاه الحسن بن معاویه علی إصطخر ، ویزید بن معاویه علی شیراز ، وعلی بن معاویه علی کرمان ، وصالح بن معاویه علی قم . وجاءه بنو هاشم فمن أراد منهم عملاً فاستعمله ، ومن أراد صله وصله . وقدم إلیه معهم أبو العباس (السفاح) وأبو جعفر ابنا محمد بن علی بن عبد الله بن العباس فولاهما بعض الکور). (وضرب الدراهم وکتب علیها: قُلْ لاأَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی . ثم غلب علی إصبهان وعامه فارس والأهواز) . (أنساب الأشراف/۶۰).

۴-کانت ثوره عبدالله بن معاویه فی السنتین اللتین اضطربت فیهما الخلافه الأمویه بسبب اختلافهم ، من سنه۱۲۵-۱۲۷، وتولی فیهما ثلاثه خلفاء: الولید بن یزید بن عبد الملک ، ویزید بن الولید ، وإبراهیم بن الولید . فلما تولی آخرهم مروان بن محمد الملقب بالحمار واستتب له الأمر ، أرسل جیشاً من الشام بقیاده عامر بن ضباره لمسانده عامله علی العراق محمد بن هبیره ، وعامله علی إیرن نصر بن سیار ، ومحاربه عبد الله بن معاویه ، وإعاده إیران الی طاعه الخلیفه .

قال فی تاریخ دمشق:۲۵/۴۳۰ ، عن جیش ابن ضباره: (فلقیه بإصطخر ومعه أخواه

الحسن ويزيد ابنا معاويه ، فهزمه ابن ضباره حتى أتى خراسان ، وقد ظهر أبو مسلم فى شهر رمضان سنه تسع وعشرين ومائه فحبس الهاشمى وأخويه).

وفى مقاتل الطالبيين/١١٥: (فوجه إليه عامر بن ضباره فى عسكر كثيف فسار إليه ، حتى إذا قرب من أصبهان ندب ابن معاويه أصحابه إلى الخروج إليه وقتاله فلم يفعلوا ولا أجابوه ! فخرج على دهش هو وإخوته قاصدين لخراسان ، وقد ظهر أبو مسلم بها ونفى عنها نصر بن سيار ، فلما صار فى طريقه نزل على رجل من الثناء ذى مروءه ونعمه ، وجاءه فسأله معونته فقال: أنت من ولد رسول الله؟ قال: لا. قال: أفأنت إبراهيم الإمام الذى يدعى له بخراسان ؟ قال: لا . قال: فلا حاجه لى فى نصرتك ! فخرج إلى أبى مسلم وطمع فى نصرته ، فأخذه أبو مسلم فحبسه عنده ، واختلف فى أمره بعد محبسه . فقال بعض أهل السير: إنه لم يزل محبوساً حتى كتب إلى أبى مسلم رسالته المشهوره التى أولها: من الأسير فى يديه المحبوس بلا جرم لديه... وهى طويله لا معنى لذكرها هاهنا . فلما كتب إليه بذلك أمر بقتله . وقال آخرون: بل دس إليه سماً فمات منه ، ووجه برأسه إلى ابن ضباره فحمله إلى مروان . وقال آخرون: سلمه حياً إلى ابن ضباره فقتله ، وحمل رأسه مروان).

وفى تاريخ دمشق:٣٣/٢١٩: (فحبس عبد الله بن معاويه وأخويه ثم قتله ، وخلى عن أخويه فى سنه ثلاثين ومائه). وفى شرح الأخبار:٣/٣٢١: (فأمره بقتل عبد الله فقتله ، وأمره بأن يرفع إليه يزيد والحسن بن معاويه أخوى عبد الله فرفعهما إليه فحبسهما أبو مسلم مده ثم خلى سبيلهما. وأما على بن معاويه فقتله ابن ضباره).

٥- ذكر البلاذرى فى أنساب الأشراف/٦٠ ، أن أبا جعفر المنصور قصد عبدالله بن جعفر مع من صار إليه من بنى هاشم فولاه إيذرج من الأهواز فجبى خراجها .

ولما ضعف أمر عبدالله بن معاويه أمام جيش ابن ضباره ، هرب المنصور يريد البصره ، فقبض عليه سليمان بن حبيب بن المهلب والى الأهواز وأغرمه المال ، وضربه وحبسه وأراد قتله ، فمنعه من ذلك سفيان بن معاويه بن يزيد بن المهلب). وفى شرح الأخبار:٣/٣٢١: (فهزمهم ابن ضباره وأسر منهم أربعين رجلاً ، وكان فيمن أسر منهم عبد الله العباس (السفاح) ، فقال له ابن ضباره: ما جاءك بك إلى ابن معاويه ، فقد عرفت خلافه على أمير المؤمنين يعنى مروان بن محمد؟ فقال: كان علىَّ دينٌ فأتيته لأصيب منه فضلاً . فقام إليه ابن قطن فقال: ابن أختنا فوهبه له وخلى سبيله وكان أسر معهم ، وبعث به وبهم إلى ابن هبيره ، وحمله ابن هبيره إلى مروان بن محمد).

ملاحظات

١- لماذا قتل أبو مسلم عبدالله بن معاويه وهو هاشمى ثائر على بنى أميه ؟

الجواب: أن أبا مسلم كان يعمل بأمر بكير بن مهران ويدعو للرضا من آل محمد بدون تسميه ! وفى السنه الأخيره أعلن أن الرضا من آل محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الذى يدعو لبيعته هو إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن عباس ، الملقب بالإمام ، والذى سجنه مروان الحمار بسبب ذلك وقتله . لذا كان عبدالله بن معاويه يشكل خطراً على خلافه ابن العباس ! خاصه أنه كان يدعى أن أبا هاشم بن محمد بن الحنفيه أوصى اليه . (شرح الأخبار:٣/٣١٦) . ومن البعيد أن يكون أبو مسلم قتله من نفسه ، بدون أمر قائده بكير . أما لماذا أرسل رأسه الى ابن ضباره ، فأرسله الى مروان ؟ فلو صح ذلك فلا بد أن تكون صفقه بين أبى مسلم وابن ضباره ، قبل أن تشتد الحرب بينهما وينتصر قحطبه قائد أبى مسلم على ابن ضباره ويقتله .

٢- أكدت مصادر عديده أن والى الأهواز سليمان بن حبيب بن المهلب خوَّن

المنصور بسرقه مال الخراج وضربه وأراد قتله ، ولذلك عندما صار المنصور خليفه قتله مع أن أخاه السفاح كان عفا عنه وولاه على الأهواز ! (سير الذهبى:٧/٢٣ ، و/٨٣ ، وتاريخه:٩/٤٦٦ ، والوافى:٩/١٢١، وشرح النهج:١٥/٢٣٨، والنزاع والتخاصم للمقريزى/٣٩).

وقال الذهبى فى سيره:٧/٨٣ ، بعد أن مدح المنصور: (وقد ولى بليده من فارس لعاملها سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبى صفره ، ثم عزله وضربه وصادره ، فلما استخلف قتله . وكان يلقب أبا الدوانيق ، لتدنيقه ومحاسبته الصناع) .

وقال فى تاريخه:٩/٤٦٦: (ولى بعض كور فارس فى شبيبته لعاملها سليمان بن حبيب بن المهلب الأزدى ، ثم عزله وضربه ضرباً مبرحاً ، لكونه احتجز المال لنفسه ، ثم أغرمه المال ، فلما ولى المنصور الخلافه ضرب عنقه). ونحوه النهايه:١٠/٣٧.

أقول: يتضح بذلك أن الرواه خلطوا بين تأديب ابن المهلب للمنصور ، وبين قبض ابن ضباره عليه ، ويظهر أن المنصور كان فى شبابه المبكر عاملاً لابن المهلب على بليده فى الأهواز كما ذكر الذهبى ، ويومها كسر الخراج فصادره ابن المهلب وأدبه وسجنه حتى هرب من سجنه . وتعرف فى السجن على نوبخت المنجم جد آل نوبخت البغداديين . (تاريخ بغداد:١٠/٥٣).

وبعد سنين طويله رجع المنصور مع أخيه الصغير السفاح الى الأهواز وعمل عند ابن جعفر الطيار الخليفه سنه١٢٧، حتى انهزم عبد الله ففر السفاح ووقع المنصور فى أسر جيش الشام بقياده ابن ضباره ، فأرسله الى والى العراق ابن هبيره فأرسله الى مروان ، فتقرب اليه المنصور بذم ابن عمه الهاشمى الذى بايعه بالأمس إماماً وخليفه ! فأطلقه ، وهذا يعنى أن أخاه إبراهيم لم يكن مطروحاً للخلافه يومذاك ولم يكن فى حبس مروان ، وإلا لحبسه معه !

ويؤكد ذلك أن المنصور لم يذهب الى أبى مسلم الذى زعموا أنه كان يعمل

لخلافه أخيه إبراهيم ، وذلك لأن أبا مسلم لم يدخل فى عمله أحداً من العباسيين ولا الحسنيين ولا الحسينيين ، وأنه لم يعلن خلافه إبراهيم أخ المنصور إلا فى سنه إحدى وثلاثين ، بل كان ذلك مجرد تسميه قابله للمناوره والتغيير قبل البيعه ، وستعرف أن أبا سلمه عندما دخل جيش أبى مسلم الى الكوفه راسل الإمام الصادق(عليه السّلام)وعبدالله بن الحسن يعرض عليهما أن يأخذ لهما البيعه ! واعتبر أن إعلان خلافه إبراهيم العباسى قد انتهى بموته ، ولا يعنى جعلهم الخلافه فى بنى العباس ! بل تدل روايه ابن خلدون:٣/١٨٧، على أن بيعه بنى العباس لمهدى الحسنيين كانت عندما اضطرب أمر مروان بن محمد ! قال: (حين اضطرب أمر مروان بن محمد اجتمعوا إليه (عبدالله بن الحسن) وتشاوروا فيمن يعقدون له الخلافه ، فاتفقوا على محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن على ، وكان يقال إن المنصور ممن بايعه تلك الليله) !

٣- يتضح أن عبدالله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر لم يكن متديناً ولا شيعياً ! فلم أجد من وثقه من علماء الشيعه والسنه . وقد كان نديماً لأمير أموى متهتك هو الوليد بن يزيد ! ولم يكن فيه من صفات القياده إلا أنه فصيح يقدم نفسه على أنه بطل ، مع أنه خوَّار ! وخروجه يدل على قوه الزيديين فى الكوفه وأنهم دفعوه الى الثوره ، وعلى قوه تيار محبه أهل البيت(عليهم السّلام)وأنه كان يغرى الطامحين من بنى هاشم !

٤- بقى أن نذكر أنه سليمان بن حبيب بن المهلب(رحمه الله)الذى حبس المنصور لسرقته مال الخراج كان شيعياً متديناً(رحمه الله)، وكان والى الأهواز لابن هبيره والى العراق . وهو الذى أرسل الى الخليل يدعوه الى الأهواز . (أعيان الشيعه:٦/٣٤٠، و:٧/٢٩٥).

٥- ذكر الحافظ أبو نعيم الأصفهانى أن والده مهران كان مولى لعبدالله بن جعفر ، أى أنه أسلم على يده (كتاب الضعفاء وغيره) . ولعل مهراناًهذا كان نديم عبدالله ، كما كان هو نديم الأمير الأموى يزيد الفاسق !

الفصل الثامن: الحسنيون والحسينيون فى موجه تأييد الأمه لأهل البيت(عليهم السّلام)

١- مناقبيه الأخوَّه عند الإمامين الحسن والحسين(عليهماالسّلام)

يضرب المثل للأخوين المتصافيين فيقال: أخوان كالحسن والحسين ، لأن سلوكهما(عليهماالسّلام)كان نبوياً فى الموده والإحترام ، وإيثار أحدهما لأخيه(عليهماالسّلام).

وتجلى ذلك فى حرص الحسن على أن يُغَيِّبَ الحسين(عليهماالسّلام)عن تنازله لمعاويه ، فلا تجد له ذكراً فى مفاوضات الصلح ولا فى دخول معاويه الى الكوفه !

كما تجلى عندما كان الحسن(عليه السّلام)يكابد السم الذى دسه له معاويه ذات مره ، فجاءه الحسين(عليه السّلام): (فلما نظر إليه بكى ، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكى لما يُصنع بك ! فقال له الحسن(عليه السّلام): إن الذى يؤتى إلىَّ سُمٌّ يُدَسُّ إلىَّ فأقتل به ، ولكن لايومَ كيومك يا أبا عبد الله ، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدَّعون أنهم من أمه جدنا محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وينتحلون دين الإسلام ، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك ، وسبى ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك ، فعندها تحل ببنى أميه اللعنه وتمطر السماء رماداً ودماً ، ويبكى عليك كل شئ حتى الوحوش فى الفلوات والحيتان فى البحار) ! (أمالى الصدوق/١٧٧).

وأوصى الإمام الحسن(عليه السّلام)أولاده أن يكونوا مع عمهم الحسين(عليه السّلام)فى كربلائه

الموعوده ، فاستشهد بين يديه ثلاثه منهم: القاسم وعبد الله وعمرو .

وكان أولاد الإمام الحسن(عليه السّلام)بضعه عشر بنتاً وابناً ، وغالب ذريته من ابنيه زيد بن الحسن ، والحسن بن الحسن الذى يسمى الحسن المثنى. (الذريعه:۲/۳۷۲).

۲- زيد بن الإمام الحسن(عليه السّلام)وذريته

مدحه علماؤنا مدحاً عاماً فقال المفيد(رحمه الله)فى الإرشاد:۲/۲۱:(كان جليل القدر كريم الطبع ظَلِف النفس (متورع ومتقشف) كثير البر ، ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله.. كان يلى صدقات رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم).. كان مسالماً لبنى أميه ومتقلداً من قبلهم الأعمال ، وكان رأيه التقيه لأعدائه والتألف لهم والمداراه.. ومات زيد وله تسعون سنه ، فرثاه جماعه من الشعراء وذكروا مآثره). ثم ذكر أن سليمان بن عبد الملك عزله عن صدقات النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ثم أعادها اليه ابن عبد العزيز.

وقال فى عمده الطالب/۶۹: (تخلف عن عمه الحسين(عليه السّلام)فلم يخرج معه إلى العراق . وبايع بعد قتل عمه الحسين(عليه السّلام)عبد الله بن الزبير ، لأن أخته لأمه وأبيه كانت تحت عبد الله بن الزبير.. فلما قتل عبد الله أخذ زيد بيد أخته ورجع إلى المدينه.. عاش مائه سنه ،

وقيل خمساً وتسعين ، وقيل تسعين).

وبعد زيد بن الحسن ، ولّى الوليد بن عبد الملك ابنه الحسن بن زيد صدقات النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فنازعه فيها أبو هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفيه ، فشكى ابن زيد الى الوليد بن عبد الملك فحبس أبا هاشم وطال حبسه ، فتوسط له الإمام زين العابدين(عليه السّلام)وطلب أن يطلقه لأنه مكذوب عليه . (الوافى للصفدى:۱۵/۱۹) .

واشتهر زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن(عليه السّلام): (كان أمير المدينه من قبل المنصور الدوانيقى ، وعمل له على غير المدينه أيضاً ، وكان مظاهراً لبنى العباس

علی بنی عمه الحسن المثنی ، وهـو أول من لبس السواد من العلويين ، وبلغ من السن ثمـانين سـنه) . (عمـده الطـالب/۶۹). وفی ميزان الإعتدال:۱/۴۹۲: (ولیَ المدينه للمنصور خمس سنين ، ثم عزله وصادره ثم سجنه ، فلما ولی المهدی أطلقه وأكرمه وأدناه . وكان شيخ بنی هاشم فی زمانه.. وهذا هو والد الست نفيسه) .

أقول: اشـتهرت بنته نفيسه أكثر منه ، ففی الأعلام:۸/۴۴: (نفيسه بنت الحسن بن زيـد بن الحسن بن علی بن أبی طـالب: صـاحبه المشهد المعروف بمصر. تقيه صالحه عالمه بالتفسير والحديث . ولدت بمكه ونشأت فی المدينه ، وتزوجت إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق . وانتقلت إلی القاهره فتوفيت فيها . حجت ثلاثين حجه ، وكانت تحفظ القرآن وسـمع عليها الإمام الشافعی ، ولما مات أُدخلت جنازته إلی دارها وصلت عليه .

وكان العلماء يزورونها ويأخذون عنها).

۳- الحسن بن الإمام الحسن(عليه السّلام)وذريته

تقدم فی سيره الإمام زين العابدين(عليه السّلام)أن الحسن بن الحسن شهد كربلاء مع عمه الحسين(عليه السّلام)وأثخن بالجراح ، فلما أرادوا أخـذ الرؤوس وجدوا به رمقاً ، وكانت أمه من قبيله فزاره فاسـتوهبه رئيس فزاره أسـماء بن خارجه ، فقال عبيد الله بن زيـاد: (دعوا لأبی حسان بن أخته ، وعالجه أسـماء حتی برئ ثم لحق بالمـدينه... حتی دس إليه الوليـد بن عبـد الملك من سـقاه سماً فمات ، وعمره إذ ذاك خمس وثلاثون سنه ، وكان يشبَّه برسول الله(صلّی الله عليه و آله وسلّم)). (عمده الطالب/۱۰۰).

قال المفيـد(رحمه الله)فی الإرشاد:۲/۲۳: (أمـا الحسن بن الحسن فكـان جليلاً ـ رئيساً فاضـلاً ورعاً.. وروی أن الحسن بن الحسـن خطب إلی عمه الحسـين(عليه السّـلام)إحدی ابنتيه فقال له الحسـين: إختر يا بنی أحبهما إليك ، فاستحيا الحسن ولم يُحِرْ جواباً ، فقال

الحسين(عليه السّلام): فإنى قد اخترت لك ابنتى فاطمه وهى أكثرهما شبهاً بأمى فاطمه بنت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) . وقُبض الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون سنه وأخوه زيد بن الحسن حىّ.. ولما مات.. ضربت زوجته فاطمه بنت الحسين على قبره فسطاطاً وكانت تقوم الليل وتصوم النهار ، وكانت تشبه بالحور العين لجمالها ، فلما كان رأس السنه قالت لمواليها: إذا أظلم الليل فقوِّضوا هذا الفسطاط) .

وعلمه الإمام زين العابدين(عليهماالسّلام)دعاءً ، وظهرت له كرامه، ففى فتح البارى:١١/١٢۴: (كتب الوليد بن عبد الملك إلى عثمان بن حيان (واليه على المدينه): أنظر الحسن بن الحسن فاجلده مائه جلده وأوقفه للناس ، قال فبعث إليه فجئ به فقام إليه على بن الحسين فقال: يا ابن عم تكلم بكلمات الفرج يفرج الله عنك ، فذكر حديث على باللفظ الثانى ، فقالها فرفع إليه عثمان رأسه فقال: أرى وجه رجل كُذِبَ عليه ! خلوا سبيله فسأكتب إلى أمير المؤمنين بعذره فأطلق) !

وفى السلسله العلويه/۴ ، أن الخليفه سليمان قتله بالسم ، كعاده أسلافه !

أقول: عرف حفيد الحسن هذا باسم شهيد فخ ، وهو الحسين بن على بن الحسن بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن(عليه السّلام) ، وهو أكثر من مدحه الأئمه(عليهم السّلام)من الحسنيين .

۴- عبد الله بن الحسن المثنى أبو الثوره العباسيه

هو عبدالله بن الحسن بن الحسن(عليه السّلام) ، ويسمى عبد الله المحض ، لأن أباه ابن الحسن وأمه بنت الحسين(عليهماالسّلام) . وكان صاحب شخصيه قويه ، وكان سياسياً وليس عالماً ! وهو صاحب مشروع الثوره على الأمويين بعد زيد بن على(رحمه الله) ، وقد ابتكر ادعاء المهديه لولده محمد ودعا الى بيعته ولم يقبل أن يبايعوه بدل ابنه ! واستطاع أن يقنع العباسيين وأكثر الحسنيين فبايعوا ابنه بالإمامه والطاعه ، لكنه لم يستطع أن

يضم اليه أئمه العتره من ذريه الحسين(عليه السّلام) .

ثم انقلب عليه العباسيون فيما بعد واتفقوا مع أبى مسلم أن يبايع أبا العباس السفاح بالخلافه ، فثار عليهم عبد الله بن الحسن وقُتل هو وأكثر أولاده ، وواصل الذين أفلتوا منهم ثوراتهم فأسسوا دولتهم فى المغرب ، وما زالوا يحكمونها الى اليوم ، ودولتهم فى شمال إيران وقد انتهت ، كما حكموا الحجاز مده طويله حتى ورثهم آل سعود ، وما زالوا الى اليوم يحكمون الأردن .

قال السيد الخوئى فى ترجمته فى معجم رجال الحديث:١١/١٧٠: (ثم إن الروايات قد كثرت فى ذم عبد الله هذا.. سليمان بن هارون قال: قلت لأبى عبد الله(عليه السّلام): إن العجليه يزعمون أن عبد الله بن الحسن يدَّعى أن سيف رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عنده ! قال(عليه السّلام):والله لقد كذب! فوالله ما هو عنده وما رآه بواحده من عينيه قط ولا رآه أبوه ، إلا أن يكون رآه عند على بن الحسين(عليه السّلام)، وإن صاحبه لمحفوظٌ ومحفوظ له . لا تذهبن يميناً ولا شمالاً فإن الأمر واضح ! والله لو أن أهل الأرض اجتمعوا على أن يحولوا هذا الأمر من موضعه الذى وضعه الله ما استطاعوا ، ولو أن خلق الله كلهم جميعاً كفروا حتى لا يبقى أحد ، جاء الله لهذا الأمر بأهل يكونون هم أهله.. فالسند صحيح... عن على بن سعيد قال: كنت قاعداً عند أبى عبد الله(عليه السّلام)... فقال محمد بن عبد الله بن على: العجب لعبد الله بن الحسن أنه يهزأ ويقول فى جفركم الذى تدعون ! فغضب أبو عبد الله(عليه السّلام)فقال: العجب لعبد الله بن الحسن يقول: ليس فينا إمام ، صدقَ ما هو بإمام ولا كان أبوه إماماً . ويزعم أن على بن أبى طالب لم يكن إماماً !

أخبرنى سماعه بن مهران قال: أخبرنى الكلبى النسابه قال: دخلت المدينه ولست أعرف شيئاً من هذا الأمر ، فأتيت المسجد فإذا جماعه من قريش فقلت: أخبرونى

عن عالم أهل هـذا البيت فقالوا: عبد الله بن الحسن ، فأتيت منزله فاسـتأذنت فخرج إلىَّ رجل ظننت أنه غلام له فقلت له: إسـتأذن لى على مولاك فـدخل ثم خرج فقال لى أدخل ، فدخلت فإذا أنا بالشـيخ معتكف شديد الاجتهاد... قلت: أخبرنى عن رجل قال لامرأته أنت طالق عدد نجوم السـماء ، فقال: تبين برأس الجوزاء ، والباقى وزرٌ عليه وعقوبه ! فقلت فى نفسـى: واحده ، فقلت: ما يقول الشـيخ فى المسح على الخفين؟ فقال: قد مسح قوم صالحون ونحن أهل البيت لانمسح . فقلت فى نفسـى: ثنتان ، فقلت: ما تقول فى أكـل الجرى أحلالـ هو أم حرام؟ فقـال: حلالـ إلاـ أنـا أهل البيت نعافه ، فقلت فى نفسـى: ثلاث ، فقلت: ما تقول فى شرب النبيذ ؟ فقال: حلال إلا أنا أهل البيت لا نشربه ، فخرجت من عنده وأنا أقول: هذه العصابه تكذب على أهل هذا البيت) !

وأضاف السـيد الخوئى(قـدسّ سـرّه): (أقول: هـذه الروايه تـدل على أن عبـد الله بن الحسن كان قـد نصب نفسه للإمامه ، وكان يفتى بغير ما أنزل الله) ! انتهى.

أقول: وصف ابن خلدون:٣/٨۴، قوه شخصـيه عبد الله بن الحسن عندما اعتقله المنصور فى الحج ، قال: (ثم إن المنصور أخذهم وسار بهم من الربذه ، فمر بهم على بغله شقراء ، فناداه عبد الله بن الحسن: يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر !

فأخسأه أبو جعفر ، وتفل عليه ومضـى ! فلما قـدموا إلى الكوفه قال عبـد الله لمن معه: أما ترون فى هـذه القريه من يمنعنا من هذه الطاغيه ؟ قال: فلقيه الحسن وعلى ابنا أخيه مشـتملين على سـيفين فقالا له: قد جئناك يا ابن رسول الله فمرنا بالذى تريد . قال: قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا فى هؤلاء شيئاً فانصرفا) !

وكان المنصور على جبروته وشـيطنته يخاف من عبـد الله هـذا أن يؤثر عليه ، فعندما كان فى سـجنه فى العراق طلب منه المنصور أن يوافق على حل لمشكله

ولـده محمد فأجاب عبدالله: (لا والله ، لا أرد عليكما حرفاً ! إن أحب أن يأذن لى فألقاه فليفعل . فانصـرف الرجلان فأبلغاه فقال: أراد أن يسحرنى ! لا والله لا ترى عينه عينى حتى يأتينى بابنيه) . (الطبرى:۶/۱۷۳، والكامل:۵/۵۲۴) .

۵- عداوه عبدالله بن الحسن وأولاده للأئمه(عليهم السّلام)

والأحاديث فى ذلك كثيره ، فيها الصـحيح كالذى ذكره السـيد الخوئى(قدسّ سـرّه)فى ترجمته . وقد أورد فى البحار:۴۷/۲۷۰ ، عدداً منها فى سـيره الإمام الصادق(عليه السّـلام) تحت عنوان: (أحوال أقربائه وعشائره وما جرى بينه وبينهم ، وما وقع عليهم من الجور والظلم ، وأحوال من خرج فى زمانه(عليه السّـلام)من بنى الحسن(عليه السّلام)وأولاد زيد(رحمه الله) وغيرهم) . وروى فيه بضع عشره روايه تدل على ذم عبد الله بن الحسن وأولاده ، وحسدهم للأئمه(عليهم السّلام) ، وعداوتهم لهم ، وسوء أدبهم !

وفى بعضها ، أن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: (ليس منا إلا وله عدو من أهل بيته ، فقيل له:

بنو الحسن لا يعرفون لمن الحق؟ قال: بلى ، ولكن يمنعهم الحسد) .

وفى بعضها ، أن محمد بن عبدالله بن الحسن الذى ادعوا له المهديه قال مره للإمام الصادق(عليه السّلام): (والله إنى لأعلم منك وأسـخى منك وأشجع منك ! فقال: أما ما قلت إنك أعلم منى ، فقد أعتق جدى وجدك ألف نسمه من كد يده ، فسمهم لى ، وإن أحببت أن أسـميهم لـك إلى آدم فعلت ! وأمـا مـا قلت إنك أسـخى منى فوالله ما بتُّ ليله ولله علىَّ حق يطالبنى به . وأما ما قلت إنـك أشـجع منى ، فكأنى أرى رأسك وقـد جئ به ووضع على حِجْر الزنابير يسـيل منه الـدم إلى موضع كـذا وكـذا ! قال: فحكى ذلك لأبيه فقال: يا بنى آجرنى الله فيك ! إن جعفراً أخبرنى أنك صاحب حِجْر الزنابير) .

وفی بعضها ، أن علی بن سعید قال للإمام الصادق(علیه السّلام): (جعلت فداک إن عبد الله بن الحسن یقول: ما لنا فی هذا الأمر ما لیس لغیرنا . فقال أبو عبد الله(علیه السّلام)بعد کلام: أما تعجبون من عبد الله یزعم أن أباه علیاً(علیه السّلام)لم یکن إماماً ! ویقول: إنه لیس عندنا علم ، وصدق والله ما عنده علم ! ولکن والله وأهوی بیده إلی صدره إن عندنا سلاح رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وسیفه ودرعه ، وعندنا والله مصحف فاطمه(علیهاالسّلام) ، ما فیه آیه من کتاب الله ، وإنه لمن إملاء رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وخط علی(علیه السّلام)بیده ، والجفر ، وما یدرون ما هو: مسک شاه أو مسک بعیر) .

وفی بعضها ، أن رجلاً قال للإمام الصادق(علیه السّلام): (العجب لعبد الله بن الحسن إنه یهزأ ویقول: هذا فی جفرکم الذی تدعون ! فغضب أبو عبد الله(علیه السّلام)فقال: العجب لعبد الله بن الحسن یقول: لیس فینا إمام صدق ، ما هو بإمام ولا کان أبوه إماماً ، یزعم أن علی بن أبی طالب(علیه السّلام)یکن إماماً ویردد ذلک ، وأما قوله: فی الجفر فإنما هو جلد ثور مذبوح کالجراب فیه کتب ، وعلم ما یحتاج الناس إلیه إلی یوم القیامه من حلال وحرام ، إملاء رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وخط علی(علیه السّلام)بیده ، وفیه مصحف فاطمه(علیهاالسّلام) ، ما فیه آیه من القرآن ، وإن عندی خاتم رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، ودرعه ، وسیفه ولواءه ، وعندی الجفر علی رغم أنف من رُغِم) .

وفی بعضها ، أن الإمام الصادق(علیه السّلام) لقی محمداً هذا فی الطریق فدعا الإمام الی منزله فأبی أن یذهب ، وأرسل معه ولده إسماعیل(رحمه الله)، وأومأ له أن یصمت: (فلما انتهی إلی منزله أعاد إلیه الرسول لیأتیه ، فأبی.. فضحک محمد ثم قال: ما منعه من إتیانی إلا أنه ینظر فی الصحف ، قال: فرجع إسماعیل فحکی لأبی عبد الله الکلام فأرسل رسولاً من قبله وقال: إن إسماعیل أخبرنی بما کان منک وقد صدقت ، إنی أنظر فی الصحف الأولی صحف إبراهیم وموسی، فسل نفسک وأباک هل ذلک

عندكما؟ قال: فلما أن بلغه الرسول سكت فلم يجب بشئ) .

وفى بعضها ، أن عبد الخالق بن عبد ربه قال للإمام الصادق(عليه السّلام)إن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ذكر أنك تقول إن عندك كتاب على(عليه السّلام) ، وقد نفى أن يكون على(عليه السّلام)ترك كتاباً ! فقال(عليه السّلام): (ما هو والله كما يقولون ، إنهما جفران مكتوب فيهما ، لا والله إنهما لإهابان عليهما أصوافهما وأشعارهما ، مدحوسين كتباً ، فى أحدهما وفى الآخر سلاح رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)...الخ.).

وفى بعضها ، (عن عبيد بن زراره قال: لقيت أبا عبد الله(عليه السّلام)فى السنه التى خرج فيها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ، فقلت له: جعلت فداك ، إن هذا قد ألَّفَ الكلام وسارع الناس إليه ، فما الذى تأمر به ؟ قال فقال: إتقوا الله واسكنوا ما سكنت السماء والأرض) . أى سكنت الأرض من الخسف.. الخبر .

وفى بعضها ، أنه (وقع بين جعفر(عليه السّلام)وعبد الله بن الحسن كلام فى صدر يوم فأغلظ له فى القول عبد الله بن حسن ، ثم افترقا وراحا إلى المسجد ، فالتقيا على باب المسجد ، فقال أبو عبد الله جعفر بن محمد(عليه السّلام)لعبد الله بن الحسن: كيف أمسيت يا أبا محمد ؟ فقال: بخير كما يقول المغضب ! فقال: يا أبا محمد أما علمت أن صله الرحم تخفف الحساب ، فقال: لا تزال تجئ بالشئ لا نعرفه ، قال: فإنى أتلو عليك به قرآناً قال: وذلك أيضاً ؟ قال: نعم ، قال: فهاته ، قال: قول الله عز وجل: وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ . قال: فلا ترانى بعدها قاطعاً رحمنا) .

وفى بعضها ، ذم لأخيه الحسن المثلث الذى مات معه فى السجن ، ففى رجال الطوسى:٢/٦٥١ ، (عن سليمان بن خالد قال: لقيت الحسن بن الحسن فقال: أما لنا حق ؟ أما لنا حرمه ؟ إذا اخترتم منا رجلاً واحداً كفاكم ! فلم يكن عندى له

جواب ، فلقيت أبا عبد الله(عليه السّلام)

فأخبرته بما كان من قوله لى ، فقال لى: إلقه ، فقل له أتيناكم فقلنا هل عندكم ما ليس عند غيركم؟ فقلتم لا ، فصدقناكم وكنتم أهل ذلك . وأتينا بنى عمكم ، فقلنا هل عندكم ما ليس عند الناس؟ فقالوا نعم ، فصدقناهم وكانوا أهل ذلك ! قال: فلقيته فقلت له ما قال لى ، فقال لى الحسن: فإن عندنا ما ليس عند الناس ، فلم يكن عندى شئ ، فأتيت أبا عبد الله(عليه السّلام)فأخبرته فقال لى: إلقه وقل: إن الله عز وجل يقول فى كتابه: ائْتُونِى بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَـذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . فاقعدوا لنا حتى نسألكم ! قال: فلقيته فحاججته بذلك ، فقال لى: أفما عندكم شئ إلا تعيبونا؟ إن كان فلان(يعنى الصادق(عليه السّلام)) تفرغ وشُغلنا ، فذاك الذى يذهب بحقنا ؟!).

۶- موقف الأئمه(عليه السّلام)من الثوار الحسنيين

كان الأئمه(عليهم السّلام)يحذرون الحسنيين من العمل للوصول الى الحكم ، لأن النتيجه ستكون عليهم عكسيه ، وفى نفس الوقت كانوا يتعاطفون معهم عندما يقع عليهم ظلم أو تحلُّ بهم نكبه . لكن لا يصح اعتبار هذا التعاطف تأييداً لسياستهم .

فقد جاء محمد بن عبد الله بن الحسن الذى ادعوا له المهديه ، يوماً الى منزل الإمام الصادق(عليه السّلام)فلما ذهب: (رقَّ له أبو عبد الله(عليه السّلام)ودمعت عينه ، فقلت له: لقد رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع ؟ قال: رققت له لأنه ينسب فى أمر ليس له ! لم أجده فى كتاب على من خلفاء هذه الأمه ، ولا ملوكها) . (الكافى:۸/۳۹۵).

وتعاطف الإمام الصادق(عليه السّلام)مع الحسينيين ، عندما اعتقل العباسيون عبدالله بن الحسن وجماعته ، وعندما قُتل ولداه محمد وإبراهيم ، وكتب له الإمام(عليه السّلام) رساله تعزيه عبرت عن تأثره ، رواها ابن طاووس(رحمه الله)فى كتاب الإقبال:۳/۸۲ ، جاء فيها: (بسم الرحمن الرحيم . إلى الخلف الصالح والذريه الطيبه من ولد أخيه وابن عمه، أما

بعد فلئن كنتَ تفردتَ أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم ، ما انفردت بالحزن والغبطه والكآبه وأليم وجل القلب دونى ، فلقد نالنى من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبه مثلما نالك ، ولكن رجعت إلى ما أمر الله جل جلاله به المتقين من الصبر وحسن العزاء حين يقول لنبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم): وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا . وحين يقول: فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ... وذكرت الروايه آيات عديده وتابعت: واعلم أى عم وابن عم أن الله جل جلاله لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعه قط ، ولا شئ أحب إليه من الضر والجهد والأذى مع الصبر ، وأنه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعه قط ، ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أولياءه ويخيفونهم ويمنعونهم ، وأعداؤه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون . ولولا ذلك ما قتل زكريا ويحيى ، ظلماً وعدواناً فى بغى من البغايا . ولولا ذلك ما قتل جدك على بن أبى طالب(عليه السّلام)لمَّا قام بأمر الله جل وعز ظلماً ، وعمك الحسين بن فاطمه صلى الله عليهما اضطهاداً وعدواناً . ولولا ذلك ما قال الله عز وجل فى كتابه: وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ . ولولا ذلك لما قال فى كتابه: أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِى الْخَيْرَاتِ بَلْ لا يَشْعُرُونَ... فعليكم يا عم وابن عم وبنى عمومتى وإخوتى، بالصبر والرضا والتسليم والتفويض إلى الله جل وعز ، والرضا والصبر على قضائه والتمسك بطاعته والنزول عند أمره . أفرغ الله علينا وعليكم الصبر ، وختم لنا ولكم بالأجر والسعاده ، وأنقذكم وإيانا من كل هلكه ، بحوله وقوته إنه سميع قريب ، وصلى الله على صفوته من خلقه محمد النبى وأهل بيته). انتهى.

وأشك فى صحه هذه الروايه ، لكن ابن طاووس(رحمه الله)صححها ، واستنتج منها أن عبدالله بن الحسن وجماعته ممدوحون مرضيون ، قال(رحمه الله): (وهذا يدل على أن هذه الجماعه المحمولين كانوا عند مولانا الصادق(عليه السّلام)معذورين وممدوحين

ومظلومين وبحبه عارفين . ثم أجاب(رحمه الله)على الرويات التى تنص على مخالفتهم للأئمه(عليهم السّلام)بقوله: (وذلك محتملٌ للتقيه لئلا يُنسب إظهارهم لإنكار المنكر إلى الأئمه الطاهرين . ثم استدل(رحمه الله)بقول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لفاطمه(عليهاالسّلام): يقتل منك أو يصاب منك نفر بشط الفرات ، ما سبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون). ثم ذكر(رحمه الله)روايه تطبّق ذلك على عبد الله بن الحسن وجماعته ، مع أنها وردت فى الحسين وأصحابه(عليه السّلام)دون غيرهم ! وختم(رحمه الله)بقوله: (وهذه شهاده صريحه من طرق صحيحه بمدح المأخوذين من بنى الحسن(عليه السّلام) ، وأنهم مضوا إلى الله جل جلاله بشرف المقام والظفر بالسعاده). انتهى.

وهذا الرأى يتناسب مع طبيعه هذا السيد الجليل ابن طاووس(رحمه الله)، فهو حسن الظن سريع التصديق ، ثم هو من ذريه الحسن المثنى(رحمه الله)!

٧- استبصار ابن عبدالله بن الحسن وحديثه عن موقف الإمام الصادق(عليه السّلام)

اشاره

من أهم النصوص فى الموضوع روايه موسى بن عبدالله بن الحسن ، التى رواها فى الكافى:١/٣۴٣، تحت عنوان: باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل فى أمر الإمامه ، روى فيه تسعه عشر حديثاً مليئه بالفوائد ، منها هذا الحديث عن عبد الله بن إبراهيم بن محمد الجعفرى قال: (أتينا خديجه بنت عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب(عليهم السّلام)نعزيها بابن بنتها ، فوجدنا عندها موسى بن عبد الله بن الحسن ، فإذا هى فى ناحيه قريباً من النساء فعزيناهم ، ثم أقبلنا عليه...

فقال موسى بن عبد الله: والله لأخبرنكم بالعجب ! رأيت أبى(رحمه الله)(عبدالله بن الحسن المثنى) لما أخذ فى أمر محمد بن عبد الله وأجمع على لقاء أصحابه ، فقال: لا أجد هذا الأمر يستقيم إلا أن ألقى أبا عبد الله جعفر بن محمد ، فانطلق وهو متكئ علىَّ

فانطلقت معه حتى أتينا أبا عبد الله ، فلقيناه خارجاً يريد المسجد فاستوقفه أبى وكلمه ، فقال له أبو عبد الله (عليه السّلام): ليس هذا موضع ذلك ، نلتقى إن شاء الله . فرجع أبى مسروراً ، ثم أقام حتى إذا كان الغد أو بعده بيوم انطلقنا حتى أتيناه فدخل عليه أبى وأنا معه ، فابتدأ الكلام ثم قال له فيما يقول: قد علمت جعلت فداك أن السن لى عليك ، فإن فى قومك من هو أسن منك ، ولكن الله عز وجل قد قدم لك فضلاً ليس هو لأحد من قومك ، وقد جئتك معتمداً لما أعلم من برك وأعلم فديتك أنك إذا أجبتنى لم يتخلف عنى أحد من أصحابك ، و لم يختلف على اثنان من قريش ولا غيرهم . فقال له أبو عبد الله(عليه السّلام): إنك تجد غيرى أطوع لك منى ولا حاجه لك فىَّ ، فوالله إنك لتعلم أنى أريد الباديه أو أهم بها فأثقل عنها ، وأريد الحج فما أدركه إلا بعد كد وتعب ومشقه على نفسى ، فاطلب غيرى وسله ذلك ولا تعلمهم أنك جئتنى . فقال له: إن الناس مادُّون أعناقهم إليك وإن أجبتنى لم يتخلف عنى أحد ، ولك أن لا تكلف قتالاً ولا مكروهاً . قال: وهجم علينا ناس فدخلوا وقطعوا كلامنا ، فقال أبى: جعلت فداك ما تقول؟ فقال: نلتقى إن شاء الله ، فقال: أليس على ما أحب؟ قال: على ما تحب إن شاء الله من إصلاح حالك . ثم انصرف حتى جاء البيت فبعث رسولاً إلى محمد فى جبل بجهينه يقال له الأشقر ، على ليلتين من المدينه ، فبشره وأعلمه أنه قد ظفر له بوجه حاجته وما طلب ، ثم عاد بعد ثلاثه أيام فوقفنا بالباب ولم نكن نحجب إذا جئنا ، فأبطأ الرسول ثم أذن لنا ، فدخلنا عليه فجلست فى ناحيه الحجره ودنا أبى إليه فقبل رأسه ثم قال: جعلت فداك قد عدت إليك راجياً مؤملاً قد انبسط رجائى وأملى ، ورجوت الدرك لحاجتى . فقال له أبو عبد الله(عليه السّلام):يا ابن عم إنى أعيذك بالله من التعرض لهذا الأمر الذى أمسيت فيه ، وإنى لخائف عليك أن يكسبك شراً ، فجرى الكلام

بينهما حتى أفضى إلى ما لم يكن يريد ، وكان من قوله: بأى شئ كان الحسين أحق بها من الحسن؟ فقال أبو عبد الله(عليه السّلام): رحم الله الحسن ورحم الحسين وكيف ذكرت هذا ؟ قال: لأن الحسين كان ينبغى له إذا عدل ، أن يجعلها فى الأسن من ولد الحسن ! فقال أبو عبد الله(عليه السّلام):إن الله تبارك وتعالى لما أن أوحى إلى محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أوحى إليه بما شاء ولم يؤامر أحداً من خلقه ، وأمر محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)علياً(عليه السّلام)بما شاء ففعل ما أمر به ، ولسنا نقول فيه إلا ما قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من تبجيله وتصديقه فلو كان أمر الحسين(عليه السّلام)أن يصيرها فى الأسن ، أو ينقلها فى ولدهما يعنى الوصيه لفعل ذلك الحسين ، وما هو بالمتهم عندنا فى الذخيره لنفسه ، ولقد ولى وترك ذلك ، ولكنه مضى لما أمره جدك وعمك ، فإن قلت خيراً فما أولاك به ، وإن قلت هجراً فيغفر الله لك ، أطعنى يا ابن عم واسمع كلامى ، فوالله الذى لا إله إلا هو لا آلوك نصحاً وحرصاً ، فكيف ولا أراك تفعل وما لأمر الله من مردّ . فسُرِّ أبى عند ذلك . فقال له أبو عبد الله(عليه السّلام): والله إنك لتعلم أنه الأحول الأكشف الأخضر المقتول بسده أشجع بين دورها عند بطن مسيلها ، فقال أبى: ليس هو ذاك ، والله لنجازين باليوم يوماً وبالساعه ساعه وبالسنه سنه ، ولنقومن بثار بنى أبى طالب جميعاً .

فقال له أبو عبد الله(عليه السّلام): يغفر الله لك ما أخوفنى أن يكون هذا البيت يلحق صاحبنا: مَنَّتْكَ نفسُك فى الخَلاء ضلالا ! لا والله لا يملك أكثر من حيطان المدينه ولا يبلغ عمله الطائف إذا أحفل ، يعنى إذا أجهد نفسه ، وما للأمر من بد أن يقع فاتق الله وارحم نفسك وبنى أبيك ، فوالله إنى لأراه أشأم سلحه أخرجتها أصلاب الرجال إلى أرحام النساء ! والله إنه المقتول بسده أشجع بين دورها ، والله لكأنى به صريعاً مسلوباً بزته ، بين رجليه لبنه ، ولا ينفع هذا الغلام ما يسمع !

قال موسى بن عبد الله: يعنينى ! وليخرجن معه فينهزم ويُقتل صاحبه ، ثم يمضى فيخرج مع رايه أخرى ، فيقتل كبشها ويتفرق جيشها ، فإن أطاعنى فليطلب الأمان عند ذلك من بنى العباس حتى يأتيه الله بالفرج ! ولقد علمت بأن هذا الأمر لا يتم ، وإنك لتعلم ونعلم أن ابنك الأحولُ الأخضرُ الأكشفُ ، المقتول بسده أشجع ، بين دورها عند بطن مسيلها ! فقام أبى وهو يقول: بل يغنى الله عنك، ولتعودن أو ليفئ الله بك وبغيرك ، وما أردت بهذا إلا امتناع غيرك ، وأن تكون ذريعتهم إلى ذاك !

فقال أبو عبد الله(عليه السّلام): الله يعلم ما أريد إلا نصحك ورشدك وما علىَّ إلا الجهد ! فقام أبى يجر ثوبه مغضباً فلحقه أبو عبد الله(عليه السّلام)فقال له: أخبرك أنى سمعت عمك وهو خالك يذكر أنك وبنى أبيك ستقتلون ، فإن أطعتنى ورأيت أن تدفع بالتى هى أحسن فافعل ، ووالله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهاده الرحمن الرحيم الكبير المتعال على خلقه ، لوددت أنى فديتك بولدى وبأحبهم إلىَّ وبأحب أهل بيتى إلىَّ ، ما يعدلك عندى شئ ، فلا ترى أنى غششتك ! فخرج أبى من عنده مغضباً أسفاً !

قال: فما أقمنا بعد ذلك إلا قليلاً عشرين ليله أو نحوها ، حتى قدمت رسل أبى جعفر فأخذوا أبى وعمومتى سليمان بن حسن ، وحسن بن حسن ، وإبراهيم بن حسن ، وداود بن حسن ، وعلى بن حسن ، وسليمان بن داود بن حسن ، وعلى بن إبراهيم بن حسن ، وحسن بن جعفر بن حسن ، وطباطبا إبراهيم بن إسماعيل بن حسن ، وعبد الله بن داود ، وقال: فصُفِّدوا فى الحديد ، ثم

حملوا فى محامل أعراء لا وطاء فيها ، ووقفوا بالمصلى لكى يشتمهم الناس قال: فكفَّ الناس عنهم ورقُّوا لهم للحال التى هم فيها ، ثم انطلقوا بهم حتى وقفوا عند باب مسجد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم). قال عبد الله بن إبراهيم الجعفرى: فحدثتنا خديجه بنت عمر بن على

أنهم لما أوقفوا عند باب المسجد ، الباب الذى يقال له باب جبرئيل ، اطَّلَعَ عليهم أبو عبد الله(عليه السّلام)وعامه ردائه مطروح بالأرض ، ثم اطلع من باب المسجد فقال: لعنكم الله يا معشر الأنصار ، ثلاثاً ، ما على هذا عاهدتم رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ولا بايعتموه ، أما والله إن كنت حريصاً ولكنى غلبت ، وليس للقضاء مدفع ، ثم قام وأخذ إحدى نعليه فأدخلها رجله والأخرى فى يده ، وعامه ردائه يجره فى الأرض ، ثم دخل فى بيته فحُمَّ عشرين ليله لم يزل يبكى فيها الليل والنهار ، حتى خفنا عليه ! فهذا حديث خديجه .

قال الجعفرى: وحدثنا موسى بن عبد الله بن الحسن أنه لما طلع بالقوم فى المحامل قام أبو عبد الله(عليه السّلام)من المسجد ثم أهوى إلى المحمل الذى فيه عبد الله بن الحسن يريد كلامه ، فمنع أشد المنع وأهوى إليه الحرسى فدفعه وقال: تنح عن هذا فإن الله سيكفيك ويكفى غيرك ، ثم دخل بهم الزقاق ! ورجع أبو عبد الله(عليه السّلام)إلى منزله فلم يبلغ بهم البقيع حتى ابتلى الحرسى بلاء شديداً ! رمحته ناقته فدقت وركه فمات فيها ، ومضى القوم .

فأقمنا بعد ذلك حيناً ، ثم أتى محمد بن عبد الله بن الحسن ، فأخبر أن أباه وعمومته قتلوا ، قتلهم أبو جعفر ، إلا حسن بن جعفر ، وطباطبا ، وعلى بن إبراهيم وسليمان بن داود ، وداود بن حسن وعبد الله بن داود ، قال: فظهر محمد بن عبد الله عند ذلك ودعا الناس لبيعته ، قال: فكنت ثالث ثلاثه بايعوه واستوثق الناس لبيعته ، ولم يختلف عليه قرشى ولا أنصارى ولا عربى .

قال: وشاور عيسى بن زيد وكان من ثقاته ، وكان على شرطته فشاوره فى البعثه إلى وجوه قومه ، فقال له عيسى بن زيد: إن دعوتهم دعاء يسيراً لم يجيبوك أو تُغلظ عليهم ، فخلنى وإياهم . فقال له محمد: إمض إلى من أردت منهم فقال:

إبعث إلى رئيسهم وكبيرهم يعنى أبا عبد الله جعفر بن محمد(عليه السّلام) فإنك إذا أغلظت عليه علموا جميعاً أنك ستمرهم على الطريق التى أمررت عليها أبا عبد الله قال: فوالله ما لبثنا أن أتىَ بأبى عبد الله(عليه السّلام)حتى أوقف بين يديه فقال له عيسى بن زيد: أسلم تسلم ، فقال له أبو عبد الله(عليه السّلام): أحَدَثَتْ نبوةٌ بعد محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟ فقال له محمد: لا، ولكن بايع تأمن على نفسك ومالك وولدك ، ولا تكلفن حرباً . فقال له أبو عبد الله: ما فىَّ حرب ولا قتال ، ولقد تقدمت إلى أبيك وحذرته الذى حاق به ولكن لا ينفع حذر من قدر ، يا ابن أخى عليك بالشباب ودع عنك الشيوخ . فقال له محمد: ما أقرب ما بينى وبينك فى السن ، فقال له أبو عبد الله: إنى لم أعازك ولم أجئ لأتقدم عليك فى الذى أنت فيه ، فقال له محمد: لا والله لا بد من أن تبايع ، فقال له

أبو عبد الله(عليه السّلام): ما فىَّ يا ابن أخى طلب ولا هرب ، وإنى لأريد الخروج إلى الباديه فيصدنى ذلك ويثقل علىَّ حتى يكلمنى فى ذلك الأهل غير مره ، وما يمنعنى منه إلا الضعف ، والله والرحم أن تدبر عنا ونشقى بك ! فقال له: يا أبا عبد الله قد والله مات أبو الدوانيق يعنى أبا جعفر ! فقال له أبو عبد الله: وما تصنع بى وقد مات؟ قال: أريد الجَمالَ بك ، قال: ما إلى ما تريد سبيل ، لا ـ والله ما مات أبو الدوانيق إلا أن يكون مات موت النوم ! قال: والله لتبايعنى طائعاً ، أو مكرهاً ولا تحمد فى بيعتك ! فأبى عليه إباءا شديداً فأمر به إلى الحبس ! فقال له عيسى بن زيد: أما إن طرحناه فى السجن وقد خرب السجن وليس عليه اليوم غلق خفنا أن يهرب منه . فضحك أبو عبد الله(عليه السّلام)ثم قال: لا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم ، أو تراك تسجننى؟! قال: نعم والذى أكرم محمداً(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بالنبوه لأسجننك ولأشددن عليك ! فقال عيسى بن زيد: إحبسوه فى المخبأ ، وذلك دار ريطه اليوم ، فقال له أبو عبد الله(عليه السّلام): أما والله إنى سأقول ثم أصدق ، فقال له عيسى بن زيد: لو

تكلمت لكسرت فمك ! فقال له أبو عبد الله (عليه السّلام): أما والله يا أكشف يا أزرق ، لكأنى بك تطلب لنفسك جُحْراً تدخل فيه ! وما أنت فى المذكورين عند اللقاء ! وإنى لأظنك إذا صُفِّق خلفك طرت مثل الهيق النافر ، فنفر عليه محمد بانتهار: إحبسه وشدد عليه وأغلظ عليه . فقال له أبو عبد الله(عليه السّلام): أما والله لكأنى بك خارجاً من سده أشجع إلى بطن الوادى وقد حمل عليك فارس معلم ، فى يده طراده نصفها أبيض ونصفها أسود ، على فرس كميت أقرح فطعنك فلم يصنع فيك شيئاً ، وضربت خيشوم فرسه فطرحته وحمل عليك آخر خارج من زقاق آل أبى عمار الدئليين ، عليه غديرتان مضفورتان قد خرجتا من تحت بيضته كثير شعر الشاربين ، فهو والله صاحبك فلا رحم الله رمته ! فقال له محمد: يا أبا عبد الله حَسَبْتَ فأخطأت ! وقام إليه السراقى ابن سلخ الحوت ، فدفع فى ظهره حتى أدخل السجن ! واصطفى ما كان له من مال وما كان لقومه ممن لم يخرج مع محمد ! قال: فطلع بإسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وهو شيخ كبير ضعيف قد ذهبت إحدى عينيه وذهبت رجلاه وهو يحمل حملاً ، فدعاه إلى البيعه فقال له: يا ابن أخى إنى شيخ كبير ضعيف ، وأنا إلى برِّك وعونك أحوج !

فقال له: لا بد من أن تبايع ، فقال له: وأى شئ تنتفع ببيعتى ، والله إنى لأضيِّق عليك مكان إسم رجل إن كتبته ! قال: لابد لك أن تفعل ، فأغلظ عليه فى القول فقال له إسماعيل: أدع لى جعفر بن محمد فلعلنا نبايع جميعاً . قال: فدعا جعفراً(عليه السّلام)فقال له إسماعيل: جعلت فداك إن رأيت أن تبين له فافعل ، لعل الله يكفه عنا ، قال: قد أجمعتُ ألا أكلمه فَلْيَرَ فىَّ رأيه ! فقال إسماعيل لأبى عبد الله(عليه السّلام): أنشدك الله هل تذكر يوماً أتيت أباك محمد بن على(عليه السّلام)وعلىَّ حلتان صفراوان ، فأدام النظر إلىَّ ثم بكى ، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال لى: يبكينى أنك

تقتل عند كبر سنك ضياعاً ، لا ينتطح فى دمك عنزان !

قال فقلت: متى ذاك ؟ قال: إذا دعيت إلى الباطل فأبيته ، وإذا نظرت إلى أحول مشوم قومه ينتمى من آل الحسن على منبر رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، يدعو إلى نفسه قد تسمى بغير اسمه ، فأحدث عهدك واكتب وصيتك فإنك مقتول من يومك أو من غد؟ فقال له أبو عبد الله(عليه السّلام): نعم وهذا ورب الكعبه لا يصوم من شهر رمضان إلا أقله ، فأستودعك الله يا أبا الحسن ، وأعظم الله أجرنا فيك ، وأحسن الخلاقه على من خلفت ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ! قال: ثم احْتُمِل إسماعيلُ ، ورُدَّ جعفر إلى الحبس . قال: فوالله ما أمسينا حتى دخل عليه بنو أخيه بنو معاويه بن عبد الله بن جعفر فتوطؤوه حتى قتلوه ! وبعث محمد بن عبد الله إلى جعفر(عليه السّلام)فخلى سبيله !

قال: وأقمنا بعد ذلك حتى استهللنا شهر رمضان ، فبلغنا خروج عيسى بن موسى يريد المدينه ، قال: فتقدم محمد بن عبد الله على مقدمته يزيد بن معاويه بن عبد الله بن جعفر ، وكان على مقدمه عيسى بن موسى ولد الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن ، وقاسم ، ومحمد بن زيد ، وعلى وإبراهيم بنو الحسن بن زيد ، فهزم يزيد بن معاويه ، وقدم عيسى بن موسى المدينه ، وصار القتال بالمدينه ، فنزل بذباب ، ودخلت علينا المسوده من خلفنا ، وخرج محمد فى أصحابه ، حتى بلغ السوق فأوصلهم ومضى، ثم تبعهم حتى انتهى إلى مسجد الخوامين ، فنظر إلى ما هناك فضاء ليس مسود ولا مبيض ، فاستقدم حتى انتهى إلى شعب فزاره ، ثم دخل هذيل ، ثم مضى إلى أشجع ، فخرج إليه الفارس الذى قال أبو عبد الله(عليه السّلام)من خلفه من سكه هذيل فطعنه فلم يصنع فيه شيئاً ، وحمل على الفارس وضرب خيشوم فرسه بالسيف فطعنه الفارس فأنفذه فى الدرع وانثنى عليه محمد فضربه فأثخنه ، وخرج إليه حميد بن قحطبه وهو مدبر على الفارس يضربه من

زقاق العماريين ، فطعنه طعنه أنفذ السنان فيه فكسر الرمح وحمل على حميد ، فطعنه حميد بزج الرمح فصرعه ، ثم نزل فضربه حتى أثخنه وقتله وأخذ رأسه ، ودخل الجند من كل جانب وأخذت المدينه ، وأجلينا هرباً فى البلاد .

قال موسى بن عبد الله: فانطلقت حتى لحقت بإبراهيم بن عبد الله ، فوجدت عيسى بن زيد مكمناً عنده فأخبرته بسوء تدبيره ، وخرجنا معه حتى أصيب(رحمه الله) ثم مضيت مع ابن أخى الأشتر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن حتى أصيب بالسند ، ثم رجعت شريداً طريداً تضيق علىَّ البلاد ، فلما ضاقت على الأرض واشتد الخوف ، ذكرت ما قال أبو عبد الله(عليه السّلام)فجئت إلى المهدى وقد حج وهو يخطب الناس فى ظل الكعبه ، فما شعر إلا وأنى قد قمت من تحت المنبر فقلت: لى الأمان يا أمير المؤمنين وأدلك على نصيحه لك عندى ؟ فقال: نعم ، ما هى؟ قلت: أدلك على موسى بن عبد الله بن حسن ، فقال: نعم لك الأمان فقلت له: أعطنى ما أثق به ، فأخذت منه عهوداً ومواثيق ووثقت لنفسى ، ثم قلت: أنا موسى بن عبد الله ، فقال لى: إذاً تكرم وتحبى ! فقلت له: أقطعنى إلى بعض أهل بيتك يقوم بأمرى عندك . فقال: أنظر إلى من أردت ، فقلت: عمك العباس بن محمد ، فقال العباس: لا حاجه لى فيك ! فقلت: ولكن لى فيك الحاجه أسألك بحق أمير المؤمنين إلا قبلتنى فقبلنى شاء أو أبى ، وقال لى المهدى: من يعرفك وحوله أصحابنا أو أكثرهم فقلت: هذا الحسن بن زيد يعرفنى ، وهذا موسى بن جعفر يعرفنى ، وهذا الحسن بن عبيد الله بن عباس يعرفنى . فقالوا: نعم يا أمير المؤمنين كأنه لم يغب عنا ! ثم قلت للمهدى: يا أمير المؤمنين لقد أخبرنى بهذا المقام أبو هذا الرجل ، وأشرت إلى موسى بن جعفر(عليه السّلام) . قال موسى بن عبد الله: وكذبت على جعفر كذبه فقلت له: وأمرنى أن أقرئك السلام وقال: إنه إمام عدل وسخى ،

قال: فأمر لموسى بن جعفر(عليه السّلام) بخمسه آلاف دينار ، فأمر لى موسى(عليه السّلام)منها بألفى دينار، ووصل عامه أصحابه ووصلنى فأحسن صلتى ! فحيث ما ذكر ولد محمد بن على بن الحسين فقولوا: صلى الله عليهم وملائكته وحمله عرشه والكرام الكاتبون ، وخصوا أبا عبد الله(عليه السّلام)بأطيب ذلك، وجزى موسى بن جعفر عنى خيراً فأنا والله مولاهم بعد الله). وروى بعضه: الطبرى:۶/۱۸۸ .

وفى مقاتل الطالبيين/۱۴۸: (إنى لواقف بين القبر والمنبر إذ رأيت بنى الحسن يخرج بهم من دار مروان مع أبى الأزهر يراد بهم الربذه فأرسل إلى جعفر بن محمد فقال: ما وراءك ؟ قلت: رأيت بنى الحسن يخرج بهم فى محامل . فقال: أجلس فجلست قال: فدعا غلاماً له ثم دعا ربه كثيراً ثم قال لغلامه: إذهب فإذا حملوا فأت فأخبرنى . قال: فأتاه الرسول فقال: قد أقبل بهم . فقام جعفر فوقف وراء ستر شعر ابيض من ورائه فطلع بعبد الله بن الحسن وإبراهيم بن الحسن وجميع أهلهم كل واحد منهم معاد له مسود فلما نظر إليهم جعفر بن محمد هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته ثم أقبل على فقال: يا أبا عبد الله ، والله لا تحفظ لله حرمه بعد هذا ، والله ما وفت الأنصار ولا أبناء الأنصار لرسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بما أعطوه من البيعه على العقبه... على أن تمنعوا رسول الله وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم . قال: فوالله ما وفوا له حتى خرج من بين أظهرهم ثم لا أحد يمنع يد لامس ! اللهم فاشدد وطأتك على الأنصار).

ملاحظات

۱- هذه الروايه الصحيحه تكشف موقف عبدالله بن الحسن المثنى وأولاده وأتباعه ، من إمامه الإمام الصادق وبقيه الأئمه الحسينين(عليهم السّلام). فهو يرى أن الإمام الحسن(عليه السّلام)أكبر سناً من الإمام الحسين(عليه السّلام)فأبناؤه أولى بالإمامه ، وكان الواجب

على الحسين(عليه السّلام)أن يجعلها بعده فى أكبر أولاد أخيه ، وقد أخطأ واستأثر عندما جعلها فى ابنه على بن الحسين(عليه السّلام) ! وهذا هو التفكير القرشى القبلى فى الإمامه ، كأنها مقام يختاره الناس فيجب أن يخضع لمقاييس القبيله والعرف الإجتماعى مع أنها اختيارٌ من الله تعالى وعصمةٌ وعلمٌ واجتباء ، لادخل للبشر فيها !

ومنطق عبدالله بن الحسن نفس منطق هشام الأحول مع الإمام الباقر(عليه السّلام)عندما قال له: (أليس الله بعث محمداً من شجره عبد مناف إلى الناس كافه أبيضها وأسودها وأحمرها ، فمن أين ورثتم ما ليس لغيركم ، ورسول الله مبعوث إلى الناس كافه ؟ ومن أين أورثتم هذا العلم وليس بعد محمد نبى وما أنتم أنبياء !) .

وهو نفس منطق قريش الجاهلى الذى استعملته مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، واستعملته مع عترته المعصومين(عليهم السّلام) ! لاحظ جرأه عبد الله على عمه الحسين(عليه السّلام):(لأن الحسين كان ينبغى له إذا عدل أن يجعلها فى الأسنِّ من وُلد الحسن ! فقال أبو عبد الله(عليه السّلام): إن الله تبارك وتعالى لما أن أوحى إلى محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أوحى إليه بما شاء ولم يؤامر أحداً من خلقه ، وأمر محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)علياً(عليه السّلام)بما شاء ففعل ما أمر به ، ولسنا نقول فيه إلا ما قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من تبجيله وتصديقه ، فلو كان أمَر الحسينَ أن يُصَيِّرها فى الأسنّ أو ينقلها فى ولدهما يعنى الوصيه ، لفعل ذلك الحسين ، وما هو بالمتهم عندنا فى الذخيره لنفسه). فعبدالله يتهم عمه الإمام الحسين(عليه السّلام)بأنه استأثر لأولاده بالإمامه ! مع أنه يشهد أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال فيه وفى أخيه: (الحسن والحسين سيدا أهل الجنه) ! وهو يعرف أن سيد شباب أهل الجنه لايمكن أن يظلم صاحب حق ، ولا أن يكون أنانياً لأولاده ! لكنه الحسد الذى يجعل صاحبه يتهم المعصوم(عليه السّلام)ويعترض على ربه ! قال عز وجل: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً . وقوله تعالى: أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ

رَبِّکَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَیْنَهُمْ مَعِیشَتَهُمْ فِی الْحَیَاهِ الدُّنْیَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ !

۲- نلاحظ فی أحداث القصه ، البصیره الربانیه عند الإمام الصادق(علیه السّلام)ویقینه بما سیحدث ، فهو یصفه کمن یشاهده أمامه ، فیقع کما أخبر به(علیه السّلام) لا ینخرم عنه بشعره ! ونلاحظ فی المقابل إیمان عبدالله وأولاده بما یقوله الصادق(علیه السّلام)عن مستقبلهم ، وإن أظهروا التشکیک والمکابره ، ولذا قال له:(علیه السّلام): (والله إنک لتعلم..).

۳- لایغرک أدب عبدالله وأولاده مع الإمام الصادق(علیه السّلام)عند حاجتهم الی تأییده ، لأنهم یعرفون أن شعبیته أوسع من شعبیتهم وأعمق ، ولذلک یقول له عبدالله: (إن الناس مادُّون أعناقهم إلیک ، وإن أجبتنی لم یتخلف عنی أحد ، ولک أن لا تکلف قتالاً ولا مکروهاً) . وعندما ردهم الإمام(علیه السّلام)رداً جمیلاً لیناً ، ووعدهم بعدم معارضتهم ، کشفوا عن حقیقتهم التی لاتختلف بشئ عن حقیقه جابره بنی أمیه إن لم تزد علیها ! فهم یزعمون أنهم یثورون علی بنی أمیه للنهی عن المنکر وإنصاف المسلمین ، وأول عملهم أنهم یجبرون المسلمین علی بیعتهم ، ولا یتورعون عن قتل ابن عمهم: (إسماعیل بن عبد الله بن جعفر بن أبی طالب وهو شیخ کبیر ضعیف ، قد ذهبت إحدی عینیه وذهبت رجلاه ، وهو یُحمل حملاً) ! فقتلوه ظلماً وعدواناً لمجرد أنه لم یبایع طاغیتهم محمد المتسمی بالمهدی !

وأهانوا الإمام الصادق(علیه السّلام)وحبسوه لأنه لم یبایعهم ، ودفعوه فی ظهره وأدخلوه السجن ! وصادروا أمواله وأموال کل من لم یبایعهم ! وربما أرادوا قتله فأنجاه الله بکرامه لم تصل الینا ! فأی عدل یرید أن یملأ به الأرض هذا المهدی المزعوم ؟! إن المکتوب یقرأ من عنوانه ، وعنوانه ظلم متعمد لمن یعرفون مکانته وحرمته !

ولک أن تقدر ما تَحَمَّله الإمام الباقر(علیه السّلام)والأئمه المعصومون(علیهم السّلام)من أقاربهم المخالفین ، وکل ذنبهم أن الله اختارهم للإمامه ولم یختر أولئک !

قال أمير المؤمنين(عليه السّلام):(والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم... أين الذين زعموا أنهم الراسخون فى العلم دوننا ، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم ، وأعطانا وحرمهم ، وأدخلنا وأخرجهم) ! (نهج البلاغه:١/٨٢ ، و٢/٢٧) .

۴- وصف الإمام الصادق(عليه السّلام)محمد بن عبدالله الذى ادعى المهديه بأوصاف شديده كما رأيت ، وفيها قوله لأبيه: (والله إنك لتعلم أنه الأحول الأكشف الأخضر المقتول بسده أشجع بين دورها عند بطن مسيلها) ! واستشهد ببيت الأخطل الذى يهجو به جريراً: فانعق بضأنك يا جرير فإنما.. مَنَّتْكَ نفسُك فى الخَلاء ضلالا ! (والمعنى إنك من رعاه الغنم لا من الأشراف ، وما منتك نفسك به فى الخلاء أنك من العظماء ، فضلالً باطل). (خزانه الأدب:١١/١۴٠، وأمالى المرتضى:١/١۵٧ . وقد غلط فى تفسيره فى البحار:۴٧/٢٨٩ ، وشرح الكافى:۶/٣١۴) .

۵- عين أبى زياد أو عين زياد: بساتين أنشأها الإمام الصادق(عليه السّلام)قرب المدينه ، ففى تاريخ المدينه لعمر بن شبه:١/١٧٢، أن سيول المدينه تنحدر وتجتمع عند إضم الذى سمى به لانضمام السيول اليه: (ثم تجتمع فتنحدر على عين أبى زياد ، ثم تنحدر فيلقاها شعاب يمنه ويسره). وفى تاج العروس:١٨/۴١٣، أنها عند وادى نعمان.

وقال الشيخ الأنصارى(رحمه الله):(يظهر من بعض الأخبار أن عين زياد كانت ملكاً لأبى عبد الله(عليه السّلام)). (المكاسب:٢/٢١٠ . الوسائل: ۶/١۴٠). وفى الكافى:٣/۵۶٩ ، أن غلَّتها كانت أربعه آلاف دينار ، وأن الإمام الصادق(عليه السّلام)كان يقسمها ويبقى له أربع مئه دينار . وفى الطبرى:۶/٢٠۵: (كتب أبو جعفر إلى عيسى بن موسى: من لقيك من آل أبى طالب فاكتب إلى باسمه ، ومن لم يلقك فاقبض ماله . قال فقبض عين أبى زياد وكان جعفر بن محمد تغيب عنه ، فلما قدم أبو جعفر كلمه جعفر ، وقال: ما لى قد قبضه مهديكم) ! يذكِّره الإمام(عليه السّلام)ببيعته له وأنه كان يأخذ بركابه ويمشى معه

كالخادم ويقول: هذا مهدينا أهل البيت ، وكان الإمام(عليه السّلام)ينهاهم عن ذلك ! وهذا يدل على أن والى المدينه أخذها من أموال مهدى الحسنيين .

وفى الطبرى:۶/۲۲۴: (فقال: يا أمير المؤمنين ردَّ علىَّ قطيعتى عين أبى زياد آكل من سعفها . قال: إياى تكلم بهذا الكلام ، والله لأزهقن نفسك ! قال: فلا تعجل علىَّ قد بلغت ثلاثاً وستين وفيها مات أبى وجدى وعلى بن أبى طالب ! وعلىَّ كذا وكذا إن رِبْتُك بشئ أبداً ، وإن بقيتُ بعدك إن ربتُ الذى يقوم بعدك . قال: فرقَّ له وأعفاه . وحدثنى هشام بن إبراهيم بن هشام بن راشد قال: لم يرد أبو جعفر عين أبى زياد حتى مات ، فردها(ابنه) المهدى على ولده). ونحوه تاريخ الإسلام:۹/۳۱ .

وفى مقاتل الطالبيين/۱۸۴، عن الرومى مولى جعفر بن محمد قال: (أرسلنى جعفر بن محمد(عليه السّلام)أنظر ما يصنعون؟ فجئته فأخبرته أن محمداً قتل ، وأن عيسى قبض على عين أبى زياد ، فنكس طويلاً ثم قال: ما يدعو عيسى

إلى أن يسبنا ويقطع أرحامنا ! فوالله لا يذوق هو ولا ولده منها شيئاً أبداً).

وفى الكافى:۵/۲۲۹، أن أحدهم أراد أن يشترى تمرها من السلطه ، فبعث يسأل الإمام(عليه السّلام)عن ذلك فأجاب: (يشتريه فإنه إن لم يشتره اشتراه غيره).

۶- يُعرف راوى القصه(رحمه الله) موسى بن عبدالله باسم (موسى الجون) لسمرته ، وله أولاد كثيرون ولعله أكثر الحسنيين ذريه ، ومن أولاده المشهورين عبدالله بن موسى بن عبدالله ، الذى طلبه المأمون فتوارى عنه فكتب له يعطيه الأمان ويضمن له أن يوليه العهد بعده ، فأجابه: (وصل كتابك وفهمته ، تختلنى فيه عن نفسى ختل القانص ، وتحتال على حيله المغتال القاصد لسفك دمى ، وعجبت من بذلك العهد وولايته لى بعدك ، كأنك تظن أنه لم يبغلنى ما فعلته بالرضا ، ففى أى شئ ظننت أنى أرغب من ذلك... أم فى العنب المسموم الذى قتلت به الرضا ؟!... فلم أجد أضر على

الاسلام منک ، لأن الکفار أظهروا کفرهم فاستبصر الناس فی أمرهم ، وعرفوهم فخافوهم ، وأنت ختلت المسلمین بالاسلام وأسررت الکفر فقتلت بالظنه وعاقبت بالتهمه وأخذت المال من غیر حله فأنفقته فی غیر حله ، وشربت الخمر المحرمه صراحاً وأنفقت مال الله علی الملهین وأعطیته المغنیین... فإن یسعدنی الدهر ویعنی الله علیک بأنصار الحق أبذل نفسی فی جهادک بذلاً یرضیه منی ، وإن یمهلک ویؤخرک.. فحسبی من سعیی ما یعلمه الله عز وجل من نیتی... ولم یزل عبد الله متوارياً إلی أن مات فی أیام المتوکل) . (مقاتل الطالبیین/۶۳۰) .

ومن أولاده بنو الأخیضر ، الذین حکموا الیمامه مده ، وأغاروا علی مکه والمدینه مراراً ، ثم حکموا الحرمین . (ابن

خلدون:۴/۹۸ ، وسر السلسله العلویه/۹) .

وقد ترجمت له مصادر التاریخ والرواه ، ووثقه ابن شبه والخطیب وابن معین . وقال البخاری: فیه نظر . (تاریخ الذهبی:۱۳/۴۱۶ ، وتاریخ بغداد:۱۳/۲۷، وتاریخ دمشق:۶۰/۴۴۳).

أقول: طبیعی أن یتوقف فیه بخاری لأن مروایاته شدیده علیهم ، ففیها أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أمر أبا بکر وعمر أن یسلما علی علی(علیه السّلام)بإمره المؤمنین ! وفیها ، أن الله تعالی اختار علیاً(علیه السّلام)خلیفه: (قال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): لما عُرج بی إلی السماء وصرت إلی سدره المنتهی أوحی الله إلیَّ: یا محمد قد بلوت خلقی فمن وجدت أطوعهم؟ قلت: یا رب علیاً . قال: صدقت یا محمد . ثم قال: هل اخترت لأمتک خلیفه من بعدک یعلمهم ما جهلوا من کتابی ویؤدی عنی؟ قلت: اللهم اختر لی فإن اختیارک خیر من اختیاری. قال: قد اخترت لک علیاً). (نوادر المعجزات للطبری/۷۴). راجع: مناقب أمیر المؤمنین لسلیمان الکوفی:۲/۲۷۱ ، ومقاتل الطالبیین/۲۵۹، و۲۹۰ ، و۴۱۵ ، و۴۳۷ ، وشرح الأخبار:۳/۳۲۶ ، وعمده الطالب/۱۱۱ ، والبحار:۲۸/۳۱۶ ، و:۳۰/۳۸۶ ، ومعجم السید الخوئی:۲۰/۵۵).

۷- مع أن عبدالله بن الحسن المثنی کان یملک قدره تأثیر وإقناع یضرب بها المثل لکنه لم یؤثر علی کل أولاده ، فکان منهم ومن ذریتهم شیعه للإمام الصادق(علیه السّلام).

وابنه موسى صاحب القصه نموذج لمن تشيع منهم لما رآه من آيات .

ويظهر أن أفضل الحسنيين وأعمقهم إيماناً وتشيعاً شهيد فخ(رحمه الله)وهو الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن الإمام الحسن(عليه السّلام) ، الذى ثار على الدوله العباسيه عندما أمعنت فى إباده أبناء على وفاطمه(عليهماالسّلام)، وقد أثنى عليه الأئمه(عليهم السّلام).

٨- تضمنت الروايه أن عبدالله بن الحسن كان أكبر سناً من الإمام الصادق(عليه السّلام) وذكر فى الإحتجاج:١/١٣١ أن عبدالله بن الحسن توفى سنه١۴۵ ، وله خمس وسبعون سنه ، فولادته نحو السبعين هجريه ، بينما ولاده الإمام الصادق(عليه السّلام)سنه ثمانين هجريه ، أما مهدى الحسنيين محمد بن عبدالله فولد سنه ثلاث وتسعين أو خمس وتسعين ، فيكون الإمام الصادق(عليه السّلام)أكبر منه ببضع عشره سنه .

٩- تضمنت الروايه دعاء الإمام الصادق(عليه السّلام)على الأنصار ولعنه لهم لعدم وفائهم للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) حيث لم يحموا ذريته مما يحمون منه أنفسهم وذراريهم ! قال(عليه السّلام): (لعنكم الله يا معشر الأنصار ، ثلاثاً ، ما على هذا عاهدتم رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولا بايعتموه). وقد تكرر هذا الإحتجاج من الأئمه(عليهم السّلام)على الأنصار وقريش لأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أخذ بيعه العقبه على حمايته وحمايه ذريته ، وأن لاينازعوا الأمر أهله . وبنحوها كانت بيعه الشجره ! فكان يجب على الأنصار أن يقاوموا السقيفه وظلم قريش وبنى أميه لأهل البيت(عليهم السّلام) ، ولكنهم لم يفعلوا ونقضوا بيعتهم ، فعاقبهم الله بالقتل والذل !

وقد بحثنا ذلك فى الإنتصار:٧/١١ ، وأوردنا مصادره ، وتصحيحهم لحديثه .

۸- عبدالله بن الحسن يدعو الى مؤتمر الأبواء لبيعه ابنه

اشاره

روت مصادر التاريخ أن عبدالله بن الحسن دعا شخصيات بنى هاشم الى مؤتمر فى الأبواء سنه۱۲۶ قرب المدينه ، ليبايعوا ابنه محمداً على أنه المهدى الموعود !

ففى مقاتل الطالبيين/۱۴۰، و۱۷۱، عن عمر بن شبه ومؤرخين عاصروا تلك الفتره ، بعده أسانيد ، قال: (إن بنى هاشم اجتمعوا فخطبهم عبد الله بن الحسن ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنكم أهل البيت قد فضلكم الله بالرساله واختاركم لها ، وأكثركم بركه يا ذريه محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بنو عمه وعترته ، وأولى الناس بالفزع فى أمر الله ، من وضعه الله موضعكم من نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وقد ترون كتاب الله معطلاً وسنه نبيه متروكه والباطل حياً والحق ميتاً . قاتلوا لله فى الطلب لرضاه بما هو أهله قبل أن ينزع منكم اسمكم ، وتهونوا عليه كما هانت بنو إسرائيل وكانوا أحب خلقه إليه . وقد علمتم أنا لم نزل نسمع أن هؤلاء القوم إذا قتل بعضهم بعضاً خرج الأمر من أيديهم ، فقد قتلوا صاحبهم يعنى الوليد بن يزيد(سنه۱۲۶) فهلمَّ نبايع محمداً فقد علمتم أنه المهدى ! فقالوا: لم يجتمع أصحابنا بعد ، ولو اجتمعوا فعلنا ، ولسنا نرى أبا عبد الله جعفر بن محمد ! فأرسل إليه ابن الحسن فأبى أن يأتى ، فقام وقال: أنا آت به الساعه فخرج بنفسه حتى أتى مضرب الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعه بن الحرث فأوسع له الفضل ولم يصدِّره ، فعلمت أن الفضل أسن منه ، فقام له جعفر وصدَّره فعلمت أنه أسن منه . ثم خرجنا جميعاً حتى أتينا أبا عبد الله فدعا إلى بيعه محمد فقال له جعفر: إنك شيخ وإن شئت بايعتك وأما ابنك فوالله لا أبايعه وأدعك). وفى روايه: (إن جماعه من بنى هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، وأبو جعفر المنصور ، وصالح بن على ، وعبد الله بن الحسن بن الحسن ، وابناه محمد وإبراهيم ، ومحمد بن عبد

الله بن عمرو بن عثمان . فقال صالح بن على: قد علمتم أنكم الذين تمد الناس أعينهم إليهم وقد جمعكم الله فى هذا الموضع ، فاعقدوا بيعه لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم ، وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين .

فحمد الله عبد الله بن الحسن وأثنى عليه ثم قال: قد علمتم أن ابنى هذا هو المهدى فهلموا فلنبايعه . وقال أبو جعفر المنصور: لأى شئ تخدعون أنفسكم ! ووالله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أطول أعناقاً ولا أسرع إجابه منهم إلى هذا الفتى ! يريد محمد بن عبد الله . قالوا: قد والله صدقت ، إن هذا لهو الذى نعلم !

فبايعوا جميعاً محمداً ومسحوا على يده ! قال عيسى(بن زيد بن الحسن): فأرسلنى أبى أنظر ما اجتمعوا عليه ، وأرسل جعفر بن محمد محمد بن عبد الله الأرقط بن على بن الحسين فجئناهم ، فإذا بمحمد بن عبد الله يصلى على طنفسه رجل مثنيه ، فقلت: أرسلنى أبى إليكم لأسألكم لأى شئ اجتمعتم؟

فقال عبد الله: اجتمعنا لنبايع المهدى محمد بن عبد الله .

قالوا: وجاء جعفر بن محمد فأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه فتكلم بمثل كلامه ، فقال جعفر: لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد ! إن كنت ترى يعنى عبد الله أن ابنك هذا هو المهدى فليس به ولا هذا أوانه ، وإن كنت إنما تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فإنا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك . فغضب عبد الله وقال: علمتَ خلاف ما تقول ! ووالله ما أطلعك الله على غيبه ولكن يحملك على هذا الحسد لابنى ! فقال: والله ما ذاك يحملنى ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم وضرب بيده على ظهر أبى العباس ، ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن ، وقال: إنها والله ما هى إليك ولا إلى ابنيك ولكنها لهم وإن ابنيك لمقتولان ! ثم نهض وتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهرى . فقال: أرأيت

صاحب الرداء الأصفر يعنى أبا جعفر؟ قال: نعم . قال: فإنا والله نجده يقتله ! قال له عبد العزيز: أيقتل محمداً ؟ قال: نعم . قال: فقلت فى نفسى: حسده ورب الكعبه ! قال: ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلهما !

قال: فلما قال جعفر ذلك انفضَّ القوم فافترقوا ولم يجتمعوا بعدها ، وتبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا: يا أبا عبد الله أتقول هذا؟ قال: نعم ، أقوله والله وأعلمه).

والإرشاد/٢٧٦ ، وإعلام الورى/٢٧١ و٢٧٢ ، ومناقب ابن شهرآشوب:٤/٢٢٨ ، وفيه: إنها والله ما هى إليك ولا إلى ابنك ، وإنما هى لهذا يعنى السفاح ، ثم لهذا يعنى المنصور ، يقتله على أحجار الزيت ، ثم يقتل أخاه بالطفوف وقوائم فرسه فى الماء ، فتبعه المنصور فقال: ما قلت يا أبا عبد الله؟ فقال: ما سمعته وإنه لكائن! قال: فحدثنى من سمع المنصور أنه قال: انصرفت من وقتى فهيأت أمرى ، فكان كما قال). وإثبات الهداه:٣/١١٢ ، عن إعلام الورى ، والبحار:٤٧/٢٧٦ ، عنه وعن الإرشاد .

ملاحظات

١- أورد السيد الخوئى هذا الحديث فى ترجمه عبد الله بن الحسن فى معجمه:١١/١٧٠ ، ونقل قول المفيد(قدسّ سرّه): (وهذا حديث مشهور كالذى قبله لاتختلف العلماء بالآثار فى صحتها). وأضاف السيد الخوئى(قدسّ سرّه): (والمتحصل أن عبد الله بن الحسن مجروح مذموم ، ولا أقل من أنه لم يثبت وثاقته أو حسنه).

٢- جعلنا تاريخ هذا المؤتمر سنه١٢٦ ، لقول عبدالله بن الحسن فى خطبته: (وقد علمتم أنا لم نزل نسمع أن هؤلاء القوم إذا قتل بعضهم بعضاً خرج الأمر من أيديهم ، فقد قتلوا صاحبهم يعنى الوليد بن يزيد فهلمَّ نبايع محمداً) . ويزيد بن الوليد المعروف بالفاسق قتله سَرِيُّه الوليد بن يزيد المعروف بالناقص (يوم الخميس لليلتين بقيتا من من جمادى الآخره سنه ١٢٦). (الطبرى:٥/٥٥٦) .

وبويع ليزيد الناقص وامتنع أهل حمص عن بيعته ، ثم مات أو قتل بعد شهور ، ثم بويع لإبراهيم بن الوليد ، واضطرب أمر بنى أميه بينه وبين مروان بن محمد .

قال الطبرى:٥/٥٩٦: (ثم كان إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان غير أنه لم يتم له أمر.. وكان يسلم عليه جمعه بالخلافه ، وجمعه بالأمره ، وجمعه لا يسلمون عليه لا بالخلافه ولا بالأمره)!انتهى. وبعد صراع فى بقيه تلك السنه غلب مروان بن محمد الملقب بالحمار وبويع له فى أوائل سنه١٢٧. (تاريخ دمشق:٥٧/٣٢٧).

ومعنى ذلك أن نشاط الحسنيين بدأ فى تلك السنه، أى بعد ثوره زيد بسبع سنين ! أما العباسيون فكانوا تابعين لهم ومتحمسين لبيعه مهديهم محمد بن عبد الله ، كما صرح صالح بن على بن عبدالله بن عباس ، وابن أخيه المنصور ، أما أبو السفاح والمنصور محمد بن على فكان يومها فى الشام يعيش على سفره بنى أميه التى تصله فى منفاه فى الأردن ، وعندما شحت سفرتهم لاضطراب الخلافه احتاج السفاح والمنصور أن يلتحقا بعبد الله بن معاويه بن جعفر بن أبى طالب الذى ثار فى إيران فملك الأهواز وأصفهان فى سنه١٢٧ ، ووظفهما عنده ، كما تقدم .

وبهذا تسقط أكاذيب كثيره للعباسيين ، بأنهم أرسلوا دعاتهم الى خراسان زمن عمر بن عبد العزيز ! والصحيح أن أبا مسلم بدأ حركته فى أواخر سنه١٢٨ ، فى خلافه مروان الحمار ، ولم يعلن خلافه إبراهيم العباسى إلا فى أواخر سنه١٣٢ ، فقبض عليه مروان .

٣- عقدنا فى المعجم الموضوعى لأحاديث الإمام المهدى فصلاً فى تحريف البشاره النبويه وادعاء المهديه ، وقلنا إن معاويه ادعى المهديه فى مقابل مهدى بنى هاشم ، ثم ادعاها موسى بن طلحه بن عبيد الله ، ثم ادعاها من بنى هاشم اثنان هما محمد بن عبدالله بن الحسن المثنى ، ثم محمد بن عبد الله المنصور المعروف بالمهدى العباسى ،

وحاول أنصار كل منهما أن يطبقوا أحاديث المهدى الموعود على صاحبهم . وكان عبد الله بن الحسن المثنى أبرعهم ! فادعاها أول الأمر لنفسه:

(لم يزل عبد الله بن الحسن منذ كان صبياً يتوارى ويراسل الناس بالدعوه إلى نفسه ويسمى بالمهدى) ! (مقاتل الطالبيين/٢٣٩) . ثم ادعاها لابنه محمد ورباه تربيه خاصه وحجبه عن الناس وأشاع حوله الأساطير ! ففى تهذيب الكمال:٢٥/٤٦٧: (عن ابن أخى الزهرى: تجالسنا بالمدينه أنا وعبد الله بن حسن فتذاكرنا المهدى ، فقال عبد الله بن حسن: المهدى من ولد الحسن بن على . فقلت: يأبى ذاك علماء أهل بيتك ! فقال عبد الله: المهدى والله من ولد الحسن بن على ، ثم من ولدى خاصه).

لذلك نرجح أنه هو الذى زاد فى حديث البشاره النبويه: (واسم أبيه إسم أبى) ، مع أن أصله: إسمه إسمى وكنيته كنيتى ، وليس فيه: واسم أبيه إسم أبى !

وقد أقنع عبد الله حلفاءه العباسيين بمهديه ابنه وبايعوه ! فكان المنصور يأخذ بركاب محمد هذا ويقول: (هذا مهدينا أهل البيت) ! (مقاتل الطالبيين/٢٣٩) .

ثم عندما اختلفوا مع الحسنيين ادعى المنصور المهديه لابنه محمد ، المعروف بالمهدى العباسى ! ووضعوا له أحاديث عن ابن عباس وغيره مثل: (منا السفاح والمنصور ، والمهدى يسلمها إلى الدجال) . (العيون لابن قتيبه:١/٣٠٢).

٤- نلاحظ أن الأئمه(عليهم السّلام)تعمدوا فى مناسبات عديده أن يخبروا بنى العباس بأنهم سيحكمون ، فقد أخبر أمير المؤمنين(عليه السّلام)ابن عباس بأن طفله علياً هو أبو الملوك العباسيين ! وأخبر الإمام الباقر(عليه السّلام) المنصور بأنه سيحكم وسماه جباراً ! ثم أكد له ذلك الإمام الصادق(عليه السّلام) ، وأخبر أبناء عمه الحسنيين بأنهم لايصلون الى الحكم ، وأن العباسيين سيحكمون ويقتلونهم ! وهو عمل مقصود ، يحقق عده أهداف لخدمه الإسلام وأمته ، فمن جهه يثبت اختصاص الأئمه(عليهم السّلام)بعلم بعض المغيبات كرامةً من الله ورسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) . ومن جهه يقوى العباسيين على العمل ضد الأمويين ، كما يشجعهم على الحسنيين ! وكأن الله تعالى لم يشأ أن يحكم الحسنيون الأمه ،

لأنهم أسوأ من العباسيين فى حسدهم لأئمه أهل البيت(عليهم السّلام)وشيعتهم ، فقد يتبنون تجاههم سياسه الإباده التامه ! فأراد الله عز وجل أن يبعد ضرر حكمهم عن إسم الإمام الحسن(عليه السّلام) ، وعن الأئمه الحسينيين(عليهم السّلام)حتى لايقيسهم الناس بهم !

ويشبه ذلك حكم الحسينيين غير الأئمه(عليهم السّلام)كما فى ثوره زيد وابنه يحيى(رحمه الله). والعلويون كما فى ثوره عبد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر . فقد كانت مقومات النجاح متوفره لهم ولكن الصدفه ، بل الإراده الربانيه أطاحت بجهودهم !

٩– الحسنيون يُقنعون فقهاء البصره والمدينه بمبايعه مهديهم !

اشاره

نشط عبد الله بن الحسن المثنى وأولاده فى الدعوه الى مهديهم من سنه١٢٦ وأقنعوا أكثر علماء عصرهم بذلك ، فبايعه كبار فقهاء البصره والمدينه من معتزله وغيرهم

مثل عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء ، وحفص بن سالم ، وابن عجلان ، ومالك بن أنس ، وأبى حنيفه ، وغيرهم ! بعضهم بايعه فى زمن بنى أميه ، وبعضهم زمن بنى العباس ، وأفتوا بوجوب الخروج معه ، وبأن بيعه المسلمين للمنصور باطله لأنها بيعه إكراه ! ووفى هؤلاء الفقهاء والمتصوفه ببيعتهم لمحمد ، ولم ينكثوها كما نكثها المنصور وبنو عباس ، بل تحدوا العباسيين وأفتوا بالخروج عليهم بعد ثلاث عشره سنه من قيام دولتهم !

ففى الطبرى:٦/٢٢٨و٢٢٩، أن المنصور قال لمحمد بن عثمان بن خالد الزبيرى: (هيهْ يا عثمان ! أنت الخارج على أمير المؤمنين والمعين عليه؟! قال: بايعت أنا وأنت رجلاً بمكه ، فوفيت ببيعتى وغدرت بيعتك !... قال: أين المال الذى عندك؟ قال: دفعته إلى أمير المؤمنين(رحمه الله)! قال: ومن أمير المؤمنين؟ قال محمد بن عبد الله ! قال: أبايعته ؟ قال: نعم كما بايعتَه ! قال يا ابن اللخناء: قال ذاك من قامت عنه الإماء ! قال: إضرب عنقه . قال فأمر فضربت عنقه).

ويظهر أن واصل بن عطاء رئيس المعتزله ، وعمرو بن عبيد كبير علماء البصره ، قادا حركه بيعه الفقهاء لمهدى الحسنيين ! ففى مقاتل الطالبيين/١٩٦،

بسنده عن ابن فضاله النحوى قال: (اجتمع واصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد فى بيت عثمان بن عبد الرحمن المخزومى من أهل البصره ، فتذاكروا الجَوْر ، فقال عمرو بن عبيد: فمن يقول بهذا الأمر ممن يستوجبه وهو له

أهل؟ فقال واصل: يقوم به والله من أصبح خير هذه الأمه: محمد بن عبد الله بن الحسن . فقال عمرو بن عبيد: ما أرى أن نبايع ولا نقوم إلا مع من اختبرناه وعرفنا سيرته . فقال له واصل: والله لو لم يكن فى محمد بن عبد الله أمر يدل على فضله إلا أن أباه عبد الله بن الحسن فى سنه وفضله وموضعه ، قد رآه لهذا الأمر أهلاً ، وقدمه فيه على نفسه ، لكان لذلك يستحق ما نراه له ، فكيف بحال محمد فى نفسه وفضله ؟

قال يحيى(بن الحسن المذكور فى سند الحديث): وسمعت أبا عبيد الله بن حمزه يحدِّث قال: خرج جماعه من أهل البصره من المعتزله ، منهم واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وغيرهما ، حتى أتوا سويقه ، فسألوا عبد الله بن الحسن أن يُخرج لهم ابنه محمداً حتى يكلموه ، فضرب لهم عبد الله فسطاطاً ، واجتمع هو ومن شاوره من ثقاته أن يخرج إليهم إبراهيم بن عبد الله . فأخرج إليهم إبراهيم ، وعليه ريطتان ومعه عكازه ، حتى أوقفه عليهم ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر محمد بن عبد الله وحاله ، ودعاهم إلى بيعته ، وعذرهم فى التأخر عنه ، فقالوا: اللهم إنا نرضى برجل هذا رسوله ! فبايعوه وانصرفوا إلى البصره) !

ملاحظات

١- قوله: (اجتمع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد فى بيت عثمان بن عبد الرحمن المخزومى من أهل البصره). (عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد...

المخزومی حجازی سمع عروه بن الزبیر). (الجرح والتعدیل:۶/۱۵۷) .

فصاحب البیت الذی اجتمعوا فیه قرشی من الرواه ، وأبوه کان قاضی البصره (أخبار القضاه لابن حیان:۲/۱۴۲). وأمه أم کلثوم بنت أبی بکر . (تاریخ دمشق:۶۹/۲۴۹) .

۲- قوله: حتی أتوا سویقه . (موضع قرب المدینه یسکنه آل علی بن أبی طالب رضی الله عنه).(معجم البلدان:۳/۲۸۶). (فیه مساکن ونخیل للحسنیین).(أعیان الشیعه:۶/۹۹).

ومعناه أن وفد فقهاء البصره وشخصیاتها جاؤوا خصیصاً لیروا مهدی الحسنیین فإن اقتنعوا بشخصیته بایعوه . ویفاجؤک هنا أن مهدی الحسنیین غیَّبَه أبوه ، ولما طلبوا منه أن یریهم طلعته البهیه ، نصب لهم فسطاطاً أی خیمه کطبیره وعقد مجلساً ، ولم یخرج لهم مهدیه الأسمر بل أخرج بدله أخاه إبراهیم بزیِّ الصلحاء ! فکلمهم وأعجبهم فبایعوا مهدیهم لأن بدیله أعجبهم وعادوا الی البصره فرحین شاکرین ! فهل هذا سذاجه وبَلَهٌ من أولئک الفقهاء ، أو حیله ونفاق !

۳- بایع الحسن المثنی لولده المهدی عندما قتل یزید بن الولید۱۲۶ واشتد صراع بنی أمیه علی الخلافه ، وقد قتل یزید یزیداً فی وسط السنه ، والمرجح أن یکون مجئ فقهاء البصره ولقاءهم بالإمام الصادق(علیه السّلام)فی السنه التالیه۱۲۷ حیث جدد الحسن المثنی بیعه ولده ، وفیها تمت بیعه مروان الحمار بدمشق .

۴- یظهر أن بیعه فقهاء البصره وشخصیاتها لمهدی الحسنیین ، أثمرت شعبیه واسعه للحسنیین ، فبعد قتل مهدیهم فی المدینه سنه۱۴۵، ذهب أخوه إبراهیم الی البصره وسیطر علیها بسهوله ، وجند منها خمسین ألف مقاتل ، قصد فیها الکوفه ، ومدحه بشار بن برد وشجعه علی المنصور فقال:

إذا بلغ الرّأی المشوره فاستعن

برأی نصیحٍ أو نصاحه حازم

وآذن من القربی المقدّم نفسه

ولا تشهد الشوری امرءًا غیر کاتم

وما خير كفّ أمسك الغلّ أختها

وما خير سيف لم يوتّد بقائم

وخل الهوينا للضعيف ولا تكن

نؤوماً فإن الحزم ليس بنائم

وحارب إذا لم تعط إلا ظلامه

شبا الحرب خير من قبول المظالم

(نهايه الإرب:۳/۶/۷۱ ، وبهجه المجالس:لابن عبد البر/۲۱۲، والأغانی:۳/۱۵۰، ومحاضرات الراغب/۱۶).

۵- ذكر المؤرخون عـدداً آخر من الفقهاء بايعوا مهـدی الحسـنيين ، قال الذهبی فی تاريخه:۹/۲۳: (فلما قتل وولی المـدينه جعفر بن سـليمان ، أتوه بابن عجلان فكلمه كلاماً شديـداً وقال: خرجت مع الكذاب ! وأمر بقطع يده ، فلم ينطق إلا أنه حرك شـفتيه . فقال من حضر من العلماء: أصلح الله الأمير ، إن ابن عجلان فقيه المدينه وعابدها ، وإنما شبه عليه وظن أنه المهدی الذی جاءت فيه الروايه ، ولم يزالوا يرغبون إليه حتی تركه . ولزم عبيـد الله بن عمر ضـيعه له واعتزل فيهـا ، وخرج أخواه عبـد الله وأبو بكر مع محمد بن عبد الله ولم يقتلا ، عفا عنهما المنصور . واختفی جعفر الصادق وذهب إلی مال له بالفراغ معتزلاً للفتنه(رحمه الله)...

قـال سـعد بن عبـد الحميـد... أن مالكـاً اسـتفتیَ فی الخروج مع محمـد وقيـل له: إن فی أعناقنـا بيعه للمنصور ، فقـال: إنما بايعتم مكرهين وليس علی مكره يمين ! فأسرع الناس إلی محمد ، ولزم مالك بيته). والطبری:۶/۱۸۸

وفی الطبری:۶/۲۱۱: (أتیَ بابن هرمز إلی عيسی بعدما قتل محمد فقال: أيها الشيخ أمَا وَزَعَك فقهك عن الخروج مع من خرج ! قال: كانت فتنه شـملت الناس فشملتنا فيهم ! قال: إذهب راشداً ... سمعت مالك بن أنس يقول كنت آتی ابن هرمز فيأمر الجاريه فتغلق الباب وترخی الستر ، ثم يـذكر أول هـذه الأمه ثم يبكی حتی تخضل لحيته . قال: ثم خرج مع محمد فقيل له: والله ما فيك شئ ! قال قد علمت ، ولكن يرانی جاهل فيقتدی بی) . راجع:الطبری:۶/۲۲۶.

وفى الطبرى:۶/۲۲۶: (وخرج معه أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبى سبره... وخرج معه عبد الواحد بن أبى عون... وعبد العزيز بن محمد الدراوردى ، وعبد الحميد بن جعفر ، وعبد الله بن عطاء بن يعقوب وبنوه... وعبد الله وعطاء ويعقوب وعثمان وعبد العزيز بنو عبد الله بن عطاء . قال أبو جعفر لعيسى بن موسى: من استنصر مع محمد؟ قال: آل الزبير. قال ومَن؟ قال: وآل عمر . قال: أما والله لعن غير موده بهما له ولا محبه له ولا لأهل بيته) .

أقول: ترجع أسباب مبايعه الفقهاء والشخصيات لمهدى الحسنيين ، الى تنامى وعى الأمه لأمجاد على والحسن والحسين(عليهم السّلام)وأبنائهم الأئمه(عليهم السّلام) ، وثقتهم بهم ككل بدون تمييز بينهم وتصورهم أنهم يعملون لتحقيق العداله واحترام الإنسان ! كما ترجع الى الموجه التى أحدثتها جهود الإمام الباقر والصادق(عليهماالسّلام) ، وثوره زيد(رحمه الله). والى تفاقم ويلات المسلمين من بنى أميه ، وسوء ظنهم بالعباسيين ، وشعورهم بأن سياستهم نفس سياسه بنى أميه !

أما الأئمه(عليه السّلام)فكانوا يرون أن الحسنيين كالعباسيين إن لم يكونوا أسوأ منهم ! وقد تقدم موقف الإمام الصادق(عليه السّلام)وتكذيبه عبدالله بن الحسن فى ادعاء المهديه لابنه ، وإخباره المنصور الذى كان يأخذ بركابه بأنه سيقتله وأخاه ! ففى رجال الطوسى:۲/۴۷۳: (عن أبى غيلان قال: أتيت الفضيل بن يسار فأخبرته أن محمداً وإبراهيم ابنى عبد الله بن الحسن قد خرجا ، فقال لى: ليس أمرهما بشئ قال: فصنعت ذلك مراراً ، كل ذلك يرد على مثل هذا الرد . قال قلت: رحمك الله قد أتيتك غير مره أخبرك فتقول ليس أمرهما بشئ ، أفبرأيك تقول هذا ؟ قال فقال: لا والله ، ولكن سمعت أبا عبد الله(عليه السّلام)يقول: إن خرجا قتلا). وفى تاريخ الطبرى:۶/۲۲۳: (حدثتنى أمى أم حسين بنت عبد الله بن محمد بن على بن حسين قالت: قلت لعمى

جعفر بن محمد: إنی فديتک ما أمْر محمد بن عبد الله ؟ قال: فتنه يقتل فيها محمد عند بيت رومی ، ويقتل أخوه لأبيه وأمه بالعراق وحوافر فرسه فی ماء). انتهی.

وممن اقتدی بالإمام الصادق(عليه السّلام)سليمان بن الأعمش(رحمه الله)ولذلک نجا من فخ المنصور ، حيث زوَّرَ له كتاباً: (علی لسان محمد يدعوه إلی نصرته ، فلما قرأه قال: قد خبرناكم يا بنی هاشم فإذا أنتم تحبون الثريد ، فلما

رجع الرسول إلی أبی جعفر(المنصور) فأخبره ، قال: أشهد أن هذا كلام الأعمش). (الطبری:۶/۲۰۳).

۱۰– فقهاء البصره يحاولون إقناع الإمام الصادق(عليه السّلام)برأيهم

اشاره

يظهر أن الحسنيين دفعوا هؤلاء الفقهاء ليقنعوا الإمام الصادق(عليه السّلام)بالإنضمام اليهم ، فناقشهم الإمام(عليه السّلام)وأثبت لهم أن مشروع الحسنيين لايختلف عن مشروع بنی أميه ! لأنه لايقوم علی حكم الأمه بالعلم والفقه ، بل بالجبر والظن والهوی !

فی الكافی:۵/۲۳، والتهذيب:۶/۱۴۸، بسند صحيح عن عبد الكريم بن عتبه ، قال: (كنت قاعداً عند أبی عبد الله(عليه السّلام)بمكه إذ دخل عليه أناس من المعتزله ، فيهم عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء ، وحفص بن سالم مولی ابن هبيره ، وناس من رؤسائهم ، وذلک حدثان قتل الوليد واختلاف أهل الشام بينهم ، فتكلموا وأكثروا وخطبوا فأطالوا ، فقال لهم أبو عبد الله(عليه السّلام): إنكم قد أكثرتم علیَّ فأسندوا أمركم إلی رجل منكم وليتكلم بحججكم ويوجز ، فأسندوا أمرهم إلی عمرو بن عبيد ، فتكلم فأبلغ وأطال ، فكان فيما قال أن قال: قد قتل أهل الشام خليفتهم ، وضرب الله عز وجل بعضهم ببعض وشتت الله أمرهم ، فنظرنا فوجدنا رجلاً له دين وعقل ومروه ، وموضع ومعدن للخلافه ، وهو محمد بن عبد الله بن الحسن ، فأردنا أن نجتمع عليه فنبايعه ثم نظهر معه ، فمن كان بايعنا فهو منا وكنا منه ، ومن اعتزلنا

كففنا عنه ، ومن نصب لنا جاهـدناه ونصـبنا له على بغيه ورده إلى الحق وأهله . وقد أحببنا أن نعرض ذلك عليك فتدخل معنا ، فـإنه لاـ غنى بنا عن مثلك لموضـعك وكثره شـيعتك . فلما فرغ قال أبو عبـد الله(عليه السّـلام): أكلكم على مثل ما قال عمرو ؟ قالوا: نعم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ثم قال:

إنما نسـخط إذا عصـى الله فأما إذا أطيع رضينا . أخبرنى يا عمرو لو أن الأمه قلدتك أمرها وولتك بغير قتال ولا مؤونه وقيل لك ولِّها من شـئت ، من كنت توليها؟ قال: كنت أجعلها شورى بين المسلمين. قال: بين المسلمين كلهم؟ قال: نعم ، قال: بين فقهائهم وخيارهم ؟ قال: نعم ، قال: قريش وغيرهم؟ قال: نعم ، قال: والعرب والعجم ؟ قال: نعم .

قـال: أخبرنى يـا عمرو أتتولى أبـا بكر وعمر أو تتبرأ منهمـا ؟ قـال: أتولاهمـا ، فقال: فقـد خالفتهما ! ما تقولون أنتم تتولونهما أو تتبرؤون منهما ، قالوا: نتولاهما . قال: يا عمرو إن كنت رجلاً تتبرأ منهما فإنه يجوز لك الخلاف عليهما ، وإن كنت تتولاهما فقد خالفتهمـا ! قـد عهـد عمر إلى أبى بكر فبـايعه ولم يشـاور فيه أحـداً ، ثم ردها أبو بكر عليه ولم يشاور فيه أحـداً ! ثم جعلها عمر شورى بين سـته وأخرج منها جميع المهاجرين والأنصار غير أولئك الستة من قريش ! وأوصى فيهم شيئاً لا أراك ترضى به أنت ولا أصـحابك ، إذ جعلتها شورى بين جميع المسـلمين ! قال: وما صـنع؟ قال: أمر صهيباً أن يصلى بالناس ثلاثه أيام ، وأن يشاور أولئك السـته ليس معهم أحد ، وابن عمر يشاورونه وليس له من الأمر شـئ ، وأوصـى من بحضـرته من المهاجرين والأنصار إن مضت ثلاـثه أيـام قبل أن يفرغوا أو يبايعوا رجلاً أن يضـربوا أعناق أولئك السـته جميعاً ! فإن اجتمع أربعه قبل أن تمضـى ثلاثه أيام وخالف اثنان أن يضربوا أعناق الإثنين ! أفترضون بهذا أنتم فيما تجعلون من

الشورى فى جماعه من المسلمين ؟ قالوا: لا .

ثم قال: يا عمرو ، دع ذا ، أرأيت لو بايعت صاحبك الذى تدعونى إلى بيعته ثم اجتمعت لكم الأمه فلم يختلف عليكم رجلان فيها ، فأفضتم إلى المشركين الذين لا يسلمون ولا يؤدون الجزيه ، أكان عندكم وعند صاحبكم من العلم ما تسيرون بسيره رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى المشركين فى حروبه ؟ قال: نعم ، قال: فتصنع ماذا؟ قال: ندعوهم إلى الإسلام فإن أبوا دعوناهم إلى الجزيه . قال: وإن كانوا مجوساً ليسوا بأهل الكتاب؟ قال: سواء ، قال: وإن كانوا مشركى العرب وعبده الأوثان؟ قال: سواء ، قال: أخبرنى عن القرآن تقرؤه ؟ قال: نعم ، قال: إقرأ: قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ . فاستثناء الله عز وجل واشتراطه من الذين أوتوا الكتاب فهم والذين لم يؤتوا الكتاب سواء؟ قال: نعم ، قال عمن أخذت ذا ؟ قال: سمعت الناس يقولون ! قال: فدع ذا ، فإن هم أبوا الجزيه فقاتلتهم فظهرت عليهم كيف تصنع بالغنيمه؟ قال:أخرج الخمس وأقسم أربعه أخماس بين من قاتل عليه. قال: أخبرنى عن الخمس من تعطيه؟ قال: حيثما سمى الله ، قال فقرأ: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ. قال: الذى للرسول من تعطيه؟ ومن ذو القربى قال: قد اختلف فيه الفقهاء فقال بعضهم: قرابه النبى وأهل بيته ، وقال بعضهم: الخليفه ، وقال بعضهم: قرابه الذين قاتلوا عليه من المسلمين ، قال: فأى ذلك تقول أنت؟ قال: لا أدرى ، قال: فأراك لا تدرى فدع ذا.... قال: نعم ، قال: فقد خالفت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى كل ما قلت فى سيرته ، كان رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) يقسم صدقه أهل البوادى فى أهل البوادى وصدقه أهل الحضر فى أهل الحضر ولا

يقسمه بينهم بالسويه ، وإنما يقسمه على قدر ما يحضره منهم وما يرى ، وليس عليه فى ذلك شئ موقت موظف... ثم أقبل على عمرو بن عبيد فقال له:

إتق الله ، وأنتم أيها الرهط فاتقوا الله ، فإن أبى حدثنى وكان خير أهل الأرض وأعلمهم بكتاب الله عز وجل وسنه نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم) أن رسول الله قال: من ضرب الناس بسيفه ودعاهم إلى نفسه وفى المسلمين من هو أعلم منه ، فهو ضَالٌّ متكلف) .

ملاحظات

١- بين لهم الإمام(عليه السّلام)فى احتجاجه أنهم وغيرهم لايملكون آليه لانتخاب خليفه ، وأنهم لاعلم لهم بفقه الإسلام ليحكموا به المسلمين . وهما دليلان على ضروره وجود الإمام المعصوم . والعصمه أمر خفى يعلمه الله

تعالى ولا يعلمه البشر: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ . كما أن الحاكم يحتاج الى علم بالكتاب وغيره ، وهو علم يورثه الله للأئمه المختارين من عتره نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقط: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا .

٢- أثبت الإمام(عليه السّلام)لفقهاء البصره أنهم لاعلم لهم بالأحكام الشرعيه فى مسائل ماليه محسوسه كتوزيع غنائم الحرب والجزيه والصدقات ، فكيف بغيرها ! وإذا كانوا هم فقهاء الأمه لايعرفون فكيف بمن سيبايعونه وهو أقل علماً منهم ؟!

٣- وخلص الإمام(عليه السّلام)الى بيان شرط الأعلم أمام كل طامح لحكم المسلمين ، وإذا اعترف المسلمون بهذا الشرط فى قائد الحركه والدوله فسيصلون الى أهل البيت(عليهم السّلام) ، الذين هم أعلم الأمه !

٤- ألفت الإمام(عليه السّلام)فقهاء البصره الى شورى عمر المزعومه ، وتناقضه مع أبى بكر كما ألفت الى سنه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وبعد الحكام عنها ، بل عدم فهمهم لها .

ومما يتصل بالموضوع قول الإمام الصادق(عليه السّلام): (إن القتال مع غير الإمام المفترض

طاعته حرام مثل الميته والدم ولحم الخنزير) ! (الكافى:۵/۲۴) وقول مهدى العباسيين المتقدم للإمام الصادق(عليه السّلام)يوماً: (والله إنى لأعلم منك وأسخى منك وأشجع منك ! فقال: أما ما قلت إنك أعلم منى فقد أعتق جدى وجدك ألف نسمه من كد يده فسمهم لى ، وإن أحببت أن أسميهم لك إلى آدم ، فعلت) ! (المناقب:۳/۳۵۵).

۱۱- لم يستفد الحسنيون من القاعده الزيديه وضيعوا فرصاً ذهبيه

نلاحظ فى تاريخ حركه الحسنيين (بقطع النظر عن أن هدفهم دنيوى) أنهم كانت تنقصهم المبادره وسرعه الإقدام ، وكأن الله شاء أن لا يحكموا ! فتراهم لم يشاركوا زيداً(رحمه الله)فى ثورته ، مع أن عبدالله بن الحسن كان شخصيه بارزه ، لكن اكتفى بادعاء المهديه لابنه بعد حركه زيد(رحمه الله) . (تاريخ الدوله العباسيه/۳۸۴).

ثم أوصى لهم يحيى بن زيد(رحمه الله)فقال للمتوكل بن هارون عن نسخه الصحيفه: (فهى أمانه لى عندك حتى توصلها إلى ابنى عمى محمد وإبراهيم ابنى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على(عليه السّلام)فإنهما القائمان فى هذا الأمر بعدى). لكنهم لم يقوموا بعد شهادته(رحمه الله)بنشاط مهم ، واكتفوا بأخذ البيعه لمهديهم سنه ۱۲۷ ، وبنشاطهم فى البصره مع الفقهاء الذين بايعوا مهديهم .

وكانت نظره عبد الله بن الحسن لأهل الكوفه سيئه ، قال: (أهل الكوفه نفخ فى العلانيه ، خَوَرٌ فى السريره ، هرجٌ فى الرخاء ، جزعٌ فى اللقاء ، تتقدمهم ألسنتهم ولا تشايعهم قلوبهم ، ولقد تواترت إلى كتبهم بدعوتهم فصممت عن ندائهم ، وألبست قلبى غشاء عن ذكرهم ، يأساً منهم واطراحاً لهم ، وما لهم مثل إلا كما قال على بن أبى طالب: إن أهملتم خضتم ، وإن حوربتم خرتم ، وإن اجتمع الناس على إمامه طعنتم ، وإن أجبتم إلى مشقه نكصتم). (كامل ابن الأثير:۵/۲۳۵) .

ومع الإشكال على كلامه فى تقييم أهل الكوفه ، فلا عذر له فى عدم التحرك فى إيران لجمع أنصار يحيى(رحمه الله)ومواصله حركته بعد أن أوصى لهم ، خاصه بعد أن رفع أبو مسلم الخراسانى شعار الثأر بدم يحيى وأمر الناس بالبكاء عليه !

لكنه تأخر حتى حج إبراهيم بن محمد ومعه قحطبه سنه ١٢٩ ، فاقترح أن يرسل ولده محمداً ليبايعوا له فى خراسان ! (حج (إبراهيم) فى سنه تسع وعشرين ومئه وحج معه قحطبه ، فلقيه عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب بمكه فاستسلفه مالاً وقد بلغه أن قحطبه قدم عليه بمال من خراسان ، فقال له إبراهيم: كم تريد؟ قال: أريد أربعه آلاف دينار ، فقال إبراهيم: والله ما هى عندى ولكن هذه ألف دينار فخذها صله ، وأمر عروه مولاه بحملها إليه . وانصرفوا صادرين من حجهم وقد سقط إلى عبد الله بن الحسن وَضَحٌ من أمر إبراهيم ، فلما صاروا إلى المدينه اتخذ عبد الله بن الحسن طعاماً فدعا أهل بيته ، ودعا إبراهيم ومن كان معه فلما طعموا قال عبد الله لإبراهيم ، وليس معهما إلا رجلان من مشايخهم: إنه قد بلغنا أن أهل خراسان قد تحركوا لدعوتنا ، فلو نظرنا فى ذلك فاخترنا منا من يقوم بالأمر فيهم ، فقال إبراهيم: نجمع مشايخنا فننظر فلن نخرج مما اتفقوا عليه . وافترقا على ذلك ، وجمع أهله وأهل بيته وبعث إلى إبراهيم ومعه يومئذ داود بن على ويحيى بن محمد ، فلما أتوه قدم إليهم الطعام فلما فرغوا من طعامهم قال عبد الله: إنه قد انتهى إلى تشمير أهل المشرق فى الدعاء إلى آل محمد، فانظروا فى ذلك واتفقوا على رجل يقوم بالأمر فتأتيهم رسله . فقال بعضهم: أنت أسن أهل بيتك فقل ، فقال: نعم ، محمد ابنى فقد أملته الشيعه ، وهو فى فضله ونعمه الله عليه ، فوصفه بالفضل فأسكت القوم . فقال إبراهيم: سبحان الله يا أبا محمد ، تدع مشايخنا وذوى الأسنان منا وتدعونا إلى فتى كبعضنا ! لو دعوتنا إلى نفسك أو إلى

بعض من ترى . ما هاهنا أحد من ذوى الأسنان يرضى بهذا فى نفسه وإن أعطاك الرضا فى علانيته ! قال من حضر منهم: صدق وبرَّ ، فأيقن(إبراهيم) بأن قد وطأ الأمر لنفسه . وانصرف إبراهيم إلى منزله من السراه). (تاريخ الدوله العباسيه/٣٨٧).

فلماذا لم يبادر عبد الله ويرسل أحداً الى خراسان الى جنب أبى مسلم ، أو موازياً له ؟ لعل سببه أنه يعرف أن هوى أبى مسلم مع أولاد العباس ، وأنه يخاف أن يغضب عليه الخليفه مروان ، فقد كان يحتفظ معه بعلاقه حسنه: (قال مروان بن محمد لعبد الله بن الحسن: إئتنى بابنك محمد . قال: وما تصنع به يا أمير المؤمنين؟ قال: لا شئ إلا أنه إن أتانا أكرمناه وإن قاتلناه، وإن بعد عنا لم نُهِجْهُ.. عن المغبره بن زميل العنبرى أن مروان بن محمد قال له: ما فعل مهديكم؟ قال: لا تقل ذلك يا أمير المؤمنين فليس كما يبلغك. فقال: بلى ، ولكن يصلحه الله ويرشده). (مقاتل الطالبيين/١٧٥) .

ومعناه أن مروانـاً كان يعلم بمشروع الحسنيين ، وقد قرر أن لايهيجهم قبل أن يظهروا حركتهم ! ولذا اتهمهم العباسيون بأنهم حركوا مروانـاً ضد إبراهيم (الإمام) وأنهم السبب فى سجنه وقتله ، فزعموا أن عبدالله كتب له: (إنك تظن يا أمير المؤمنين أن أحداً لا ينازعكم ملككم غير بنى أبى طالب ، هذا إبراهيم بن محمد فى جوارك بالشام قد زحفت إليك شيعته من خراسان . فقال إبراهيم: كذب عبد الله بن الحسن يا أمير المؤمنين ! أفلا ينصح لك فى محمد ابنه الذى يزعم أنه مهدى هذه الأمه ، وهو مستخف منك ومن الوليد بن يزيد ومن هشام بن عبد الملك ، تربصه للخلافه). (تاريخ الدوله العباسيه/٣٩٤).

ثم زعم العباسيون أن مروانـاً أحضر عبد الله الى حران ، فدافع عن نفسه بأنه ليس عنده حركه بل الحركه فى خراسان تأخذ البيعه لإبراهيم ! (فقال له عبد الله بن

الحسن: وما أنا وهذا ، وصاحب أمرهم إبراهيم بن محمد وهو المتحرك لها ، وكان أبوه من قبله على مثل رأيه فشأنك به ! فحلفه على براءته مما ظن به فحلف له ، ولما حلف له أخذ بيعته وخلى عنه). (تاريخ الدوله العباسيه/۳۹۴) .

ولا نعلم صدق هذه التهمه ، لكن المؤكد أن الحسنيين فوّتوا فرصاً كثيره ، وآخرها أن القائد بن هبيره الذى كان معه عشرون ألف مقاتل وكان مرابطاً فى واسط ، ولم يستطع جيش أبى مسلم الخراسانى والسفاح الإنتصار عليه طوال سنه: (بعث ابن هبيره إلى محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بأن يبايع له ، فأبطأ عنه جوابه) . (ابن خلدون:۳/۱۷۵) .

أما العباسيون فلم يفوتوا الفرصه ، واعتمدوا على الإيرانيين ، ووثقوا علاقتهم مع كبيرهم بكير بن ماهان ، الذى أرسل فتاه أبا مسلم الى خراسان وكان ابن۱۹ سنه ، فلم يقبله المعارضون ، ثم عاود إرساله فى السنه التاليه۱۲۹، وأمره أن يبايع للرضا من آل محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، بدون تسميه أحد ، فأخذ يسجل نجاحاته ، كما يأتى !

۱۲– رساله أبى سلمه الخلال الى الإمام الصادق(عليه السّلام)وبقيه العلويين

من المؤكد فيما يسمى الثوره العباسيه أو الحسنيه ، أنها كانت إيرانيه بقياده الفرس ، وأنهم قدموها الى العباسيين الذين لم يتعبوا فيها ، ولم يقاتلوا إلا بعد أن بايعهم القاده الفرس بالخلافه ، وظهر انتصارهم على الخليفه الأموى المكسور !

أما صُنّاع الثوره فهم ثلاث شخصيات: بكير بن ماهان وهو المؤسس والمنظر والقائد حتى مات فى أواخر سنه۱۲۷. (كامل ابن الأثير:۵/۳۳۹) . وبعده صهره أبو سلمه الخلال الذى استخلفه بكير رئيساً للحركه فى الكوفه فقاد الثوره وهو مختف فى الكوفه حتى دخل الجيش الخراسانى العراق فحرر الكوفه من بنى أميه بخطه

ذكيه . وأبو مسلم الخراسانى غلام بكير ، الذى أرسله الخلال الى إيران فقاد الثوره وأجاد العمل سياسياً وعسكرياً ، واستفاد من الخلاف المضرى اليمنى ، واستولى على إيران فى نحو سنتين ، قريه قريه ومدينه ومدينه ، من أقصى خراسان حتى الأهواز وحلوان ، الى داخل العراق .

وسجل التاريخ لأبى سلمه حركه غريبه عندما أكمل تحرير إيران ووصلت قواته الى الكوفه ، ولم يبق إلا معركه واسط المحاصره ، ومعركه حران مع الخليفه الأموى المكسور ، وعندما وصل العباسيون الى الكوفه من الشام والحجاز وفيهم أولاد محمد بن على وهم السفاح والمنصور ، بعد أن كان أبو مسلم أعلن أخاهم إبراهيم خليفه ، فسجنه مروان فى حران وقتله .

والحركه الغريبه أن أبا سلمه قام بحبس بنى العباس فى الكوفه أربعين يوماً أو شهرين ، بحجه كتمان أمرهم حتى يتهيأ الجو السياسى ، بل رووا أنه أهانهم ولم يعطهم أجره الجمال الذى حملهم الى الكوفه ! وكتب الى ثلاثه من العلويين هم الإمام الصادق(عليه السّلام)وعبدالله بن الحسن وعمر بن على ، يقول إنا دعونا الناس الى الرضا من آل محمد ولم نسم شخصاً ، ويعرض عليهم أن يأخذ لهم البيعه ! وأوصى رسوله أن يبدأ بالإمام الصادق(عليه السّلام)فإن أجابه فلا يوصل الرسالتين الى عبد الله وعمر ! لكن أبا الجهم مولى باهله وهو قائد صغير عند أبى مسلم عرف بالأمر فى أثناء هذه المده ، فحرك بعض القاده الصغار ضد أبى سلمه وأخرجوا العباسيين من حبسهم فاعتذر أبو سلمه بأنه كان يُحكم الأمر للعباسيين !

قال فى عمده الطالب/١٠١: (ولما قدم أبو العباس السفاح وأهله سراً على أبى سلمه الخلال الكوفه ، ستر أمرهم وعزم أن يجعلها شورى بين ولد على والعباس حتى يختاروا هم من أرادوا ، ثم قال: أخاف أن لا يتفقوا ، فعزم على أن يعدل

بالأمر إلى ولد على من الحسن والحسين ، فكتب إلى ثلاثه نفر منهم: جعفر بن محمد على بن الحسين ، وعمر بن على بن الحسين ، وعبد الله بن الحسن ، ووجه بالكتب مع رجل من مواليهم من ساكنى الكوفه ، فبدأ بجعفر بن محمد فلقيه ليلاً وأعلمه أنه رسول أبى سلمه وأن معه كتاباً إليه منه ، فقال: وما أنا وأبو سلمه وهو شيعه لغيرى؟ فقال الرسول: تقرأ الكتاب وتجيب عليه بما رأيت . فقال جعفر لخادمه: قدم منى السراج ، فقدمه فوضع عليه كتاب أبى سلمه فأحرقه فقال: ألا تجيبه؟ فقال: قد رأيت الجواب !

فخرج من عنده وأتى عبد الله بن الحسن بن الحسن فقبل كتابه ، وركب إلى جعفر بن محمد فقال له: أى أمر جاء بك يا أبا محمد ، لو أعلمتنى لجئتك؟

فقال: أمر يجلُّ عن الوصف ! قال: وما هو يا أبا محمد ؟ قال: هذا كتاب أبى سلمه يدعونى لأمر يجل عن الوصف! قال: وما هو يا أبا محمد ؟ قال: هذا كتاب أبى سلمه يدعونى لأمر ويرانى أحق الناس به وقد جاءته شيعتنا من خراسان !

فقال له جعفر الصادق(عليه السّلام): ومتى صاروا شيعتك؟ أأنت وجهت أبا سلمه إلى خراسان وأمرته بلبس السواد ؟ هل تعرف أحداً منهم باسمه ونسبه؟ كيف يكونون من شيعتك وأنت لا تعرفهم ولا يعرفونك ! فقال: عبد الله: إن كان هذا الكلام منك لشئ ! فقال جعفر(عليه السّلام): قد علم الله أنى أوجب على نفسى النصح لكل مسلم فكيف أدخره عنك فلا تُمنينَّ نفسك الأباطيل ، فإن هذه الدوله ستتم لهؤلاء القوم ولا تتم لأحد من آل أبى طالب ، وقد جاءنى مثل ما جاءك ! فانصرف غير راض بما قاله . وأما عمر بن على بن الحسين فرد الكتاب وقال: ما أعرف كاتبه فأجيبه).

يدل هذا النص وغيره على أن أبا سلمه الخلال أراد أن يغير مسار الخلافه من بنى العباس الى بنى على(عليه السّلام)، ولم يكن عمله هذا بدافع عقائدى لشهاده الإمام

الصادق(عليه السّلام)بأنه شيعه لغيره ! بل بحسابات سياسيه لمصلحه الإيرانيين تنسجم مع هدف سلفه مؤسس الثوره بكير بن ماهان ، فهو يعبر عن أفكاره أكثر من غلامه أبى مسلم ، وأكثر من قائده قحطبه وأولاده الشيبانيين !

وتلاحظ فى النص أن عبدالله بن الحسن اهتز فرحاً بأمل كاذب ضلله به أبو سلمه ، فنصحه الإمام(عليه السّلام)فأساء به الظن كعادته ! وأرسل الى أبى سلمه أن يبايع لابنه محمد ! لكن حركه أبى الجهم أحبطت خطه أبى سلمه وفرضت السفاح.

١٣- بيعه الإيرانيين للسفاح وطلبه حضور الحسنيين للبيعه

من أدق التعابير عن إنتاج الخلافه العباسيه ، قول ابن حبان فى الثقات:٢/٣٢٣: (وولى أبو مسلم أبا العباس ، واسمه عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وذلك يوم الجمعه لثلاث عشره ليله خلت من شهر ربيع الأول سنه اثنتين وثلاثين ومائه... وهو أول عباسى تولى الخلافه

). انتهى.

وأخذت الشخصيات ووجهاء القبائل تتوافد من الحجاز والعراق لبيعه للسفاح فى عاصمته الأنبار ، وفى تاريخ اليعقوبى:٢/٣٥٩: (وقدم عبد الله بن الحسن بن الحسن على أبى العباس ، ومعه أخوه الحسن بن الحسن بن الحسن ، فأكرمه أبو العباس وبرَّه وآثره ، ووصله الصلات الكثيره . ثم بلغه عن محمد بن عبد الله أمر كرهه ، فذكر ذلك لعبد الله بن الحسن ، فقال: يا أمير المؤمنين ما عليك من محمد شئ تكرهه . وقال له الحسن بن الحسن أخو عبد الله بن الحسن: يا أمير المؤمنين أتتكلم بلسان الثقه والقرابه أم على جهه الرهبه للملك والهيبه للخلافه ؟ فقال: بل بلسان القرابه . فقال: أرأيت يا أمير المؤمنين إن كان الله قضى لمحمد أن يلى هذا الأمر ثم أجلبت وأهل السماوات والأرض معك أكنت دافعاً عنه؟ قال: لا ! قال: فإن كان لم يقض ذلك لمحمد ثم أجلب محمد ، وأهل السماوات

والأرض معه أيضـرك محمـد ؟ قال: لا والله ! ولا القول إلا ما قلت ! قال: فلم تنغص هـذا الشـيخ نعمتك عليه ومعروفك عنده ؟ قال: لا تسـمعنى ذاكراً له بعد اليوم . وبلغ أبا العباس أن محمد بن عبد الله قد تحرك بالمدينه ، فكتب إلى عبد الله بن الحسن فى ذلك وكتب فى الكتاب:

أريد حياته ، ويريد قتلى

عذيرك من خليلك من مراد

فكتب إليه عبد الله بن الحسن:

وكيف يريد ذاك ، وأنت منه

بمنزله النياط من الفؤاد

وكيف يريد ذاك ، وأنت منه

وأنت لهاشم رأس وهاد

وطفئ أمر محمد فى خلافه أبى العباس ، فلم يظهر منه شئ . وكان متى بلغ أبا العباس عنه شئ ذكر ذلك لعبد الله فيقول: يا أمير المؤمنين ! إنـا نحميهـا بكـل قـذاه يخل ناظرك منها ، فيقول: بك أثق ، وعلى الله أتوكل. وكان أبو العباس كريماً حليماً جواداً ، وصولاً لذوى أرحامه). وبعضه تاريخ بغداد:٩/٤٣٨ .

١٤- جعل المنصور هدفه الأول القبض على مهدى الحسنيين

(لمـا اسـتخلف أبو جعفر(المنصور) لم تكن له همه إلا طلب محمـد والمسأله عنه وما يريـد ، فـدعا بنى هاشم رجلاً رجلاً كلهم يُخْليه (يُفرده) فيسألهم عنه ، فيقولون يا أمير المؤمنين قد علم أنك قد عرفته يطلب هذا الشأن قبل اليوم ، فهو يخافك على نفسـه ، وهو لا يريد لك خلافاً ولا يحب لك معصيه وما أشبه هذه المقاله ، إلا حسن بن زيد فإنه أخبره خبره وقال: والله ما آمن وثوبه عليـك... وقـد ذكر أن محمـداً كـان يـذكر أن أبـا جعفر ممن بـايع له ليله تشـاور بنو هاشم بمكه فيمن يعقـدون له الخلافه حين اضطرب أمر بنى مروان ، مع سائر المعتزله الذين كانوا معهم هنالك).

(الطبرى فى تاريخه:٦/١٥٥، وأبو الفرج فى مقاتل الطالبيين/١٤٣، والذهبى فى تاريخه:٩/١٥).

ووصف الطبرى وغيره بحث المنصور عن مهدى الحسنيين ، فقال:۶/۱۵۷: (اشترى أبو جعفر رقيقاً من رقيق الأعراب ، ثم أعطى الرجل منهم البعير والرجل البعيرين والرجل

الـذَّوْد (عـده أباعر) وفرقهم فى طلب محمـد فى ظهر المـدينه ، فكان الرجل منهم يرد الماء كالمار وكالضال فيفرون عنه... قـدم محمد البصره مختفياً فى أربعين فأتوا عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال له عبد الرحمن: أهلكتنى وشـهرتنى ، فانزل عنـدى وفرق أصـحابك، فأبى! فقال: ليس لك عندى منزل ، فنزل فى بنى راسب... قدم محمد فنزل على عبد الله بن شـيبان أحـد بنى مره بن عبيـد فأقام سـته أيام ثم خرج فبلغ أبا جعفر مقدمه البصـره ، فأقبل مغذاً حتى نزل الجسـر الأكبر... وكان محمد قد خرج قبل مقدم أبى جعفر...

ووصف زيـاد والى المـدينه مجئ المنصور الى المـدينه وتحيره وقلقه فى أمر مهـدى الحسـنيين الى حـد الهوس ! قال: (فأدخلنى ووقف خلفى بين البابين فإذا الشـمع فى نواحى القبه فهى تزهر ، ووصيف قائم فى ناحيتها ، وأبو جعفر مُحْتَبٍ بحمائل سيفه على بسـاط ، ليس تحته وسـاده ولاـ مصـلى ، وإذا هو منكس رأسه ينقر بجُرْز فى يـده ، قـال فأخبرنى الربيع أنها حاله من حين صـلى العتمه إلى تلك الساعه ! قال: فما زلت واقفاً حتى إنى لأنتظر نداء الصبح وأجد لذلك فرجاً ، فما يكلمنى بكلمه ، ثم رفع رأسه إلىَّ فقال: يا ابن الفاعله أين محمد وإبراهيم؟!

قـال: ثم نكس رأسه ونكت أطول ممـا مضـى له ، ثم رفع رأسه الثانيه فقال: يا ابن الفاعله أين محمـد وإبراهيم ؟ قتلنى الله إن لم أقتلك ! قال: قلت له: أنت نفرتهما عنك ! بعثت رسولا بالمال الذى أمرت بقسـمه على بنى هاشم فنزل القادسيه ثم أخرج سكيناً يحده وقال: بعثنى أمير المؤمنين لأذبح محمداً وإبراهيم ، فجاءتهما بذلك الأخبار فهربا) ! (الطبرى:۶/۱۶۲).

(استعمل أبو جعفر على المدينه محمد بن خالد بعد زياد ، وأمره بالجد فى طلب محمد وبسط يده فى النفقه فى طلبه ، فأغذ السير حتى قدم المدينه هلال رجب سنه ۱۴۱ فوجد فى بيت المال سبعين ألف دينار وألف ألف درهم ، فاستغرق ذلك المال ، ورفع فى محاسبته أموالاً كثيره أنفقها فى طلب محمد ، فاستبطأه أبو جعفر واتهمه ، فكتب إليه أبو جعفر يأمره بكشف المدينه وأعراضها وأمر القسرى أهل المدينه فلزموا بيوتهم سبعه أيام وطافت رسله والجند ببيوت الناس يكشفونها لا يحسون شيئاً... فلما استبطأه أبو جعفر ورأى ما استغرق من الأموال عزله... جَدَّ أبو جعفر حين حبس عبد الله فى طلب ابنيه ، فبعث عيناً له وكتب معه كتاباً على ألسن الشيعه إلى محمد يذكرون طاعتهم ومسارعتهم ، وبعث معه بمال وألطاف فقدم الرجل المدينه... وكان لأبى جعفر كاتب على سره كان متشيعاً فكتب إلى عبد الله بن حسن بأمر ذلك العين وما بعث له...

قال لى السندى مولى أمير المؤمنين: أتدرى ما رفع عقبه بن سلم عند أمير المؤمنين؟ قلت: لا ، قال أوفد عمى عمر بن حفص وفداً من السند فيهم عقبه فدخلوا على

أبى جعفر ، فلما قضوا حوائجهم نهضوا فاسترد عقبه فأجلسه ثم قال له: من أنت؟ قال: رجل من جند أمير المؤمنين وخدمه صحبت عمر بن حفص . قال: وما اسمك؟ قال عقبه بن سلم بن نافع . قال: ممن أنت؟ قال: من الأزد ، ثم من بنى هناءه . قال: إنى لارى لك هيأه وموضعاً وإنى لأريدك لأمر أنا به معنىٌّ لم أزل أرتاد له رجلاً عسى أن تكونه ، إن كفيتنيه رفعتك ، فقال: أرجو أن أصدِّق ظن أمير المؤمنين فىَّ .. ثم ذكر الطبرى كيف وجهه للتجسس على عبدالله بن الحسن وأولاده وأنه تقرب منهم فوثقوا به ، وعرف الوقت الذى وقتوه لخروجهم). (تاريخ الطبرى:۶/۱۵۷:)

ووضع المنصور عليه العيون وكـان يـداهمه فيفلت منه: (خرج إليه بالخيـل والرجال ففزع منه محمـد فأَحْضَـرَ (أسـرع فرسه) شَـدّاً فأفلت ، وله ابن صـغير ولد فى خوفه ذلك وكان مع جاريه له ، فهوى من الجبل فتقطع) ! وعندما خرج محمد حبس قائد السـريه (فلم يزل محبوساً حتى قتل محمد) . (تاريخ الطبرى:۶/۱۶۹).

وسمع المنصور أن شخصاً إسمه وَبَر المزنى رآه فكتب يطلبه: (فحُمل إليه رجل منهم يدعى وبراً فسأله عن قصه محمد وما حكى له العين؟ فخلف أنه ما يعرف من ذلك شيئاَ ، فأمر به فضرب سبعمائه سوط وحبس حتى مات) ! (الطبرى:۶/۱۶۲).

وبَصَّر عليه عنـد المنجمين ! فكتب الى واليه على المـدينه: (إن محمـداً ببلاـد فيها الأترج والأعناب فاطلبه بها... قال هـذه رضوى فطلبه فلم يجده). (الطبرى:۶/۱۶۲).

وكان واليه يحضـر العلويين ويهددهم ليسـلموا محمداً وإبراهيم ! (بعث إلينا رياح فأتيته أنا وجعفر بن محمد بن على بن حسين ، وحسـين بن على بن حسين بن على ، وعلى بن عمر بن على بن حسين بن على ، وحسن بن على بن حسين بن على بن حسين بن على ، ورجال من قريش ، منهم إسماعيل بن أيوب بن سلمه بن عبد الله بن الوليد بن المغيره ، ومعه ابنه خالد ، فإنا لعنده فى دار مروان... فوثب ابن مسـلم بن عقبه وكان مع رياح فاتكأ على سـيفه فقال: أطعنى فى هؤلاء فاضـرب أعناقهم . فقال: على بن عمر: فكدنا والله تلك الليله أن نطيح حتى قام حسين بن على فقال: والله ما ذاك لك إنا على السمع والطاعه).(الطبرى:۶/۱۸۴).

وسـجلت المصادر إحضار المنصور لعبـد الله بن الحسن والإمام الصادق(عليه السّـلام) وتهديـدهما بالقتل إن لم يحضـرا محمداً ! ففى الخرائج:۲/۶۳۵ ، عن الإمام الصادق(عليه السّـلام) قال: (دعانى أبو جعفر الخليفه ومعى عبد الله بن الحسن ، وهو يومئذ نازل بالحيره قبل أن تبنى بغداد ، يريد قتلنا لا يشك الناس فيه . فلما دخلت عليه دعوت الله

بكلام ، وقد قال لابن نهيك وهو القائم على رأسه: إذا ضربت بإحدى يدىَّ على الأخرى فلا تناظره حتى تضرب عنقه ! فلما تكلمت بما أريد ، نزع الله من قلب أبى جعفر الخليفه الغيظ . فلما دخلت أجلسنى مجلسه وأمر لى بجائزه).

وفى الغارات:٢/٨٥٠: عن ابن عبيد: (رأيت جعفر بن محمد وعبد الله بن الحسن بالغرى عند قبر أمير المؤمنين(عليه السّلام)فأذن عبد الله وأقام الصلاه وصلى مع جعفر ، وسمعت جعفراً يقول:هذا قبر أمير المؤمنين(عليه السّلام)).

أقول: كان المنصور يعرف جيداً أن الإمام الصادق(عليه السّلام)رفض ادعاء الحسنيين مهديه محمد ، لكنه وجدها فرصه لقتل الإمام(عليه السّلام) ، كما سيأتى !

وعندما كان المنصور فى الحج حبس شخصيات آل الحسن ! (لما حج أبو جعفر فى سنه ١٤٠ ، أتاه عبد الله وحسن ابنا حسن... قال: أين ابنك؟ فقال لا أدرى ، قال: لتأتينى به . قال: لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه ! قال: يا ربيع قم به إلى الحبس..). وقال الذهبى فى تاريخه:٩/١٥: (فلما طال أمر الأخوين على المنصور أمر رياحاً (واليه على المدينه) بأخذ بنى حسن وحبسهم ، فأخذ حسناً وإبراهيم ابنى حسن بن حسن ، وحسن بن جعفر بن حسن بن حسن ، وسليمان وعبد الله ابنى داود بن حسن بن حسن ، وأخاه علياً العابد ، ثم قيدهم وجهر على المنبر بسب محمد بن عبد الله وأخيه فسبح الناس وعظموا ما قال ، فقال رياح: ألصق الله بوجوهكم الهوان ! لأكتبن إلى خليفتكم غشكم وقله نصحكم ! فقالوا: لا سمع منك يا بن المحدوده ! وبادروه يرمونه بالحصى ، فنزل واقتحم دار مروان وأغلق الباب فحف بها الناس فرموه وشتموه ، ثم أنهم كفوا) .

ثم نقل الحسنيين من سجن المدينه الى الهاشميات فى العراق: (لم يزل بنو حسن محبوسين عند رياح حتى حج أبو جعفر سنه١٤٤ فتلقاه رياح بالربذه فرده إلى

المدينه ، وأمره بإشخاص بنى حسن إليه). (الطبرى:۶/۱۷۳).

(ثم إن آل حسن حملوا فى أقيادهم إلى العراق ، ولما نظر إليهم جعفر الصادق وهم يخرج بهم من دار مروان جرت دموعه على لحيته ، ثم قال: والله لا تحفظ لله حرمه بعد هؤلاء ، وأخذ معهم أخوهم من أمهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو ابن فاطمه بنت الحسين . وقال الواقدى: أنا رأيت عبد الله بن حسن وأهل بيته يخرجون من دار مروان ، وهم فى الحديد فيجعلون فى المحامل عراه ليس تحتهم وطاء ! وأنا يومئذ قد راهقت الإحتلام... وأخذ معهم يومئذ نحو من أربعمائه نفس من جهينه ومزينه وغيرهم ، فأراهم بالربذه ملتفين فى الشمس ، وسجنت مع عبد الله بن حسن فوافى المنصور الربذه منصرفاً من الحج فسأل المنصور أن يأذن له فى الدخول فامتنع) . (تاريخ الذهبى:۹/۱۵).

(لما حمل بنو حسن كان محمد وإبراهيم يأتيان معتمين كهيئه الأعراب فيسايران أبا هما ويسائلانه ويستأذناه فى الخروج فيقول: لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك ، ويقول: إن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين ، فلا يمنعكما أن تموتا كريمين). (الطبرى:۶/۱۷۵).

(لما قدم بعبد الله بن حسن وأهله مقيدين فأشرف بهم على النجف ، قال لأهله أما ترون فى هذه القريه من يمنعنا من هذا الطاغيه؟ قال فلقيه ابنا أخى الحسن وعلى مشتملين على سيفين فقالا له: قد جئناك يا ابن رسول الله فمرنا بالذى تريد قال قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا فى هؤلاء شيئا فانصرفا). (تاريخ الطبرى:۶/۱۷۸).

(حبس من بنى حسن ثلاثه عشر رجلاً ، وحبس معهم العثمانى وابنان له ، فى قصر ابن هبيره ، وكان فى شرقى الكوفه مما يلى بغداد فكان أول من مات منهم إبراهيم بن حسن ، ثم عبد الله بن حسن). (الطبرى:۶/۱۷۹).

وقتل المنصور حفيد عثمان بن عفان لأنه كان مع بنى الحسن: (دخل محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على أبى جعفر ، وعليه قميص وساج وإزار رقيق تحت قميصه ، فلما وقف بين يديه قال: إيهاً يا ديوث ! قال محمد: سبحان الله ، والله لقد عرفتنى بغير ذلك صغيراً وكبيراً ! قال: فمَّم حملت ابنتك ، وكانت تحت إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن ، وقد أعطيتنى الأيْمان بالطلاق والعتاق ألا تغشنى ولا تمالئ علىَّ عدواً... وأمر بشق ثيابه فشق قميصه عن إزاره فأشف عن عورته ! ثم أمر به فضرب خمسين ومائه سوط فبلغت منه كل مبلغ وأبو جعفر يفترى عليه ولا يكنِّى! فأصاب سوط منها وجهه فقال له: ويحك أكفف عن وجهى فإن له حرمه من رسول الله ! قال فأغرى أبو جعفر فقال للجلاد: الرأس الرأس ! قال فضرب على رأسه نحواً من ثلاثين سوطاً ، ثم دعا بساجور من خشب شبيه به فى طوله وكان طويلاً ، فشد فى عنقه وشدت به يده ثم أخرج به ملبباً ، فلما طلع به من حجره أبى جعفر وثب إليه مولى له فقال: بأبى أنت وأمى ألا ألوثك بردائى ؟ قال: بلى جزيت خيراً ، فوالله لشفوف إزارى أشد علىَّ من الضرب الذى نالنى ! فألقى عليه المولى الثوب ومضى به إلى أصحابه المحبسين... فأخرج كأنه زنجى قد غيرت السياط لونه وأسالت دمه وأصاب سوط منها إحدى عينيه فسالت ! ... ثم لبثنا هنيهه فخرج أبو جعفر فى شق محمل معادله الربيع فى شقه الأيمن على بغله شقراء فناداه عبد الله: يا أبا جعفر ، والله ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر ! قال: فأخسأه أبو جعفر ،وتفل عليه ، ومضى ولم يعرِّج) ! (الطبرى:٦/١٧٦).

(كتب إليه أبو عون...أن أهل خراسان قد تقاعسوا عنى وطال عليهم أمر محمد بن عبد الله ، فأمر أبو جعفر عند ذلك بمحمد بن عبد الله بن عمرو (بن عثمان بن عفان) فضربت عنقه وأرسل برأسه إلى خراسان.. فطافوا فى كور خراسان وجعلوا يحلفون بالله أن هذا رأس محمد بن عبد الله بن فاطمه بنت رسول الله ! يوهمون

الناس أنه رأس محمد بن عبد الله بن حسن الذى كانوا يجدون خروجه على أبى جعفر فى الروايه... فلما قدم به ارتاب أهل خراسان ، وقالوا: أليس قد قتل مره وأتينا برأسه؟!). (الطبرى:۶/۱۷۹). وفى تاريخ الذهبى:۹/۲۷۳، أنه كان أصغر إخوته من أمه وكانوا: (يرقون عليه ويحبونه ، وكان لا يفارقهم) .

وقتل المنصور منهم شاباً حسنياً موصوفاً بالجَمَال، فبنى عليه أسطوانه كما يأتى ! وقتل الباقين بأنواع من القتل ! ففى مقاتل الطالبيين/۱۵۳: (مات ميِّت من آل الحسن وهم بالهاشميه محبوسون فأُخرج عبد الله بن الحسن يرسف فى قيوده ليصلى عليه... يعقوب وإسحاق ومحمداً وإبراهيم بنى الحسن قتلوا فى الحبس ، بضروب من القتل ، وإن إبراهيم بن الحسن دفن حياً وطرح على عبد الله بن الحسن بيت) ! وقال اليعقوبى:۲/۳۷۰: (فلم يزالوا فى الحبس حتى ماتوا ، وقد قيل إنهم وجدوا مسمرين فى الحيطان). وتقدم تضامن الإمام الصادق(عليه السّلام)معهم رغم عداوتهم له .

وذات يوم والمنصور ينتظر أخبار جواسيسه لمعرفه توقيت حركه محمد جاءه بدوى قطع الطريق مسرعاً فوصل الى بغداد فى تسعه أيام، وأخبره بوقت خروجه: (فقال: لأوطئن الرجال عقبيك ولأغنينك ! وأمر له بتسعه آلاف ، لكل ليله سارها ألفاً... قال: أنا أبو جعفر ! استخرجت الثعلب من جحره) ! (الطبرى:۶/۱۹۳) .

الفصل التاسع: ثوره مهدى الحسنيين وأخيه إبراهيم على المنصور

١– الحسنيون ولعنه ادعاء المهدويه !

كل من ادعى المهديه كذباً لحقته لعنتها ! فى عمله السياسى فأصيب بالفشل ، وفى سلوكه فظهر ظلمه ، تكذيباً لادعائه بأنه سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً !

وهذا ما ابتلى به الحسنيون لما أرادوا أن يستغلوا موجه السخط على بنى أميه والتعاطف مع أهل البيت(عليهم السّلام) ، ويرثوا ثوره زيد(رحمه الله) ، فابتكر مهندس حركتهم عبدالله أن يجعل ابنه محمداً المهدى الموعود ويأخذ له البيعه ، فأقنع أولاده وبقيه العباسيين ودعا الى مؤتمر الأبواء بعد بضع سنين من شهاده زيد(رحمه الله)، وأخذ البيعه لابنه على أنه المهدى الموعود ، وكَذَّبَه الإمام الصادق(عليه السّلام)وقال له: (إن كنت ترى أن ابنك هذا هو المهدى فليس به ولا هذا أوانه ، وإن كنت إنما تريد أن تُخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فإنا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك). (مقاتل الطالبيين/١٤٠) . وكان المنصور من المتحمسين لبيعه محمد المهدى ! ثم كان أول المنقلبين عليه وصار يسمى أباه (أبا قحافه) تهكماً به ، لأنه بايع لابنه وهو حى كوالد أبى بكر بن أبى قحافه ! (شرح النهج:١/١٥٦).

وثارهذا (المهدى) فى المدينه سنه١٤٥ فى المدينه ، بعد أن حبس المنصور أباه وبقيه الحسنيين: (ثم وجه إلى مكه فأخذت له وبيَّضوا... ووجه أخاه إبراهيم بن

عبد الله إلى البصره فأخذها وغلبها وبيَّضوا معه... أن الحسن والقاسم لما أخذا مكه تجهزا وجمعا جمعاً كثيراً ، ثم أقبلا يريدان محمداً ونصرته على عيسى بن موسى واستخلفا على مكه رجلاً من الأنصار ، فلما كانا بقديد لقيهما قتل محمد ، فتفرق الناس عنهما.. استعمل محمد الحسن بن معاويه بن عبد الله بن جعفر على مكه ، ووجه معه القاسم بن إسحاق واستعمله على اليمن...وموسى بن عبد الله على الشأم يدعوان إليه ، فقتلا قبل أن يصلا). (الطبرى:٦/٢٠٢، و٢٠٣، و٢٠٤) .

أقول: استعمل بنو العباس شعار الرايات والثياب السود ، وادعوا انطباق الحديث النبوى عليهم ، وأن منهم المهدى الذى يكون أنصاره أصحاب الرايات السود من خراسان ! واستعمل الخارجون عليهم الرايات والثياب البيض ، فسمىَ العباسيون (المُسَوِّدَه) والثوار عليهم (المُبَيِّضَه) .

وأرسل اليه المنصور جيشاً بقياده ابن عمه ولى عهده عيسى بن موسى (فى أربعه آلاف من الجند ، فلما أحس محمد بن عبد الله به قد أُتِىَ ، حفر خندق النبى (ص) الذى كان احتفره للأحزاب فاجتمع زهاء ألف رجل). (ابن خلدون:٣/٨٤).

وفى الطبرى:٦/٢١٤، أن قسماً من الجيش كان من أهل خراسان .

وقال الذهبى فى تاريخه:٩/٢٦: (ندب المنصور لقتال محمد ، ابن عمه عيسى بن موسى وقال فى نفسه: لا أبالى أيهما قتل صاحبه !(لأن عيسى ولى عهده بنص السفاح ، وهو يريد استبداله بابنه الذى زعم أنه المهدى) فجهز

مع عيسى أربعه آلاف فارس وفيهم محمد بن السفاح ، فلما وصل إلى فند كتب إلى أهل المدينه فى خرق الحرير يتألفهم ، فتفرق عن محمد خلق ، وسار منهم طائفه لتلقِّى عيسى والتحيز إليه ، فاستشار محمد بن جعفر فقال: أنت أعلم بضعف جمعك وقلتهم ، وبقوه خصمك وكثره جنده ، والرأى أن تلحق بمصر ، فوالله لا يردك عنها راد...

ثم إن عيسى أحاط بالمدينه فى أثناء شهر رمضان ، ثم دعا محمد إلى الطاعه ثلاثه أيام ، ثم ساق بنفسه فى خمسمائه فوقف بقرب السور فنادى: يا أهل المدينه إن الله قد حرم دماء بعضنا على بعض فهلموا إلى الأمان ، فمن جاء إلينا فهو آمن ، ومن دخل داره أو المسجد أو ألقى سلاحه فهو آمن ، خلوا بيننا وبين صاحبنا ، فإما لنا وإما له ، قال فشتموه فانصرف يومئذ ، ففعل من الغد كذلك ، ثم عبأ جيشه فى اليوم الثالث وزحف).

ووصف الطبرى:۶/۱۸۸، مهدى الحسنيين فقال: (كان محمد آدم شديد الأدمه ، أدلم ، جسيماً ، عظيماً ، وكان يلقب القارى من أدمته (نسبه الى القار أو الزفت) ، حتى كان أبو جعفر يدعوه محمماً.. كان محمد تمتاماً فرأيته على المنبر يتلجلج الكلام فى صدره فيضرب بيده على صدره يستخرج الكلام... حدثنى من حضر محمداً على المنبر يخطب ، فاعترض بلغم فى حلقه فتنحنح ، فذهب ثم عاد فتنحنح فذهب ، ثم عاد فتنحنح ثم عاد فتنحنح ، ثم نظر فلم ير موضعاً فرمى بنخامته سقف المسجد فألصقها به) !

وقال ابن قدامه فى المغنى:۹/۱۱۶ : (قال الشافعى: بقى محمد بن عجلان فى بطن أمه أربع سنين.. وبقى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على فى بطن أمه أربع سنين ، وهكذا إبراهيم بن نجيح العقيلى) !

(اجتمع مع محمد جمع لم أر مثله ولا أكثر منه ، إنى لأحسب أنا قد كنا مائه ألف ! فلما قرب عيسى خطبنا فقال: ياأيها الناس إن هذا الرجل قد قرب منكم فى عدد وعده ، وقد حللتكم من بيعتى ، فمن أحب المقام فليقم ، ومن أحب الانصراف فلينصرف ، فتسللوا حتى بقى فى شرذمه ليس بالكثيره... خرج ناس كثير من أهل المدينه بذراريهم وأهليهم إلى الأعراض والجبال ، فأمر محمد أبا القلمس فرد

من قدر عليه منهم ، فأعجزه كثير منهم فتركهم). (الطبرى:۶/۲۰۸و۲۰۹) .

أقول: هـذا يـدلك على أن مهـديهم يكـذب كالعباسـيين والأمـويين ، فقـد خيرهم بين البقاء معه أو ترك المـدينه ، ثم أمر قائد شرطته أبـا القلمس بإجبـار النـاس على البقاء ، فنقض كلامه لهم بأنهم فى الخيار وفى حل من بيعته ! بل سـمع بأن المنصور بعث برسائل الى شخصـيات من المدينه فأخذ الرسول والكتب وحبس أصـحابها قبل أن تصلهم: (وجاء بهم وضرب بعضهم ثلاث مئه ثلاث مئه) ثم حبسـهم: (وقيدهم بكبول وسـلاسل تبلغ ثمانين رطلاً). (الطبرى:۶/۲۰۶). كما صادر أبو القلمس إبلاً فى المـدينه فجاء صاحبها الى المهدى وقال له: (أنت تدعو إلى العدل ونفى الجور فما بال إبلى تؤخذ ! قال فدفعها إليه). (الطبرى:۶/۲۰۶) .

أمـا قائـد جيشه عيسـى بن زيـد بن الحسن فكان يقول له: (من خالفك أو تخلف عن بيعتك من آل أبى طالب ، فأمكنى منه أن أضرب عنقه). (مقاتل الطالبيين/۲۶۹).

وكان عيسى هذا عدواً لدوداً للإمام الصادق(عليه السّلام)وهو الذى أحضره ليجبره على بيعه مهدى الحسنيين وقال له: أسلم تسلم ! وهـدده وآذاه فقـال له(عليه السّـلام): (أمـا والله يـا أكشف يا أزرق ، لكأنى بك تطلب لنفسك جُحْراً تـدخل فيه ! وما أنت فى المذكورين عند اللقاء ، وإنى لأظنك إذا صُـفِّق خلفك طرت مثل الهيق النافر).(الكافى:۱/۳۶۳). والأكشف: الجبان ، وهو أيضاً الذى فى قصاص رأسه شعرات واقفه لا تسترسل . (نهايه ابن الأثير:۴/۱۷۶، وتاج العروس:۱۲/۴۵۷) . والهيق النافر أو الظليم: طائر النقنق أو اللقلق .(العين:۵/۲۸) .

وصدق الإمام الصادق(عليه السّـلام) ، فعندما حمى الوطيس هرب عيسى بن زيد ، وبقى كل عمره هارباً كالهيق النافر حتى قتل ! أمـا مهـديه فلم يسـتطع أن يهرب فقتـل . لكن أبـا القلمس الـذى أجبر الناس على عـدم الهروب ، شـبع ضـحكاً وهو هارب ! قال صـاحبه: (لمـا انهزمنـا يومئـذ كنت فى جمـاعه فيهم أبو القلمس ، فالتفت إليه فإذا هو مسـتغرقٌ ضـحكاً ! قال فقلتُ: والله ما هـذا بموضع ضـحك ! وخفضت بصـرى فإذا برجل من المنهزمه قـد تقطع قميصه فلم يبق منه إلا جربانه وما يستر صـدره إلى ثدييه ، وإذا

عورته باديه وهو لا يشعر !! قال فجعلت أضحك لضحك أبى القلمس). (الطبرى:۶/۲۲۶).

(خرج محمد فى أول يوم من رجب سنه۱۴۵، فبات بالمذاد هو وأصحابه ، ثم أقبل فى الليل فدقَّ السجن وبيت المال ، وأمر برياح (الوالى) وابن مسلم فحبسا معاً فى دار ابن هشام). (الطبرى:۶/۱۸۴) . (فرأيت عليه ليله خرج قلنسوه صفراء مصريه وجبه صفراء وعمامه قد شد بها حقويه ، وأخرى قد اعتم بها متوشحاً سيفاً ، فجعل يقول لأصحابه: لا تقتلوا لا تقتلوا... وتعلق رياح فى مشربه فى دار مروان فأمر بدرجها فهدمت ،فصعدوا إليه فأنزلوه وحبسوه فى دار مروان ...

صعد محمد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس فإنه كان من أمر هذا الطاغيه عدو الله أبى جعفر ما لم يخف عليكم ، من بنائه القبه الخضراء التى بناها معاندةً لله فى ملكه ، وتصغيراً للكعبه الحرام ، وإنما أخذ الله فرعون حين قال: أنا ربكم الأعلى. وإن أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين . اللهم إنهم قد أحلوا حرامك وحرموا حلالك وآمنوا من أخفت ، وأخافوا من آمنت ! اللهم فأحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً). (الطبرى:۶/۱۸۶) .

وكان مهديهم متحيراً لاوضوح عنده ! (إنا لعند محمد ليله وذلك عند دنو عيسى من المدينه إذ قال محمد: أشيروا علىَّ فى الخروج والمقام؟ قال فاختلفوا فأقبل على فقال أشر علىَّ يا أبا جعفر قلت: ألست تعلم أنك فى أقل بلاد الله فرساً وطعاماً وسلاحاً وأضعفها رجالاً؟ قال: بلى . قلت: تعلم أنك تقاتل أشد بلاد الله رجلاً وأكثرها مالاً وسلاحاً؟قال: بلى . قلت: فالرأى أن تسير بمن معك حتى تأتى مصر فوا لله لا يردك راد! فصاح حنين بن عبد الله: أعوذ بالله أن تخرج من المدينه وحدثه أن النبى(ص) قال رأيتنى فى درع حصينه فأولتها المدينه). (الطبرى:۶/۲۰۷) .

ولم تطل المعركه إلا بعض يوم ، فقد قال الطبرى:۶/۲۱۰: (نزل عيسى بقصر

سلیمان بالجرف... وغدا یوم الإثنین حتی استوی علی سَلَع ، فنظر إلی المدینه والی من دخلها وخرج منها ، وشحن وجوهها کلها بالخیل والرجال ، إلا ناحیه مسجد أبی الجراح وهو علی بطحان فإنه ترکه لخروج من هرب... أقبل علی دابه یمشی حوالیه نحو من خمسمائه وبین یدیه رایه یسار بها معه فوقف علی الثنیه ونادی: یا أهل المدینه إن الله قد حرم دماء بعضنا علی بعض فهلموا إلی الأمان... خلوا بیننا وبین صاحبنا فإما لنا أو له . قال فشتموه وأقذعوا له وقالوا یا ابن الشاه ، یا ابن کذا یا ابن کذا... وانتهوا إلی الخندق... فأرسل إلیه عیسی بأبواب بقدر الخندق فعبروا علیها حتی کانوا من ورائه ، ثم اقتتلوا أشد القتال من بکره حتی صار العصر... انصرف محمد یومئذ قبل الظهر حتی جاء دار مروان فاغتسل وتحنط... رأیت محمداً یومئذ باشر القتال بنفسه فأنظر إلیه حین ضربه رجل بسیف دون شحمه أذنه الیمنی فبرک لرکبتیه وتعاوروا علیه ، وصاح حمید بن قحطبه لا تقتلوه فکفوا ، وجاء حمید فاحتز رأسه... بعد العصر یوم الإثنین لأربع عشره لیله خلت من شهر رمضان). (الطبری:۶/۲۱۵-۲۲۰). (واستحر القتال ، وانهزم أصحاب محمد بن عبد الله بن الحسن ونزل وقاتل وقتل بیده جماعه ، وحمل علیه ابن قحطبه فطعنه فی صدره فصرعه ، ثم نزل فاحتز رأسه) . (شرح الأخبار:۳/۲۳۶).

وصدق الإمام الصادق(علیه السّلام)فقد قتل مهدی الحسنیین فی المکان الذی حدده له قبل نحو عشرین سنه ! فی زقاق بنی أشجع الغطفانی (الطبری:۴/۴۴۶، وطبعه:۷/۵۹۴ ، وتاریخ الذهبی:۹/۳۰). ولا بد أن رأسه حمل رأسه ووضع عند حجر الزنابیر کما أخبره(علیه السّلام).

وروی الطبری أفاعیل الجیش الخراسانی فی المدینه ، فقال شاهد عیان: (إنا لعلی ظهر سلع (جبل) ننظر وعلیه أعاریب جهینه ، إذ صعد إلینا رجل بیده رمح قد نصب علیه رأس رجل متصلاً بحلقومه وکبده وأعفاج بطنه ! قال فرأیت منه منظراً هائلاً

وتطيَّرَتْ منه الأعاريب وأجفلتْ هاربه حتى أسهلت (صارت فى السهل) ! وعلا الرجل الجبل ونادى على الجبل رطانه لأصحابه بالفارسيه: كوهبان (المسؤول عن الجبل) ! فصعد إليه أصحابه حتى علوا سلعاً فنصبوا عليه رايه سوداء). (الطبرى:۶/۲۱۶).

ودخلوا المدينه فجاءت إحدى نساء بنى العباس بخمار أسود فنصبوه: (على مناره مسجد رسول الله (ص) فلما رأى ذلك أصحاب محمد تنادوا دُخلت المدينه وهربوا). (الطبرى:۶/۲۱۶). (وكان مكث محمد بن عبد الله من حين ظهر إلى أن قتل شهرين وسبعه عشر يوماً). (الطبرى:۶/۲۲۶).

(لما قُدم برأس محمد على أبى جعفر وهو بالكوفه ، أمر به فطيف به فى طبق أبيض ، فرأيته آدم أرقط ، فلما أمسى من يومه بعث به إلى الآفاق). (الطبرى:۶/۲۲۳).

هذا ، وقد رووا فى رثاء مهدى الحسنيين الذى سموه النفس الزكيه ، قصائد عديده ، منها قصيده غالب الهمدانى بروايه المدائنى ، وفيها:

أصبح آلُ الرسول أحمد فى الناس كذى عُرَّه به جَرَبُ

بؤساً لهم ما جنت أكفهم وأى حبل من أمه قضبوا).

(مقاتل الطالبيين/۱۵۳).

بؤساً لهم ما جنت أكفهم وأى حبل من أمه قضبوا).

(مقاتل الطالبيين/۱۵۳).

۲- الرسائل المتبادله بين المنصور ومهدى الحسنيين

من نصوص ثوره مهدى الحسنيين المهمه ، الرسائل المتبادله بينه وبين المنصور فهى وثيقه تكشف ظروف تلك الفتره ، وتتضمن أقوى حجج الحسنيين والعباسيين ضد بعضهم . ويتضح منها قوه حجج الأئمه(عليهم السّلام)على الطرفين .

قال الطبرى فى تاريخه:۶/۱۹۵: (لما بلغ أبا جعفر المنصور ظهور محمد بن عبد الله بالمدينه كتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله . إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِى الأَرْضِ فَسَاداً

أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ . إِلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَه غَفُورٌ رَحِيمٌ . ولك على عهد الله وميثاقه وذمته وذمه رسوله (ص) إن تبت ورجعت من قبل أن أقدر عليك ، أن أؤمنك وجميع ولدك وإخوتك وأهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم وأموالكم ، وأسوغك ما أصبت من دم أو مال ، وأعطيك ألف ألف درهم ، وما سألت من الحوائج ، وأنزلك من البلاد حيث شئت ، وأن أطلق من فى حبسى من أهل بيتك ، وأن أؤمن كل من جاءك وبايعك واتبعك أو دخل معك فى شئ من أمرك ، ثم لا أتبع أحداً منهم بشئ كان منه أبداً ، فإن أردت أن تتوثق لنفسك فوجه إلىَّ من أحببت يأخذ لك من الأمان والعهد والميثاق وما تثق به .

فكتب إليه محمد بن عبد الله: بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله المهدى محمد بن عبد الله إلى عبد الله بن محمد: نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْم يُؤْمِنُونَ . إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَهً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ . وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ . وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذى عرضت علىَّ ، فإن الحق حقنا ، وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا ، وخرجتم له بشيعتنا ، وحظيتم بفضلنا ، وإن أبانا علياً كان الوصى وكان الإمام ، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء ! ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا . لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء ! وليس يمتُّ أحد من بنى هاشم بمثل الذى نمت به من القرابه والسابقه والفضل . وإنا بنو أم رسول الله (ص) فاطمه بنت عمرو فى الجاهليه ، وبنو بنته فاطمه فى الاسلام دونكم . إن الله اختارنا واختار لنا ، فوالدنا من النبيين محمد (ص) ومن السلف

أولهم إسلاماً على ، ومن الأزواج أفضلهن خديجه الطاهره وأول من صلى القبله ومن البنات خيرهن فاطمه سيده نساء أهل الجنه ، ومن المولودين فى الاسلام حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنه ، وإن هاشماً ولد علياً مرتين ، وإن عبد المطلب ولد حسناً مرتين ، وإن رسول الله (ص) ولدنى مرتين ، من قبل حسن وحسين ، وإنى أوسط بنى هاشم نسباً وأصرحهم أباً ، لم تعرِّق فىَّ العجم ، ولم تَنازع فىَّ أمهات الأولاد ، فما زال الله يختار لى الآباء والأمهات فى الجاهليه والاسلام ، حتى اختار لى فى النار ، فأنا ابن أرفع الناس درجه فى الجنه وأهونهم عذاباً فى النار ، وأنا ابن خير الأخيار وابن خير الأشرار وابن خير أهل الجنه وابن خير أهل النار . ولك الله علىَّ إن دخلت فى طاعتى وأجبت دعوتى أن أؤمنك على نفسك ومالك ، وعلى كل أمر أحدثته إلا حداً من حدود الله أو حقاً لمسلم أو معاهد ، فقد علمت ما يلزمك من ذلك ، وأنا أولى بالأمر منك، وأوفى بالعهد لأنك أعطيتنى من العهد والأمان ما أعطيته رجالاً ـ قبلى! فأى الأمانات تعطينى أمان ابن هبيره ، أم أمان عمك عبد الله بن على أم ، أمان أبى مسلم ؟!

فكتب إليه المنصور: بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فقد بلغنى كلامك وقرأت كتابك ، فإذا جل فخرك بقرابه النساء ، لتضل به الجفاه والغوغاء ، ولم يجعل الله النساء كالعمومه والآباء ، ولا كالعصبه والأولياء ، لأن الله جعل العم أباً وبدأ به فى كتابه على الوالده الدنيا ، ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت آمنه أقربهن رحماً وأعظمهن حقاً وأول من يدخل الجنه غداً . ولكن اختيار الله لخلقه على علمه ، لما مضى منهم واصطفائه لهم .

وأما ما ذكرت من فاطمه أم أبى طالب وولادتها ، فإن الله لم يرزق أحداً من ولدها الاسلام لابنتاً ولا ابناً ، ولو أن أحداً رزق الاسلام بالقرابه رزقه عبد الله

أولاهم بكل خير فى الدنيا والآخره ، ولكن الأمر لله يختار لدينه من يشاء ، قال الله عز وجل:إِنَّكَ

لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ولقد بعث الله محمداً(عليه السّلام)وله عمومه أربعه فأنزل الله عز وجل: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ، فأنذرهم ودعاهم فأجاب اثنان أحدهما أبى ، وأبى اثنان أحدهما أبوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما إلا ولا ذمه ولا ميراثاً ! وزعمت أنك ابن أخف أهل النار عذاباً ، وابن خير الأشرار وليس فى الكفر بالله صغير ولا فى عذاب الله خفيف ولا يسير ، وليس فى الشر خيار ولا ينبغى لمؤمن يؤمن بالله أن يفخر بالنار ! وسترد فتعلم: وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ . وأما ما فخرت به من فاطمه أم على وأن هاشماً ولده مرتين ، ومن فاطمه أم حسن وأن عبد المطلب ولده مرتين وأن النبى (ص) ولدك مرتين فخير الأولين والآخرين رسول الله (ص) لم يلده هاشم إلا مره ، ولا عبد المطلب إلا مره ! وزعمت أنك أوسط بنى هاشم نسباً وأصرحهم أماً وأباً وأنه لم تلدك العجم ، ولم تعرق فيك أمهات الأولاد ، فقد رأيتك فخرت على بنى هاشم طراً فانظر ويحك أين أنت من الله غداً ، فإنك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نفساً وأباً وأولاً وآخراً ، إبراهيم بن رسول الله (ص) وعلى والد ولده . وما خيار بنى أبيك خاصه وأهل الفضل منهم إلا بنو أمهات أولاد ، وما ولد فيكم بعد وفاه رسول الله (ص) أفضل من على بن حسين وهو لأم ولد ، ولهو خير من جدك حسن بن حسن . وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن على وجدته أم ولد ، ولهو خير من أبيك . ولا مثل ابنه جعفر وجدته أم ولد ، ولهو خير منك . وأما قولك إنكم بنو رسول الله (ص) فإن الله تعالى يقول فى كتابه: مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ، ولكنكم بنو ابنته وإنها لقرابه قريبه ، ولكنها لا تحوز

الميراث ولا ترث الولايه ولا تجوز

لهـا الإمـامه فكيف تورث بهـا ، ولقـد طلبهـا أبوك بكل وجه فأخرجها نهاراً ومرَّضـها سـراً ودفنها ليلاً ! فأبى الناس إلا الشـيخين وتفضيلهما . ولقد جاءت السنه التى لا اختلاف فيها بين المسلمين أن الجد أبا الأم والخال والخاله لا يرثون . وأما مافخرت به من علىٍّ وسابقته فقد حضرت رسول الله (ص) الوفاه فأمر غيره بالصلاه ، ثم أخذ الناس رجلاً بعد رجل فلم يأخذوه ، وكان فى الستة فتركوه كلهم دفعاً له عنهـا ، ولم يروا له حقاً فيهـا . أمـا عبـد الرحمن فقـدم عليه عثمـان وقتل عثمان وهو له متهم ، وقاتله طلحه والزبير ، وأبى سـعد بيعته ، وأغلق دونه بابه ، ثم بايع معاويه بعده ! ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها وتفرق عنه أصحابه وشك فيه شيعته قبل الحكومه ، ثم حكم حكمين رضـى بهما وأعطاهما عهـده وميثاقه فاجتمعا على خلعه ، ثم كان حسن فباعها من معاويه بخرق ودراهم ولحق بالحجاز ، وأسـلم شـيعته بيـد معاويه ، ودفع الأمر إلى غير أهله ، وأخذ مالاً من غير ولائه ولا حله . فإن كان لكم فيها شـئ فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ! ثم خرج عمك حسين بن على على ابن مرجانه فكان الناس معه عليه حتى قتلوه ، وأتوا برأسه إليه ! ثم خرجتم على بنى أميه فقتلوكم وصـلبوكم على جـذوع النخـل ، وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلـدان حتى قتل يحيى بن زيـد بخراسان ، وقتلوا رجالكم وأسـروا الصبيه والنساء وحملوهم بلا وطاء فى المحامل ، كالسبى المجلوب إلى الشأم ، حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم وأدركنا بدمائكم ، وأورثناكم أرضـهم وديارهم وسـنينا سـلفكم وفضلناه ، فاتخذت ذلك علينا حجه وظننت أنـا إنمـا ذكرنـا أبـاك وفضـلناه للتقـدمه منـا له على حمزه والعباس وجعفر ، وليس ذلك كما ظننت ، ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين متسلماً منهم مجتمعاً عليهم بالفضل ، وابتلى أبوك بالقتال والحرب ، وكانت بنو أميه تلعنه كما

تلعن الكفره فى الصلاه المكتوبه فاحتججنا له وذكرناهم فضله وعنفناهم وظلمناهم بما نالوا منه ، ولقد علمت أن مكرمتنا فى الجاهليه سقايه الحجيج الأعظم وولايه زمزم فصارت للعباس من بين إخوته ، فنازعنا فيها أبوك فقضى لنا عليه عمر ، فلم نزل نليها فى الجاهليه والاسلام ، ولقد قحط أهل المدينه فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب إليه إلا بأبينا حتى نعشهم الله وسقاهم الغيث ، وأبوك حاضر لم يتوسل به . ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بنى عبد المطلب بعد النبى (ص) غيره ، فكان وراثه من عمومته . ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله إلا ولده ، فالسقايه سقايته وميراث النبى له والخلافه فى ولده ، فلم يبق شرف ولا فضل فى جاهليه ولا إسلام فى دنيا ولا آخره إلا والعباس وارثه ومورثه ! وأما ما ذكرت من بدر ، فإن الاسلام جاء والعباس يموِّن أبا طالب وعياله وينفق عليهم للأزمه التى أصابته ، ولولا أن العباس أُخرج إلى بدر كرهاً لمات طالب وعقيل جوعاً ، وللحسا جفان عتبه وشيبه ، ولكنه كان من المطعمين فأذهب عنكم العار والسبه ، وكفاكم النفقه والمؤونه ، ثم فدى عقيلاً يوم بدر . فكيف تفخر علينا وقد أعلناكم فى الكفر وفديناكم من الأسر ، وحُزْنا عليكم مكارم الآباء ، وورثنا دونكم خاتم الأنبياء ، وطلبنا بثأركم فأدركنا منه ما عجزتم عنه ، ولم تدركوه لأنفسكم . والسلام عليك ورحمه الله) .

أقول: فى هذه الرسائل مواضيع مهمه ، سيأتى بعضها ولايتسع المجال لاستيفائها:

منها ، غياب نقاط لا بد أن تكون هذه الرسائل تضمنتها ولم يذكرها الرواه ، وهى مطالبه مهدى الحسنيين للمنصور ببيعته له أكثر من مره ! فلا بد أن يكون ذكرها فى رسالته ، لأن أنصاره احتجوا بها على المنصور ! والمتأمل فى جواب المنصور يشعر بأنه يجيب على فقرات من رساله محمد قد بترها الرواه !

ومنها ، احتجاج الحسنى على المنصور بأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أوصى لعلى(عليه السّلام)وقد كان الحسنيون والعباسيون يحتجون به على بنى أميه لإثبات استحقاق بنى هاشم الخلافه !

ففى أول خطبه عند بيعه السفاح قال عمه داود بن على: (أيها الناس ! الآن تقشعت حنادس الفتنه... وأخذ القوس باريها ، ورجع الحق إلى نصابه فى أهل بيت نبيكم ، أهل الرأفه بكم والرحمه لكم والتعطف عليكم... وإنه والله أيها الناس ما وقف هذا الموقف بعد رسول الله أحد أولى به من على بن أبى طالب ، وهذا القائم خلفى ، فاقبلوا عباد الله ما آتاكم بشكر). (تاريخ (اليعقوبى:٢/٣٥٠).

ومنها ، قول محمد الحسنى: (لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء): وهو احتجاجٌ قوى على العباسيين ، لأن أباهم العباس طليق بعد أن أسره المسلمون فى بدر ، ولا حق لطليق وابن طليق فى الخلافه ، كما قال عمر بن الخطاب ، وقد أوردنا مصادره فى المقدمه . وهى نقطه لم يجب عليها المنصور !

ومنها ، ضعف إشكال الحسنى على المنصور بأن بناءه القبه الخضراء ببغداد مضاهاه للكعبه ! قال فى خطبته فى أهل المدينه: (كان من أمر هذا الطاغيه عدو الله أبى جعفر ما لم يخف عليكم من بنائه القبه الخضراء ، التى بناها معاندةً لله فى ملكه ، وتصغيراً للكعبه الحرام...). فالإشكال من هذه الناحيه غير وارد ، نعم يرد على جبايه أموال المسلمين بغير حق وإنفاقها على البذخ والترف !

ومنها ، قوه إشكال المنصور على مهدى الحسنيين بافتخاره بآبائه من أهل النار وأنه: (ابن أرفع الناس درجه فى الجنه وأهونهم عذاباً فى النار... وابن خير أهل الجنه وابن خير أهل النار) فهو إشكال قوى إذ لا يصح الفخر بأهل النار ؟! وقد كذب ابن يونس النباطى(رحمه الله)نسبه هذا الكلام الى مهدى الحسنيين فقال: (هذا كذب صريح ، وكيف يفتخر برجل كافر يعذب بنوع من العذاب). (الصراط المستقيم:١/٣٣٦).

لكن فاته أن عبد الله بن الحسن وأولاده ومنهم المتسمى بالمهدى ، أقرب الى التسنن منهم الى التشيع ، وقد تقدم اتهام أبيهم عبدالله للإمام الحسين(عليه السّلام)بأنه كان

علیه أن یجعل الإمامه فی أکبر أبناء أخیه الحسن(علیه السّلام)ولکنه لم یعدل فجعلها لابنه الإمام زین العابدین(علیه السّلام) ! وجواب الإمام الصادق(علیه السّلام)له .

فهم یرون أن خلافه علی(علیه السّلام)ثبتت بالنص ، وکذا خلافه الحسن والحسین(علیهماالسّلام) وبعده یجب أن تکون الخلافه فی أکبر أبناء الحسن(علیه السّلام)بمقیاس قبلی لا بالنص !

وهم یتولون أبا بکر وعمر ، مع أنهما برأیهم غاصبان للخلافه ! ویوافقون أتباع الخلافه القرشیه علی أن أجدادهم أبا طالب وعبد المطلب(علیهماالسّلام)کانا کافرین ! ویظهر أنهم تأثروا بالحدیث الذی وضعه رواه السلطه بعد معاویه ، أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) یشفع لأبی طالب فلا تؤثر شفاعته فیوضع فی ضحضاح من نار ! ولو کان هذا الحدیث معروفاً فی زمن معاویه لاحتج به علی علی(علیه السّلام) ! ولکنه ظهر بعده ، ورده الأئمه(علیهم السّلام) .

وسبب وضعه أن الحکومات رأت أنها إذا اعترفت بإیمان أبی طالب وعبد المطلب لکانا وارثین لإسماعیل وإبراهیم(علیهماالسّلام)فیکون النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وارثاً لهما ، ثم علی(علیه السّلام) . فقالت إن عم النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وجده کانا کافرین لتنفی وراثته لهما .

ومنها ، أن المنصور أعلن فی رسائله وخطبه نصبه وعداءه لعلی(علیه السّلام)وإنکار وصیه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)له ، بل طعن فیه وفی الإمام الحسن(علیهماالسّلام) ! کما سیأتی ، کما یأتی نکثه للعهود والمواثیق ، ومنها عهده وأمانه لأبی مسلم ، وعهده لعمه عبد الله بن علی.

۳- وأوصی مهدی الحسنیین الی أخیه إبراهیم ثم الی ابن زید

(ولما ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن وزحف إلیه عیسی بن موسی ، جمع إلیه وجوه الزیدیه وکل من حضر معه من أهل العلم ، وعهد إلیه أنه إن أصیب فی وجهه ذلک ، فالأمر إلی أخیه إبراهیم ، فإن أصیب إبراهیم ، فالأمر إلی عیسی بن زید). (مقاتل الطالبیین/۲۷۰). (کان عیسی والحسین ابنا زید بن علی مع محمد وإبراهیم ابنی عبد الله بن الحسن فی حروبهما ، من أشد الناس قتالاً وأنفذهم بصیره ، فبلغ ذلک عنهما أبا جعفر(المنصور) فکان یقول: مالی ولابنیْ زید ، وما ینقمان علینا؟! ألم نقتل قتله أبیهما ونطلب بثأرهما ، ونشفی صدورهما من عدوهما؟!). (مقاتل الطالبیین/۲۶۹).

۴- ثوره ابراهیم بن الحسن المثنی فی البصره

اشاره

(أرسله أخوه محمد النفس الزکیه إلیها ، فاستولی علیها فبلغه الخبر بمقتل أخیه یوم العید غره شهر شوال ، سنه ۴۵ ، فخطب الناس ونعاه إلیهم ، وأنشد:

سأبکیک بالبیض الصفاح وبالقنا فإنَّ بها ما یدرک الطالب الوترا ولست کمن یبکی أخاه بعبره یُعَصِّرها من ماء مقلته عصرا ولکن أروی النفس منی بغاره تَلَهَّبُ فی قصریْ کتاتیبها جمرا وإنا أناسٌ لا تفیض دموعنا علی هالک منا وان قصم الظهرا فبایعوه بالإمامه واستولی علی واسط والأهواز وکورها وما والاها من بلاد فارس ونهض لقتال المنصور). (سمط النجوم:۴/۱۷۷، وابن حمدون/۴۹۴) .

(فأظهر محمد دعوته بالمدینه واستولی علیها وعلی مکه ، واستولی أخوه إبراهیم علی البصره ، واستولی أخوهما إدریس علی بعض بلاد المغرب ، وکان ذلک فی ولایه المنصور ، وأنفذ المنصور عیسی بن موسی فی جیش کثیف لحرب محمد فقتلوا محمداً فی المعرکه ، ثم نفذ المنصور أیضاً عیسی المذکور لحرب إبراهیم فقتله بباخمری ، قریه من قری الکوفه). (الوافی بالوفیات:۳/۲۴۳).

وشخصیته وثورته(رحمه الله)تستحق کتاباً خاصاً ، وهذه خلاصه لها من: تاریخ الطبری:۶/۲۵۵، وتاریخ الذهبی:۹/۳۶ ، ومقاتل الطالبیین/۲۱۰:

دخل إبراهیم البصره فأسرع أهل العراق والأهواز وفارس الی بیعته !

یتعجب الباحث لهذه السرعه والإجماع من فئات الناس علی بیعته ، حتی صار المنصور کالمعزول فی جزیره ! قال الطبری:۶/۲۵۷: (قال الحجاج بن قتیبه: لقد دخلت علی أمیر المؤمنین المنصور فی ذلک الیوم مسلماً وما أظنه یقدر علی رد السلام !

لتتابع الفتوق والخروق عليه والعساكر المحيطه به ، ولمائه ألف سيف كامنه له بالكوفه ، بإزاء عسكره ينتظرون به صيحه واحده فيثبون ! فوجدته صقراً أحوزياً مشمراً ، قد قام إلى ما نزل به من النوائب يعركها ويمرسها)!

وفى تاريخ الذهبى:٩/٣٨: (وقيل إن المنصور لما بلغه خروج إبراهيم قال: ما أدرى ما أصنع؟ ما فى عسكرى إلا ألفا رجل ! فرقت عساكرى ، مع ابنى بالرى ثلاثون ألفاً ، ومع محمد بن أشعث بأفريقيه أربعون ألفاً ، ومع عيسى بن موسى بالحجاز سته آلاف، ولئن سلمت من هذه لا يفارقنى ثلاثون ألف فارس ، ثم لم ينشب أن قدم عليه عيسى من الحجاز منصوراً فوجهه على الناس لحرب إبراهيم).

وتزاحم الفقهاء والرواه والعباد على تأييده والثوره على المنصور !

وسبب ذلك: شعور الأمه بأن موجه الظلم الأموى لأهل البيت(عليهم السّلام)كانت موجهه ضد بنى على وفاطمه(عليهماالسّلام)، فالخلافه يجب أن تكون لهم وقد قفز بنو عمهم العباس وسرقوا الخلافه ، مع أنهم كانوا بايعوا الحسنيين !

ومن جهه أخرى رأوا أن سلوك المنصور هو نفس سلوك جبابره الأمويين !

قال الذهبى المتعصب فى تاريخه:٩/٣٦: (وقد جرت لإبراهيم أمور فى اختفائه ، وربما وقع به بعض الأعوان فيصطنعه ويطلقه لما يعلم من جبروت أبى جعفر ، ثم اختفى بالبصره فجعل يدعو الناس فيستجيبون له لشده بغضهم للمنصور لبخله وعسفه ! قال ابن سعد: لما ظهر محمد بن عبد الله وغلب على الحرمين وجه أخاه إبراهيم إلى البصره فدخلها فى أول رمضان من سنه خمس فغلب عليها ، وبيض أهل البصره ونزعوا السواد ، وخرج معه من العلماء جماعه كثيره).

وكان بشير الرحال الزاهد المعروف ، يعرِّض بالمنصور فى خطبه ويقول: (عليك أيها المنبر لعنه الله وعلى من حولك ، فوالله لولاهم ما نفذت لله معصيه ، وأقسم

بالله لو يطيعنى هؤلاء الأبناء حولى لأقمت كل امرئ منهم على حقه وصدقه قائلاً للحق أو تاركاً له ، وأقسم بالله لئن بقيت لأجهدن فى ذلك جهدى أو يريحنى الله من هذه الوجوه المشوهه المستنكره فى الاسلام .

أيها القائل بالأمس: إن ولينا عدلنا ، وفعلنا وصنعنا ، فقد وليت فأى عدل أظهرت؟ وأى جور أزلت؟ وأى مظلوم أنصفت ؟ آه . ما أشبه الليله بالبارحه ! إن فى صدرى حراره لا يطفيها إلا بَرْدُ عَدْلٍ ، أو حَرُّ سَنَان). (مقاتل الطالبيين/٢٢٧) .

وعقد أبو الفرج فى مقاتل الطالبيين/٢٣٥ ، فصلاً بعنوان: (تسميه من خرج مع إبراهيم) هذه خلاصته: قال سلام بن أبى واصل الحذاء لولده: يا بنى إن إبراهيم قد ظهر بالبصره ، فابتع لى عمامه صوف وقباء وسراويل ، فشخص هو وثلاثه رهط معه حتى لحقوا بإبراهيم بالبصره ، فقال له إبراهيم إن بيت المال ضائع فاكفناه ، فولاه بيت المال . خرج

فطر بن خليفه مع إبراهيم وكان يومئذ شيخاً كبيراً ، وعيسى بن أبى إسحاق السبيعى ، وأبو خالد الأحمر ، مصطحبين متنكرين مع الحاج عليهم جباب الصوف وعمائم الصوف ، يسوقون الجمال فى زى الجمالين ، حتى أمنوا فعدلوا إلى إبراهيم ، وكانوا معه حتى قتل .

وشهد معه حمزه بن عطاء البرنى ، وعبد الله بن جعفر المدائنى ، وهو والد على بن المدائنى ، وخليفه بن حسان الكيال ، وكان أفرس الناس .

خرج معه هارون بن سعد فقال له: استكفنى أهم أمرك إليك ، فاستكفاه واسطاً واستعمله عليها . قال أبو نعيم: والذى رواه الأعمش عن أبى عمرو الشيبانى إنما سمعه من هارون بن سعد . وكان شيخاً كبيراً قد انحنى على دابته ، فدخل واسطاً وهرب منه أصحاب أبى جعفر فبايعه أهل واسط وتبعه الخلق ولم يتخلف أحد من الفقهاء ولم يبق أحد من أهل العلم إلا تبعه وكان منهم عواد بن العوام ،

وإسحاق بن يوسف الأزرق ، ويزيد بن هارون ومسلم ابن سعيد ، والأصبغ بن زيد ، وهشيم ، وكان موقف هشيم فى حروبه مشهوراً وقتل ابنه معاويه وأخوه الحجاج بن بشير فى بعض الوقائع .

وخطب هارون بن سعد الناس ونعى على أبى جعفر أفعاله وقتله آل رسول الله وظلمه الناس ، وأخذه الأموال ووضعها فى غير مواضعها ، وأبلغ فى القول حتى أبكى الناس ورقت لقوله قلوبهم ، فاتَّبعه عباد بن العوام ، ويزيد بن هارون وهشيم بن بشير ، والعلاء بن راشد . فلما قتل إبراهيم انحدر هارون بن سعد إلى البصره ، فبلغنا أنه مات بها حين دخلها رحمه الله ورضى عنه .

وشهد معه العوام بن حوشب يومئذ وهو شيخ كبير ، وكان يحمل الرايه ، وأسامه بن زيد ، وكان يقول: رميت فى هؤلاء القوم يعنى المسوِّده ثمانيه عشر سهماً ، ما سرنى أنى رميت بها أهل بدر مكانهم .

خرج مع إبراهيم أبو العوام القطان واسمه عمران بن داود ، وهو من أصحاب الحسن البصرى . وهرب عباد بن العوام ، فهدمت داره وانقضت جموعه ولم يزل متواريا حتى مات أبو جعفر .

وانضم اليه عبد الواحد بن زياد وأخذ بلده فهرب واليها وخلف فى بيت مالها سبعين ألف درهم فأخذها عبد الواحد ، فكانت أول ما قدم به على إبراهيم .

وبيَّضَ معه أى لبس البياض ضد سواد العباسيين ، أيوب بن سليمان وهو محدث راو ، روى عنه الواسطيون وسليمان بن أبى شيخ .

وكان أبو حنيفه يجهر فى أمر إبراهيم جهراً شديداً ويفتى الناس بالخروج معه.

حتى خاف تلميذه من المنصور فقال له: والله ما أنت بمنته عن هذا حتى نؤتى فتوضع فى أعناقنا الحبال... سمعت أبا حنيفه ورجلان يستفتيانه فى الخروج مع

إبراهيم وهو يقول: أخرجا.. ما يقعدكم ؟! هى بدر الصغرى.. وقال له أبو إسحاق الفزارى: ما اتقيتَ الله حيث أفتيت أخى بالخروج مع

إبراهيم بن عبد الله بن الحسن حتى قتل ! فقال: قَتْل أخيك حيث قُتل ، يعدل قتله لو قتل يوم بدر ، وشهادته مع إبراهيم خير له من الحياه ! قال له: ما منعك أنت من ذاك ؟! قال: ودائع للناس كانت عندى . وجاءت امرأه إلى أبى حنيفه أيام إبراهيم فقالت: إن ابنى يريد هذا الرجل وأنا أمنعه فقال: لا تمنعيه .

كتب أبو حنيفه إلى إبراهيم يشير عليه أن يقصد الكوفه ليعينه الزيديه وقال له: إئتها سراً فإن من هاهنا من شيعتكم يُبَيِّتُونَ أبا جعفر فيقتلونه أو يأخذون برقبته فيأتونك به ! وكتب أبو حنيفه إلى إبراهيم بن عبد الله لما توجه إلى عيسى بن موسى: إذا أظفرك الله بعيسى وأصحابه فلا تسر فيهم سيره أبيك فى أهل الجمل ، لم يقتل المنهزم ولم يأخذ الأموال ولم يتبع مدبراً ولم يذفف على جريح ، لأن القوم لم يكن لهم فئه ، ولكن سر فيهم بسيرته يوم صفين فإنه سبى الذريه وذفف على الجريح وقسم الغنيمه ، لأن أهل الشام كانت لهم فئه ، وكانوا فى بلادهم . فظفر أبو جعفر بكتابه فسيره وبعث إليه فأشخصه ، وسقاه شربه فمات منها ودفن ببغداد . دعا أبو جعفر أبا حنيفه إلى الطعام فأكل معه ثم استسقى فسقى شربه عسل مجدوحه وكانت مسمومه فمات من غد ، ودفن فى بغداد فى المقابر المعروفه بمقابر الخيزران . (بايع أبو حنيفه المنصور وكان معه سنوات ، ثم يظهر أنه قتله) !

وخرج معه عبد ربه بن يزيد وكان شيخاً كبيراً أبيض الرأس واللحيه . وخرج معه نصر بن ظريف فأصابت يده جراحه فعطلتها ، ثم انهزم لما قتل إبراهيم فاستخفى . وشهد معه من آل سلمه بن المحبق: عبد الحميد بن سنان بن سلمه بن المحبق ، والحكم بن موسى بن سلمه ، وعمران بن شبيب بن سلمه .

رأيت مسلم بن سعيد والأصبغ بن زيد مع هارون بن سعد ، عليهما سيفان أيام إبراهيم بن عبد الله بواسط .

كان هشام بن حسان كان يذكر أبا جعفر فيقول: اللهم أهلك أبا الدوانيق !

سمعت الأعمش يقول أيام إبراهيم: ما يقعدكم؟ أما أنى لو كنت بصيراً لخرجت ! قتل إبراهيم وأنا بالكوفه فأتيت الأعمش بعد قتله فقال: أهاهنا أحد تنكرونه ؟ قلنا لا: قال: فإن كان هاهنا أحد تنكرونه فأخرجوه إلى نار الله ! ثم قال: أما والله لو أصبح أهل الكوفه على مثل ما أرى ، لسرنا حتى ننزل بعقوته يعنى أبا جعفر ! فإذا قال لى: ما جاء بك يا أعمش ؟ قلت: جئت لأبيد خضراءك أو تبيد خضرائى كما فعلت بابن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟!

لما قتل إبراهيم بن عبد الله قال سفيان الثورى: ما أظن الصلاه تقبل إلا أن الصلاه خير من تركها . وأما المفضل الضبى فكان أكثر إقامه إبراهيم عنده حتى خرج ، فكان لا يزال يدس ويحتال لكل من أمكنه ان يحوزه إلى مذهبه .

خرج مع إبراهيم أبو خالد الأحمر ، وأبو داود الطهوى . ومعاذ بن نصر العنبرى . وأبو محمد البريدى المؤدب ،

وجناده بن سويد وكان قائد ثلاثمائه . وخرج معه هشيم وقتل معه ابنه معاويه ، والأزرق بن تمه الصريمى وكان متقلداً سيفين ، وكان من أصحاب عمرو بن عبيد . وخرج معه سفيان مؤمل ، وحنبص ومؤمل , وقتل معه صاحبان كانا لسفيان الثورى كانا من خاصته .

وكان خالد بن عبد الله الواسطى من أهل السنه والجماعه ، خرج الناس مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن غيره ، فإنه لزم بيته..

وتقدم أن مالك بن أنس أفتى بالخروج مع محمد أخ إبراهيم بن عبد الله .

أقول: يدلك هذا على أن الأمه كانت بعد بنى أميه تريد بنى على وفاطمه(عليهماالسّلام)،

وأن عامه فقهائها وشخصياتها حتى الذين كانوا يصانعون بنى أميه كانوا بقلوبهم أو بقلوبهم وسيوفهم مع بنى على(عليه السّلام)ضد بنى العباس !

انتصر إبراهيم ، فتهيأ المنصور للهرب وهو يقول: أين قول صادقهم ؟!

(أحصى ديوان إبراهيم من أهل البصره مائه ألف) . (مقاتل الطالبيين/٢٥٣، وغيره).

قال المنصور: (إن إبراهيم قد عرف وعوره جانبى وصعوبه ناحيتى وخشونه قرنى ، وإنما جرأه على المسير إلى من البصره اجتماع هذه الكوَر المطله على عسكر أمير المؤمنين وأهل السواد معه على الخلاف والمعصيه ! وقد رميت كل كوره بحجرها وكل ناحيه بسهمها ، ووجهت إليهم الشهم النجد الميمون المظفر عيسى بن موسى ، فى كثره

من العدد والعده). (الطبرى:٦/٢٥٦) .

(كنت وصيفاً أيام حرب محمد أقوم على رأس المنصور بالمذبه ، فرأيته لما كشف أمر إبراهيم وغلظ أقام على مصلى نيفاً وخمسين ليله ينام عليه ويجلس عليه ، وعليه جبه ملونه قد اتسخ جيبها وما تحت لحيته منها فما غيَّر الجبه ولا هجر المصلى حتى فتح الله عليه ، إلاـ أنه كان إذا ظهر للناس علا الجبه بالسواد وقعد على فراشه ، فإذا بَطَنَ (داخل قصره)عاد إلى هيئته ، قال: فأتته ريسانه (التى تدبر له النساء) فى تلك الأيام وقد أهديت له امرأتان من المدينه ، إحداهما فاطمه بنت محمد بن عيسى بن طلحه بن عبيد الله ، والأخرى أم الكريم بنت عبد الله من ولد خالد بن أسيد بن أبى العيص ، فلم ينظر إليهما ، فقالت: يا أمير المؤمنين إن هاتين المرأتين قد خبثت أنفسهما وساءت ظنونهما ، لما ظهر من جفائك لهما ! فنهرها وقال: ليست هذه الأيام من أيام النساء ! لا سبيل لى إليهما حتى أعلم أرأس إبراهيم لى أم رأسى لإبراهيم ! وذكر أن محمداً وجعفراً ابنى سليمان(عمه والى

البصره) كتبا إلى أبى جعفر يعلمانه بعد خروجهما من البصره الخبر فى قطعه جراب ولم يقدرا على شئ يكتبان فيه غير ذلك ! فلما وصل الكتاب إليه فرأى قطعه جراب بيد الرسول قال: خلع والله أهل البصره مع إبراهيم !).(الطبرى:۶/۲۵۵).

(وأقبل إبراهيم ومعه جماعه كثيره من أفناء الناس أكثر من جماعه عيسى بن موسى ، فالتقوا بباخمرى وهى على سته عشر فرسخاً من الكوفه ، فاقتتلوا بها قتالاً شديداً وانهزم حميد بن قحطبه ، وكان على مقدمه عيسى بن موسى ، وانهزم الناس معه فعرض لهم عيسى بن موسى يناشدهم الله والطاعه فلا يلوون عليه ومروا منهزمين ، وأقبل حيمد بن قحطبه منهزماً فقال له عيسى بن موسى: يا حميد الله الله والطاعه ! فقال: لا طاعه فى الهزيمه ، ومر الناس كلهم حتى لم يبق منهم أحد بين يدى عيسى بن موسى). (الطبرى:۶/۲۶۰).

(ووصل أوائل المنهزمين من عسكر المنصور إلى الكوفه ، فتهيأ المنصور للهرب وأعدَّ النجائب ليذهب إلى الرى ، فيقال إن نوبخت المنجم دخل عليه فقال الظفر لك وسيقتل إبراهيم فلم يقبل منه.. فبات طائر اللب ، فلما كان الصباح أتى برأس إبراهيم ! فتمثل بيت معقر البارقى:

فألقت عصاها واستقرَّ بها النوى كما قَرَّ عيناً بالإياب المسافرُ). (تاريخ الذهبى:۹/۴۲) .

وقال الطبرى:۶/۲۳۰: (لما التقوا هزم عيسى وأصحابه هزيمه قبيحه ، حتى دخل أوائلهم الكوفه ، وأمر أبو جعفر باعداد الإبل والدواب على جميع أبواب الكوفه ليهرب عليها.. حتى جعل يقول: ويلك يا ربيع ! فكيف ولم ينلها أبناؤنا ! فأين إماره الصبيان؟!). يقصد بقوله لحاجبه الربيع (الشيعى): أين قول إمامك جعفر الصادق وأبيه(عليهماالسّلام)بأن الحسنيين لاينالون الخلافه، وستكون لنا حتى ينالها صبياننا؟!.

(لما اتصل بالمنصور انهزام عسكره وهو بالكوفه اضطرب اضطراباً شديداً

وجعل يقول: فأين قول صادقهم؟! أين لعب الغلمان والصبيان؟! ثم جاءه بعد ذلك خبر الظفر ، وجيئ برأس إبراهيم فوضعه فى طشت بين يديه والحسن بن زيد بن الحسن بن على(عليه السّلام)واقف على رأسه عليه السواد فخنقته العبره والتفت إليه المنصور وقال: أتعرف رأس من هذا ؟ فقال: نعم:

فتى كان تحميه من الضيم نفسه

وينجيه من دار الهوان اجتنابها

فقال المنصور: صدقت ولكن أراد رأسى فكان رأسه أهون علىَّ . ولوددت أنه فاء إلى طاعتى). (عمده الطالب/١١٠) .

(سألت أبا صلابه: كيف قتل إبراهيم؟ قال: إنى لأنظر إليه واقفاً على دابه محمد بن يزيد ، ينظر إلى أصحاب عيسى وقد ولوا ومنحوه أكتافهم ونكص عيسى برايته القهقرى وأصحابه يقتلونهم ، وعلى إبراهيم قباء زرد ، فأذاه الحر فحل أزرار القباء فشال الزرد حتى سال على يديه وحسر عن لبته ، فأتته نشابه عاثره فأصابت لبته ! فرأيته اعتنق فرسه وكر راجعاً وأطافت به الزيديه). (مقاتل الطالبيين/٢٣١).

(فلما أصبح يوم الثلاثاء أمر برأس إبراهيم فنصب بالسوق ، فرأيته منصوباً مخضوباً بالحناء..فخرجت ومنادى أبى جعفر ينادى: هذا رأس الفاسق ابن الفاسق فرأيت رأس إبراهيم فى سفط أحمر فى منديل أبيض ، قد غلف بالغاليه فنظرت إلى وجه رجل سائل الخدين خفيف العارضين أقنى ، قد أثر السجود بجبهته وأنفه وشخص ابن أبى الكرام برأسه إلى مصر). (مقاتل الطالبيين/٢٣٢) .

سهم عاثر لزيد بن على(رحمه الله)، وسهم عاثر لابنه يحيى(رحمه الله)، وسهم عاثر لإبراهيم !

فى عمده الطالب/١١٠: (وانهزم عسكر عيسى بن موسى ، فيحكى أن إبراهيم نادى: لا يتبعن أحد منهزماً.. ورفع إبراهيم البرقع عن وجهه فجاءه سهم عاثر فوقع على جبهته فقال: الحمد لله ، أردنا أمراً وأراد الله غيره أنزلونى).

(وجاء سهم بينهم فأصاب إبراهيم فسقط ، وأسنده بشير الرحال إلى صدره حتى مات إبراهيم وهو فى حجره ، وقتل بشير وإبراهيم على تلك الحال فى حجره ، وهو يقول: وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُوراً) . (الطبرى:۶/۲۳۰).

وقال الطبرى:۶/۲۶۱: (وجعلوا يقتتلون يومهم ذلك ، إلى أن جاء سهم عاثر لا يدرى من رمى به ، فوقع فى حلق إبراهيم بن عبد الله فنحره ، فتنحى عن موقفه وقال أنزلونى فأنزلوه عن مركبه وهو يقول: وكان أمر الله قدراً مقدوراً . أردنا أمراً وأراد الله غيره ! فأنزل إلى الأرض وهو مثخن واجتمع عليه أصحابه وخاصته يحمونه ويقاتلون دونه ورأى حميد بن قحطبه اجتماعهم فأنكرهم ، فقال لأصحابه شدوا على تلك الجماعه حتى تزيلوهم عن موضعهم وتعلموا ما اجتمعوا عليه ! فشدوا عليهم فقاتلوهم أشد القتال حتى أفرجوهم عن إبراهيم وخلصوا إليه فحزوا رأسه ، فأتوا به عيسى بن موسى فأراه ابن أبى الكرام الجعفرى فقال: نعم هذا رأسه ، فنزل عيسى إلى الأرض فسجد

وبعث برأسه إلى أبى جعفر المنصور . وكان قتله يوم الإثنين لخمس ليال بقين من ذى القعده سنه ۱۴۵ ، وكان يوم قتل ابن ثمان وأربعين سنه ، ومكث منذ خرج إلى أن قتل ثلاثه أشهر إلا خمسه أيام).

أقول: ذكرنا أن المفهوم من أحاديث الإمام الباقر والصادق(عليهماالسّلام)أن الله تعالى أراد أن يحفظ كرامه المعصومين من ذريه الحسين(عليه السّلام)فلا تنجح ثورات غيرهم من ذريه على وفاطمه(عليهم السّلام) . لذلك قد كان القدر الإلهى ينتظر أن يلوح النصر لإبراهيم ليختم حياته . وكان المنصور وإبراهيم يعرفان ذلك جيداً ، ولذلك كان المنصور يتعجب من هزيمته ويقول أين قول صادقهم ؟ أما إبراهيم(رحمه الله)فقال: أردنا شيئاً وأراد الله غيره !

كان إبراهيم فارساً شجاعاً ملتزماً بقيَم ، بعكس العباسيين والأمويين وبعكس أخيه !

(أن محمداً وإبراهيم كانا عند أبيهما ، فوردت إبل لمحمد فيها ناقه شرود ولا

يرد رأسها شئ فجعل إبراهيم يحد النظر إليها فقال له محمد: كأن نفسك تحدثك أنك رادها ؟ قال: نعم ، قال: فإن فعلت فهى لك ، فوثب إبراهيم فجعل يتغير لها ويتستر بالإبل ، حتى إذا أمكنته جاءها وأخذ بذنبها ، فاحتملته وأدبرت تمخض بذنبها حتى غاب عن عين أبيه ، فأقبل أبوه على محمد وقال له: قد عرضت أخاك للهلكه . فمكث هوياً ثم أقبل مشتملاً بإزاره حتى وقف عليهما . فقال له محمد: كيف رأيت؟ زعمت أنك رادها وحابسها . قال: فألقى ذنبها وقد انقطع فى يده . فقال ما أعذر من جاء بهذا). (مقاتل الطالبيين/١١٠).

وكان المنصور من أول خلافته يبحث عن إبراهيم وأخيه محمد ، فسمع يوماً بأن إبراهيم دخل الموصل فذهب اليها يبحث عنه ! قال الذهبى فى تاريخه:٩/٣٦: (وقد جرت لإبراهيم أمور فى اختفائه ، وربما وقع به بعض الأعوان فيصطنعه ويطلقه لما يعلم من جبروت أبى جعفر... وعن إبراهيم قال: اضطرنى الطلب بالموصل حتى جلست على موائد أبى جعفر ! وكان قد قدمها يطلبنى فتحيرت ، ولفظتنى الأرض فجعلت لا أجد مساغاً ، ووضع علىَّ الطلب والأرصاد ، ودعا يوماً الناس إلى غدائه فدخلت فى الناس وأكلت ثم خرجت ، وقد كف الطلب) !

(أتاه قوم من الدهجرانيه أصحاب الضياع فقالوا: يا بن رسول الله إنا قوم لسنا من العرب وليس لأحد علينا عقد ولا ولاء ، وقد أتيناك بمال فاستعن به. فقال: من كان عنده مال فليعن به أخاه ، فأما أن أخذه فلا ، ثم قال: هل هى إلا سيره على بن أبى طالب أو النار ؟! وقبض أنصاره على عامل للمنصور وقالوا له: (هات ما معك من مال الظلمه . قال: وأدخلونى إلى إبراهيم فرأيت الكراهيه من وجهه فاستحلفنى فحلفت فخلى سبيلى.. أخذ حميد بن القاسم عاملاً كان لأبى جعفر فقال له المغيره: إدفعه إلىَّ قال: وما تصنع به؟ قال: أعذبه . قال: لا حاجه لى فى مال لا يؤخذ إلا بالعذاب). (مقاتل الطالبيين/٢٢٢).

وخالف إبراهيم فتوى أبى حنيفه له: (لما انهزم أصحاب عيسى تبعتهم رايات إبراهيم فى آثارهم فنادى منادى إبراهيم: ألا لا تتبعوا مدبراً) . (الطبرى:٦/٢٦٢).

وقال له أحد قادته: (فدعنى أبيته فوالله لأشتتن جموعه ، فقال: إنى أكره القتل ! فقلت تريد الملك وتكره القتل) ! (الطبرى:٦/٢٥٦).

واقترح عليه أبو حنيفه فى رسالته ، ثم قائد أن يذهب سراً الى الكوفه ويجمع أنصاره ويباغت أتباع المنصور: (فقال: لا نأمن أن تجيبك منهم طائفه فتطأ خيل المنصور الصغير والكبير ، فتكون قد تعرضت لمأثم ! فقلت: خرجت لقتال المنصور وأنت تتوقى قتل الصغير والكبير ، أليس قد كان رسول الله يوجه السريه فتقاتل فيكون فى ذلك نحو ما كرهت؟! فقال: أولئك مشركون ، وهؤلاء أهل قبلتنا..

عن عبد الله بن جعفر المدينى قال: خرجنا مع إبراهيم إلى باخمرى فلما عسكرنا أتانا ليله من الليالى فقال: إنطلق بنا نطيف فى عسكرنا ، قال فسمع أصوات طنابير وغناء فرجع..وقال: ما أطمع فى نصر عسكر فيه مثل هذا !..

فإنا معشر ربيعه أصحاب بيات ، فدعنى أبيت أصحاب عيسى بياتاً ؟ قال: إنى أكره البيات) . (تاريخ الذهبى:٩/٣٩).

المنصور ينتقم ويرسل رأس إبراهيم الى أبيه ثم يقتله والمحبوسين معه !

وقبل أن يرسل المنصور برأس إبراهيم الى الشيعه فى مصر ليرهبهم! أرسله الى أبيه وأقاربه فى سجنه ! (فوجه به المنصور مع الربيع إليهم ، فوضع الرأس بين أيديهم وعبد الله يصلى ، فقال له إدريس أخوه: أسرع فى صلاتك يا أبا محمد ، فالتفت إليه وأخذ الرأس فوضعه فى حجره ، وقال له: أهلاً وسهلاً يا أبا القاسم ، والله لقد كنت من الذين قال الله عز وجل فيهم: الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق... ثم التفت إلى الربيع فقال: قل لصاحبك: قد مضى من بؤسنا أيام ومن نعيمك أيام ، والملتقى القيامه . قال الربيع: فما رأيت المنصور قط أشد انكساراً منه

فی الوقت الذی بلغته الرساله)! (مروج الذهب:۹۲۸

، وتذکره ابن حمدون/۸۸۶ ، ووافی الصفدی:۳/۲۴۳ وفی المستطرف/۲/۵۹۶: فکان ذلک فألاً علی المنصور ، ولم یر بعد ذلک الیوم راحه) .

هـذا ، وقد تقدم فی مطارده المنصور للمهدی العباسی وأخیه إبراهیم ، حبس أبیهما مع جماعه من الحسنیین ، وقد قتل بعضهم وحبس الباقین ثلاث سنین ، ثم قتلهم ، وقتل غیرهم من الحسنیین والحسینیین .

وشـمل انتقـامه أنصـار إبراهیم فی حمله وحشـیه وقصـص کـثیره ، وفی طلیعتهم أهـل البصـره ! (فکتب إلی سـلم بن قـتیبه عـامله بالبصـره یـأمره بهـدم دور من خرج مع إبراهیم بن عبـد الله بن الحسن وعقر نخلهم ، فکتب إلیه: بأیهما أبـدأ بالـدور أم بالنخل یا أمیر المؤمنین؟ فکتب إلیه: لو قلت لـک بالنخـل لکتبت إلیَّ بمـاذا أبـدأ بالشـهریز أم بالبرنی ! وعزله وولی محمـد بن سـلیمان). (شرح النهج:۱۳/۱۶).

(فلمـا قتـل إبراهیم ، هرب أهـل البصـره بحراً وبراً واسـتخفی النـاس ، وقتـل معه بشـیر الرحـال الأـمیر ، وجماعه کثیره). (تاریخ الذهبی:۹/۴۲) .

المنصور ینتقم فیُحضر الإمام الصادق(علیه السّلام)ویضطهد کل أبناء علی وفاطمه(علیهماالسّلام)!

فی مقاتـل الطالبیین/۲۳۳: (حـدثنا جعفر بن محمـد(علیه السّـلام)من فیه إلی أذنی قـال: لمـا قتـل إبراهیم بن عبـد الله بن الحسـن بباخمری ، حُسرنا عن المدینه ، ولم یُترک فیها منا محتلم ، حتی قدمنا الکوفه ، فمکثنا فیها شهراً ، نتوقع فیها القتل ! ثم خرج إلینا الربیع الحاجب فقال: أین هؤلاء العلویه؟ أدخلوا علی أمیر المؤمنین رجلین منکم من ذوی الحجی . قال: فـدخلنا إلیه أنا والحسـن بن زید ،

فلما صرت بین یدیه قال لی: أنت الذی تعلم الغیب؟ قلت: لا یعلم الغیب إلا الله . قال: أنت الذی یجبی إلیک هذا الخراج . قلت: إلیـک یجبی یـا أمیر المؤمنین الخراج . قال: أتـدرون لم دعوتکم؟ قلت: لا . قال: أردت أن أهـدم رباعکم وأروع قلوبکم وأعقر نخلکم ، وأترککم بالسراه لا

يقربكم أحد من أهل الحجاز وأهل العراق فإنهم لكم مفسده ! فقلت له: يا أمير المؤمنين ، إن سليمان أعطى فشكر وإن أيوب ابتلى فصبر وإن يوسف ظُلم فغفر ، وأنت من ذلك النسل ! قال فتبسم وقال: أعد علىَّ فأعدت ، فقال: مثلك فليكن زعيم القوم وقد عفوت عنكم ووهبت لكم جرم أهل البصره ، حدثنى الحديث الذى حدثتنى عن أبيك عن آبائه عن رسول الله . قلت: حدثنى أبى عن آبائه عن على عن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) صله الرحم تعمر الديار وتطيل الأعمار وإن كانوا كفاراً. فقال: ليس هذا . فقلت: حدثنى أبى عن آبائه عن على عن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: الأرحام معلقه بالعرش تنادى: اللهم صل من وصلنى واقطع من قطعنى . قال: ليس هذا . فقلت: حدثنى أبى عن آبائه عن على عن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إن الله عز وجل يقول: أنا الرحمن ، خلقت الرحم وشققت لها إسماً من إسمى ، فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته . قال: ليس هذا الحديث . قلت: حدثنى أبى عن آبائه عن على عن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن ملكاً من الملوك فى الأرض كان بقى من عمره ثلاث سنين ، فوصل رحمه فجعلها الله ثلاثين سنه . فقال: هذا الحديث أردت ! أى البلاد أحب إليك؟ فوالله لأصلن رحمى إليكم. قلنا: المدينه، فسرحنا إلى المدينه وكفى الله مؤنته) .

أقول: معنى ذلك أن المنصور قد أَسَرَ جميع أبناء على وفاطمه(عليهماالسّلام)حتى الصبيان وجاء بهم الى الكوفه . ويدل سؤاله للإمام الصادق(عليه السّلام): أنت تعلم الغيب ، وأنت يجبى اليك الخراج ؟ على تجبره وتنمره ونسيانه جميل الإمام وأبيه الباقر(عليهماالسّلام) بإخباره بأنه سيملك وأنه سيقتل المهدى الحسنى الذى كان يأخذ بركابه ويقول هذا مهدينا أهل البيت ! وسيقتل أخاه إبراهيم ! ويدل طلبه لحديث النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عن صله الرحم ، أنه يريد النفع المادى له بطول عمره ، والإمام(عليه السّلام)يعرف ذلك ، لكنه أراد أن يتم عليه الحجه فتلا عليه أحاديث أخرى قبله ، فى صله الرحم لعله يخفف طغيانه !

يدل رثاء إبراهيم على أنه دخل فى ضمير الأمه نموذجاً محبوباً من آل على(عليه السّلام)

وصف أبو الفرج إحدى خطبه فى البصر فقال/٢٢۴: (فكان الناس يعجبون من كلامه

هـذا وهو يريـد ما يريد. قال: ثم رفع صوته وقال: اللهم إنك ذاكر اليوم آباءً بأبنائهم وأبناء بآبائهم فاذكرنا عندك بمحمد(صـلّى الله عليه و آله وسلّم). اللهم وحافظ الآباء فى الأبناء والأبناء فى الآباء إحفظ ذريه محمد نبيك(صلّى الله عليه و آله وسلّم) . قال: فارتج المصلى بالبكاء).

ونكتفى من قصائد رثائه(رحمه الله)الكثيره بأبيات من قصيده غالب بن عثمان الهمدانى:

وقتيلُ باخَمْرى الذى

نادى فأسمع كل شاهدْ

قاد الجنود إلى الجنود

تُزحِّف الأسد الحواردْ

فدعا لدين محمد

ودعوا إلى دين ابن صائد

فرماهم بلبان أبلق

سابق للخيل سائد

بالسيف يفرى مصلتاً

هاماتهم بأشد ساعد

فأتيح سهم قاصد

لفؤاده بيمين جاحد

فهوى صريعاً للجبين

وليس مخلوق بخالد

نفسى فداؤك من صريع

غير ممهود الوسائد

وفدتك نفسى من غريب

الدار فى القوم الأباعد

فأولئك الشهداء والصبر

الكرام لدى الشدائد

ونجار يثرب والأباطح

حيث معتلج العقائد

أقوت منازل ذى طوى

فبطاح مكه فالمشاهد

أمست بلاقع من بنى الحسن بن فاطمه الأراشد

٥- تفرَّقَ الحسنيون بعد مقتل إبراهيم فى العالم وأقاموا دولاً !

قال القاضى النعمان فى شرح الأخبار:٣/٣٣١: (وكان إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، قد شهد مع الحسين بن على فخ ، فلما كان من الأمر ما كان أخرجه مولى له يقال له: راشد ، مختفياً حتى سار به إلى مصر ، ثم

أخرجه منهما حتى سار إلى المغرب فأظهره وعرفه أهل البلاد من البربر فأجابوه وتولوه ، فلم يزل فيهم أمره يقوى ويزيد إلى أن بلغ ذلك الرشيد فوجه إليه مولى كان يسمى المهدى يقال له: شماخ ، وكان شيخاً مجرباً محكماً ، وأمره بأن يحتال عليه ويقتله ، فخرج شماخ حتى صار إلى المغرب وتوصل إلى إدريس بعلم الطب ، وليس فى موضعه طبيب فقربه وأنس به أنساً شديداً ، ثم شكا إليه علته فصنع له دواء وجعل فيه سما فسقاه إياه ، ومات وهرب شماخ فلم يُقدر عليه وصار إلى الرشيد فأخبره وأجازه وأحسن إليه ، وخلف إدريس حملاً بأم ولد ، فولدت ولداً سمى إدريس وبلغ وضبط الأمر ، وولد له فسماه محمد ، فتناسلوا وكثروا وهم فى المغرب) .

أقول: عندما ثار محمد وإبراهيم أرسلا مجموعه رسل من إخوتهما وآلهما ، الى مناطق العالم الإسلامى ، الشام ومصر وفلسطين واليمن وفارس وخراسان وطبرستان ، وغيرها ، وكان لكل واحد منهم نشاط وقصه . وبعد قتل محمد وإبراهيم لم يهدأ للحسنيين بال ، فواصلوا ثوراتهم ، وتلاقوا مع الزيديين والحسينين من غير الأئمه(عليهم السّلام) كما أنه لايزال منهم حكام الى عصرنا فى المغرب والأردن ،بينما انتهى حكم العباسيين . ولا يتسع المجال لتفصيل ذلك .

الفصل العاشر:العباس وأولاده..أسماء كبيره وأفعال صغيره

١- كان العباس وأولاده أتباعاً لعلى وأولاده(عليهم السّلام)

كانت الشخصيات البارزه من بنى هاشم فى زمن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): عمه أبو طالب بن عبد المطلب ، وولداه على وجعفر ، وعمه حمزه بن عبد المطلب . وكان هؤلاء رضوان الله عليهم طليعه المؤمنين برسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، الباذلين أرواحهم فى سبيله .

وكان العباس بن عبد المطلب ، وعقيل بن أبى طالب وبقيه بنى هاشم (مع) النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)دفاعاً وعصبةً ، ما عدا أبى لهب ، فقد كان عدواً لدوداً للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، متحمساً للعمل ضده مع زعماء قريش !

وعندما هاجر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الى المدينه ، هاجر معه على وحمزه وجعفر وغيرهم من بنى هاشم . وبقى العباس وعقيل وغيرهم ، وكانت قريش تعرف ميلهم الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) عصبةً له لكنها تحبسهم معها ، فعندما استنفرت لحرب النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى بدر خرج معها العباس، وكان أحد أغنيائها المطعمين لجيشها وهم: عتبه بن ربيعه ، والحارث بن عامر ، وطعيمه بن عدى ، وأبو البخترى بن هشام ، وحكيم بن حزام ، والنضر بن الحارث بن كلده ، وأبو جهل بن المغيره ، وأميه بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وسهيل بن عمرو . (سيره ابن هشام:٢/٤٨٨ ، والطبرى:٦/١٩٩).

ووقع العباس أسيراً بأيدى المسلمين فى بدر هو وعقيل ، ثم أطلقهما النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) بفداء كبقيه أسرى بدر (الخرائج:١/٦١) . وصح

عندنا أن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب كان ثالث الهاشميين الذين أسروا فى بدر ، بينما كان أخوته الثلاثه عبيده والطفيل

والحصين مسلمين هاجروا مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وكان عبيده أحد أبطال الإسلام فى بدر ، واستشهد من جراحته فيها .

وصح عندنا أن آيه: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِى أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أخذ مِنْكُمْ.. (الأنفال:٧٠) نزلت فى العباس وعقيل ونوفل وأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال للعباس: (أفْدِ نفسك وأفد ابن أخيك ، فقال: يا محمد تتركنى أسأل قريشاً فى كفى ! فقال: أعط مما خلفت عند أم الفضل وقلت لها: إن أصابنى فى وجهى هذا شئ فأنفقيه على ولدك ونفسك ! فقال له: يا ابن أخى من أخبرك بهذا ؟ فقال: أتانى به جبرئيل من عند الله عز وجل ! فقال: ومحلوفه ما علم بهذا أحد إلا أنا وهى ! أشهد أنك رسول الله ، قال: فرجع الأسرى كلهم مشركين إلا العباس وعقيل ونوفل). (الكافى:٨/٢٠٢).

وفدى العباس نفسه وعقيلاً من الأسر وعاد الى مكه ، حتى حاصرها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى العام الثامن للهجره ، فتوسط لقريش عند النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وجاءه بأبى سفيان الى مركز قيادته واتفقا على خلع سلاح قريش ، والنداء بالأمان لمن ألقى سلاحه .

وبعد فتح مكه انتقل العباس بعائلته الى المدينه ليعيش فى ظل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وكان على(عليه السّلام)يحترمه لأنه عمه ، وكان هو يعرف حدوده ويقف دائماً خلف على(عليه السّلام) ولم يفكر يوماً أن يتقدم عليه لأنه عضد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وصهره ، والمقرب عنده ، وبطل الإسلام

وابن أخيه أبى طالب رئيس بنى هاشم .

وكان العباس كغيره من بنى هاشم يتوجس من خطه قريش وإصرارها على عزل بنى هاشم بعد وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، لذا بادر عند وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقال لعلى(عليه السّلام): أبسط يدك أبايعك فيقال: عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فقال على(عليه السّلام): وأحَدٌ يطمع فيه غيرنا؟ فقال العباس: أظن والله سيكون ! (فتح البارى:٨/١٠٩والطبقات:٢/٢٤٦).

وبعد أن تغلب أهل السقيفه على سعد بن عباده زعيم الخزرج ، بأن حركوا عليه الأوس وهددوه بالقتل ، وأعلنوا من بيته رغماً عنه بيعه أبى بكر !

قرروا أن يستميلوا أهم شخصيتين تقفان الى جنب على(عليه السّلام)وهما العباس وأبو

سفيان ، فقد كان أبو سفيان يصيح: (ما بال هذا الأمر فى أقل حى من قريش؟! والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجالاً... يا آل عبد مناف فيمَ أبو بكر من أموركم؟! أين المستضعفان أين الأذلان على والعباس؟! وقال: يا أبا حسن ، أبسط يدك حتى أبايعك . فزجره علىٌّ وقال: إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنه ، وإنك والله طالما بغيت الإسلام شراً).(تاريخ الطبرى:٢/۴۴٩)

فقال عمر: (ما الرأى؟ قالوا: الرأى أن تلقى العباس بن عبد المطلب فتجعل له فى هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه من بعده ، فتقطعون به ناحيه على بن أبى طالب ، ويكون حجه لكم على على إذا مال معكم ، فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيده بن الجراح والمغيره حتى دخلوا على العباس ليلاً... جئناك ونحن نريد أن نجعل لك فى هذا الأمر نصيباً يكون لك ، ويكون لمن بعدك من عقبك). (تاريخ اليعقوبى:٢/١٢۴).

(فقال عمر لأبى بكر: إن هذا (أبو سفيان) قد قدم وهو فاعل شراً ، وقد كان النبى (ص) يستألفه على الإسلام فدع له ما بيده من الصدقه ففعل ، فرضى أبو سفيان وبايعه) . (العقد الفريد:١٠٠۵) . لكن أبا سفيان لم يقنع حتى عينوا ابنه عتبه والياً على الطائف ، وابنه يزيداً على جيش الشام !

أما العباس فرضى بأقل من ذلك وجارى خلافه أبى بكر وعمر وكانا يكرمانه ويبجلانه باعتبار أنه عم رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، لكنهم حرصوا على إبعاده وأولاده وأى هاشمى عن المناصب المهمه ، لذلك بقى العباس محسوباً على على(عليه السّلام).

ولم تَخْلُ حياه العباس مع أبى بكر وعمر من ذله وطمع ، فقد (بقى فى بيت مال عمر شئ بعدما قسم بين الناس ، فقال العباس لعمر وللناس: أرأيتم لو كان فيكم عم موسى أكنتم تكرمونه؟ قالوا: نعم، قال: فأنا أحق به أنا عم نبيكم (ص) ! فكلم عمر الناس فأعطوه تلك البقيه التى بقيت) ! (الطبقات:۴/٣٠).

لهذا قال أمير المؤمنين(عليه السّلام)عندما سئل أين كان بنو هاشم عند وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟

فقال إنه لم يبق منهم إلا عباس وعقيل وكانا ذليلين عاجزين حديثى عهد بالإسلام: (ولو كان لى حمزه وجعفر حيين ، ما سلمت هذا الأمر أبداً ، ولا قعد أبو بكر على أعوادها). (العقد النضيد/١٥٣، وكتاب سليم بن قيس/٢١٦).

بسبب ما تقدم ، ذم علماؤنا العباس ، قال السيد الخوئى(قدسّ سرّه)فى معجمه:١٠/٢٥٤ ، بعد أن ذكر روايات مدحه وذمه: (وملخص الكلام أن العباس لم يثبت له مدح وروايه الكافى الوارده فى ذمه صحيحه السند ، ويكفى هذا منقصه له ، حيث لم يهتم بأمر على بن أبى طالب(عليه السّلام) ، ولا بأمر الصديقه الطاهره(عليهاالسّلام)فى قضيه فدك ، معشار ما اهتم به فى أمر ميزابه). يقصد ميزابه الذى كان يصب فى الطريق فقلعه عمر فثار وغضب حتى اعتذر منه عمر وأصعده على ظهره فأعاده ! (الطبقات:٤/٢٠) .

ويتضح من أخبار العباس على أنه كان تاجراً بامتياز قبل أى شئ آخر ! وقد مات(رحمه الله)هو وأبو سفيان فى خلافه عثمان . (الطبرى:٣/٣٥٣) .

٢- عبدالله بن العباس بن عبد المطلب

كان عمره عندما توفى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ثلاث عشره سنه ، وتوفى فى الطائف سنه ثمان وستين للهجره وعمره اثنان وسبعون سنه (مجمع

الزوائد:٩/٢٨٥) ، وبرز أكثر من أبيه فى خلافه عمر ، وكان ذكياً نابغاً ، فقربه عمر على صغر سنه وأكرمه ، لكنه فقد مكانته فى زمن عثمان ، وإن بقى محترماً .

وعندما بايع المسلمون علياً(عليه السّلام)كان عبدالله بن عباس الى جنبه ، كما كان فى خلافه عمر وأفضل ، وولاه على(عليه السّلام)على البصره ، وأخاه عبيدالله على اليمن ، وأخاه قثم على مكه والطائف . (الطبرى:٤/٦٩) .

وكان مع على(عليه السّلام)فى حروبه لكنه لم يكن مقاتلاً ، بل سياسياً إدرايا فقط ، وروى أنه خان إمامه والمسلمين فى أواخر خلافه أمير المؤمنين(عليه السّلام) ، وسرق بيت مال البصره وذهب الى مكه ! وأن علياً(عليه السّلام)كتب له: (أما بعد فإنى كنت أشركتك فى

أمانتی ، وجعلتک شعاری وبطانتی ، ولم یکن رجل من أهلی أوثق منک فی نفسی لمواساتی وموازرتی وأداء الأمانه إلی . فلما رأیت الزمان علی ابن عمک قد کلب والعدو قد حرب ، وأمانه الناس قد خزیت ، وهذه الأمه قد فنکت وشغرت ، قلبت لابن عمک ظهر المجن، ففارقته مع المفارقین وخذلته مع الخاذلین وخنته مع الخائنین! فلا ابن عمک آسیت ولا الأمانه أدیت ! وکأنک لم تکن الله تریـد بجهادک ، وکأنک لم تکن علی بینه من ربک ، وکأنک إنما کنت تکید هذه الأمه عن دنیاهم ، وتنوی غرتهم عن فیئهم ، فلما أمکنتک الشده فی خیانه الأمه أسرعت الکره وعاجلت الوثبه ، واختطفت ما قدرت علیه من أموالهم ، المصونه لأرامله‌هم وأیتامهم ، اختطاف الذئب الأزلّ دامیه المعزی الکسیره ، فحملته إلی الحجاز رحیب الصدر بحمله غیر متأثم من أخذه! کأنک لا أباً لغیرک حدرت إلی أهلک تراثاً من أبیک وأمک ! فسبحان الله ، أما تؤمن بالمعاد ، أو ما تخاف نقاش الحساب ؟! أیها المعدود کان عندنا من ذوی الألباب ! کیف تسیغ شراباً وطعاماً وأنت تعلم أنک تأکل حراماً وتشرب حراماً ؟ وتبتاع الإماء وتنکح النساء من مال الیتامی والمساکین والمؤمنین ، والمجاهدین الذین أفاء الله علیهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد . فاتق الله واردد إلی هؤلاء القوم أموالهم ، فإنک إن لم تفعل ثم أمکننی الله منک لأعذرن إلی الله فیک ! ولأضربنک بسیفی الذی ما ضربت به أحداً إلا دخل النار ! ووالله لو أن الحسن والحسین فعلاً مثل الذی فعلت ما کانت لهما عندی هواده ، ولا ظفرا منی بإراده ، حتی أخذ الحق منهما وأزیح الباطل من مظلمتهما . وأقسم بالله رب العالمین ما یسرنی أن ما أخذتَ من أموالهم حلالٌ لی أترکه میراثاً لمن بعدی . فصُخ رویداً فکأنک قد بلغت المدی ودفنت تحت الثری ، وعرضت علیک أعمالک بالمحل الذی ینادی الظالم فیه بالحسره ویتمنی المضیع الرجعه ولات حین مناص). (نهج البلاغه:۳/۳۵۳).

وروی الکشی:۱/۲۷۹، أن علیاً(علیه السّلام)صعد المنبر وقال: (هذا ابن عم رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) فی علمه وقدره یفعل مثل هذا ، فکیف یؤمَن مَن کان دونه ! اللهم إنی قد مللتهم فأرحنی منهم ، واقبضنی إلیک غیر عاجز ولا ملول) .

وقد أورد السيد الخوئی(قدسّ سرّه)فی معجمه:۱۱/۲۴۵، الروایات التی تذم عبدالله بن عباس وضعَّفها ، کما ضعَّف الروایات المادحه لکنه اعتبر أن استفاضتها تغنی عن سندها ! وختم بقوله: (والمتحصل مما ذکرنا أن عبد الله بن عباس کان جلیل القدر مدافعاً عن أمیر المؤمنین والحسنین(علیهم السّلام)). انتهی.

أقول: لا شک أن عبدالله(رحمه الله)خیر أولاد العباس ، وله مواقف عظیمه فی نصره أمیر المؤمنین والحسنین(علیهم السّلام)، لکنها کلها فی نصره بنی هاشم مقابل غیرهم ، ولم أجد له موقفاً إیجابیاً عندما یصل الأمر الی آل عباس مقابل آل أبی طالب . فتجده یروی أحادیث فی إمامه علی والحسنین والأئمه الإثنی عشر(علیهم السّلام) ، وأنهم أئمه ربانیون فرض الله طاعتهم ، لکن لا تجدلذلک انعکاساً علی سلوکه ! لذلک أعتبره شیعیاً بالمعنی العام ، وأتوقف فی کل ما یرویه إذا اتصل بالعباس وأولاده .

وکان(رحمه الله)خصماً لدوداً لمعاویه ، ثم عدواً لدوداً لیزید ، ولعبدالله بن الزبیر ، وتوفی فی الطائف سنه ثمانیه وستین . (الحاکم:۳/۵۴۳).

وروی السید الخوئی(قدسّ سرّه):۱۱/۲۴۵ ، أنه قال عند وفاته: (اللهم إنی أحیا علی ما حیی علیه علی بن أبی طالب ، وأموت علی ما مات علیه علی بن أبی طالب).

۳- علی بن عبدالله بن عباس ، جد الأملاک

سماه أمیر المؤمنین(علیه السّلام)أبا الأملاک: (لمَّا وُلد جاء به أبوه إلی علی بن أبی طالب فقال: ما سمیته؟ فقال: أو یجوز لی أن أسمیه قبلک؟! فقال: قد سمیته باسمی وکنیته بکنیتی ، وهو أبو الأملاک). (تهذیب التهذیب:۷/۳۱۳ ، وأخبار الدوله العباسیه/۱۳۴، والغارات:۲/۶۸۱، ووفیات الأعیان:۳/۲۷۴ ، والسیره الحلبیه:۱/۱۰۷، وینابیع الموده:۳/۱۴۹).

وفی شرح النهج:۷/۴۷: (لما ولد أخرجه أبوه عبد الله إلی علی فأخذه وتفل فی فیه وحنکه بتمره قد لاکها ، ودفعه إلیه وقال: خذ إلیک أبا الأملاک . هکذا الروایه الصحیحه وهی التی ذکرها أبو العباس المبرد فی الکتاب الکامل، ولیست الروایه

التى يذكر فيها العدد بصحيحه ، ولا منقوله من كتاب معتمد عليه (يقصد عدد أولاده الملوك) . وكم له(عليه السّلام)من الإخبار عن الغيوب الجاريه هذا المجرى ، مما لو أردنا استقصاءه لكسرنا له كراريس كثيره ، وكتب السير تشتمل عليها مشروحه).

وقد كذَبَ العباسيون كثيراً فى صفته فقالوا:

(وكان آدم جسيماً له لحيه طويله وكان عظيم القدم جداً ، لا يوجد له نعل ولا خف يستعمله ، وكان مفرطاً فى الطول ، إذا طاف كأنما الناس حوله مشاه وهو راكب من طوله ، وكان مع هذا الطول يكون إلى منكب أبيه عبد الله ، وكان عبد الله إلى منكب أبيه العباس... وتوفى على بن عبد الله سنه ثمانى عشره ومائه). (وفيات الأعيان:٣/٢٧٧).

وأفاض فى الوفيات:٣/٢٧٥، فى مكذوباتهم فقال:(إن على بن عبد الله كان إذا قدم مكه حاجاً أو معتمراً عطلت قريش مجالسها فى المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ، ولزمت مجلسه إعظاماً وإجلالاً وتبجيلاً له ، فإن قعد قعدوا وإن نهض نهضوا وإن مشى مشوا جميعاً حوله ! ولا يزالون كذلك حتى يخرج من الحرم ! ثم قال عن الحُميمه: وهذه القريه كانت لعلى المذكور وأولاده فى أيام بنى أميه وفيها ولد السفاح والمنصور... وذكر الطبرى فى تاريخه أن الوليد بن عبد الملك بن مروان أخرج على بن عبد الله بن العباس من دمشق وأنزله الحميمه فى سنه خمس وتسعين للهجره ، ولم يزل ولده بها إلى أن زالت دوله بنى أميه ، وولد له بها نيف وعشرون ولداً ذكراً).

وعلى أصغر أبناء ابن عباس وأشهرهم: فالمشهور أن عبدالله بن عباس أعقب بنتاً إسمها لبابه ، وخمسه بنين هم: العباس وهو أكبر ولده وبه يكنى ، ومحمداً ، والفضل ، وعبد الرحمن ، وعلياً وهو أصغرهم وأشهرهم ، وهو جد الخلفاء العباسيين ، وأولهم السفاح والمنصور ابنا محمد بن على بن عباس. (أخبار الدوله العباسيه/١١٧) . لكن المصادر ذكرت لعبدالله بن عباس عده أولاد غيرهم ، مثل عبيدالله (الأم

للشافعى:٢/٢٣٢وثواب الأعمال/٧٢، والآحاد والمثانى:١/٧٨ ، وابن حبان:٥/٦٩) وإسحاق (الإتحاف للشبراوى/٢٤٦) وعبدالله (المجموع:١٨/٣٤٧، وسنن البيهقى:٥/٢٦٦) وسليمان (علل الشرائع :١/١٣٥)

وحسيناً (معجم السيدالخوئى:٨/١٨٤، وكامل ابن عدى:٢/٣٥٠) وعوناً (علل الدارقطنى:٢/٨٢) وكثيراً (إكليل المنهج للكرباسى/٥٧٤) . ومهما يكن فقد كان على أحب أبنائه اليه ، فقربه وسلمه أموره فى حياته ، ثم أوصى اليه دون إخوته .

سكن على بن عبدالله بعد وفاه أبيه فى الشام: فعندما نفى ابن الزبير ، ابن عباس ومحمد بن الحنفيه لأنهما رفضا بيعته ، سكنا فى الطائف و: (أرسل ابن عباس ابنه علياً إلى عبد الملك بالشام وقال: لئن يَرُبُّنى بنو عمى أحب إلى من أن يَرُبَّنى رجل من بنى أسد ، يعنى ببنى عمه: بنى أميه لأنهم جميعهم من ولد عبد مناف ، ويعنى برجل من بنى أسد: ابن الزبير.. ولما وصل على بن عبد الله بن عباس إلى عبد الملك سأله عن اسمه وكنيته فقال: إسمى على والكنيه أبو الحسن ، فقال: لا يجتمع هذا الإسم وهذه الكنيه فى عسكرى ! أنت أبو محمد). (كامل ابن الأثير:٤/٢٥٣).

وفى تاريخ دمشق:٤٣/٤٥: (حوِّل كنيتك ، ولك مائه ألف ! قال: أما وأبى حيٌّ فلا قال: فلما مات عبد الله بن عباس ، كناه عبد الملك: أبا محمد). انتهى.

ثم سكن على بن عبدالله بن عباس فى المدينه فتره ، وكان يتردد على عبد الملك وأولاده فيكرمونه ، وعندما ضاقت معيشته وآخرون من بنى هاشم ذهبوا الى الإمام زين العابدين(عليه السّلام)واقترحوا عليه أن يهاجروا معه الى الشام ، فقال لهم: (يا سبحان الله تأمروننى بالخروج من دار الهجره إلى دار الأعراب ، فأصير أعرابياً بعد الهجره ! وتأمروننى بفراق قبر رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)). (أخبار الدوله العباسيه/١٠٧). لكن على بن عبدالله بن عباس هاجر الى الشام مع أولاده .

ضربه الوليد مرتين ونفاه مع أولاده الى الحُمَيْمَه: وهى

قريه بالأردن على يمين طريق معان العقبه ، ومنها الى العقبه٧٥ كيلو متراً . وكذبت الروايات العباسيه فجعلت سكنه هناك تكريماً له وجعلت القريه أهديت اليه ! ثم جعلت نفيه اليها نفياً سياسياً لتخوفهم منه ومن أولاده . (أخبار الدوله العباسيه/١٠٦).

والصحيح أن بنى أميه كانوا يعرفون أن زوال ملكهم على يد رايات خراسان ،

وأنها تدعو الى بنى العباس ، وقد تقدم سؤال هشام للإمام الباقر(عليه السّلام)عن ذلك وجوابه ، ولكن الأمويين وجدوا فى سلوك على بن عبدالله بن عباس مايبرر نفيه ، فقد وصف ابن كثير فى النهايه:١٠/٤٦ ، دخول سليمان بن على بن عبدالله بن عباس منتصراً الى دمشق فقال: (دخلها بالسيف وأباح القتل فيها ثلاث ساعات ، وجعل جامعها سبعين يوماً إسطبلاً لدوابه وجماله ! ثم نبش قبور بنى أميه فلم يجد فى قبر معاويه إلا خيطاً أسود مثل الهباء ، ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجد جمجمه وكان يجد فى القبر العضو بعد العضو ، إلا هشام بن عبد الملك فإنه وجده صحيحاً لم يَبْلَ منه غير أرنبه أنفه ، فضربه بالسياط وهو ميت وصلبه أياماً ، ثم أحرقه ودق رماده ثم ذره فى الريح ! وذلك أن هشاماً كان قد ضرب أخاه محمد بن على ، حين كان قد اتهم بقتل ولد له صغير ، سبعمائه سوط ، ثم نفاه إلى الحميمه بالبلقاء) . وفى وفيات الأعيان:٣/٢٧٥: (وضُرب على بالسياط مرتين ، كلتاهما ضربه الوليد بن عبد الملك: إحداهما ، فى تزوجه لبابه ابنه عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وكانت عند عبد الملك...فضربه الوليد وقال: إنما تتزوج بأمهات الخلفاء لتضع منهم... وأما ضربه إياه فى المره الثانيه... رأيت على بن عبد الله يوماً مضروباً بالسوط يدار به على بعير ووجهه

مما يلى ذنب البعير وصائح يصيح عليه: هذا على بن عبد الله الكذاب ! فأتيته وقلت: ما هذا الذى نسبوك فيه إلى الكذب؟ قال: بلغهم عنى أنى أقول إن هذا الأمر سيكون فى ولدى ، ووالله ليكونن فيهم ، حتى تملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه ، الذين كأن وجوههم المِجَانُّ المطرَّقه) . والمرجح أن السبب الضرب قتله لأخيه سليط !

٤- على بن عبدالله بن عباس قتل أخاه ! وابنه محمد قتل طفله !

اتفقوا على أن عبدالله بن عباس: (كانت له جاريه مولده صفراء (كالصينيين) تخدمه ، فواقعها مره ولم يطلب ولدها). (كامل ابن الأثير:٥/٢٥٦). وقد وضعت ولداً فشك ابن عباس بها واتهمها ، وسماه سليطاً ، والسليط الطويل اللسان ، وربما سماه سليطاً لأن

أمه كانت سليطه أى صخابه (لسان العرب:٧/٣٢٠) . وبعد موت ابن عباس وسكن ابه على فى الشام اشتكى عليه أخوه سليط أنه نفاه من أبيه مع أنه اعترف به ! (ادعى بعد موته على على بن عبد الله أنه أخوه ، وله قصه طويله). (لسان الميزان:٣/٤٣٦).

وخلاصه القصه: أن أم سليط شكت علياً هذا الى الوليد بن عبد الملك بأنه قتل ولدها سليطاً حتى لايرث معه: (ودفنه فى البستان الذى ينزله وبنى عليه دكاناً ، فأخذه الوليد بذلك وقال له: أقتلت أخاك؟ قال: ليس بأخى ، ولكنه عبدى قتلته ! وكان عبد الله بن عباس أوصى إلى ابنه على أن يورث سليطاً ولا يزوجه وقال: أنا أعلم أنه ليس منى ، ولكنى لا أدفعه عن الميراث). (تاريخ اليعقوبى:٢/٢٩٠) !

وفى أنساب الأشراف للبلاذرى/٩١٥: (دعا بعلى

بن عبد الله وسأله عن خبر سليط فحلف أنه لا يعلم من خبره شيئاً بعد قيامه للصلاه ، وأنه لم يأمر فيه بأمر ، فسأله إحضار عمر الدنّ فحلف أنه لا يعرف موضعه ، فوجه الوليد إلى الجنينه من سرح فيها الماء فلما انتهى إلى موضع الحفره التى دفن فيها سليط دخلها فانخسفت ، فأمر الوليد بعلى بن عبد الله فأقيم فى الشمس وجَعَل على رأسه الزيت ، وضربه ستين أو أحداً وستين سوطاً ، وألبسه جبه صوف ، وحبسه ليخبره خبر سليط ويدله على الدن وصاحبه، وكان يخرج فى كل يوم فيقام فى الشمس وكان عباد بن زياد له صديقاً فجاءه فألقى عليه ثيابه ، وكلم الوليد فى أمره..).

وفى تاريخ ابن خلدون:٣/١٠٢: (فنبشوا فى البستان فوجدوه ، فأمر الوليد بعلى فضرب ليدله على عمر الدن (المأمور بقتله) ثم شفع فيه عباد بن زياد ، فأخرج إلى الحميمه ، ولما ولىَ سليمان رده إلى دمشق).

كما رووا كيف قتل أبو السفاح طفله ! (اشترى محمد بن على بها جاريه فجاءت بابن فأنكر محمد الإبن ، فاختصما إلى هشام بن عبد الملك فأمر قاضيه أن يحكم بينهما، فاستحلفه فحلف أنه ليس بابنه وفرق بينهما ، ثم إن محمد بن على لما أن

بلغ الصبى سبع سنين دس إليه من سرقه فأتاه به فقتله فاستعدت أمه عليه إلى هشام فحلف أنه ما قتله ، ولا دس إليه من قتله ولا يعلم له قاتلاً ! ثم إن هشاماً أمر أصحاب الأبواب أن يتجسسوا فى الغوطه هل عندهم من ذلك خبر؟ فجاءه رجل من أهل المزه فذكر أنه كان يسقى أرضاً له بالليل ، وأنه رأى رجلاً راكباً على فرس وقد أردف خلفه آخر، ومعه آخر يمشى فقتلوا واحداً منهم ودفنوه ، ولم يعلموا بى وقد علمت على الموضع الذى فيه القتيل ، وتتبعت أثرهم حتى دخلوا المدينه وعرفت الدار التى دخلوها ! فقال هشام: لله درك فرجت عنا ، ثم وجه معه بأقوام إلى الدار التى ذكر ، فإذا دار محمد بن على فأحضره وسأله فأنكر ، فوجه فنبش الصبى ووضع بين يديه مقتولاً ، فقال هشام: لولا أن الأب لا يقاد بالابن لأقدتك به! ثم أمر فضرب سبع مائه سوط ونفاه إلى الحميمه) ! (تاريخ دمشق:٥٣/١٢٦) .

أقول: اتضح أولاً ، أن الحُمَيْمَه فى منطقه السراه أو الشراه منفى ، لبعدها وانقطاعها وليست مزرعه كما وصفوها ! وقد هدَّد المنصور عبد الله بن الحسن والإمام الصادق(عليه السّلام)بأن ينفيهما الى الحميمه ، قال: (إنما دعوتكم لأخرب دياركم ، وأوغر قلوبكم وأنزلكم بالسراه ، فلا أدع أحداً من أهل الشام والحجاز يأتون إليكم ، فإنهم لكم مفسده)! (عوالى اللآلى:١/٣٦٢، والفرج بعد الشده:١/٧٠).

واتضح ثانياً ، أن على بن عبد الله بن العباس(أبو الأملاك) قد قتل أخاه سليطاً ، وأن ابنه محمداً وهو الإمام المؤسس لملك بنى العباس ، قد قتل طفله !

وقد فاق عليه أبناؤه خاصه محمد السفاح والمنصور ، فقتلا إخوتهما وأعمامهما واضطهدوهم ونكثوا العهود معهم ، حتى كان صاحب الحظ من أعمامهم موظفاً أو قائد حرب يقتل الناس من أجلهم ، ثم يُضطهد أو يُقتل بيد أخيه أو ابن أخيه !

ومن أجل سليط وغير سليط ، كان الخلفاء من أولاد محمد بن على يقولون: لايوجد لابن عباس أولاد إلا جدهم على ! وصار ذلك التاريخ العباسى الرسمى ،

فقال فی الطبقات:۵/۳۱۵: (وقد انقرض ولد العباس بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فلم یبق منهم أحد ! ولیس العقب الیوم من ولد عبد الله بن عباس بن عبد المطلب إلا فی ولد علی بن عبد الله بن عباس ، وفیهم العدد والخلافه).انتهی.

۵- تمیز الأئمه الحسینیین(علیهم السّلام)علی العباسیین والحسنیین

یتضح بما تقدم أن أولاد عبدالله بن عباس کانوا خاملین، ولم یکن سلوکهم متناسباً مع سمعه جدهم ابن عباس وبنی هاشم ، وکان الخلفاء الأمویون یعطونهم ، لکنهم لا یحترمونهم ، لا بمستوی احترام عمر لابن عباس ، ولا بأقل منه بکثیر کاحترامهم أولاد کبار الصحابه . أما العلویون فکانوا یفرضون احترامهم علی الخلفاء الأمویین لسلوکهم النبیل ، ومنهم أولاد جعفر بن أبی طالب(رحمه الله) ، أو أولاد الإمام الحسن(علیه السّلام).

أما الأئمه المعصومون من أبناء الحسین(علیهم السّلام)فلهم سلوکٌ نبوی وقداسه خاصه عند الناس والخلفاء ، وقد رأیت تقدیس عبد الملک للإمام زین العابدین(علیه السّلام) وهیبته له ، وکذلک حال ابنه الإمام الباقر ثم ابنه جعفر الصادق(علیهم السّلام) .

لذلک کان الحسنیون والعباسیون یعیشون فی ظل الأئمه الحسینین(علیهم السّلام) ، وعندما اتجهو الی القیام بحرکه سیاسیه لاستلام السلطه ، نهاهم الأئمه(علیه السّلام)لأنهم یعلمون أن الدوله التی سیقیمونها لیست أفضل من دوله بنی أمیه ، لأن منهجهم نفس المنهج الأموی ، وهو التسلط بالجبر علی مقدرات المسلمین ! ولذلک عادوا الأئمه الحسینیین، لکنهم(علیهم السّلام)کانوا یتحملون سلبیاتهم ویوجهونهم .

الفصل الحادى عشر:الثوره على الأمويين إيرانيه وليست عباسيه !

١- أسلمت إيران فدخلت طاقه جديده فى صناعه حياه الأمه

لو لم تنضم اليمن وإيران الى جسم الأمه الإسلاميه لمات الإسلام ! وكنا نسمع بأن نبياً بعث فى جزيره العرب ووحَّدها فى دوله ، ثم تصارعت قريش بعده على سلطانه وتحزبت معها بعض قبائل العرب حتى أكل بعضهم بعضاً ، وضيعوا رسالته !

فاليمن وإيران منبعان لقوه بشريه عسكريه فاعله ، وقد دخلت اليمن فى حركه الفتوحات من أول يوم ، بينما تأخرت إيران حتى استوعبت هزه التغيير وأخذت تشكيلتها الجديده فى ظل الإسلام ، وفى تلك الفتره ظهرت فى شعوبها اتجاهات عديده ، فكريه وروحيه وسياسيه ، منها اتجاه التصوف ، واتجاه الإلحاد والزندقه ، واتجاه التعمق العلمى ، واتجاه التشيع لعلى والأئمه من ولده(عليهم السّلام)..الخ.

وغرضنا هنا أن نلفت الى أبرز الإتجاهات السياسيه فى رده فعل الإيرانيين على فتح بلادهم بيد العرب ، وهما اتجاهان:

الأول ، اتجاه الثوره على (العرب الغزاه) ، لإعاده الملك الفارسى الكسروى ، ولعل أكبر محاوله لذلك تحشيدهم مئه وخمسين ألف جندى فى نهاوند لاسترداد ما فتحه العرب ، ثم غزو بلاد العرب ! فقد كتب عمار بن ياسر والى الكوفه الى

عمر بن الخطاب: (إن أهل الرى وسمنان وساوه وهمذان ونهاوند وأصفهان وقاشان وراوند واسفندهان وفارس وكرمان وضواحى أذربيجان.. قد اجتمعوا بأرض نهاوند فى خمسين ومائه ألف من فارس وراجل من الكفار ، وقد كانوا أمَّروا عليهم أربعه من ملوك الأعاجم ، منهم ذو الحاجب خرزاد بن هرمز، وسنفاد بن حشروا، وخهانيل بن فيروز ، وشروميان بن اسفنديار ، وأنهم قد تعاهدوا وتعاقدوا وتحالفوا وتكاتبوا وتواصوا وتواثقوا على أنهم يخرجوننا من أرضنا ويأتونكم من بعدنا ! وهم جمع عتيد وبأس شديد ودواب فره وسلاح شاك ، ويد الله فوق أيديهم ، فإنى أخبرك يا أمير المؤمنين أنهم قد قتلوا كل من كان منا فى مدنهم ، وقد تقاربوا مما كنا فتحناه من أرضهم...قال: فلما ورد الكتاب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقرأه وفهم ما فيه ، وقعت عليه الرعده والنفضه حتى سمع المسلمون أطيط أضراسه ، ثم قام عن موضعه حتى دخل المسجد وجعل ينادى: أين المهاجرون والأنصار، ألا فاجتمعوا رحمكم الله وأعينونى أعانكم الله). (الفتوح لابن الأعثم:٢/٢٩٠). ثم وصف ابن الأعثم مجئ على(عليه السّلام)وتطمينه لعمر ووضعه الخطه فارتاح عمر وأطلق يده ، فأرسل النعمان بن مقرن وحذيفه لقياده معركه نهاوند .

فالقاده الفرس فى معركه نهاوند هم امتداد لدفاعهم عن مملكه كسرى الفارسيه وقد بقى هذا الخط والإتجاه السياسى بعد هزيمه الفرس فى معركه نهاوند ، متمثلاً بمقاومات عديده للفتح الإسلامى فى إيران ، خاصه فى خراسان وآذربيجان ، ولعل آخرها ثوره بابك الخرمى فى آذربيجان التى استفحلت فى زمن المأمون واستمرت أكثر من عشرين سنه ! قال المسعودى فى التنبيه والإشراف/٣٠٥: (وكان الفتح قد أسر بابك فى شهر رمضان وقيل شوال سنه٢٢٢ ، وحمل إلى سر من رأى فقتل بها فى صفر سنه٢٢٣. فكان من أدركه الإحصاء ممن قتله بابك فى اثنتين وعشرين سنه ، من جيوش المأمون والمعتصم ، من الأمراء والقواد وغيرهم من

سائر طبقات الناس فى القول المقلل خمسمائه ألف ، وقيل أكثر من ذلك وأن الإحصاء لا يحيط به كثره ! وكان خروجه فى سنه ٢٠٠ فى خلافه المأمون وقيل سنه ٢٠١ بجبل البذين من بلاد آذربيجان.. وقد ذكرنا فى كتابنا (المقالات فى أصول الديانات) وفى كتاب (سر الحياه) مذاهب الخرميه ، الكوذكيه منهم والكوذشاهيه وغيرهم ، ومن منهم بنواحى أصبهان والبرج وكرج أبى دلف والززين ومعقل وأبى دلف ، ورستاق الورسنجان وقسم وكوذشت من أعمال الصيمره ، من مهرجان قذق ، وبلاد السيروان وأربوجان من بلاد ماسبذان ، وهمذان ، وماه الكوفه ، وماه البصره وآذربيجان ، وأرمينيه... وما جرى لنا من المناظرات مع من شاهدناه منهم فى هذه المواطن ، وما ينتظره الجميع فى المستقبل من الزمان الآتى من عود الملك فيهم...واستقصينا الكلام على هؤلاء وغيرهم من أصحاب الإثنين).

ويقصد بأصحاب الإثنين: الثنويه المجوس القائلين بإله الخير وإله الشر .

والثانى ، الإتجاه القومى الواقعى ، الذى تبناه أكثر الزعماء الإيرانيين يومها ، وهو يقول بأن فتح إيران وإسلام أكثر

أهلها أمرٌ واقع ، ولايمكن الوقوف فى وجه موجه الإسلام ، فلا بد من مماشاتها ، وذلك بالعمل مع النظام الحاكم ، أو العمل لتغييره ، لكن وفق أصول الموازين المقبوله عند المسلمين ، وليس بالدعوه الى إعاده الكسرويه !

وقد مثَّل هذا الإتجاه بكير بن ماهان وصهره أبو سلمه الخلال ، وغلامه أبو مسلم الخراسانى ، وكثير من وزراء الخلفاء العباسيين وقاده جيوشهم ، ومن أبرزهم البرامكه ، الذين كان جدهم من كبار علماء الزردشتيه ، ويمثله العديد من أبناء ملوك الفرس ووزرائهم وعلمائهم ، وقادةٌ آخرون نابغون يعبرون عن الضمير الفارسى ، الذى لايطيق تسلط العرب وظلم ولاتهم لشعبهم .

على أن الأرجح أن يكون البرامكه من نوع بابك الخرمى ، لأنهم اتُّهموا بالزندقه

ولأن غضب الأئمه(عليهم السّلام)عليهم كان أشد منه على أبى مسلم وأبى سلمه وبكير . فقد حمَّلهم الإمام الرضا(عليه السّلام)مسؤوليه دفع هارون الرشيد لقتل الإمام الكاظم(عليه السّلام) وكان يدعو عليهم فى عرفات ! (كان أبو الحسن(عليه السّلام)واقفاً بعرفه يدعو ثم طأطأ رأسه ، فسئل عن ذلك؟ فقال: إنى كنت أدعو الله تعالى على البرامكه بما فعلوا بأبى ، فاستجاب الله لى اليوم فيهم ! فلما انصرف لم يلبث إلا يسيراً حتى بُطش بجعفر ويحيى ، وتغيرت أحوالهم) . (عيون أخبار الرضا(عليه السّلام):١/٢٤٥).

٢- الإيرانيون أذكى من استغل موجه نقمه الأمه على بنى أميه

كتب عديدون فى تعامل حكام المسلمين وخاصه الأمويين مع غير العرب من شعوب البلاد المفتوحه ، وكيف تكونت طبقه العرب المتكبره وطبقه الموالى المسحوقه ! ثم طفح الكيل فى زمن بنى أميه فنشأت الشعوبيه المعاديه للعرب !

قال فى محاضرات الأدباء:١/٤٢١: (كانت العرب إلى أن عادت الدوله العباسيه إذا أقبل العربى من السوق ومعه شئ فرأى مولى ، دفعه إليه ليحمله معه ! فلا يمتنع ولا السلطان يَغِيرُ عليه ! وكان إذا لقيه راكباً وأراد أن ينزله فعل ! وإذا رغب أحدهم فى مناكحه مولاه خطب إلى مولاها دون أبيها وجدها) !

وقال فى العقد الفريد/٧٥٧: (قال أصحابُ العصبيَّه من العَرب... لا يَقْطع الصلاةَ إلا ثلاثه: حِمار أو كَلب أو مَوْلى . وكانوا لا يكنونهم بالكُنى ولا يدْعُونهم إلا بالأسماء والألقاب ، ولا يمشون فى الصف معهم ، ولا يُقَدمونهم فى الموكب ، وإن حضروا طعاماً قاموا على رؤوسهم ، وإن أطعموا المولى لسنِّه وفضله وعلمه أَجلسوه فى طرف الخِوان ، لئلا يخفى على الناظر أنه ليس من العرب...

وقال زِياد: دعا مُعاوِيه الأحْنف بن قَيْس وسَمُره بن جُنْدب فقال: إنِّى رأيتُ هذه الحَمْراء قد كثرت وأَراها قد طعنت على السَّلف ، وكأنى أنظر إلى وَثْبه

منهم على العَرب والسُّلطان ، فقد رأيتُ أن أقتل شطراً وأدع شطراً لإقامه السُّوق وعِمَاره الطريق ، فما تَرَوْن؟ فقال الأحنف: أَرى أن نفسى لا تَطِيب ، يُقْتل أخِى لأمى وخالى وَمَوْلاى ! وقد شاركناهم وشاركونا فى النسب فظننتُ أنى قد قُتلتُ عنهم . وأطرق معاويه . فقال سَمُره بن جُنْدب: إجعلها إلىَّ أيها الأمير فأنا أتولى ذلك منهم وأبْلُغ إلى ما تريد منه ! فقال: قوموا حتى أنظر فى هذا الأمر . قال الأحْنف: فَقُمْنا عنه وأنا خائفٌ وأتيت أهْلى حَزِيناً . فلما كان بالغداه أرسل إلىَّ فعلمتُ أنه أخذ برَأيى وتَركَ رَأى سَمُره) .

أقول: كان هذا الوضع كافياً لشحن غير العرب عموماً ، وعمدتهم الإيرانيون الذين انهارت أمبراطوريتهم حديثاً ، على يد قوم كانوا الى الأمس محتاجين اليهم تابعين لهم ، مطيعين !

وعندما تفاقم ظلم الأمويين وعمَّت موجه التعاطف مع أهل بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، جاءت الفرصه الذهبيه لقاده الفرس أصحاب مشاريع التغيير الى الأحسن بالنسبه اليهم فحققوا ذلك ! ولمعرفه ما أنجزوه يكفى أن تقارن بين موقف معاويه الذى أراد قتل غير العرب إلا من كان ضرورياً للأسواق والإعمار ، وموقف المأمون الذى فتح الباب لأن يكون الفارسى أفضل من العربى فقال: (الشرف نسب ، فشريف العرب أولى بشريف العجم من وضيع العجم بشريفهم ، وشريف العجم أولى بشريف العرب من وضيع العرب بشريفهم). (محاضرات الأدباء:١/٤٢٣) .

٣- ضعف النشاط العباسى قبل بكير بن ماهان

يُصَوِّر العباسيون وصولهم الى الحكم كأنه خطه وضعوها ونفذوها ! مع أن الواقع أن أمير المؤمنين والإمام الباقر والصادق(عليهم السّلام)أخبروهم بأنهم سيملكون الأمه بعد بنى أميه ، فغرسوا بذلك الفكره فى رؤوسهم ، لأهداف عاليه فى مسار الإسلام

وأمته ، ولاـ بـد أن يكون عبـد الله بن عبـاس وأولاـده اهتزُّوا لهـذا الخبر وطـاروا فرحـاً وأخـذوا يفكرون فيما يعملون ! لكنهم لم يسـتطيعوا عمل شـئ يذكر بسبب سيطره بنى أميه ، وعدم وجود علاقات لهم مع الخراسانيين الذين أخبرهم الأئمه(عليهم السّلام) بأنهم سيكونون أنصارهم !

وحتى بعد ضـعف النظام الأموى بقى عمل العباسيين ضعيفاً أو معدوماً حتى ظهر الزعيم الفارسى بكير بن ماهان سنه١٢٧، فخطط للثوره وقادهـا ، هو وغلامه أبو مسـلم ، وخليفته صـهره أبو سـلمه الخلال ، ثم قـدموها الى العباسـيين على طبق من ذهب ، لأنهم وجدوهم أفضل من يمكن العمل معهم لمصلحه قومهم !

وغايه من ما نقله الرواه عن العباسيين أنهم كانوا يتبجحون بدولتهم الآتيه عندما يأمنون ! كما كان يفعل على بن عبدالله بن عباس لمـا ضـربه الوليـد بـن عبـد الملـك: (إن هـذا الأـمر سـيكون فى ولـدى ، ووالله ليكـونن فيهـم حـتى تملكهـم عبيـدهم) (وفيـات الأعيان:٣/٢٧٥) . ثم رووا أن ابنه محمـد بن على بن عبـد الله بن عبـاس أرسل من الحميمه سـنه٩٧ شخصـين الى العراق ، ليدعوَا الناس اليه سراً ، وشخصين الى خراسان بصفه تجار فرجعا بعد أربع سنين وقالوا لقد غرسنا شيئاً !

قال الدينورى فى الأخبار الطوال/٣٣٢: (ووجه أبا عكرمه وحيان العطار إلى خراسان ، وعلى خراسان يومئـذ سـعيد بن عبد العزيز بن الحكم بن أبى العاص فجعلا يسيران فى

أرض خراسان من كوره إلى أخرى ، فيـدعوان الناس إلى بيعه محمـد بن على ، ويزهـدانهم فى سـلطان بنى أميه لخبث سـيرتهم وعظيم جورهم ، فاسـتجاب لهما بخراسان أناس كثير ، وفشا بعض أمرهم وعلن ، فبلغ أمرهما سعيداً فأرسل إليهم فأتى بهم فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن قوم تجار . قال: فما هـذا الـذى يذكر عنكم؟ قالوا: وما هو؟ قال: أخبرنا أنكم جئتم دعاه لبنى العباس ! قالوا: أيها الأمير ، لنا فى أنفسنا وتجارتنا شغل عن مثل هذا ! فأطلقهما فخرجا من عنده

يدوران كور خراسان ورساتيقها فى عداد التجار ، فيدعوان الناس إلى الإمام محمد بن على ! فمكثا بذلك عامين ثم قدما على الإمام محمد بن على بأرض الشام فأخبراه أنهما قد غرسا بخراسان غرساً يرجوان أن يثمر فى أوانه ! وألفياه قد ولد له أبو العباس ابنه فأمر بإخراجه إليهم ، وقال: هذا صاحبكم) ! ونحوه اليعقوبى:٢/٣٠٨ ، وأضاف الطبرى:٥/٣١٦: (ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم إلى محمد بن على فدفعوها إلى ميسره ، فبعث بها ميسره إلى محمد بن على ، واختار عكرمه السراج (أبو محمد الصادق) لمحمد بن على اثنى عشر رجلاً نقباء منهم سليمان بن كثير الخزاعى ، ولاهز بن قريظ التميمى ، وقحطبه بن شبيب الطائى ، وموسى بن كعب التميمى ، وخالد بن إبراهيم أبو داود من بنى عمرو بن شيبان بن ذهل ، والقاسم بن مجاشع التميمى ، وعمران بن إسماعيل أبو النجم مولى لآل أبى معيط ، ومالك بن الهيثم الخزاعى ، وطلحه بن زريق الخزاعى ، وعمرو بن أعين أبو حمزه مولى لخزاعه ، وشبل بن طهمان أبو على الهروى مولى لبنى حنيفه ، وعيسى بن أعين مولى خزاعه ، واختار سبعين رجلاً ، فكتب إليهم محمد بن على كتاباً ليكون لهم مثالاً وسيره يسيرون بها).

أقول: جعلنا غيبتهم أربع سنين ، لأن السفاح ولد سنه١٠٤ وليس١٠٢ ! ونلاحظ ومعنى أنهم زرعوا فى أربع سنين زرعاً للمستقبل ، أنهم لم يعملوا شيئاً مهماً !

ونلاحظ أن عباره الطبرى لاتقول إن النقباء بايعوا محمد بن على ! بل تقول إن عكرمه سماهم لمحمد ليعتمدهم نقباء إن قبلوا بيعته والإنضمام الى حركته ! وبعضهم عرب لهم مسؤوليات إداريه أو عسكريه فى خراسان ، أو إيرانيون وجهاء ، فيبدو أن يكون ادعاء أنهم نقباء جاء بعد نجاح حركه أبى مسلم !

أما فى العراق فلم يكن للعباسيين وجود يذكر ، فقد وصف عبدالله بن عمير أحد دعاتهم حركه زيد(رحمه الله)سنه١٢٢ فقال: (وقد أطبق أهل الكوفه على الخروج

معه... فقال بكير: إنى أعلم ما لا تعلمون ، إلزموا بيوتكم وتجنبوا أصحاب زيد ومخالطتهم ، فوالله ليقتلن وليصلبن بمجمع أصحابكم... قال يقطين بن موسى: وأنا يومئذ منقطع إلى أبى سلمه فإنا لعند أبى هاشم (بكير) إذ أتاه آت فقال له: قد خرج زيد وأمر الناس بحضور المسجد ، فقال: تَنَحَّوْا بنا عن هؤلاء وعن شرورهم ، فخرج وخرجنا معه أنا وأبو مسرور عيسى بن حمزه فأتينا الحيره فأقمنا بها حتى قتل زيد وصلب ، ثم انصرفنا إلى الكوفه وقد هدأ الناس). (أخبار الدوله العباسيه/٢٣١).

فأنصارهم فى الكوفه كانوا أفراداً وقد تجنبوا ثوره زيد(رحمه الله)بأمر بكير . بل قال بكير إن إمامه محمد بن على سأله فى سنه وفاته١٢٥: (كَم يبلغ أصحابكم بالكوفه؟ قلت: لايكونون ثلاثين رجلاً). (أخبار الدوله العباسيه/١٩٦). وهو نص على أن حركتهم لم تتقدم فى العراق وإيران لأكثر من ثلاثين سنه ، حتى تفاقمت موجه النقمه على بنى أميه ، والتعاطف مع أهل البيت(عليهم السّلام)وثوره زيد(رحمه الله) !

ومما يؤكد غياب التحرك العباسى طول هذه المده ، أن المنصور وأخوه الصغير السفاح لم يكن لهما دور لا فى الحجاز ولا فى العراق ، ولا فى إيران ! بل كانا مغمورين يتقربان الى ابن المهلب والى بنى أميه على البصره والأهواز ، الذى كان شيعةً للإمام الصادق(عليه السّلام) ، فوظف المنصور جابياً لخراج بلده (إيذه) ، وسكن فيها وولد فيها ابنه الذى سماه المهدى ، ثم خان أمانتها فحبسه ابن المهلب ! وبعد أن هرب من السجن وتغيرت الظروف ، التحق مع أخيه السفاح ، بعبد الله بن معاويه بن عبدالله بن جعفر ، الذى زعَّمَهُ الزيديون فى الكوفه سنه١٢٧، ففشل، ثم ثاروا به فى إيران: (فاستولى على أرض فارس كلها وإصبهان وما والاها من البلاد... وجاءه بنو هاشم...وقدم إليه معهم أبو العباس وأبو جعفر ابنا محمد بن على بن عبدالله بن العباس فولاهما بعض الكور). (شرح الأخبار:٣/٣٢١ ، وتاريخ بغداد:١٠/٥٣).

وكذلك نرى عبدالله بن على بن العباس وهو أخ محمد بن على والد السفاح

ومن شخصياتهم ، كان فى الأهواز عند عبدالله بن معاويه بن جعفر ، فأسره ابن ضباره قائد جيش مروان فى حملته على ابن جعفر ! فقال له: (ما جاء بك إلى ابن معاويه وقد عرفت خلافه أمير المؤمنين (مروان)؟ قال: كان علىَّ دينٌ فأديته). (الطبرى:۶/۴۱) . ومعناه أن العباسيين كانوا غائبين عن المشاركه فى الأحداث فضلاً عن صناعتها ، لأنهم كانوا تابعين للحسنيين وبايعوا مهديهم المزعوم مرات !

أما بكير بن ماهان وصهره أبو سلمه الخلال ، وغلامه ابن سنفيرون بن إسفنديار الذى هو أبو مسلم الخراسانى ! (تاريخ بغداد:۱۰/۲۰۵) فكان لهم مشروعهم الذى يحتاجون فيه الى شخص هاشمى يعلنون إسمه للخلافه فى الوقت المناسب ، ولم يأت وقت إعلانه الى سنه۱۳۲، وهما لا يريدان أن يعمل معهم فى إيران أى هاشمى ! ولذا قتل أبو مسلم إمام الزيديين عبد الله بن معاويه سنه ۱۲۸، بعد انهيار دولته على يد جيش الشام !

۴- بكير بن ماهان مهندس الثوره على الأمويين

لماذا فشلت الثوره على الأمويين فى العراق والحجاز ، ونجحت فى إيران ؟ مع أن إيران كانت فى قبضه حكامٍ أمويين هم قاده عسكريون ، ومعهم حاميات عربيه منتشره فى أنحاء إيران ، يبلغ عددها نحو مائه ألف مقاتل ؟!

الجواب: أن نجاح الثوره على أى نظام قوى ، يحتاج الى قوه قتاليه ، يجمعها شعور عام ونظره بعيده وقائد محنك مطاع ! وهذا ما توفر للإيرانيين من أقصى خراسان الى الأهواز والبصره ، ومن بحر الخزر الى همدان وواسط ، ولم يتوفر فى الحجاز لأن قوته العسكريه كانت مجموعات صغيره مختلفه فيما بينها ، ولا فى العراق لأن قواته كانت متعدده بحسب القبائل والبلاد ، وقادتها لايعملون بنظره بعيده ، بل يحسبون الربح والخساره لكل معركه على حده !

كان الفرس أو الخراسانيون يسودهم شعور قوى ضد الأمويين ، فالكفار منهم يتحسرون للإنتقام لمملكه كسرى ، والمسلمون الشيعه يتحرقون للإنتقام للإمام الحسين(عليه السّلام)وأهل بيته ، ولزيد الشهيد(رحمه الله)وابنه يحيى(رحمه الله)، والسنه يؤيدون كل ما ينصف غير العرب ويرفع عنهم المذله والإحتقار ويساويهم بالعرب ، أو يميزهم عليهم . وبذلك كانوا كلهم أرضيه خصبه للثوره ، بانتظار أن يبرز قائد كفوء يعبر عن ضميرهم ويثقون به ! وكان ذلك القائدبكير بن ماهان ، الذى يدل إسمه على أنه أسلم هو فغيَّر إسمه ، أما أبوه فقد يكون بقى على مجوسيته !

كانت حركه العباسيين لاتُكاد تُذكر قبل بكير بن ماهان ! فمع أن الروايات حول بكير مرَّت على رقابه العباسيين ، وحاول رواتها أن يعطوه وخليفته الخلال وأبا مسلم صفه المؤمنين الأتقياء المطيعين لأئمتهم العباسيين ، إلا أن الحقيقه تلوح من رواياتهم ، وهى أن العباسيين لم يكن لهم حضور فى التخطيط وصناعه أحداث الثوره

وإنما ذهب بكير الى محمد بن على بصفه تاجر عطر ، وأعطاه مالاً وهدايا وسيطر على قلبه ، وأخبره عن خطته للثوره ووعده أن يعلن إسمه فى الوقت المناسب ، وأخذ منه تفويضاً عاماً بالعمل بإسمه ، ثم اختار بعد وفاته ابنه إبراهيم الذى سموه بالإمام تشبهاً بالمهدى الحسنى ، فعرف الخليفه مروان الحمار بإبراهيم العباسى فأحضره الى حران ، وقتله !

قال فى أخبار الدوله العباسيه/١٩١:(فأما بكير فإن أباه كان مولى لرجل من بنى مُسْليه ، سكن الشام بالأردن بعد ، وكان بكير ابنه يُنزله بنو مسليه من صليبتهم (يعتبرونه منهم) وكان من أهل الديوان ، وغزا مع يزيد بن المهلب خراسان ودخل معه جرجان حيث افتتحت ، وكان هو فى عده من بنى مُسليه قد شهدوا فتحها مع يزيد . وحفص بن سليمان وهو أبو سلمه الخلال ، وحفص الذى يدعى الأسير ، وهؤلاء جميعاً موالى بنى مُسليه ، رهط عامر بن إسماعيل وميسره الرحال وموسى بن سريج السراج... إنما تأثل (نبت ونما) أمر الدعوه فى بنى مسليه ، وتولوا أمرها والقيام بها).

أقول: بنو مُسْلِيَه فرع من بلحارث ، من قبيله مذحج اليمانيه ، وكذا بنو معقل بن الحارث ، وحيُّهم فى الكوفه ، وكان منهم مقاتلون وموظفون كبار فى أصفهان ولهم مزارع هناك ، ولهم موالٍ أى حلفاء إيرانيون ، ومنهم غلمان أى عبيد ، ومن مواليهم بكير وأبوه ماهان ، وأبو سلمه

الخلال وأبوه حفص ، وأبو مسلم الخراسانى ، وقيل كان عبداً لموسى السراج جاء به من أصفهان وعمره سبع سنين وكان غلاماً له يعمل معه فى صناعه الأعنَّه والسروج ، ويسافر لبيعها . (معجم قبائل العرب:٣/١١٢٣، والنجاشى/١٦٤، وإيضاح الإشتباه/١٨٣، ولسان العرب:١٤/٣٩٦، وعرفت منهم امرأه يضرب بها المثل فى العار إسمها بوزع ذكرها جرير: خزانه الأدب:١١/٤١٦، و:٩/٤٥٩، وتاج العروس:١١/١٥) .

وكان بنو مُسْلِيه مع المختار فى ثورته، وكانوا يقولون بإمامه محمد بن الحنفيه! وبقى عدد منهم بعد زوال دوله المختار مع ولده عبدالله المعروف بأبى هاشم .

قال القاضى النعمان فى شرح الأخبار:٣/٣١٦: (وقالت فرقه أخرى: بل مات (ابن الحنفيه) وأوصى إلى ابنه أبى هاشم واسمه عبد الله ، وقد مات وإنه يرجع ، وإنه هو

المهدی الذی یخرج فیملأ الأرض عدلاً . وقال آخرون بل مات أبو هاشم وزعموا أن الإمامه فی ولد محمد بن الحنفیه لا تخرج إلی غیرهم ، وأن القائم المهدی منهم یکون . وزعمت فرقه أخری منهم أن أبا هاشم مات وأوصی إلی عبد الله بن معاویه بن عبد الله بن جعفر بن أبی طالب... وعبد الله هذا هو صاحب إصبهان الذی قتله أبو مسلم فی حبسه . وقالت فرقه أخری: إن أبا هاشم أوصی إلی محمد بن علی بن عبد الله بن العباس ، ودفع الوصیه إلی أبیه علی بن عبد الله بن العباس ، لأنه مات عنده بأرض السراه من الشام وکان محمد الوصی... وقالت فرقه أخری منهم: إن محمد بن علی أوصی إلی ابنه إبراهیم صاحب أبی مسلم الذی کان دعا إلیه ، وادعوا أن الإمامه صارت إلی أبیه محمد بن علی ، من جهه أبی هاشم.. وبهذا القول تعلق بنو العباس).

أقول: تمسک العباسیون بمقوله أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أوصی لعلی(علیه السّلام)فهو الإمام وبعده ابنه محمد بن الحنفیه ، وبعده ابنه أبو هاشم ، وورثها منه بنو العباس وأعطاهم صحیفه جده علی(علیه السّلام) ، وفیها خبر دوله بنی العباس .

فی هذا الجو نشأ بکیر بن ماهان ، وهو فارسی أصله من مرو ، من قریه هرمز فَرَهْ (أنساب السمعانی:۵/۶۳۵) وفی عصره کان ثلث سکان الکوفه تقریباً من الإیرانیین ، وسمع بکیر بوجود حرکه لبنی العباس فی محلته ، فیها أشخاص کانوا مع ابن الحنفیه ، رئیسهم میسره النبال العبدی مولی بنی أسد ، الذی یسکن فی حی الأزدیین ، وهو یتصل بمحمد بن علی العباسی فی الأردن بالحمیمه .

وکان بکیر مسجلاً فی دیوان الجند مع بنی مُسلیه ، فجاءته مأموریه وذهب جندیاً مع یزید بن المهلب لفتح جرجان فی شمال إیران سنه۹۸ ، ومن تلک السنه صارت جرجان مدینه وسکن فیها عدد من أهل الکوفه . (وعندما تسمع عن فتح بلد فی کتب الفتوح فقد یکون للمره الأولی أو العاشره ! وأن أهل ذلک البلد تحرکوا

ضد المسلمين فأخضعوهم مجدداً) . وقد حقق بكير فى سفرته الى جرجان نجاحاً كجندى وإدارى ، ثم ذهب الى خراسان فاختاره الجنيد بن عبد الرحمن والى خراسان مترجماً وكاتباً ، وأرسله بمهمات إداريه الى السند فجمع ثروه جيده ، لكنه عُزل: (فلما عزل الجنيد قدم بكير الكوفه ومعه أربع لبنات من فضه ولبنه من ذهب ، وعاد بها الى الكوفه... فذكروا له أمر دعوه بنى هاشم فقبل ذلك ورضيه ، وأنفق ما معه عليهم). (الكامل:٥/١٢٥). وفى الكوفه

سجنه الوالى مع عمال الجنيد المعزول ، والتقى فى السجن ببعض بنى معقل بعضهم حبس بسبب سرقه أموال الخراج فى أصفهان وبعضهم (بسبب من أسباب الفساد). (أخبار الدوله العباسيه/٢٥٤) .

وتعرَّفَ فى السجن على أبى مسلم وكان غلاماً صغيراً يخدم أسياده بنى معقل لأنه من قريه لهم بأصفهان ، فأعجب به بكير واشتراه بأربع مئه درهم سنه١٢٤.

واستولى بكير على قلب محمد بن على العباسى وأخذ منه تفويضاً عاماً: فقد كسب قلب ميسره العبدى وقلوب بنى مُسْليه ، لأنه أنفق عليهم لبنات ذهبه وفضته ، ولما توفى ميسره كلفوا بكيراً أن يذهب موفداً منهم الى إمامهم العباسى (فأجاب إلى ذلك وسُرَّ به ونشط له). (أخبار الدوله العباسيه/١٩٤). فسافر الى الأردن بصوره تاجر عطر: (اجتمعت الشيعه بالكوفه ، وكتبوا إلى الإمام من جماعتهم بموت أبى رياح وسألوه أن يولى عليهم رجلًا وكان رسولهم بكتابهم إلى الإمام أبو هاشم بكير بن ماهان من قريه هرمزفَرَهْ). (أنساب السمعانى:٥/٦٣٥).

وفى كتاب العباسيين الرسمى (أخبار الدوله العباسيه) الذى نشره الدكتور عبد العزيز الدورى سنه١٩٧١، صفحه/١٩٦: (قال بكير: فدفعت إليه تسعين ومئه دينار جمعتها من شيعه الكوفه ! قال: ودفعت إلىَّ أم الفضل(زوجه بكير) طوقاً من ذهب وثوباً مروياً (نسبه الى مرو) من غزل يدها وسألتنى دفعهما إليه ، فكان أول مال حملته الشيعه إلى محمد بن على مع بكير بن ماهان . قال إبراهيم: فكان إذا تفرق بنو

على وحامتهم أرسل محمد إلى بكير فيدخله عليه ويكثر الخلوه به ، فقال عبد الله بن على(أبرز إخوه محمد بن على): قد غلبنا هذا العطار على أبى عبد الله فقلت له: إنه حسن الحديث وقد طوَّف البلدان وأخوك يعجبه حديثه... قال عمرو بن شبيب المُسْلى: سمعت بكيراً وهو يحدث سالماً قال: قلت لمحمد بن على: ما أعجب غفلتك ، وأنت تريد ما تريد ويأتيك من يأتيك ، عن اتخاذك منزلاً شاسعاً تنفرد فيه لأمورك وغاشيتك ، وتتنحى فيه عن جماعه أهل بيتك ، فوالله ما آمن السفهاء منهم أو من غيرهم من جيرتك أن يفشو شيئاً سمعه أو ظنه ، حتى يلقى بك فيما تكره ، وأنت بين هذه الفراعنه ! فقال لى: رحمك الله يا أبا هاشم ! ما زلت أحدث نفسى بذلك . قال: فاتخذ منزلاً بكُداد وبينه وبين منازل ولد أبيه بالحميمه نحو من ميلين . قال بكير: فقلت له: لو صيرت بينك وبين شيعتك رجلاً من أهلك لا تنكر خلوتك به ، تكون رسلهم تأتيه ويكون هو يؤدى عنك إليهم؟ فقال: إنى فاعل...

فلما تهيأ لبكير انصرافه إلى العراق قال لمحمد بن على: إنى قد جَوَّلت الآفاق ودخلت خراسان وشهدت فتح جرجان مع يزيد بن المهلب ، فما رأيت قوماً أرق قلوباً عند ذكر آل الرسول من أهل المشرق ، ولقد لقيت رجلاً من الحى يقال له قيس بن السرى بجرجان ، فصادفت عنده رجلاً من الأعاجم فسمعته يقول بالفارسيه: ما رأينا قوماً أضل من العرب ، مات نبيهم فصيروا سلطانه إلى غير عترته ، ثم بكى ، فوالله ما ملكت نفسى أن بكيت معه ، فقلت له: رحمك الله وكم رأيت من باطل قد علا على حق ، شُبِّه على العرب ودُعوا إلى الدنيا فمال إلى الدنيا

من كان فى الدنيا همته ، وقد أفاق كثير منهم وأبصروا خطأهم . قال: فما يمنعكم من الطلب لهم ورد الأمر فيهم ، فأنا لكم على أهل بلادى ضمين ينهضون معكم فى ذلك ، فقلت: وتفعل؟ قال: نعم ، أبسط يدك أبايعك على ذلك فبسطت يدى فبايعنى ، وما لنا يومئذ أرب فى نشر الدعوه بخراسان...

فقال محمد: يا أبا هاشم دعوتنا مشرقيه وأنصارنا أهل المشرق ورايانا سود ، قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): إذا رأيتم الرايات السود مقبله من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج... وقد أذنت لك فى بث الدعوه بخراسان ، واكتم ذلك فلا تظهر شيئاً حتى ترد جرجان ، ولا تلق أمرك إلا إلى الثقات من أهلها ، فأنت بكر هذا الأمر وبك افتتاحه... ولتكن دعوتكم وما تلقى به العامه أن تدعوهم إلى الرضا من آل محمد ، وتذكر جور بنى أميه وأن آل محمد أولى بالأمر منهم... وأبلغ أصحابك ما ألقيت إليك ، ومرهم بالكف إلا فى مثل ما ألقيت حتى يأتيهم رأيى ، وحذر شيعتنا التحرك فى شئ مما تتحرك فيه بنو عمنا من آل أبى طالب ، فإن خارجهم مقتول وقائمهم مخذول ، وليس لهم فى الأمر نصيب ، وسندرك بثأرهم وسنبتلى بسعيهم ، ثم لا يكون ضرر ذلك إلا عليهم !

واحذروا جماعه أهل الكوفه ولا تقبلن منهم أحداً إلا ذوى البصائر ، فإنهم لا يُعَزُّ بهم من نصروه ، ولا يوهنون بخذلانهم من خذلوه ! يا أبا هاشم أنتم خاصتى وعيبتى وثقاتى وأمنائى ، ومنكم القائم بأمرنا).

أقول: فى هذا النص دلالات مهمه ، منها أن بدايه حركتهم الحقيقيه كانت على يد بكير ، وأن كل عمل محمد بن على قبله لم يكن ذا قيمه ، فقد قال له: (فأنت بكر هذا الأمر وبك افتتاحه) !

وكان بكير حريصاً على إعطاء عمله بعداً غيبياً كإمامه محمد العباسى: (كتب الإمام محمد بن على إلى بكير بن ماهان أن يقوم مقام ميسره... وكان رجلاً مفوهاً فقام بالدعاء وتولى الدعوه بالعراقين . وكانت كتب الإمام تأتيه فيغسلها بالماء ويعجن بغسالتها الدقيق ، ويأمر فيختبز منه قرص ، فلا يبقى أحد من أهله وولده إلا أطعمه منه) ! (الأخبار الطوال/٣٣٣).ونقل عن إمامه أنه قال عن ولده السفاح: (يا أبا هاشم وأشار إلى أبى العباس: هذا المجلى عن بنى هاشم القائم المهدى ، لا ما

يقول عبد الله بن الحسن فى ابنه) ! (أخبار الدوله العباسيه/۲۳۸) .

(مرَّ فتى معه قربتان حتى انتهى إلى دجله فاستقى ماء ثم رجع ، فدعاه بكير فقال: ما اسمك يا فتى؟ قال: عامر. قال: ابن من؟ قال ابن إسماعيل من بلحارث . قال: وأنا من بلحارث . قال: فكن من بنى مسليه . قال: فأنا منهم . قال: فأنت والله تقتل مروان! لكأنى والله أسمعك تقول: يا جوانكتان دهيد).(تاريخ الطبرى:۶/۹۷ ، وتاريخ دمشق:۲۵/۳۰۹) وفيه: ياحوانكار دهاد ، كلمه فارسيه مبهمه ، تدل على أن الشاب فارسى.

وزعم بكير أن إمامه محمد بن على قال له: يا أبا هاشم أنتم خاصتى وعيبتى وثقاتى وأمنائى ومنكم القائم بأمرنا ، ومنكم قاتل فرعون هذه الأمه ، عمرو أو عامر ، واحد أبيه) .

وبعد رجوعه الى الكوفه ، بدأ بكير بعمله فأرسل أشخاصاً الى خراسان ، يدعون الى بنى العباس سراً ، فقبض عليهم الوالى وقطع (أيدى من ظفر به منهم وأرجلهم وصلبهم). (الطبرى:۵/۳۸۷) . ثم ذهب بكير بنفسه الى جرجان ثم الى خراسان ، فبلغ خبره حاكمها الأموى القوى نصر بن سيار ، فبعث للقبض عليه فأفلت منه ، وعاد الى الكوفه وذهب الى إمامه قبيل وفاته: (قدم أبو هاشم بكير بن ماهان على أبى عبد الله محمد بن على من خراسان بأموال كثيره وحلى وثياب فدفعها إليه... فقال له: إستكثر منى يا أبا هاشم فما أوشك فراقى إياكم.. وهذا إبراهيم صاحبكم بعدى وقد عهدت إليه ألا يعدو رأيك . ثم دعا إبراهيم فقال له: يا بنى قد كنت تقدمت إليك فى طاعه هذا الرجل بما قد علمت فانته إلى ذلك ولا تخالفن أمره ، ولا تجاهدن بنفسك...وأقام عنده نحواً من عشرين ليله ، ومرض محمد بن على فأقام ينتظر ما يكون من أمره حتى هلك... ومات محمد بن على سنه۱۲۵ هو ابن ستين سنه). (أخبار الدوله العباسيه/۲۳۷ ، و۲۳۹) .

أقول: يظهر بما تقدم بطلان زعم العباسيين أن نشاطهم فى إيران بدأ فى زمن

عمر بن عبد العزيز ، فالصحيح أنه لم يكن لبكير بن ماهان أى نشاط مؤثر قبل أواسط سنه١٢٦، حين اضطرب أمر بنى أميه وقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنه١٢٦، ابن عمه الخليفه الوليد بن يزيد المعروف بالفاسق ، ثم حكم هو وأخوه إبراهيم حوالى سنه ، حتى استخلف مروان الحمار آخر ملوكهم سنه١٢٧ .

ففى تلك الفتره تحرك الحسنيون وبايع عبدالله بن الحسن لابنه محمد على أنه المهدى كما تقدم . وفى تلك الفتره ثار يحيى بن زيد(رحمه الله)ثم عبدالله بن معاويه بن أبى طالب ، وتحرك بكير بن ماهان تحركاً سياسياً سلمياً ، ولم يتحرك عسكرياً إلافى سنه١٣٠ ، بل نراه ثبط أنصاره عن الثوره مع يحيى بن زيد(رحمه الله): (لما رجع بكير إلى خراسان قال لهم: إن يحيى بن زيد كامن بين أظهركم وكأنكم به قد خرج على هؤلاء القوم فلا يخرجن معه أحد منكم ، ولا يسعى فى شئ من أمره فإنه مقتول، وقد نعاه الإمام إلى أهل بيته).(أخبار الدوله العباسيه/٢٤٢). ومعناه أنه كان يعرف قول الصادق(عليه السّلام)فى زيد وابنه(رحمه الله) !

ورووا أن بكيراً حمل معه كتاب إمامه الذى جاء فيه: (وفقنا الله وإياكم لطاعته قد وجهت إليكم شقه منى بكير بن ماهان ، فاسمعوا منه وأطيعوا وافهموا عنه ، فإنه من نجباء الله ، وهو لسانى إليكم وأمينى فيكم ، فلا تخالفوه ولا تقضوا الأمور إلا برأيه ، وقد آثرتكم به على نفسى لثقتى به فى النصيحه لكم ، واجتهاده فى إظهار نور الله فيكم . والسلام). (أخبار الدوله العباسيه/٢١٣) .

ولم يطل عمر بكير بن ماهان لكنه أن أرسى مسيره الثوره: قال فى الأخبار الطوال/٣٣٣: (مرض مرضه الذى مات فيه فأوصى إلى أبى سلمه الخلال وكان أيضاً من كبار الشيعه... فكتب محمد بن على إلى أبى سلمه فولاه الأمر وأمره بالقيام بما كان يقوم به أبو هاشم). وفى تاريخ الطبرى:٥/٦٢٢: (وكتب إبراهيم إلى أبى سلمه يأمره بالقيام بأمر أصحابه ، وكتب إلى أهل خراسان يخبرهم أنه قد

أسند أمرهم إليه ، ومضى أبو سلمه إلى خراسان فصدقوه وقبلوا أمره ودفعوا إليه ما اجتمع قبلهم من نفقات الشيعه وخمس أموالهم). ونحوه الكامل:۵/۳۳۹ .

وفی أخبار الدوله العباسیه/۲۵۰: (أتانا قتل الولید وقدم منصور بن جمهور والیاً علی العراق ، وهرب یوسف بن عمر... فقالوا له: یا أبا هاشم قتل الولید ، وهو مغلوب لشده مرضه ، فکرروا ذلک علیه حتی فهم قولهم فقال: أوَقُتل الولید؟ قالوا: نعم . قال: قد کنت أتوقع ذلک فالحمد لله علی قضائه، أما لو کانت بی حیاه لقرَّت عینی وعظم سروری. یا أبا سلمه وهو حاضر یومئذ: شمر فی أمرک فقد فتح الله البلاء علی بنی أمیه ، وفتح الفجر علی آل رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)إنا کنا نقول: إن قتل الولید أحد أوقاتهم ، ثم العصبیه وقد بدأت بالمشرق الحروریه ، ثم الطاعون الجارف ، ثم الرجفه . قال: وجعل یتکلم فلا یفهم حتی غلب فوالله ما برحنا حتی مات وصار إلی أبی سلمه أمر الدعاه).

ص: ۳۵۸

الفصل الثانى عشر:قاده الثوره يعرضون البيعه على الإمام الصادق(عليه السّلام)

أبو سلمه الخلال خليفه بكير بن ماهان وأكفأ منه

أبو سلمه حفص بن سليمان ، مولى بنى السبيع ، كان يعمل فى الصرافه وبيع الخل فى الكوفه ، وصفه الذهبى فى سيره:۶/۷، بأنه: (رجل شهم ، سائس ، شجاع ، متمول ذو مفاكهه وأدب وخبره بالأمور ، وكان صيرفياً أنفق أموالاً كثيره فى إقامه الدوله وذهب إلى خراسان وكان أبو مسلم تابعاً له فى الدعوه ، ثم توهم منه ميل إلى آل على عندما قتل مروان إبراهيم الإمام . فلما قام السفاح وزَرَ له وفى النفس شئ ، ثم كتب أبو مسلم إلى السفاح يُحَسِّنُ له قتله فأبى وقال: رجل قد بذل نفسه وماله لنا ! فدس عليه أبو مسلم من سافر إليه وقتله غيله ليلاً بالأنبار ، فإنه خرج من السمر من عند الخليفه فشد عليه جماعه فقتلوه ، وذلك بعد قيام السفاح بأربعه أشهر سنه اثنتين وثلاثين ومئه فى رجبها ، وتحدث العوام أن الخوارج قتلوه . وكان سامحه الله يقال له: وزير آل محمد) .

أقول: كان أبو سلمه يعيش فى حى زراره من قبيله همدان بالكوفه ، وجوُّهم التشيع لعلى والأئمه من ذريته(عليهم السّلام). وكان نابغاً فى السياسه والإداره ، لكنه كان تابعاً لأستاذه بكير بن ماهان ، الذى اختار العباسيين أئمه لثورته ، وقد زوج أبا سلمه ابنته حمامه ، وأخذه معه الى إمامه محمد بن على العباسى، ثم الى إبراهيم

بن محمد ، وعرفهم عليه ووثقه عندهم ، وأرسله مرات الى إيران والأردن وأرسل معه أبا مسلم يخدمه . وعندما توفى بكير سنه١٢٦ ، استخلفه وكتب بذلك الى إمامه إبراهيم بن محمد فأمضى استخلافه وكتب الى أنصاره بإطاعته إطاعه كامله. قال فى الآداب السلطانيه/١٠٧: (كان أبو سلمه سمحاً كريماً مطعاماً كثير البذل، مشغوفاً بالتنوق فى السلاح والدواب ، فصيحاً عالماً بالأخبار والأشعار والسير والجدل والتفسير ، حاضر الحجه ، ذا يسار ومروءه ظاهره . فلما بويع السفاح استوزره وفوض الأمور إليه وسلم إليه الدواوين ولقب وزير آل محمد ، وفى النفس أشياء) .

وتدل فعالياته فى الثوره على أنه كان أكفأ من عمه بكير ، فكان ينقذه من مشكلات عمليه وماليه ، فقد رجع مره من إيران فوجد بكيراً محبوساً من غرمائه: (وكانت إقامه أبى سلمه هناك أربعه أشهر ، ولما انصرف ألفى أبا هاشم محبوساً على ما خلفه عليه ، وكانت حمامه بنت بكير أبى هاشم تحت أبى سلمه فصالح أبو سلمه عنه غرماءه.. وأبو سلمه يومئذ موسر حسن الحال ، وكان يعالج الصرف وكانت له حوانيت يباع له فيها الخل... فلم يلبث أبو هاشم (بكير) إلا نحواً من شهرين حتى مرض واشتد وجعه). (أخبار الدوله العباسيه/٢٤٨).

(كتب بكير بن ماهان إلى إبراهيم بن محمد يخبره أنه فى أول يوم من أيام الآخره وآخر يوم من أيام الدنيا وأنه قد استخلف حفص بن سليمان وهو رضىً للأمر . وكتب إبراهيم إلى أبى سلمه يأمره بالقيام بأمر أصحابه ، وكتب إلى أهل خراسان يخبرهم أنه قد أسند أمرهم إليه). (الطبرى:٥/٦٢٢، ونحوه الأخبار الطوال/٣٣٤).

قاد أبو سلمه الثوره الإيرانيه العباسيه ، وهو مختبئ فى الكوفه ، فقد كانت رسائله ورسله تتوالى الى إمامه إبراهيم فى الأردن ، والى غلامه أبى مسلم فى

إيران ، وقائد جيشه الشجاع قحطبه بن شبيب الطائى !

ومن أمثله إدارته رسالته فى معركه جيشه فى نهاوند مع الجيش الأموى الشامى الذى أرسله مروان بقياده ابن ضباره ، قال فى أخبار الدوله العباسيه/٣٣٦: (فأشار بعضهم بالخروج إليه وأبى الأكثر أن يخرجوا حتى يقرب منهم ابن ضباره ، وبلغ أبا سلمه ما دبر ابن هبيره فى ابن ضباره ، وما صنع مروان فيمن وجه من الجنود ، فكتب إلى أبى مسلم يخبره بذلك ، وأن يسرب الجنود إلى قحطبه ، وكتب أبو سلمه إلى قحطبه يأمره بالتأنى حتى يستكشف أمره ، وبعث بكتابه إليه مع أشيم بن دعيم المسلى ، فقدم الرى فألفى قحطبه قد أراد الخروج وأن يتقدم ، فلما قرأ كتاب أبى سلمه أقام بالرى حتى قدمت الجنود إلى قحطبه قائداً فى إثر قائد ، حتى سرب إليه أحد عشر قائداً فى نحو من عشره آلاف رجل).

كما استطاع أبو سلمه أن يخفى فعالياته ويهدئ الوضع فى الكوفه ولا يفتح فيها جبهه ، حتى جاءت ساعه الصفر بعد أن تحررت إيران ودخل جيش الخراسانى بقياده قحطبه الى العراق ، واشتبك فى واسط مع الوالى الأموى ابن هبيره !

عندها حرك أبو سلمه ابن الوالى الأموى السابق المعزول الذى اتفق معه على الثوره عند دخول الجيش الخراسانى العراق: (وكتب قحطبه إلى أبى سلمه يخبره بعبوره الفرات ، وبعث بكتابه إليه مع أبى ماجد رجل من همدان ، فلما وصل إليه الكتاب بعث إلى محمد بن خالد القسرى رسولاً يقول له: قد كنت تتمنى هذا اليوم فقد بلغته ! فأظهر السواد واخرج فى مواليك وعشيرتك وصنائع أبيك ، فبعث إلى مواليه وقومه وجيرته وصنائع أبيه ، فاجتمع إليه منهم نحو من ألف رجل ، فأخبرهم برأيه وما أجمع عليه ، وأمرهم ألا يبيتوا حتى يفرغوا من سوادهم. وبعث أبو سلمه بمثل ذلك إلى طلحه بن إسحاق بن محمد بن الأشعث الكندى فتأهب ،

وبدره محمد بن خالد فخرج من منزله فى جماعه كثيره ، ودس له أبو سلمه أصحابه ومن كان من جيرته فيمن يليهم ، وأرغبوهم فى الخروج للحوق بمحمد بن خالد ففعلوا . وانتشر الحديث بذلك فماج أهل الكوفه بعضهم فى بعض وبلغ ذلك زياد بن صالح صاحب شرطه ابن هبيره فهرب من القصر ولحق بابن هبيره . ومضى محمد بن خالد حتى أتى القصر وليس فيه أحد ، فدخله وخرج إلى المسجد الجامع يوم الإثنين لست ليال خلون من المحرم سنه اثنتين وثلاثين ومئه ، ووافاه طلحه بن إسحاق فى جماعه قومه ، فصعد محمد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وخلع مروان ودعا إلى آل محمد . وكان فيما تكلم به يومئذ أن قال: يا أهل الكوفه ! إن الله قد أكرمكم بهذه الدعوه المباركه ، وقد طلبها الأبناء بعد الآباء فحرموها حتى ساقها الله إليكم ، هذه جنود الحق قد أظلتكم داخله عليكم أحد اليومين فقوموا فبايعوا . قال: فوالله ما رأيت سروراً قط كان أشد اجتماعاً عليه من سرورهم بالبيعه ، لقد أطافوا بالمنبر يستبقون إلى البيعه حتى كادوا يكسرونه ، فما تخلف عن البيعه إلا أناس قليل ! وبعث أبو سلمه إلى محمد بن خالد أن ابعث الساعه إلى بيت المال والخزائن والطراز من يختم على ما فيها، وسمى لها: يونس بن أبى الهمدانى والحجاج بن أرطاه النخعى وبشر ابن الفرافصه العبدى والهلقام بن عبد الله التميمى فبعثهم محمد بن خالد فختموا على بيت المال والخزائن والطراز). (أخبار الدوله العباسيه/٣٦٧) .

وأخبر أبو سلمه قاده الثوره بسجن إمامهم إبراهيم ، وأنه يعمل لتخليصه:

(وكان مروان بن محمد آخر ملوك بنى أميه يحتال على الوقوف على حقيقه الأمر ، وأن أبا مسلم إلى من يدعو منهم ، فلم يزل على ذلك حتى ظهر له أن الدعاء لإبراهيم الإمام ، وكان مقيماً عند إخوته وأهله بالحميمه.. فأرسل إليه

وقبض عليه وأحضره إلى حران ، فأوصى إبراهيم بالأمر من بعده لأخيه عبد الله السفاح . ولما وصل إبراهيم إلى حران حبسه مروان بها ثم غمه بجراب طرح فيه نوره وجعل فيه رأسه وسد عليه إلى أن مات ، وذلك فى صفر سنه اثنتين وثلاثين ومائه ، وقيل إنه قتله غير هذه القتله ، لكن هذا هو الأكثر ! وكان عمره إحدى وخمسين سنه وكان دفنه هناك داخل حران. ثم صار أبو مسلم يدعو الناس إلى أبى العباس عبد الله بن محمد الملقب السفاح). (وفيات الأعيان:٣/١٤٧).

(وورد عليه(قحطبه) كتاب أبى سلمه أن مروان قد حبس إبراهيم الإمام ، وقد هيأت رجلين أبعثهما بمال يصانعان فى تخليصه... إن ابن هبيره فى جموع عظيمه بجلولاء وإنى لعلى ثقه من إتمام الله دعوتنا). (أخبار الدوله العباسيه/٣٦٣).

وظهر أبو سلمه فى الكوفه واحتفل بالنصر: (وأرسل أبو سلمه إلى حميد بن قحطبه أن يدخل الكوفه بأحسن هيأه ، وأن يظهروا زينتهم ويشهروا سلاحهم وأعلامهم وقوتهم ، ففعل... وظهر أبو سلمه وأعلن أمره.. وأتوا أبا سلمه وهو فى داره ببرذون سمند يقوَّم عليه باثنى عشر ألف درهم ، مسرجاً ملجماً ، فقدم إليه فركبه وترجل العكى وبسام وخازم وأبو شراحيل (قاده) فقبلوا يده وتقدم وجوه من معهم إليه يقبلون يده ويدعون له بالبركه ، ومضى إلى العسكر ، وجعل بعضهم يلقى بعضاً فيقول له: تو أبى سلمه ديدى؟ (أنت رأيت أبا سلمه؟!) فإذا قال: نعم ، اعتنقه وقبله إعظاماً لأبى سلمه ! وكان ظهور أبى سلمه وتوليته للأمور يوم الجمعه لعشر خلون من المحرم سنه اثنتين وثلاثين ومئه ، فانتهى إلى العسكر وقد وقف له الناس واستقبله القواد ، فلم يبق أحد مهم إلا نزل إليه وقبل يده ، فاستقرأ صفوفهم يسلم على عوامهم ويدعو بالبركه لهم ثم نزل ، وقد هيئت له حجره فنزلها ، وانقاد القوم له وسمعوا منه وأطاعوا أمره وسكنوا إليه ، وبات ليلته وقد أطافت الخراسانيه بحجرته وعظَّمَت أمره .

فلما أصبح جمع القواد ووجوه الجند.. وذكر خطبته ..ثم قال: (فتكلم القوم فى جواب ذلك وذكروا طاعتهم ، وقوه بصائرهم واجتهادهم ، وما هم عليه من الجد فى مجاهده عدوهم ، وتكلموا بالفارسيه بذلك وكبروا تكبيرا متتابعاً ارتج منه العسكر ، فلما سكنوا قال: إن أهل بيت اللعنه كانوا يفرضون لجندهم فى السنه ثلاث مئه درهم ، وإنى قد جعلت رزق الرجل منكم فى الشهر ثمانين درهماً ، وسأخص قوادكم وأهل القدم والسوابق منكم بخواص سنيه أجريها عليكم ، لكل رجل بقدر استحقاقه ، فابشروا وقروا عيناً واحمدوا الله على بلائه عندكم ، وكأنكم بإمامكم قد حل بين أظهركم فيعطيكم أكثر مما تأملون ! فكبروا وارتج العسكر بالتكبير ، ثم تحول فعسكر بحمام أعين). (أخبار الدوله العباسيه:٣٧٤).

(وسار ابن قحطبه حتى دخل الكوفه فى نيف وثلاثين ألفاً من أهل خراسان ومن اتبعه من أهل العراق وأقبل إليه أبو سلمه حفص بن سليمان الخلال وكان يعرف بالوزير وزير آل محمد(ص) فلما رآه الحسن بن قحطبه قام إليه وقبل يده وتنحى عن مجلسه حتى أجلسه ، ثم قال: أيها الوزير إن الأمير أبا مسلم قد أمرنا بطاعتك فما تأمرنا؟ قال: فوثب أبو سلمه من وقته وركب معه الحسن بن قحطبه ، ونودى فى الناس فاجتمعوا إلى المسجد الأعظم ولم يبق هاشمى ولا غير ذلك من أشراف أهل الكوفه إلا وقد اجتمعوا وهم لا يدرون لأى شئ يجتمعون . قال: وبالكوفه يومئذ جماعه من العلويه ، قوم يظنون أن البيعه تكون لولد أبى طالب ، وقوم يظنون أن البيعه تكون لولد العباس). (الفتوح لابن الأعثم:٨/٣٢٨).

وكان الذى سمى أبا سلمه وزير آل محمد ، قحطبه قائد جيوش أبى مسلم الذى غرق فى دجله ، فخلفه ابناه حسن وحميد: (وقال قبل موته: إذا قدمتم الكوفه فوزير الإمام أبو سلمه ، فسلموا هذا الأمر إليه). (الطبرى:٦/٧٣).

وأدار أبو سلمه الدوله الجديده بكفاءه حتى بويع السفاح: (وبايع الناس أبا سلمه حفص بن سليمان مولى السبيع ، وكان يقال له وزير آل محمد ، واستعمل محمد بن خالد بن عبد الله على الكوفه . وكان يقال له الأمير حتى ظهر أبو العباس السفاح) . (ابن خلدون:٣/١٢٨، والكامل:٥/٤٠٦ ، ونحوه الطبرى:٦/٧٣).

وحبس أبو سلمه الخلال كل بنى العباس فى الكوفه !

قام أبو سلمه بعمل جرئ مع العباسيين كان سبب قتله بعد عده أشهر ! فقد حبس كل أولاد العباس أربعين يوماً ، وفى روايه المسعودى شهرين ، وراسل الإمام

الصادق(عليه السّلام)عارضاً عليه البيعه بالخلافه !

وكان سبب مجئ بنى العباس الى الكوفه أنهم يرون أن الخلافه لهم بعد أخيهم إبراهيم بن محمد ، فعندما اعتقل الأمويون إبراهيم من الحُميمه بالأردن ، قالوا إنه أمر إخوته ورجال بنى العباس: (بالمسير إلى الكوفه مع أخيه أبى العباس عبد الله بن محمد وبالسمع والطاعه له وأوصى إلى أبى العباس وجعله الخليفه بعده ، فشخص أبو العباس عند ذلك ومن معه من أهل بيته... حتى قدموا الكوفه فى صفر فأنزلهم أبو سلمه دار الوليد بن سعد مولى بنى هاشم فى بنى أود ، وكتم أمرهم نحواً من أربعين ليله عن جميع القواد والشيعه ، وأراد فيما ذكر تحويل الأمر إلى آل أبى طالب لمَّا بلغه الخبر عن موت إبراهيم بن محمد ، فذكر على بن محمد أن جبله بن فروخ وأبا السرى وغيرهما قالوا قدم الإمام الكوفه فى أناس من أهل بيته فاختفوا ، فقال أبو الجهم لأبى سلمه: ما فعل الإمام؟ قال: لم يقدم بعد ، فألحَّ عليه يسأله ، قال: قد أكثرت السؤال وليس هذا زمان خروجه ! حتى لقى أبو حميد خادماً لأبى العباس يقال له سابق الخوارزمى فسأله عن أصحابه فأخبره أنهم بالكوفه ، وأن أبا سلمه أمرهم أن يختفوا ! فجاء به إلى أبى

الجهم فأخبره خبرهم فسرح أبو الجهم أبا حميد مع سابق حتى عرف منزلهم بالكوفه ، ثم رجع وجاء معه إبراهيم بن سلمه رجل كان معهم فأخبر أبا الجهم عن منزلهم ، ونزول الإمام بنى أود وأنه أرسل حين قدموا إلى أبى سلمه يسأله مائه دينار فلم يفعل ! فمشى أبو الجهم وأبو حميد وإبراهيم إلى موسى بن كعب فقصوا عليه القصه وبعثوا إلى الإمام بمائتى دينار ، ومضى أبو الجهم إلى أبى سلمه فسأله عن الإمام فقال: ليس هذا وقت خروجه لأن واسطا لم تفتح بعد ، فيرجع أبو الجهم إلى موسى بن كعب فأخبره فأجمعوا على أن يلقوا الإمام ، فمضى موسى بن كعب وأبو الجهم وعبد الحميد بن ربعى وسلمه بن محمد وإبراهيم بن سلمه وعبد الله الطائى وإسحاق بن إبراهيم وشراحيل وعبيد الله بن بسام وأبو حميد وحرز بن إبراهيم وسليمان بن الأسود ومحمد بن الحصين إلى الإمام (قاده صغار خراسانيون) فبلغ أبا سلمه فسأل عنهم فقيل ركبوا إلى الكوفه فى حاجه لهم ، وأتى القوم أبا العباس فدخلوا عليه فقالوا: أيكم عبد الله بن محمد بن الحارثيه؟ فقالوا: هذا فسلموا عليه بالخلافه ، فرجع موسى بن كعب وأبو الجهم وأمر أبو الجهم الآخرين فتخلفوا عند الإمام ، فأرسل أبو سلمه إلى أبى الجهم أين كنت؟ قال: ركبت إلى إمامى فركب أبو سلمه إليهم ، فأرسل أبو الجهم إلى أبى حميد أن أبا سلمه قد أتاكم فلا يدخلن على الإمام إلا وحده ، فلما انتهى إليهم أبو سلمه منعوه أن يدخل معه أحد ، فدخل وحده فسلم بالخلافه على أبى العباس ، وخرج أبو العباس على برذون أبلق يوم الجمعه فصلى بالناس ، قال فأخبرنا عماره مولى جبريل وأبو عبد الله السلمى أن أبا سلمه لما سلم على أبى العباس بالخلافه قال له أبو حميد: على رغم أنفك يا ماص بظر أمه ، فقال له أبو العباس مه . فذكر على بن محمد أن جبله بن فروخ قال: قال يزيد بن أسيد: قال

أبو جعفر: لما ظهر أبو العباس أمير المؤمنين سمرنا ذات ليله فذكرنا ما صنع أبو سلمه ، فقال رجل منا: ما يدريك لعل ما صنع أبو سلمه كان عن رأى أبى مسلم؟! فلم ينطق منا أحد ! فقال أبو العباس: لئن كان هذا عن رأى أبى مسلم إنا بعرض بلاء ، إلا أن يدفعه الله عنا). (تاريخ دمشق:۱۴/۴۰۹ ، ونحوه الطبرى:۶/۸۰) .

وقال اليعقوبى:۲/۳۵۰: (وكان من قدم إلى الكوفه من بنى هاشم اثنين وعشرين رجلاً منهم: داود وسليمان وعيسى وصالح وإسماعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو على بن عبد الله بن عباس ، وموسى بن داود ، وجعفر ومحمد ابنا سليمان ، والفضل وعبد الله ابنا صالح ، وأبو العباس ومحمد ابنه ، وجعفر ومحمد ابنا المنصور ، وعيسى بن موسى بن محمد ، وعبد الوهاب ومحمد ابنا إبراهيم ، ويحيى بن محمد ، والعباس بن محمد).

وفى شرح النهج:۳/۲۹۱: (وكان عيسى بن موسى يقول بعد ذلك إذا ذكر خروجهم من الحميمه يريدون الكوفه: إن ثلاثه عشر رجلاً خرجوا من ديارهم وأهليهم يطلبون ما طلبنا ، لعظيمه هممهم كبيره نفوسهم شديده قلوبهم).انتهى.

أقول: لا يبعد أن يكون المنصور والسفاح جاءا من الحجاز ، كما أن وصيه إبراهيم لأخيه السفاح غير ثابته ، ويظهر أن

المتغلبين نفذوا رغبه محمد بن على بتفضيل أبناء زوجته ريطه بنت عبد المدان الحارثيه أم السفاح على أبناء جاريته سلامه البربريه أو الفارسيه أم إبراهيم والمنصور ، وقد ولد إبراهيم سنه ثمانين هجريه فكان أكبر من المنصور بخمس عشره سنه ، وأكبر من السفاح بخمس وعشرين سنه ، وعندما مات إبراهيم سنه۱۳۱ أو۱۳۲، كان عمر السفاح ۲۷ سنه .

كما ينبغى الإشاره الى أن أبا الجهم المذكور ، كان جزاؤه أن سمَّهُ المنصور !

وعرض أبو سلمه الخلافه مجدداً على الإمام الصادق(عليه السّلام)

قال المسعودى فى مروج الذهب/۸۹۰: (وأخفى أبو سَلَمه أمر أبى العباس ومن معه ، ووكل بهم وكيلاً ، وكان قدوم أبى العباس الكوفه فى صفر من سنه اثنتين وثلاثين ومائه ، وفيها جرىَ البريد بالكتب لولد العباس ، وقد كان أبو سَلَمه لما قُتل إبراهيم الإمام خاف انتقاض الأمر وفساده عليه ، فبعث بمحمد بن عبد الرحمن بن أسلم وكان أسلم مولىً لرسول اللّه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وكتب معه كتابين على نسخه واحده إلى أبى عبد الله جعفربن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وإلى أبى محمد عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب ، يدعو كلَّ واحد منهما إلى الشخوص إليه ليصرف الدعوه إليه ، ويجتهد فى بيعه أهل خراسان له ، وقال للرسول: العَجَلَ العَجَلَ فلا تكونَنَّ كوافد عاد (بعثوه فاختار لهم سحابه سوداء فكانت عليهم لا لهم)

فقدم محمد بن عبد الرحمن المدينه على أبى عبد الله جعفربن محمد فلقيه ليلاً ، فلما وصل إليه أعلمه أنه رسول أبى سَلَمه ودفع إليه كتابه فقال له أبو عبد الله: وما أنا وأبو سَلَمه وأبو سَلَمه شيعه لغيرى؟! قال: إنى رسول فتقرأ كتابه وتجيبه بما رأيت . فدعا أبو عبد الله بسراج ثم أخذ كتاب أبى سلمه فوضعه على السراج حتى احترق ، وقال للرسول: عرِّف صاحبك بما رأيت ! ثم أنشأ يقول متمثلاً بقول الكميت بن زيد(رحمه الله):

أيا مُوقِداً ناراً لغيرك ضوؤها ويا حاطباً فى غير حبلك تحطب

فخرج الرسول من عنده ، وأتى عبد الله بن الحسن فدفع إليه الكتاب فقبله وقرأَه وابتهج به ، فلما كان من غد ذلك اليوم الذى وصل إليه فيه الكتاب ركب عبد الله حماراً حتى أتى منزل أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، فلما راه أبو عبد الله أكبر مجيئه وكان أبو عبد الله أسَنِّ من عبد الله فقال له: يا أبا محمد أمْرٌ ما

أتى بـك ! قال: نعم وهوأجَلَّ من أن يوصف ، فقال: وما هو يا أبا محمـد . قال: هـذا كتاب أبى سـلمه يـدعونى إلى ما أقبله وقد قدمت عليه شـيعتنا من أهل خراسان ! فقال له أبو عبد الله: يا أبا محمد ومتى كان أهل خراسان شـيعه لك؟! أأنت بعثت أبا مسلم إلى خراسان وأنت أمرته بلبس السواد ؟ وهؤلاء الـذين قـدموا العراق أنت كنت سـبب قدومهم أو وَجَّهت فيهم وهل تعرف منهم أحداً ؟! فنازعه عبد الله بن الحسن الكلام إلى أن قال: إنما يريد القوم ابنى محمداً لأنه مهدىُّ هذه الأُمه ، فقال أبو عبد الله جعفر: والله ما هو مهـدى هـذه الأُمه ولئن شـهر سـيفه ليقتلن ، فنازعه عبـد اللّه القول حتى قال له: والله ما يمنعك من ذلك إلا الحسـد ! فقال أبوعبد الله(عليه السّـلام): والله هذا نصح منى لك ، ولقد كتب الىَّ أبو سلمه بمثل ما كتب به اليك ، فلم يجد رسوله عندى ما وجد عندك ، ولقد أحرقْتُ كتابه من قبل أن أقرأه ، فانصرف عبد الله من عند جعفر مغضباً !

ولم ينصـرف رسول أبى سـلمه إليه إلى أن بويع السفاح بالخلافه ، وذلك أن أبا حميد الطوسى دخل ذات يوم من المعسكر إلى الكوفه فلقى سابقـاً الخوارزمى فى سوق الكنـاسِه فقـال له: أسـابق؟ قـال: سـابق ، فسـأله عن إبراهيم الإمـام ، فقال: قتله مروان فى الحبس ، وكان مروان يومئـذ بحرَّان ، فقال أبو حميـد: فإلى مَنِ الوصـيه ، قال: إلى أخيه أبى العباس ، قال: وأين هو ، قال: معك بـالكوفه هو وأخوه وجمـاعه من عمومته وأهل بيته ، قال: مُـذْ متى هم هنا ؟ قال: من شـهرين ، قال: فتمضـى بنا إليهم ، قال: غـداً بينى وبينك الموعد فى هذا الموضع ، وأراد سابق أن يسـتأذن أبا العباس فى ذلك ، فانصـرف إلى أبى العباس فأخبره ، فلامه إذ لم يأت به معه إليهم ، ومضى أبو حميد فأخبر جماعه من قوَّاد خراسان فى عساكر أبى سَلَمه بذلك ، منهم أبو الجهم وموسى بن كعب وكان زعيمهم ،

وغدا سابقٌ إلى الموضع فلقى أبا حميد ، فمضَيَا حتى دخلا على أبى العباس ومن معه فقال: أيكم الإمام ، فأشار داود بن على

إلى أبى العباس وقال: هذا خليفتكم ، فأكبَّ على أطرافه يقبلها وسَلم عليه بالخلافه ، وأبو سلمه لا يعلم بذلك ، وأتاه وجوهُ القواد فبايعوه ، وعلم أبو سلمه بذلك فبايعه ، ودخلوا إلى الكوفه فى أحسن زى ، وضربوا له مصافاً وقُدِّمت الخيول فركب أبو العباس ومن معه حتى أتوا قصر الإماره ، وذلك فى يوم الجمعه لاثنتى عشرَةَ ليله خلت من ربيع الآخر سنه اثنتين وثلاثين ومائه) .

وعرض أبو مسلم الخراسانى الخلافه على الإمام الصادق(عليه السّلام)

قال الشهرستانى فى الملل والنحل:١/١٥۴: (وكان أبو مسلم صاحب الدوله على مذهب الكيسانيه فى الأول ، واقتبس من دعاتهم العلوم التى اختصوا بها ، وأحس منهم أن هذه العلوم مستودعه فيهم ، فكان يطلب المستقر فيه ، فبعث إلى الصادق جعفر بن محمد رضى الله عنهما إنى قد أظهرت الكلمه ودعوت الناس عن موالاه بنى أميه الى موالاه أهل البيت ، فإن رغبت فيها فلا مزيد عليك، فكتب إليه الصادق رضى الله عنه: ما أنت من رجالى ولا الزمان زمانى ! فحاد أبو مسلم إلى أبى العباس عبدالله بن محمد السفاح وقلده أمر الخلافه).

وفى الكافى:٨/٢٧۴: (عن الفضل بن سليمان الكاتب ، قال: كنت عند أبى عبد الله(عليه السّلام)فأتاه كتاب أبى مسلم فقال: ليس لكتابك جواب أخرج عنا ! فجعلنا يسار بعضنا بعضاً ، فقال: أى شئ تسارُّون؟ يا فضل إن الله عز ذكره لا يعجل لعجله العباد ولإزاله جبل عن موضعه أيسر من زوال ملك لم ينقض أجله . ثم قال: إن فلان بن فلان ، حتى بلغ السابع من ولد فلان . قلت فما العلامه فيما بيننا وبينك جعلت فداك؟ قال: لا تبرح الأرض يا فضل حتى يخرج السفيانى فإذا خرج السفيانى فأجيبوا الينا يقولها ثلاثاً وهو من المحتوم) .

وفی ینابیع الموده:۳/۱۶۱: (وأرسل أبو مسلم المروزی صاحب الدوله إلی جعفر الصادق رضی الله عنه وقال: إنی دعوت الناس إلی موالاه أهل البیت ، فإن رغبت فیه فأنا أبایعک . فأجابه: ما أنت من رجالی ولا الزمان زمانی . ثم جاء أبو مسلم الکوفه وبایع السفاح وقلده الخلافه) .

وفی مناقب آل أبی طالب:۳/۳۵۶: (عن زکار بن أبی زکار الواسطی قال: قبل رجل رأس أبی عبد الله فمس أبو عبد الله ثیابه وقال: ما رأیت کالیوم أشد بیاضاً ولا أحسن منها ! فقال: جعلت فداک هذه ثیاب بلادنا وجئتک منها بخیر من هذه ، قال فقال: یا معتب إقبضها منه ، ثم خرج الرجل فقال أبو عبد الله: صدق الوصف وقرب الوقت ، هذا صاحب الرایات السود الذی یأتی بها من خراسان ! ثم قال: یا معتب الحقه فسله ما اسمه؟ ثم قال: إن کان عبد الرحمن فهو والله هو ، قال: فرجع معتب فقال قال: إسمی عبد الرحمن . قال: فلما ولی وُلد العباس نظرت إلیه فإذا هو عبد الرحمن أبو مسلم . وفی رامش افزای أن أبا سلمه الخلال وزیر آل محمد ، عرض الخلافه علی الصادق قبل وصول الجند إلیه فأبی ، وأخبره أن إبراهیم الإمام لا یصل من الشام إلی العراق ، وهذا الأمر لأخویه الأصغر ثم الأکبر ویبقی فی أولاد الأکبر . وأن أبا مسلم بقی بلا مقصود ! فلما أقبلت الرایات کتب أیضاً بقوله وأخبره أن سبعین ألف مقاتل وصل الینا فننتظر أمرک ! فقال: إن الجواب کما شافهتک ،فکان الأمر کما ذکر ، فبقی إبراهیم الإمام فی حبس مروان وخطب باسم السفاح .

وقرأت فی بعض التواریخ: لما أتی کتاب أبی سلمه الخلال إلی الصادق باللیل قرأه ثم وضعه علی المصباح فحرقه ! فقال له الرسول وظن أن حرقه له تغطیه وستر وصیانه للأمر: هل من جواب ؟ قال: الجواب ما قد رأیت .

وقال أبو هریره الأبار صاحب الصادق(علیه السّلام):

ولما دعا الداعون مولای لم یکن

لیُثْنَی علیه عزمُه بصواب

ولما دعوه بالکتاب أجابهم

بحرق الکتاب دون رد جواب

وما كان مولاى كمشرى ضلاله

ولا ملبساً منها الردى بثواب

ولكنه لله فى الأرض حجه

دليل إلى خير وحسن مآب).

وإثبات الوصيه/۱۵۸، ونحوه الخرائج:۲/۶۴۵ ، وإعلام الورى/۲۷۲ ، ودلائل الإمامه/۱۴۰، وفيه:

(فقال أبو عبد الله: عبد الرحمن والله ثلاث مرات ، هو ورب الكعبه . قال بشير فلما قدم أبو مسلم الكوفه جئت فنظرت إليه فإذا هو الرجل الذى دخل علينا)

ملاحظات

۱- تدل هذه النصوص السنيه والشيعيه وغيرها ، على أن أكبر قائدين للثوره الخراسانيه اتصلا مراراً بالإمام الصادق(عليه السّلام)، منذ زياره أبى مسلم له عندما حج سنه۱۲۹ ، وكذلك زاره أبو سلمه الخلال قبل دخول جيش الخراسانيين ، وعرضا عليه البيعه فلم يقبل ! ثم أرسل اليه أبو سلمه بعد دخول جيش الخراسانيين يعرض عليه البيعه فأجابه الإمام(عليه السّلام): (إن الجواب كما شافهتك) أى عندما جئتنى ، لأن الإمام(عليه السّلام)لم يذهب فى تلك المده الى الكوفه. ويشير النص الى أنه(عليه السّلام)كان أخبره بما يكون ، وأن إبراهيم يموت ولا يصل الى الكوفه: (وأن أبا مسلم بقى بلا مقصود) أى يقتل ولايحقق هدفه فى جعل دور له وللخراسانيين فى اختيار الخليفه ! ولا يبعد أن يكون الإمام(عليه السّلام)أخبر أبا سلمه بمقتله بيد السفاح أيضاً !

فكان اتصالهما بالإمام الصادق(عليه السّلام)قبل فتره قتل إبراهيم فى حران فى صفر الى بيعه السفاح فى منتصف ربيع الثانى ! وهذا ينسجم مع منطق الأمور وأحداث ثوره استغرقت نحو سنتين ، وتضمنت معارك وصراعات ، حتى صارت إيران فى قبضه أبى مسلم وأبى سلمه . أما على روايه ابن سعد كما ذكر الذهبى وأن قتل إبراهيم كان سنه۱۳۱، أى قبل دخول الجيش الخراسانى بأكثر من سنه ، فيكون الوقت أوسع للإتصالات .

۲- اختلف الباحثون فى تفسير حركه أبى سلمه وقيامه بحبس العباسيين ومراسله الإمام الصادق(عليه السّلام) ! والذى أرجحه أنها كانت عن اتفاق بينه وبين أبى مسلم ،

استمراراً لسعيهما السابق فى إقناع الإمام(عليه السّلام)بقبول البيعه ! ولكن القاده الصغار الفرس كأبى الجهم بن عطيه مولى باهله ، كشفوا خطتهما وأحبطوها !

ويظهر أن هدفهما كان تشكيل شورى من أولاد على(عليه السّلام)والعباس ، وأن يجعلوها شرطاً على من يقبل الخلافه ، ويعلنوا ذلك للناس قبل بيعته !

ويظهر أنهم أرادوا مداوره الخلافه ، فيكون الخليفه أولاً من أولاد الحسين ، ثم من أولاد الحسن(عليهماالسّلام)، ثم من أولاد العباس! فقد روى فى عمده الطالب/١٠١، والتنوخى فى الفرج بعد الشده:٢/٣٧٤: (لما قدم أبو العباس السفاح وأهله سراً على أبى سلمه الخلال الكوفه ستر أمرهم ، وعزم أن يجعلها شورى بين ولد على والعباس ، حتى يختاروا هم من أرادوا ، ثم قال: أخاف أن لا يتفقوا ، فعزم على أن يعزل بالأمر إلى ولد على من الحسن والحسين ، فكتب إلى ثلاثه نفر منهم..) .

٣- ويؤيد ما ذهبنا اليه أن هذا النوع من الشورى كان مطروحاً يومذاك ، فقد تبناه الزيديون وقالوا: (الإمامه شورى فى أولاد الحسن والحسين فكل فاطمى خرج بالسيف داعياً إلى الحق وكان عالماً شجاعاً، فهو إمام).(شرح المواقف:٨/٣٥٣) .

٤- ويؤيده أن الذى هزَّ وجدان الأمه وأيقظ ضميرها ضد ظلم بنى أميه ، حَدَثان حسينيان هما: ثوره الحسين(عليه السّلام)وثوره حفيده زيد(رحمه الله) ، وليس فيهما صنع للحسنيين والعباسيين ، بل كان الحسنيون ساكتين تابعين للحسينيين متعاطفين معهم ، ورفعوا شعار ظلامه الحسين وزيد والثأر لهما . وكان أبو سلمه وأبو مسلم يعيشان وسط هذين الحدثين ويريان نبض الأمه وأناشيدها وبكاءها على الحسين(عليه السّلام)وحفيده زيد(رحمه الله)، وقد تقدم أن أبا مسلم أعلن الحداد على يحيى بن زيد(رحمه الله): (وكتب أبو مسلم بإقامه النياحه ببلخ سبعه أيام بلياليها ، وبكى عليه الرجال والنساء والصبيان ، وأمر أهل مرو ففعلوا مثل ذلك ، وكثيرٌ من كور خراسان) ! (تاريخ دمشق:٦٤/٢٢٤ ، وتاريخ الذهبى:٨/٢٩٩ ، ومقاتل الطالبيين/١٠٨).

ولذلك كان أبو سلمه يحرص على أن يستجيب له إمام حسينى ! قال المؤرخ ابن

الطقطقى فى الآداب السلطانيه/۱۰۶: (فلما سبر أحوال بنى العباس عزم على العدول عنهم إلى بنى على ، فكاتب ثلاثه من أعيانهم جعفر بن محمد الصادق ، وعبد الله المحض بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب ، وعمر الأشرف بن زين العابدين ، وأرسل الكتب مع رجل من مواليهم ، وقال له أقصد أولاً جعفر بن محمد الصادق فإن أجاب فأبطل الكتابين الآخرين ، وإن لم يجب فالق عبد الله المحض ، فإن أجاب فأبطل كتاب عمر ، وإن لم يجب فالق عمر) .

۵- ويؤيد ماذكرناه أن الأئمه من أبناء الحسين(عليهم السّلام)كانوا معروفين فى بلاد الأمه أكثر من الحسنيين والعباسيين ، فالأمه كلها عرفت زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق(عليهم السّلام)بعلمهم ومعجزاتهم ومواقفهم ضد بنى أميه ، بما لايقاس بمعرفتها بالحسنيين والعباسيين ، فمن الطبيعى للقاده الإيرانيين الذين يريدون إنصاف الفرس والشعوب غير الإيرانيه بنصب خليفه هاشمى ، أن يفكروا بأولاد الحسين(عليه السّلام)قبل غيرهم ، خاصه وأنهم عُرفوا بعالميه عقيدتهم وفكرهم وبعدهم عن التعصب العربى والقبلى . وقد كان أبو سلمه وأبو مسلم يعيشون فى الكوفه وسط الموجه الفكريه والسياسيه التى شقها الإمام الباقر(عليه السّلام)ويرون أن أهل الكوفه وكثيراً من قومهم الفرس يأخذون معالم دينهم من الإمام الباقر والصادق(عليهماالسّلام)حتى أن الخليفه الأموى يسمى الباقر: نبى أهل الكوفه !

۶- ومما يؤيد قولنا ما رواه ابن الأعثم فى الفتوح:۸/۳۲۸ ، قال: (ونودى فى الناس فاجتمعوا إلى المسجد الأعظم ، ولم يبق هاشمى ولا غير ذلك من أشراف أهل الكوفه إلا وقد اجتمعوا ، وهم لا يدرون لأى شئ يجتمعون . قال: وبالكوفه يومئذ جماعه من العلويه قوم يظنون أن البيعه تكون لولد أبى طالب وقوم يظنون أن البيعه تكون لولد العباس . قال: فاجتمع الناس وتكاملوا فى المسجد ، وأقبل أبو سلمه حفص بن سليمان حتى صعد على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وخطب الناس ، ثم

قال: أيها الناس أنظروا غداً ولا يبقى أحد ممن يلبس السلاح ويركب الخيل إلا ويلبس السواد ويوافى هذا المسجد حتى تعتقد البيعه لأهلها ، والسلام . قال: فعندها أيس الناس من آل أبى طالب من البيعه وانصرف الناس إلى منازلهم فجعلوا يصبغون الأقبيه والعمائم والأعلام ، فما أقبل الصباح إلا وأهل الكوفه كلهم لابسون السواد ، ثم صاروا إلى المسجد الأعظم فركب بعضهم بعضاً، وضربت الطبول وخفقت الرايات ونفخت البوقات وارتفع التكبير وأقبل أبو سلمه حفص بن سليمان حتى دخل المسجد وعليه سواد ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر محمداً فصلى عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ثم قال: أيها الناس، هل أنتم راضون بما أصنع؟ فقالوا: رضينا بأمرك، إفعل ما بدا لك ! فقال: إن الأمير أمير آل محمد أبا مسلم الخراسانى عبد الرحمن بن مسلم كتب إلىَّ وأمرنى أن أقيم للناس خليفه هاشمياً ، ليستريح هذا الخلق من جور بنى أميه العاتين الظالمين الفسقه الذين قتلوا ذريه رسول الله (ص) . ألا وإنا قد نظرنا فى أخبار بنى هاشم وذوائبها ، فما رأينا فيها

أحداً هو أجل ولا أعبد من على بن عبد الله بن عباس وابنه محمد ، وكل بنى العباس خيرون فاضلون ، وقد ارتضيت لكم عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو الزكى فى حسبه التقى فى نسبه العدل فى سيرته ، فهل رضيتم به؟ قال: فضج الناس من كل جانب: نعم رضينا . ثم نزل أبو سلمه عن المنبر وأرسل إلى عبد الله بن محمد فدعاه ، فأقبل عبد الله بن محمد على بغله له دهماء وهو معتم بعمامه سوداء ، وعليه ثياب سود حتى دخل المسجد). انتهى.

لاحظ أن أبا سلمه سمى أبا مسلم (أمير آل محمد) وعبر عنه لأول مره بكلمه (أمرنى) مع أن أبا مسلم غلامه ، وما زال يتلقى منه الأوامر !

ثم لاحظ أن أبا سلمه لم يذكر شيئاً عن بيعتهم لمحمد بن على بن عباس ، وابنه إبراهيم الذى يسمونه الإمام ، وهذا يضعف كل ما رواه العباسيون من ذلك ! فقد جعل أبو سلمه الأمر جديداً من تاريخ تحقيق النصر ، وأن المطلوب

تنفيذ أمر أبى مسلم يوم النصر: (أمرنى أن أقيم للناس خليفه هاشمياً) بدون تحديد عائلته ، فأنا مخول وصاحب الحق فى ذلك ، وسأتصرف فهل تقبلون ؟! فصاح الخراسانيون: (رضينا بأمرك ، إفعل ما بدا لك).

وعندما أخذ التفويض من الجمهور الحاضر ، وغالبيتهم من عوام الإيرانيين أرسل بإحضار الخليفه المرشح فبايعه وبايعه الناس ! وهذا يكشف عن خطته أن يبايع لأى شخص يستجيب له من الذين راسلهم ، وأن يطلب من الناس تخويله بجعلها شورى بالشكل الذى يتفق عليه مع المرشح ، لكنه اضطر الى هذا الإخراج بسبب ضغط القاده الخراسانيين الصغار وجنودهم الذين سمح لهم بالدخول الى الكوفه ، فقادهم أبو الجهم مولى باهله ، وأحبط خطته !

٧- لم يكن بكير وأبو سلمه وأبو مسلم ، شيعه للإمام الباقر والصادق(عليهماالسّلام)، بل كانوا قوميين فرساً يعملون لمصلحه الفرس والشعوب الإيرانيه التى كانت تسمى الخراسانيه ومن الطبيعى لهم أن يفكروا بضمان مستقبل الإيرانيين وإعطائهم دوراً فى تعيين الخليفه عن طريق الشورى بين آل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وما شابه .

٨- وؤيد ما ذكرناه أن أبا سلمه عاش فى وسط الشيعه الزيديه والإماميه ، فهو مولى بطن السبيع من الهمدانيين ، وهمدان معروفه بتشيعها ، والسبيعيون منهم العالم المشهور أبو إسحاق السبيعى المعاصر لأبى سلمه ، الذى يروى عن الإمام الباقر(عليه السّلام)(المحاسن:١/٢٨٢) ويمدح زيداً(رحمه الله)(مسند زيد/۴۶). قال النجاشى/۹۴: (رجل جليل فى أصحاب الحديث مشهور بالحفظ.. وكان كوفياً زيدياً جارودياً على ذلك حتى مات). ومنهم حميد بن شعيب السبيعى المعاصر لأبى سلمه أيضاً الذى يروى عن جابر الجعفى وله كتاب (النجاشى/۱۳۳) . وقد نبغ من السبيعيين فيما بعد ابن عقده الشيعى الزيدى الذى ملأ الدنيا علماً (فهرست الطوسى/۷۳) . فكان أبو سلمه أليفاً للأئمه الحسينيين وأصحابهم .

٩- يعجب الباحث بهذه الحكمه العاليه فى عمل الإمام الصادق(عليه السّلام)فى خضم تلك الأحداث الكبيره والخطيره لثوره الخراسانيين ، والحسنيين ، وتسلط العباسيين ، فقد رسم(عليه السّلام)الخط السياسى الصحيح ونفذه بمن أطاعه ، واتخذ المواقف الشرعيه الحكيمه التى تحفظ الإسلام كدين ومسار ، وأهمها الموقف من الزعامات المتصارعه على الحكم ! ويزداد إعجابك بمعجزات الإمام وأبيه من قبل(عليهماالسّلام) ، وإخبارهما عن مصير الأشخاص ومستقبل الأوضاع ، فهكذا يكون الإمام المعصوم حجه الله تعالى على خلقه ، لو فهموا منه وأطاعوه !

ومن النكات التى نلفت اليها هنا تأكيد الإمام(عليه السّلام)على بياض ثياب أبى مسلم الخراسانى، ليسجل بذلك أن الرايات السود التى تبناها بنو العباس إنما هى لعبه لتطبيق الحديث النبوى عليهم وأن راياتهم هى الموعوده لنصره المهدى(عليه السّلام)!

لماذا رفض الإمام الصادق(عليه السّلام)أن يتسلم السطه ؟

يتعجب الباحث وتأخذه الدهشه من رفض الإمام الصادق(عليه السّلام)أن يتسلم الخلافه والسلطه ، مع أنها قدمت له بكل احترام ، على طبق من ذهب !

إنه عَرْضٌ يسيل له لعاب الناس ، وأولهم الإسلاميون ! فيتساءلون بحرقه: لماذا لم يقبل الإمام(عليه السّلام)تسلم السلطه ويصلحها من الداخل؟ ألا يجب عليه أن يقيم الدوله الإسلاميه ويطبق أحكام الإسلام ، ويعمل لتحقيق العداله التى صادرها الأمويون ، فيعيد الى المسلمين حقوقهم المسلوبه وثرواتهم المنهوبه؟!

إنه موقف يشبه موقف جده الإمام زين العابدين(عليه السّلام)عندما عرض عليه المختار وابن الأشتر البيعه وتولى قياده دوله العراق وإيران ، فرفض ! مع أنها دوله قامت على المطالبه بثأر أبيه الإمام الحسين(عليه السّلام)!

وقد تقدم الجواب على هذا التساؤل وقلنا إن أهداف المعصومين(عليهم السّلام)عاليه

وبعيده النظر ، وإنه يعمل بفقه أعمق وخريطه ربانيه ، وبرنامجه يتفق مع أحكام الشريعه كما نفهمها وقد يختلف أحياناً عما نفهم ! ومن الغباء أن نُبَسِّط عمل الله تعالى فى الطبيعه أو على يد الأنبياء والأئمه(عليهم السّلام) !

ونضيف هنا ما يخفف التساؤل: وهو أن المشكله الأساسيه عند الأنبياء والأئمه(عليهم السّلام)هى وجود (الكوادر) المؤمنه الكفوءه التى تدير الحكم معهم ، ثم تديره من بعدهم ، فهذه هى نقطه الضعف القاتله لدول العدل التى أقاموها(عليهم السّلام) !

وقد أخبرنا الله بأن ذلك من سننه فى الحياه ، وأنه هو السبب لانحراف الأمم وصراعها بعد الرسل(عليهم السّلام)! قال تعالى: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ .(البقره:٢٥٣).

وأخبرنا الإمام الصادق(عليه السّلام)بأن هذه المشكله هى التى تمنعه من الثوره ، كما تمنعه من قبول تسلم السلطه ! ففى الكافى:٢/٢٤٢: (باب فى قله عدد المؤمنين.. عن سدير الصيرفى قال: دخلت على أبى عبد الله(عليه السّلام)فقلت له: والله ما يسعك القعود ! فقال: ولمَ يا سدير؟ قلت: لكثره مواليك وشيعتك وأنصارك ، والله لو كان لأمير المؤمنين(عليه السّلام)ما لك من الشيعه والأنصار والموالى ، ما طمع فيه تيمٌ ولا عدىٌّ!

فقال: يا سدير وكم عسى أن يكونوا؟ قلت: مائه ألف ، قال: مائه ألف ؟! قلت: نعم ، ومائتى ألف ! قال: مائتى ألف ! قلت: نعم ونصف الدنيا !

قال فسكت عنى ثم قال: يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع؟ قلت: نعم ، فأمر

بحمار وبغل أن يُسْرِجا فبادرت فركبت الحمار فقال: يا سدير أترى أن تؤثرنى بالحمار؟ قلت: البغل أزين وأنبل ! قال: الحمار أرفق بى ، فنزلت فركب الحمار وركبت البغل ، فمضينا فحانت الصلاه ، فقال: يا سدير إنزل بنا نصلى ، ثم قال: هذه أرض سبخه لا تجوز الصلاه فيها ، فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء ونظر إلى غلام يرعى جداء فقال: والله يا سدير لو كان لى شيعه بعدد هذه الجداء ما وسعنى القعود ! ونزلنا وصلينا فلما فرغنا من الصلاه ، عطفت على الجداء فعددتها فإذا هى سبعه عشر) !! بذلك نبهنا الإمام(عليه السّلام)الى أن إقامه دوله العدل وتطبيق أحكام الإسلام ، تحتاج الى بضعه عشر شخصيه على الأقل ، بكفاءه بكير وأبى سلمه وأبى مسلم ، وبفقه زراره وأبى بصير ومحمد بن مسلم ، وبشجاعه قحطبه بن شبيب وزملائه ! وحيث لايوجد هؤلاء فمعنى قبوله السلطه أن القياده ستكون فى واد ، ووزراؤها وعمالها فى واد آخر ، وأن قائدهم(عليه السّلام)إذا سَلِمَ من مؤامراتهم فسيقع بينهم الصراع فى حياته ويظهر فى ساعه وفاته ، ويعود الظلم والجور كما كان وأشد ! ولهذا ادَّخر الله تعالى للإمام المهدى(عليه السّلام)أصحاباً خاصين ، يجمعهم له فى ليله واحده ، من أقاصى الأرض وأدانيها ، فيقيم بهم دوله العدل الإلهى !

هذا ، وقد وردت أحاديث عن الأئمه(عليهم السّلام)تذم أبا مسلم وتأمر بالبراءه منه ، وأن إسمه فى صحيفه أعداء أهل البيت(عليهم السّلام)، وفى صحيحه محمد بن أبى عمير(رحمه الله): (كان شديد العناد علينا وعلى شيعتنا ، فمن أحبه فقد أبغضنا ، ومن قبل منه فقد رد علينا ، ومن مدحه فقد ذمنا) . (مستدركات علم رجال الحديث:٨/٤٥٢).

ومن المحتمل أن الإمام الصادق(عليه السّلام)نبه السفاح والمنصور الى خطره على الإسلام ، رغم عدائهما له(عليه السّلام)، كما نبه الإمام الكاظم والرضا(عليهماالسّلام)، الرشيد والمأمون الى خطر البرامكه والفضل بن سهل وأمثالهم ، مع عدائهم لهما(عليهماالسّلام).

كما رفض الإمام الصادق(عليه السّلام)عرضاً من شيعته فى الكوفه

روى فى الكافى:٨/٣٣١: (عن المعلى بن خنيس قال: ذهبت بكتاب عبد السلام بن نعيم وسدير ، وكتب غير واحد إلى أبى عبد الله(عليه السّلام)حين ظهرت المسوده ، قبل أن يظهر ولد العباس ، بأنا قد قدَّرنا أن يؤول هذا الأمر إليك فما ترى؟ قال: فضرب بالكتب الأرض ثم قال: أفٍّ أفٍّ ما أنا لهؤلاء بإمام ! أما يعلمون أنه إنما يقتل السفيانى). ومعجم أحاديث الإمام المهدى(عليه السّلام):٣/٤٦٥ ، وفيه عن الكشى/٣٥٣: فلما قرأ كتابهم رمى به ثم قال: ما أنا لهؤلاء بإمام ، أما علموا أن صاحبهم السفيانى).

وفى غيبه النعمانى/٢٠٣: (عن أبى بكر الحضرمى قال: دخلت أنا وأبان على أبى عبد الله(عليه السّلام)وذلك حين ظهرت الرايات السود بخراسان فقلنا: ما ترى؟ فقال: إجلسوا فى بيوتكم ، فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل ، فانهدوا إلينا بالسلاح).

أقول: معنى قوله(عليه السّلام): (أما يعلمون أنه إنما يقتل السفيانى... أما علموا أن صاحبهم السفيانى): أن هؤلاء الشيعه أصحاب الرسائل أخطأوا ، فجعلوا رايات العباسيين السود علامةً لظهور المهدى الموعود من أهل البيت(عليهم السّلام) ، الذى سيقيم دوله العدل الإلهى الى يوم القيامه ، مع أنهم يعرفون أن علامته خروج السفيانى على حكم يكون قبله ، وأن السفيانى يكون عدواً للإمام المهدى(عليه السّلام)فيقتله المهدى(عليه السّلام) !

الفصل الثالث عشر :الثوره كالقطه تأكل أولادها.. وأباها وأمها

كيف أكلت الثوره قائدها العام أبا سلمه الخلال؟!

يظهر أن أبا الجهم القائد الصغير فى جيش الخراسانيين ، الذى كشف خطه أبى سلمه وهدفه من حبس العباسيين وحرك زملاءه القاده الصغار وأجبروا أبا سلمه على إظهار ه العباسيين وبيعه السفاح بدون شروط ، كان مدفوعاً من الإتجاه الفارسى المجوسى ، لأن الوزير الذى فرضوه بعد قتل أبى سلمه هو أبو الجهم لكن لفتره قصيره ، ثم خالد بن برمك سادن معبد النار عند المجوس !

ففى الآداب السلطانيه/١٠٧: (إن السفاح استوزر بعد أبى سلمه خالد بن برمك). والنجوم الزاهره:٧/٣٣٦ ، والبدء والتاريخ/٤٧٩ ، وفيه أنه كان أيضاً قاضى الدوله !

وفى معجم البلدان:٥/٣٠٧: (نوبهار: بالضم ثم السكون.. وكانت الفرس تعظمه وتحج إليه.. وكانوا يسمون السادن الأكبر برمك.. وكانت سنَّتُهم إذا هم وافوه أن يسجدوا للصنم الأكبر ويقبلوا يد برمك.. كان برمك يُعمر النوبهار ويقوم به ، وهو اسم لبيت النار الذى كان ببلخ يعظم قدره

بذلك فصار ابنه خالد بن برمك بعده). وقد التحق خالد البرمكى بثوره أبى مسلم وصار مستشاراً لقائده قحطبه ، وكان

حاقداً على الأئمه من أهل البيت(عليهم السّلام)وهو الذى دفع هارون الرشيد ليقتل الإمام الكاظم(عليه السّلام) وقتله (الإرشاد:٢/٢٣٧) . وكان الإمام الرضا(عليه السّلام)يدعو عليه فى عرفات لأنه قتل أباه(عليه السّلام). (عيون أخبار الرضا(عليه السّلام):١/٢٤٥).

وفى الآداب السلطانيه/١٠٨: (فأما أبو الجهم فوزر للسفاح مده ، فلما أفضت الخلافه إلى المنصور كان فى نفسه منه أمور فسَمَّه فى سويق اللوز ، فلما أحس بالسم قام ليذهب ، فقال له المنصور: إلى أين؟ قال: إلى حيث بعثتنى يا أمير المؤمنين) ! وقد يكون المنصور وراء عزله من وزاره السفاح ، لأنه كان يعترض على بعض أفعاله ! أما الآخرون الذين وردت أسماؤهم فى الحادثه فلايعرف منهم إلا موسى بن كعب مولى تميم ، ذكروه فى نقباء العباسيين المتعصبين لهم. (الأخبار الطوال/٣٣٥). وفى تاريخ دمشق:٦١/١٩٨ أنه مات سنه١٤١ وهو قائد شرطه المنصور .

وقد أشاع هؤلاء أن إمامهم إبراهيم بن محمد أوصى الى أخيه الصغير السفاح بن الحارثيه ، مع أن المنصور أخ إبراهيم الشقيق لأمه سلامه الفارسيه ، وهو أكبر من السفاح بعشر سنين ! وأشاعوا أن أبا سلمه خان الدعوه العباسيه وخالف وصيه إمامه إبراهيم وحبس السفاح والعباسيين ، وهو يعمل لتحويل الخلافه الى آل على(عليه السّلام).

وكان هؤلاء القاده الصغار فى معسكرهم خارج الكوفه ، ولا بد أن صراعاً محتدماً جرى بينهم وبين قائدهم أبى سلمه فى تلك الأيام ، فقال لهم إنه أخر البيعه وراسل من راسل من العلويين ، من أجل ضبط البيعه للسفاح: (فقال: إنى إنما كنت أدبر استقامه الأمر وإلا فلا أعمل شيئاً فيه). (تاريخ اليعقوبى:٢/٣٤٩).

وتكشف الروايات ومنها روايه ابن الأعثم وهو كوفى (الفتوح: ٨/٣٢٨) أن أبا سلمه استطاع أن يحتوى الأزمه ، فدعا الجيش الخراسانى والناس الى المسجد وخطب فيهم وواعدهم اليوم التالى لبيعه هاشمى مرضى ، وفى الموعد خطب فيهم وأخذ منهم تخويلاً ببيعه السفاح ، ثم أحضره وبايعه هو والناس !

ومع حقد السفاح والمنصور على أبى سلمه فقد استوزروه رسمياً ، بإسم وزير آل

محمـد(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم) ، بسـبب شـعبيته القويه فى الجيش الخراسانى الـذى يشـكل أكثر السـبعين ألفاً الذين دخلوا الكوفه !

لكن موجه حب الخراسانيين لأبى سـلمه ، وتاريخه المميز فى قياده الثوره لم تخدمه إلا سـنه أو نحوها ، فبدأت ثورته بأكل أبيها أبى سلمه !

وياحاطباً فى غير حَبْلك تَحْطِبُ !

قال الكميت(رحمه الله)فى قصيدته التى ينتقد فيها عمل قريش فى السقيفه:

يرون لهم حقاً على الناس واجباً... سفاهاً وحق

الهاشميين أوجب

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوءها... ويا حاطباً فى غير

حبلك تحطب).

(مختصر أخبار شعراء الشيعه/٧٢).

وقد استشـهد بذلك الإمام الصادق(عليه السّـلام)فى حديثه مع أبى سـلمه الخلال قبل انتصاره ! وصدق(عليه السّلام)فقد كان أبو سلمه يحتطب ويضع حطبه فى حبل المنصور ، وسـرعان ما أحرقه المنصور بحطبه ، ودبر قتله وجعله بيـد القائـد الثانى للثوره أبى مسـلم ! ومن يومها دخل المنصور تاريخ الدوله العباسـيه مهندساً ومنفذاً لأحداثها لمده سـبع وعشرين سنه حتى هلك سنه١٥٨ ، أى بعد قتله الإمام الصادق(عليه السّلام)بعشر سنين ! بل مهندساً مؤسساً لكل عقائد المسلمين وفقههم وفكرهم الى يومنا هذا !

قال الطبرى:٦/١٠٢: (وفى هذه السنه (١٣٢)

شَخَصَ أبو جعفر إلى أبى مسـلم بخراسان لاستطلاع رأيه فى قتل أبى سلمه... قال أبو جعفر (المنصور) : لما ظهر أبو العباس أمير المؤمنين سمرنا ذات ليله فذكرنا ما صنع أبو سلمه فقال رجل منا: ما يدريكم لعل ما صنع أبو سلمه كان عن رأى أبى مسلم ! فلم ينطق منا أحـد ، فقال أمير المؤمنين أبو العباس: لئن كان هـذا عن رأى أبى مسـلم إنا لبعرض بلاء ! إلا أن يدفعه الله عنا ! وتفرقنا فأرسـل إلىَّ أبو العباس فقال: ما ترى ؟ فقلت: الرأى رأيك ، فقال: ليس منا أحـد أخص بأبى مسـلم منك فاخرج إليه حتى تعلم ما رأيه ، فليس

يخفى عليك ، فلو قد لقيته فإن كان عن رأيه أخذنا لأنفسنا ، وإن لم يكن عن رأيه طابت أنفسنا ! فخرجت على وجل فلما انتهينا إلى الرى إذا صاحب الرى قد أتاه كتاب أبى مسلم إنه بلغنى أن عبد الله بن محمد توجه إليك ، فإذا قدم فأشخصه ساعه قدومه عليك ، فلما قدمت أتانى عامل الرى فأخبرنى بكتاب أبى مسلم وأمرنى بالرحيل فازددت وجلاً وخرجت من الرى وأنا حذر خائف فسرت ، فلما كنت بنيسابور إذا عاملها قد أتانى بكتاب أبى مسلم إذا قدم عليك عبد الله بن محمد فأشخصه ولا تدعه فإن أرضك أرض خوارج ، ولا آمن عليه ، فطابت نفسى وقلت أراه يعنى بأمرى فسرت ، فلما كنت من مرو على فرسخين تلقانى أبو مسلم فى الناس فلما دنا أبو مسلم منى أقبل يمشى إلىَّ حتى قبل يدى ! فقلت: إركب فركب فدخل مرو فنزلت داراً فمكثت ثلاثه أيام لا يسألنى عن شئ ، ثم قال لى فى اليوم الرابع: ما أقدمك؟ فأخبرته فقال: فعلها أبو سلمه !أكفيكموه . فدعا مرار بن أنس الضبى فقال: إنطلق إلى الكوفه فاقتل أبا سلمه حيث لقيته ، وانته فى ذلك إلى رأى الإمام ، فقدم مرار الكوفه ، فكان أبو سلمه يسمر عند أبى العباس ، فقعد فى طريقه فلما خرج قتله ، وقالوا قتله الخوارج...

فبعث لذلك أبو مسلم مرار بن أنس الضبى ، فقدم على أبى العباس فى المدينه الهاشميه وأعلمه سبب قدومه ، فأمر أبو العباس منادياً فنادى إن أمير المؤمنين قد رضى عن أبى سلمه ، ودعاه وكساه ! ثم دخل عليه بعد ذلك ليله ، فلم يزل عنده حتى ذهب عامه الليل ، ثم خرج منصرفاً إلى منزله يمشى وحده حتى دخل الطاقات ، فعرض له مرار بن أنس ومن كان معه من أعوانه فقتلوه ، وأغلقت أبواب المدينه وقالوا: قتل الخوارج أبا سلمه ! ثم أخرج من الغد فصلى عليه يحيى بن محمد بن على(أخ السفاح) ودفن فى المدينه الهاشميه).

وفى نهايه ابن كثير:١٠/٥٦ ، ووفيات الأعيان:٢/١٩٦: (قتله أبو مسلم بالأنبار عن أمر

السفاح ، بعد ولايته بأربعه أشهر فى شهر رجب ، وكان ذا هيئه فاضلاً حسن المفاكهه ، وكان السفاح يأنس به ويحب مسامرته لطيب محاضرته ، ولكن توهم ميله لآل على فدس أبو مسلم عليه من قتله غيله كما تقدم ، فأنشد السفاح عند قتله: إلى النار فليذهب ومن كان مثله على أىِّ شئ فاتنا منه نأسفُ).

وفى أنساب الأشراف للبلاذرى/٩٧١: (فكتب أبو العباس إلى أبى مسلم يُعْلمه الذى كان من تدبيره فى صرف الأمر عنه ، ونكث بيعه الإمام ، فكتب أبو مسلم يشير بقتله ، فكتب إليه: أنت أولى بالحكم فيه فابعث من يقتله ، فوجه مرار بن أنس الضبى فلقيه ليلاً فأنزله عن دابته ثم ضرب عنقه ، ثم جمع أبو الجهم بن عطيه ، وكان عيناً لأبى مسلم يكتب إليه بالأخبار جميع القواد فقال: إن حفصاً كان غاشاً لله ورسوله والأئمه فالعنوه ، فلعنوه... وقال المنصور حين قتل أبو سلمه: دُووِىَ العبد وأصاب أمير المؤمنين دواه...وسمع أبو العباس الصراخ على أبى سلمه فتمثل قول الشاعر: أفى أن أحش الحرب فيمن يحشُّها ألامُ وفى أن لا أقرَّ المخاويا..

وكان بقاء أبى سلمه فى الدوله ثلاثه أشهر أو أربعه). وفى العقد الفريد/١١٥٦: (فقَتل أبو العباس أبا سَلمه الخلال ، واتهمه بحب بنى فاطمه وأنه كان يَحْطِب فى حِبالهم).

ملاحظات

١- روى أن سفر المنصور الى إيران كان بعد قتل أبى سلمه ، لكن الصحيح ما رواه الطبرى وغيره بأنه سافر من أجل قضيه أبى سلمه وليختبر أبا مسلم ، ونجح فى جعل أبى مسلم يرسل من يقتل أبا سلمه ، كما اتخذ هو قراراً بقتل أبى مسلم !

وقد أتقن المنصور خطه قتل أبى سلمه فأخلى الكوفه من السبعين ألف مقاتل خراسانى، فأرسل قسماً منهم لحرب ابن هبيره فى واسط ، وقسماً الى حرب مروان الحمار فى الشام ثم فى مصر !

٢- يدل إرسال السفاح منادياً ينادى بأنه رضى عن أبى سلمه ، على أنه كان أعلن غضبه عليه ، وهذا يردُّ كل ما رووه عن طيبه المنصور وسماحه وحفظه جميل أبى سلمه ! بل يدل على أن هذا (الرضا السياسى) المعلن والخلعه عليه محاوله من الخليفه أن يبرئ نفسه عند الخراسانيين من جريمه قتل أبى سلمه التى ستقع قريباً ! وهذا أسلوب قديم يستعمله السياسيون الدهاه !

٣- روى ابن عساكر:١٤/٤١٣ ، أن قتله كان سنه١٣٢، وروى أنه سنه١٣٣ ، وهو المرجح لسفر المنصور الى مرو البعيده عن الكوفه ، ومجئ القاتل بن أنس الضبى من هناك . وقال ابن خلدون:٣/٢٢٢، من اعتراض سليمان بن كثير على قتل أبى سلمه قال: (وسرح سليمان بن كثير (من قاده الثوره) بالنكير لذلك فقتله أبو مسلم ، وبعث على فارس محمد بن الأشعث ، وأمره أن يقتل ابن أبى سلمه ، ففعل)!

الغلام العبقری سفاک الدماء ، أبو مسلم الخراسانی

الروایه المعقوله عن ولادته ونشأته ، أن إسمه عبد الرحمن بن مسلم ، کما اتفقت المصادر ، وأن أباه مسلم بن سنفیرون بن إسفندیار . (تاریخ بغداد:۱۰/۲۰۵) .

(أبوه من أهل رستاق فریذین ، من قریه تسمی سنجرد) . (سیر الذهبی:۶/۴۸).

وقد بالغوا کعادتهم فجعلوه ابن شیدوس بن جودرن من ولد بزر جمهر حکیم الفرس المشهور ! والمؤکد أنه کان غلاماً للعجلیین وهم قبیله فی الحله ترجع الی کنانه ، وکانوا یعملون فی جبایه الخراج فی تلک المنطقه من أصفهان ، ففی تاریخ الدوله العباسیه/۲۵۷: (کان برستاق فریدین من أصبهان مولی لبنی عجل یقال له عثمان بن یسار ، فأتعب (افتقر) فی الخراج بفریدین فحمل جاریه له أعجمیه إلی عیسی بن معقل العجلی بماوشان وکان من عشیرته ، فشکا إلیه حاله فی الخراج ، وباع منه تلک الجاریه بثمانی مئه درهم ، وهی یومئذ حامل بأبی مسلم وهو لا یعلم بحملها ، فانطلق عثمان بن یسار من وجهه ذلک فمات ، وعلم عیسی بن معقل بحمل الجاریه بعد ما فارقه عثمان بن یسار فحصنها، فولدت أبا مسلم وماتت فی نفاسها). (وکان إدریس وعیسی ابنا معقل محبوسین بالکوفه مع قوم حبسهم یوسف بن عمر من أهل الجبل بسبب الخراج ، فکان أبو مسلم یخدمهما ویقضی حوائجهما وهو فی ذلک مع أبی موسی السراج صاحبه یخرز الأعنَّه ویعمل السروج ، وله بضاعه فی الأدم) . (أنساب الأشراف:۳/۳۸۳) . (وهو إذ ذاک غلام یخدم عیسی بن معقل العجلی..فاشتراه بکیر بن ماهان منه بأربعمائه درهم). (النهایه:۹/۳۷۱).

واتفقوا علی هلاک أبی مسلم سنه۱۳۷، وأن إمامه إبراهیم أرسله سنه۱۲۹ وهو ابن

تسع عشره سنه: (وتوجه أبو مسلم لشأنه وهو ابن تسع عشره سنه). (تاريخ بغداد:١٠/٢٠٥) فيكون عمره عندما هلك٢٨ سنه ! وعن الزمخشرى أنه قتل وهو ابن ثلاث وثلاين سنه . (وفيات الأعيان:٣/١٤٩).

وقد: (وصف المدائنى أبا مسلم فقال: كان قصيراً ، أسمر ، جميلًا حلواً ، نقى البشره ، أحور العين ، عريض الجبهه ، حسن اللحيه وافرها ، طويل الشعر ، طويل الظهر ، قصير الساق والفخذ ، خافض الصوت ، فصيحاً بالعربيه والفارسيه ، حلو المنطق ، راويه للشعر ، عالماً بالأمور . لم يُر ضاحكاً ولا مازحاً إلا فى وقته ، ولا يكاد يقطب فى شئ من أحواله ، تأتيه الفتوحات العظام فلا يظهر عليه أثر السرور وتنزل به الحوادث الفادحه فلا يرى مكتئباً ، وإذا غضب لم يستفزه الغضب . ولا يأتى النساء فى السنه إلا مره واحده ويقول الجماع: جنون ويكفى الإنسان أن يجن فى السنه مره) . (وفيات الأعيان:٣/١٤٩).

لكن أبرز صفاته أنه عفريت سفاك للدماء: وقد أمره بذلك إمامه إبراهيم العباسى فقال: (أنظر هذا الحى من مضر فإنهم العدو القريب الدار فاقتل من شككت فى أمره ، ومن كان فى أمره شبهه ، ومن وقع فى نفسك منه شئ ! وإن استطعت أن لا تدع بخراسان لساناً عربياً فافعل ، فأيما غلام بلغ خمسه أشبار تتهمه فاقتله). (الطبرى:٦/١٤) .

ثم قال له إمامه السفاح: (فتقدم إليه أبو العباس ألا يدع بخراسان عربياً لا يدخل فى أمره إلا ضرب عنقه). (الأخبار الطوال/٣٥٩).

لذا كانت كلمه: (يا غلام إضرب عنقه) حاضره على طرف لسانه ! (قام رجل إلى أبى مسلم وهو يخطب فقال له: ما هذا السواد الذى أرى عليك؟ فقال: حدثنى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله أن رسول الله دخل مكه يوم الفتح وعليه عمامه سوداء وهذه ثياب الهيبه وثياب الدوله ، يا غلام إضرب عنقه) ! (تاريخ بغداد:١٠/٢٠٥) .

(قتل فى دولته ستمائه ألف صبراً) ! (وفيات الأعيان:٣/١٤٨) . ومعنى قتلهم (صبراً) أنه قتلهم فى غير معركه بل كان الواحد منهم أسيراً فى يده لايستطيع دفاعاً عن تهمته ولا دفعاً عن نفسه ! أما الذين قتلهم فى معاركه ومواجهاته فأضعاف هذا العدد! وعندما ترى أسباب قتله وظروفه ونوعيه المقتولين يزداد عجبك وغضبك !

وقد كان هذا القاتل المسرف يعرف جيداً ما اقترفت يداه بأمر أئمته وأنه وغياهم يستحقون جهنم ! (سمعت أبا مسلم بعرفات يقول فى الموقف: اللهم إنى أتوب إليك مما أظن أنك لن تغفره لى ! فقلت: أيها الأمير ، أيعظم على الله تعالى غفران ذنب؟فقال: إنى نسجت ثوباً من الظلم لا يبلى ما دامت الدوله لبنى العباس! فكم صارخٍ وصارخهٍ تلعننى عند تفاقم هذا الأمر، فكيف يغفر الله تعالى لمن هذا الخلق خصماؤه) ! (سمط النجوم العوالى/١٠٨٧).

(وقيل له مره: لقد قمت بأمر لا يقصر بك عن الجنه ، فقال: خوفى فيه من النار أولى من الطمع فى الجنه ! إنى أطفأت من بنى أميه جمره ، وألهبت من بنى العباس نيراناً ! فإن أفرح بالإطفاء فواحزنا من الإلهاب) ! (ربيع الأبرار للزمخشرى/٥٦٤).

أما كفاءته وعبقريته ونبوغه فقصصها كثيره ، تقرؤها فتُعجب به ، حتى ترى فيه سفاك الدماء فتبغضه ! قال الذهبى فى سيره:٦/٤٨: (كان من أكبر الملوك فى الاسلام ، كان ذا شأن عجيب ونبأ غريب ، من رجل يذهب على حمار بإكاف من الشام حتى يدخل خراسان ، ثم يملك خراسان بعد سبعه أعوام ويعود بكتائب أمثال الجبال ، ويقلب دوله ويقيم دوله أخرى) !

(فسار إلى خراسان وهو ابن تسع عشره سنه راكباً على حمار بإكاف.. ثم آل به الحال حتى صارت له خراسان بأزمتها وحذافيرها ، وذكر أنه فى ذهابه إليها عدا رجل من بعض الحانات فقطع ذنب حماره ، فلما تمكن أبو مسلم جعل ذلك

المكان دكاً ، فكان بعد ذلك خراباً).(النهايه:١٠/٧٢).

(فأقام عند إبراهيم (العباسى) سنين لا يحسبه من رآه إلا عبداً لإبراهيم ، ثم قدم قوم من الشيعه على إبراهيم العباسى فسألوه أن يبعث معهم رجلاً يدعو الناس إلى هذا الأمر ، فقال لهم إبراهيم: هذا الغلام يخرج معكم ويدعو الناس ، وهو صاحبكم الذى يقوم بهذا الأمر ، فبعثه إبراهيم إلى خراسان فتوجه إليها غير مره حتى شاع ذكره ، فبلغ ابن هبيره وهو يومئذ والى العراق أن رجلاً يختلف إلى خراسان يفسد أهلها ، فبعث إلى أصحاب المسالح أن رجلاً من حاله كذا وكذا يمر بكم فتفقَّدوه ، وكتب إلى نصر بن سيار يعلمه حاله ويأمره بالجد فى طلبه فتفقد أصحاب المسالح كل من مر بهم وفتشوا الناس ، ومرَّ أبو مسلم على حمار أسود أبتر الذنب ، فلما انتهى إلى المسلحه التى فى دسكره الملك ، حبس صاحب المسلحه الناس وفتشهم وسأل عن أسمائهم ، وأبو مسلم فيهم ، فشغل الرجل الذى كان يسألهم ويفتشهم عن أبى مسلم ، فانسل على حماره ولم يتفقدوه ، ومضى حتى أتى الرى). (تاريخ الدوله العباسيه/٢٦١) .

(وفى هذه السنه (١٢٩) وجه إبراهيم بن محمد أبا مسلم إلى خراسان ، وكتب إلى أصحابه: إنى قد أمرته بأمرى فاسمعوا منه واقبلوا قوله ، فإنى قد أمَّرته على خراسان ، وما غلب عليه بعد ذلك). (تاريخ الطبرى:٦/٤٨) .

(وعندما وصل كتاب إبراهيم الى أتباعه رفض طاعته كبيرهم سليمان بن كثير الخزاعى ، وضرب أبا مسلم بالدواه فجرحه فى وجهه ، فتباكى لهم ابو مسلم وأظهر أنه مؤمن مظلوم ، وتابع إقناعهم حتى قبلوه رئيساً ! (فأتاهم أبو مسلم فوضع كتاب إبراهيم نصب أعينهم وقال: هذا كتاب إمامكم ومولاكم. قال له سليمان: (أحسبك والله قد جئت بها دويهيه صماء... صَلِينا بمكروه هذا الأمر واستشعرنا

الخوف... فلما تنسمنا روح الحياه وانفسحت أبصارنا وأينعت ثمار غراسنا ، طرأ علينا هذا المجهول الذى لا يدرى أيه بيضه تفلقت عن رأسه ، ولا من أى عش درج ! والله لقد عرفت الدعوه من قبل أن يخلق هذا فى بطن أمه ! أكتب يا أبا منصور بما تسمع إلى الإمام... ومد أبو مسلم يده إلى كتاب إبراهيم ليأخذه فحذفه سليمان بن كثير بالدواه فشجه فسال الدم على وجهه، وقذفه بشير بن كثير أخو سليمان ، فقام أبو مسلم عن المجلس وهو يقول: أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من إمامكم !؟ ونهض مع أبى مسلم من المجلس ناجيه ابن أثيله الباهلى ومحمد بن علوان المروزى فجعلا يغسلان الدم عن وجهه وهو يقول: لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ، وشق محمد بن علوان من أسفل ثيابه عصابه فعصب بها رأس أبى مسلم ، وافترق القوم عن مجلسهم مختلفين ، فكانت النقباء تحب أن تضع من أبهه سليمان بن كثير ، وكان أن يترأس عليهم أجنبى ليس منهم أروح عليهم وأوفق لهم ، فاجتمعت الكلمه من الشيعه على ترئيس أبى مسلم وخذلوا سليمان بن كثير وأفردوه). (أخبار الدوله العباسيه/٢٧٠) .

(لما ظهر بخراسان كان أول ظهوره بمرو يوم الجمعه لتسع بقين ، وقال الخطيب: لخمس بقين من شهر رمضان سنه تسع وعشرين ومائه ، والوالى بخراسان يومئذ نصر بن سيار الليثى من جهه مروان بن محمد آخر ملوك بنى أميه فكتب نصر إلى مروان..وكان مروان مشغولاً عنه بغيره من الخوارج بالجزيره الفراتيه وغيرها . وأبو مسلم يوم ذاك فى خمسين رجلاً). (وفيات الأعيان:٣/١٤٨) .

(فظهر فى خمسين رجلاً وآل أمره إلى أن هرب منه نصر بن سيار أمير خراسان وصفت ممالكها لأبى مسلم فى سنتين وأربعه أشهر) ! (تاريخ الذهبى:٨/٥٨١) .

وابتكر ابراهيم العباسى توظيف الحديث النبوى فأمر أبا مسلم برفع الرايات السود !

فقد بشر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بأن الله تعالى سيبعث فى آخر الزمان المهدى(عليه السّلام)من عترته فينقذ أمته من ضلالها وضعفها ، وأخبر بأن أنصاره سيكونون أهل الرايات السود من خراسان ، فاستغل ذلك الحسنيون وزعموا أن المهدى(عليه السّلام)منهم كما تقدم ! ثم استغله العباسيون وزعموا أن المهدى(عليه السّلام)منهم ! وبعثوا الى خراسان رايات سوداً من زمن أبى سلمه الخلال لتكون شعاراً لهم: (وقدم أبو سلمه خراسان فقال بعضهم: وأبو مسلم يومئذ معه خادم له ، فبدأ بجرجان فدفع رايه سوداء إلى أبى عون ، وهو يومئذ رئيس القوم.. ثم نفذ إلى مرو فدفع إلى سليمان بن كثير رايه سوداء ، وبعث برايه إلى ما وراء النهر). (تاريخ الطبرى:۶/۳۱) .

(وارتحل أبو مسلم وأصحابه حتى انتهوا إلى أندومان...فعقد اللواء الذى أتاه من الإمام على رمح وعقد الرايه , واجتمع إليه شيعه أهل نسا..). (أخبار الدوله العباسيه/۲۴۷).

(ثم تحول أبو مسلم عن منزل أبى الحكم عيسى بن أعين ، فنزل على سليمان ابن كثير الخزاعى فى قريته التى تدعى سفيذنج من ربع خرقان ، لليلتين خلتا من شهر رمضان من سنه۱۲۹ ، فلما كانت ليله الخميس لخمس بقين من شهر رمضان سنه۱۲۹ عقدوا اللواء الذى بعث به الإمام إليه الذى يدعى الظل ، على رمح طوله أربعه عشر ذراعاً ، وعقد الرايه التى بعث بها الإمام التى تدعى السحاب على رمح طوله ثلاثه عشر ذراعاً وهو يتلو أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ، ولبسوا السواد هو وسليمان بن كثير وإخوه سليمان ومواليه ، ومن كان أجاب الدعوه من أهل سفيذنج... وتأول هذين الإسمين الظل والسحاب أن السحاب يطبق الأرض وكذلك دعوه بنى العباس ، وتأويل الظل أن الأرض لا تخلو من الظل أبداً وكذلك لا تخلو من خليفه عباسى أبد الدهر... وكان أبو مسلم

وهو فی الخندق إذا کتب إلی نصر بن سیار یکتب للأمیر نصر ، فلما قوی أبو مسلم بمن اجتمع إلیه فی خندقه من الشیعه ، بدأ بنفسه فکتب إلی نصر.. وکان من الأحداث وأبو مسلم بسفیذنج أن نصر بن سیار وجه مولی له یقال له یزید فی خیل عظیمه لمحاربه أبی مسلم بعد ثمانیه عشر شهراً). (تاریخ الطبری:۶/۲۵).

وقد نبه علماء الحدیث علی أن الریات السود الموعوده فی حدیث النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) لنصره المهدی(علیه السّلام)غیر رایات العباسیین ، وقد عقدنا فصلاً فی تحریف البشاره النبویه وادعاء المهدیه ، فی المعجم الموضوعی لأحادیث الإمام المهدی(علیه السّلام) .

ونلفت هنا الی ما تقدم من مناقب آل أبی طالب:۳/۳۵۶ ، من أن أبا مسلم زار الإمام الصادق(علیه السّلام)فی السنه التی أرسله فیها إبراهیم العباسی الی إیران وبدأ عمله(سنه۱۲۹) فقبّل رأس الإمام(علیه السّلام)فلمس ثیابه وقال: (ما رأیت الیوم أشد بیاضاً ولا أحسن منها ! فقال: جعلت فداک هذه ثیاب بلادنا وجئتک منها بخیر من هذه ، فقال: یا مُعَتِّب إقبضها منه ، ثم خرج الرجل فقال أبو عبد الله: صدق الوصف وقرب الوقت ، هذا صاحب الرایات السود الذی یأتی بها من خراسان) !

وغرضه(علیه السّلام)أن یسجل للمسلمین تزویر العباسیین وأن أهل بیت نبیهم(صلّی الله علیه و آله وسلّم)عندهم علم ذلک !

واستفاد أبو مسلم من عوامل مهمه وأساسیه فی تحریک الناس ، هی القومیه الفارسیه ، ونقمه الناس علی الأمویین وتعاطفهم مع آل الرسول(صلّی الله علیه و آله وسلّم) . فقد صُدم عوام المسلمین من الإیرانیین عندما اکتشفوا أن الأمویین الذین یحکمونهم ویظلمونهم کان زعیمهم أبو سفیان عدو النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وقائد المشرکین ضده ، وأن حفیده یزیداً قتل سبط الرسول الإمام الحسین(علیه السّلام) ، وعشیرته قتلوا حفید الحسین زیداً(رحمه الله)عندما ثار علی طغیانهم ! فکان أبو مسلم ودعاته یعبؤون الناس بالعاطفه لآل الرسول(صلّی الله علیه و آله وسلّم)والثأر للحسین(علیه السّلام)وزید(رحمه الله)ویتلو علیهم آیه الموده فی القربی وأحادیث النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی أهل بیته(علیهم السّلام)،ویقولون إنهم آل العباس عم الرسول(صلّی الله علیه و آله وسلّم)!

وكانوا يعبؤونهم ضد مروان الخليفه الأموى ، وهم سموه (مروان الحمار) ! ولم يكن مروان غبياً ، بل كان من أعلم بنى أميه وأشجعهم ، وأكثرهم كفاءه إداريه وقياديه ، لكن الموجه الربانيه كانت ضده . فلا يصح قول ابن حبان (الثقات:٢/٣٢٢): (إنما عرف بالحمار لقله عقله). ولا قول الذهبى وابن الأثير إنه سمى الحمار لجرأته وصبره فى الحروب ! (تاريخ الكوفه للبراقى/٢٧٦) بل الصحيح أن الذى سماه الحمار هم الخراسانيون ، فقد انتشر بينهم أن يسوق أحدهم حماره ويقول له (هَرْ هَرْ مروان) أى هُشْ يا مروان ! قال فى الأخبار الطوال/٣٦٠: (وحان الوقت الذى واعد فيه أبو مسلم مستجيبيه ، فخرجوا جميعاً فى يوم واحد من جميع كور خراسان حتى وافوه... من هراه ، وبوشنج ، ومرو الروذ ، والطالقان ، ومرو ، ونسا وأبيورد ، وطوس ، ونيسابور ، وسرخس ، وبلخ ، والصغانيان ، والطخارستان ، وختلان ، وكش ، ونسف ، فتوافوا جميعاً مسودى الثياب ، وقد سودوا أيضاً أنصاف الخشب التى كانت معهم وسموها كافر كوبات (قارعه الكافر) وأقبلوا فرساناً وحمَّاره ورجَّاله ، يسوقون حميرهم ويزجرونها ، هَرْ مروان ، يسمونها مروان ترغيماً لمروان بن محمد ، وكانوا زهاء مائه ألف رجل . فلما بلغ نصر بن سيار ظهور أبى مسلم سقط فى يديه وخاف على نفسه ، ولم يأمن أن ينحاز الكرمانى فى اليمانيه والربعيه إليهم ، فيكون فى ذلك اصطلامه).

واستفاد أبو مسلم من الصراع المرير، الذى حدث بين العرب فى خراسان ، بين المضريه ويرأسهم والى خراسان نصر بن سيار الكنانى ، وكنانه قبيله مضريه حليفه لبنى أميه من الجاهليه . وبين اليمانيه والربيعيه ويرأسهم جديع بن على الأزدى اليمانى ، المعروف بالكرمانى ، لأنه ولد بكرمان حيث كان أبوه مع المهلب فى حربه للخوارج الأزارقه . (الأخبار الطوال/٣٤٠) .

واشتدت العصبيه القبليه فى العرب من سنه۱۲۶عند قتل الخليفه الوليد بن يزيد: (فاضطرب أمر العرب بخراسان وتعصبوا وتحزبوا واقتتلوا وهم متحيرون ، وقد قُتل الوليد بن يزيد ولم يأتهم الخبر باجتماع الأمر لغيره ! فتمكن أبو سلمه (الخلال) فى تلك الأيام مما أراد ، واستثارت الدعوه وقوى أهلها وبث دعاته ورسله... وسليمان بن كثير صاحب أمر الشيعه بخراسان وكامل بن مظفر يدبر لهم أمورهم ، فطالت الفتنه بين نصر بن سيار وعلى بن الكرمانى ومن كان بها من العرب حتى أضجر ذلك كثيراً من أصحابهما ، وجعلت نفوسهم تطلع إلى غير ماهم فيه وإلى أمر يجمعهم فتحركت الدعوه) . (أخبار الدوله العباسيه/۲۴۸).

وكان أكثر أتباع أبى سلمه وأبى مسلم من الإيرانيين ، وله أتباع فى العرب اليمانيين والمضريين ، فكان يراسل نصر بن سيار والى خراسان من قبل الأمويين ويطمعه فى أن يكون الى جانبه مقابل اليمانيين ! ويراسل ابن الكرمانى ويتقرب اليه بأن اليمانيين أقرب الى أهل البيت(عليهم السّلام) ! ويتقارب مده مع هذا ومده مع هذا ، وهو مع ذلك ماضٍ فى السيطره على قرى إيران ومدنها واحده بعد أخرى ، ثم تحالف مع الكرمانى وحارب ابن سيار: (واشتدت شوكه أبى مسلم فهرب نصر من خراسان وقصد العراق فمات فى الطريق بناحيه ساوه ، وقيل إنه مرض بالرى وحمل إلى ساوه وهى بالقرب من همذان فمات بها ، فى شهر ربيع

الأول سنه إحدى وثلاثين ومائه ، وكانت ولايته بخراسان عشر سنين .

وفى يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من المحرم سنه اثنتين وثلاثين ومائه وثب أبو مسلم على على بن جديع بن على الكرمانى بنيسابور فقتله بعد أن قيده وحبسه ، وقعد فى الدست وسلم عليه بالإمره وصلى وخطب ودعا للسفاح أبى العباس عبد الله بن محمد أول خلفاء بنى العباس ، وصفت له خراسان وانقطعت عنها ولايه بنى

أميه... وظهر السفاح بالكوفه وبويع بالخلافه ليله الجمعه لثلاث عشره ليله خلت من شهر ربيع الآخر). (وفيات الأعيان:٣/١٥٠) .

وتتابعت انتصارات أبى مسلم فى قرى إيران ومدنها ، فى معارك صغيره وكبيره: وأجاد الإداره سلماً وحرباً ، ولايتسع المجال لذكر نشاطه ومعاركه ، فنكتفى منها بالمرحله الأخيره من عمله فى إيران ، حيث جمع نحو مئه ألف مقاتل ، وأرسل منهم نحو سبعين ألفاً بقياده قحطبه بن شبيب الطائى(تاريخ بغداد:٧/٤١٥) أبرز قواده ، وأمره أن يكسح المناطق الباقيه من إيران ثم يدخل العراق ، وقد برز معه عدد من القاده العرب: (فكان أول من عقد له منهم زنباع بن النعمان على سمرقند ، وولى خالد بن إبراهيم على طخارستان ، وولى محمد بن الأشعث الطبسين ، ثم وجه أصحابه إلى سائر تلك البلاد ، وضم إلى قحطبه بن شبيب أبا عون مقاتل بن حكيم العكى ، وخالد بن برمك ، وحارثه بن خزيمه ، وعبد الجبار بن نهيك ، وجهور بن مراد العجلى ،والفضل بن سليمان ، وعبد الله بن النعمان الطائى ، وضم إلى كل واحد من هؤلاء القواد صناديد الجنود وأبطالهم . وأمر قحطبه أن يسير إلى طوس ، فيلقى من قد اجتمع بها من جنود نصر بن سيار والكرمانى فيحاربهم حتى يطردهم عنها ، ثم يتقدم قدماً قدماً حتى يرد العراق . فسار قحطبه حتى إذا دنا من طوس هرب أولئك الذين قد كانوا تجمعوا بها فتفرقوا ، وسار قحطبه من طوس إلى جرجان فافتتحها . وسار منها إلى الرى فواقع عامل مروان عليها فهزمه ، ثم سار من الرى إلى أصبهان حتى وافاها وبها عامر بن ضباره من قبل يزيد بن عمر (حاكم العراق) فهرب منه ، ودخلها قحطبه واستولى عليها . ثم سار حتى أتى نهاوند وبها مالك بن أدهم الباهلى فتحصن أياماً ثم استأمن إلى قحطبه فأمنه فخرج إليه ، وسار قحطبه حتى نزل حلوان فأقام بها . وكتب إلى أبى مسلم يعلمه

خبره وأن مروان بن محمد قد أقبل من الشام حتى وافى الزابين فأقام بها فى ثلاثين ألفاً ، وأن يزيد بن عمر بن هبيره قد استعد بواسط ، فأتاه كتاب أبى مسلم يأمره أن يوجه أبا عون العكى فى ثلاثين ألف فارس من أبطال جنوده إلى مروان بن محمد بالزابين فيحاربه ، ويسير هو فى بقيه الجنود إلى واسط فيحارب يزيد بن عمر ، ليشغله عن توجيه المدد إلى مروان ، ففعل قحطبه ذلك). (الأخبار الطوال/٣٦٤).

وبعد بيعه السفاح جاء المنصور الى إيران ليتشارو مع أبى مسلم فى قتل أبى سلمه ! وتقدم ذلك فى ترجمه أبى سلمه ، قالوا: (لما رأى أبو جعفر عظمه أبى مسلم وسفكه للدماء ، رجع من عنده وقال للسفاح: لستَ بخليفه إن أبقيت أبا مسلم ! قال: وكيف؟ قال: ما يصنع إلا ما يريد ! قال فاسكت واكتمها منه).(سير الذهبى:٦/٥٩ وتاريخ اليعقوبى:٢/٢٩٦) . وباشر السفاح بتنفيذ رأى أخيه وعمل لقتل أبى مسلم ، فلم ينجح ! قال الذهبى فى سيره:٦/٦٠: (وفى عام ثلاثه وثلاثين خرج على أبى مسلم شريك المهرى ببخارى ونقم على أبى مسلم كثره قتله وقال: ما على هذا اتبعنا آل محمد ! فاتبعه ثلاثون ألفاً . فسار عسكر أبى مسلم فالتقوا فقتل شريك .

وفى سنه خمس وثلاثين خرج زياد بن صالح الخزاعى من كبار قواد أبى مسلم عليه ، وعسكر بما وراء النهر، وكان قد جاءه عهد بولايه خراسان من السفاح وأن يغتال أبا مسلم إن قدر عليه ، فظفر أبو مسلم برسول السفاح فقتله ، ثم تفلل عن زياد جموعه ولحقوا بأبى مسلم ، فلجأ زياد إلى دهقان فقتله غيله وجاء برأسه إلى أبى مسلم ! وفى سنه ست بعث أبو مسلم إلى السفاح يستأذنه فى القدوم فأذن له واستناب على خراسان خالد بن إبراهيم ، فقدم فى هيئه عظيمه فاستأذن فى الحج فقال: لولا أن أخى حج لوليتك الموسم ! وكان أبو جعفر يقول للسفاح: يا أمير المؤمنين أطعنى واقتل أبا مسلم ، فوالله إن فى رأسه لغدره ! فقال: يا أخى قد

عرفت بلاءه وما كان منه ، وأبو جعفر يراجعه) !

أقول: كان أبو مسلم يعرف أن المنصور والسفاح يريدان قتله ، لكنه كان يأمل أن يتخلص من ذلك باللين والسياسه وإضافه إنجازات كبرى يقدمها لدولتهم فيسكتان عنه ! وإذا حضر الأجل عمى البصر ! وذكر بعضهم أنه أراد قتل السفاح أو المنصور، لكن قول الإمام الصادق(عليه السّلام)المتقدم لأبى سلمه: (إبراهيم الإمام لا يصل من الشام إلى العراق ، وهذا الأمر لأخويه الأصغر ثم الأكبر ، ويبقى فى أولاد الأكبر . وإن أبا مسلم بقى بلا مقصود). (إثبات الوصيه/١٥٨) أى أسقط بيده ، وبقى بلا هدف مبرر أو ممكن التحقيق !

أخَّرَ المنصور قتل أبى مسلم حتى أخذ منه البيعه ، وقاتل له عمه عبدالله بن على ! كان المنصور فى خلافه أخيه السفاح مخططاً ومنفذاً ، وكلمته نافذه عنده ، فقد كان عمر السفاح سبعاً وعشرين سنه والمنصور سبعاً وثلاثين ، وإنما جعلوا السفاح خليفه لأنه ابن رَيْطَه الحارثيه من بنى عبد المدان ، الذين كانوا ملوكاً بنجران ، والمنصور ابن سلامه وهى أمَةٌ مغموره . وكان السفاح يعتقد بأن أخاه المنصور أكثر منه خبره ، وأنه يعمل لتثبيت سلطان بنى العباس ، فأطلق يده .

لذلك كان المنصور وراء الأحداث المهمه فى خلافه السفاح ، بل إن موت السفاح فى أول الثلاثين من عمره يوجب الظن بأن المنصور قتله بالسم ، وكان ذلك سائداً من قديم واتسع فى زمن بنى أميه وبنى عباس ،وأول المستفيدين من قتله المنصور ، لكن ذكرت الروايه الرسميه العباسيه أن السفاح عهد اليه بالخلافه ومن بعده الى عيسى ابن أخيه موسى ، ولم يذكر المؤرخون أن السفاح عقد أى مجلس لإعلان ذلك ، وإنما رووا أنه (كتب العهد بذلك وصيره فى ثوب وختم عليه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ودفعه إلى عيسى بن موسى).(الطبرى:٦/١٢٠).

وكان عيسى هذا شاباً مقاتلاً شجاعاً ، وهو الذى أرسله المنصور لحرب مهدى الحسنيين وأخيه إبراهيم ، وكان بيده قصر السفاح فى الأنبار ، وقد اعتمد عليه المنصور عندما سافر الى الحج مع أبى مسلم ، وعلى من زرعهم حول السفاح ، وما أن مات السفاح حتى بادر عيسى بأخذ البيعه للمنصور من العباسيين الموجودين بالخلافه وله هو بولايه عهده ، وكان المنصور فى الحج فسارع بالرجوع ، وبادر عمه عبد الله بن على بن عبدالله بن عباس بأخذ البيعه لنفسه من قاده جيشه وأهل الشام فقال لهم: (أما تشهدون أن أمير المؤمنين أبا العباس قال: من خرج إلى مروان فهو ولى عهدى؟ فشهدوا له بذلك وبايعوا وبايع أكثر أهل الشأم له ، وكتب إلى عيسى بن على وغيره يعلمهم مبايعه من قبله من القواد وأهل الشام له بصحه عهد أبى العباس إليه ، وتوجه يريد العراق) ! (تاريخ الطبرى:٤/٣٧٧ ، واليعقوبى:٢/٣٦٥، والنجوم الزاهره:١/٣٣٣) .

(فقدم أبو جعفر الكوفه غره المحرم فنزل الحيره وصلى بالناس الجمعه ، ثم شخص إلى الأنبار إلى مدينه أبى العباس فضم إليه أطرافه وخزائن أبى العباس . وبلغه أمر عبد الله بن على وتوجهه إلى العراق ، فقال لأبى مسلم: ليس لعبد الله بن على غيرى أو غيرك . فكره أبو مسلم ذلك وقال: يا أمير المؤمنين إن أمر عبد الله بالشأم أقل وأذل ، وأمر خراسان أمر يجل خطبه ، ثم انصرف أبو مسلم إلى منزله وقال لكاتبه: ما أنا وهذان الرجلان ! ثم قال: ما الرأى إلا أن أمضى إلى خراسان وأخلى بين هذين الكبشين فأيهما غلب وكتب إلينا كتبنا إليه سمعنا وأطعنا). (تاريخ اليعقوبى:٢/٣٦٥ ، وسير الذهبى:٦/٦٠) لكنهم رووا كيف أقنع المنصور أبا مسلم بالتوجه الى حرب عمه قبل أن يصل بجيشه العراق ! (ومضى أبو مسلم سائراً من الأنبار ولم يتخلف منه من القواد أحد) ! (تاريخ الطبرى:٦/١٢٤).

وذكر المؤرخون هنا مجزره ارتكبها عبد الله بن على فى جيشه ! وكان أكثر من ثلاثين ألفاً ، وقد هزم به مروان فى العراق ، ثم فى الشام ، فهرب مروان الى مصر

فأرسل اليه قسماً من جيشه وقتله فى مصر ، وبذلك تم انتصار العباسيين !

كـان قسم من هـذا الجيش عراقيون وخراسانيون موالون لأبى مسـلم ، فخاف عبـدالله منهم إذا وصل أبو مسـلم أن يلتحقوا به ، أو يتواطؤوا معه على الإنضـمام اليه عنـد المعركه لإحداث الهزيمه به ، فأمر بذبحهم جميعاً ! قال ابن كثير فى النهايه:١٠/٦٧: (خشى من جيش العراق أن لا يناصـحوه ، فقتل منهم سـبعه عشر ألفاً). وقال الطبرى:٤/٣٧٨: (فقتل منهم نحواً من سـبعه عشر ألفاً). وقال الذهبى فى سيره:٦/٦١: (خشى أن يخامر عليه الخراسانيه فقتل منهم بضعه عشر ألفاً ، صبراً).

وأدار أبو مسـلم المفاوضات مع عبدالله عم المنصور ببراعته الأصـفهانيه ، ثم أدار المعركه كذلك لشـهور ، حتى كانت القاضـيه على جيش عبد الله بن على !

قال الطبرى فى تاريخ:٤/٣٨٠: (وكان قد عُمِلَ لأبى مسـلم عرش ، فكان يجلس عليه إذا التقى الناس فينظر إلى القتال ، فإن رأى خللاً فى الميمنه أو فى الميسـره أرسل إلى صاحبها إن فى ناحيتك انتشاراً فاتق ألا تؤتى من قبلك فافعل كذا ، قدم خيلك كذا أو تـأخر كـذا إلى موضع كـذا ، فإنمـا رُسُـلُهُ تختلف إليهم برأيه حتى ينصـرف بعضـهم عن بعض ! قال: فلما كان يوم الثلاثاء أو الأربعاء لسبع خلون من جمادى الآخره سنه ست وثلاثين ومائه أو سبع وثلاثين ومائه ، التقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فلما رأى ذلك أبو مسـلم مكر بهم فأرسل إلى الحسن بن قحطبه وكان على ميمنته أن أعْرِ الميمنه وضَمَّ أكثرها إلى الميسره ، وليكن فى الميمنه حماه أصـحابك ، فلما رأى ذلك أهل الشأم أعروا ميسـرتهم وانضـموا إلى ميمنتهم ، لأن بإزاء ميسـره أبى مسـلم ، ثم أرسل أبو مسـلم إلى الحسن أن مر أهـل القلب مع من بقى فى الميمنه على ميسـره أهـل الشـام ، فحملوا عليهم وجال أهل القلب والميمنه ! قال: وركبهم أهل خراسان فكانت الهزيمه ! فقال عبد الله بن على لابن سراقه

الأزدى وكان معه: يا ابن سراقه ما ترى؟ قال: أرى والله أن تصبر وتقاتل حتى تموت ، فإن الفرار قبيح بمثلك... قبح الله مروان جزع من الموت ففر! قال فإنى آتى العراق . قال: فأنا معك فانهزموا وتركوا عسكرهم !

وكتب بذلك أبو مسلم إلى أبى جعفر... ومضى عبد الله بن على وعبد الصمد بن على فأما عبد الصمد فقدم الكوفه فاستأمن له عيسى بن موسى فآمنه أبو جعفر وأما عبد الله بن على فأتى سليمان بن على بالبصره فأقام عنده).

الطاغيه العباسى يسحب العفريت من حلوان الى حتفه !

بعد رجوعه من الحج ، اشتغل أبو مسلم سته أشهر فى الإعداد لحرب عم المنصور وخوضها ، وانتصر فيها وانهزم عم المنصور ، فأضاف أبو مسلم إنجازاً كبيراً الى خدماته لدوله العباسيين ، وهذه المره فى صراعهم الداخلى ! وكتب الى المنصور يبشره بالنصر فبادره المنصور بإرسال رسوله ليحصى غنائم الحرب ويتسلمها ! فغضب أبو مسلم وتوجه مباشره من حران الى حلوان قاصداً خراسان !

كان ذلك فى أوائل جمادى الآخره سنه١٣٧، وعاش بعدها الى أواخر شعبان من تلك السنه . وسافر المنصور من الأنبار الى المدائن وأقام فيها ليدير معركته مع أبى مسلم ! وامتلأت هذه الشهور الثلاثه بالمراسلات بينهما ، وبرسل المنصور عليه لإقناعه بالمجئ الى المدائن للقائه ، واستعمل المنصور أنواع الحيل فلم تنفع وتحرك أبو مسلم من حلوان نحو الرى ، لكن جبار بنى عباس استطاع أخيراً أن يجر العفريت الى قصره ، ويوبخه ويسبه ويشتمه ، ثم يقطعه إرباً إرباً ، ثم يرسل الى معسكره من ينثر عليهم الذهب حتى إذا تزاحموا على جمعه ، ألقى اليهم برأس قائدهم أبى مسلم ! (فقتله.. وذلك يوم الأربعاء لأربع بقين من شعبان سنه

سبع وثلاثين ومائه). (تاريخ دمشق:۵/۴۱۸). والنهايه:۱۰/۷۱ . (ثم بعث إلى عيسى بن موسى ولى العهد فأعلمه ، وأعطاه الرأس والمال فخرج به فألقاه إليهم ، ونثر الذهب فتشاغلوا بأخذه). (سير الذهبى:۶/۶۷) .

وقال الذهبى عن أبى مسلم: (فشاور البائس أبا إسحاق المروزى ، فقال له: ما الرأى هذا موسى بن كعب لنا دون خراسان ، وهذه سيوف أبى جعفر من خلفنا وقد أنكرت من كنت أثق به من أمرائى ؟ فقال: أيها الأمير هذا رجل يضطغن عليك أمورا متقدمه ، فلو كنت إذ ذاك هذا رأيك ، ووليت رجلا من آل على ، كان أقرب . ولو أنك قبلت توليته إياك خراسان والشام والصائفه مدت بك الأيام ، وكنت فى فسحه من أمرك ، فوجهت إلى المدينه فاختلست علوياً فنصبته إماماً فاستملتَ أهل خراسان وأهل العراق ، ورميت أبا جعفر بنظيره ، لكنت على طريق تدبير . أتطمع أن تحارب أبا جعفر وأنت بحلوان وعساكره بالمدائن وهو خليفه مجمع عليه ؟ ليس ما ظننت ! لكن بقى لك أن تكتب إلى قوادك وتفعل كذا وكذا . فقال: هذا رأى إن وافقنا عليه قوادنا . قال: فما دعاك إلى خلع أبى جعفر وأنت على غير ثقه من قوادك؟ أنا أستودعك الله من قتيل ! أرى أن توجه بى إليه حتى أسأله لك الأمان ، فإما صفح ، وإما قتل على عز ، قبل أن ترى المذله والصغار من عسكرك ، إما قتلوك ،

وإما أسلموك . قال: فسفرت بينه وبين المنصور السفراء ، وطلبوا (وكتبوا) له أماناً فأتى المدائن). (سير الذهبى:۶/۶۷).

وقد تضمنت الرسائل المتبادله والحوارات بين المنصور وأبى مسلم ، حقائق كثيره تكشف عن معتقدهما ومحتوى شخصيتهما وهدفها الرخيص ، وتكشف عن طغيانهما معاً ! وفى نفس الوقت عن ذله أبى مسلم تطبيقاً للحديث الشريف: (من أعان ظالماً سلطه الله عليه). (الخرائج:۳/۱۰۵۸).

وهذه بعض نصوصهم ، رتبناها ليتضح تسلسل الموضوع:

١- (بعث المنصور يقطين بن موسى إلى أبى مسلم بعد هزيمه عبد الله بن على ليحصى ما كان فى عسكره ، فقال أبو مسلم: أفَعَلَها ابن سلامه الفاعله ، لا يكنى...(أى وصف أم المنصور صراحه بالزانيه بدون كنايه) ! فكتب إليه: إنى قد وليتك الشام ومصر فهما أفضل من خراسان، ومنزلك بالشام أقرب إلى أمير المؤمنين فمتى أحببت لقاءه لقيته ، وأنفذ الكتاب إليه مع يقطين أيضاً ، فلما قرأه قال: أهو يولينى الشام ومصر مكان خراسان وخراسان لى)؟! (أنساب الأشراف/١٠٠٧).

٢- (وكتب إليه المنصور: إنى أردت مذاكرتك أشياء لم يحتملها الكتاب فأقبل فإن مقامك قِبَلى يسير ، فلم يلتفت إلى الكتاب ، فبعث إليه جرير بن يزيد البجلى وكان صديقاً لأبى مسلم راجحاً عنده فلم يزل يمسح جوانبه ويرفق به..

وأمر عمومته ومن حضر من بنى هاشم أن يكتبوا إليه فيعظموا عليه حق الطاعه ويحذروه سوء عواقب الغدر والتبديل والنكث ويسألوه الرجوع.

٣- (كتب إلى المنصور: من عبد الرحمن بن مسلم إلى عبد الله بن محمد ، أما بعد فإنى اتخذت أخاك إماماً ، وكان فى قرابته برسول الله ومحله من العلم على ما كان ، ثم استخف بالقرآن وخرقه طعماً فى قليل من الدنيا... ثم إن الله بحمده ونعمته استنقذنى بالتوبه وكره إلى الحوبه ، فإن يعف فقديماً عرف ذلك منه ، وإن يعاقب فبذنوبى وما الله بظلام للعبيد .

فكتب إليه المنصور: قد فهمت كتابك وللمدل على أهله بطاعته ونصيحته ونصرته ومحاماته وجميل بلائه مقال... فأقبل رحمك الله مبسوط اليد فى أمرنا محكماً فيما هويت الحكم فيه ، ولا تشمت الأعداء بك وبنا إن شاء الله .

٤- (كتب المنصور إلى أبى مسلم: أما بعد فإنه يرين على القلوب ويطبع عليها

المعاصى ، فع أيها الطائش ، وأفق أيها الكسران ، وانتبه أيها النائم ، فإنك مغرور بأضغاث أحلام كاذبه ، فى برزخ دنيا قد غرت من كان قبلك وسم بها سوالف القرون هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً . وإن الله لا يعجزه من هرب ، ولا يفوته من طلب ، فلا تغتر بمن معك من شيعتى وأهل دعوتى ، فكأنهم قد صالوا عليك بعد أن صالوا معك إن أنت خلعت الطاعه وفارقت الجماعه وبدا لك من الله ما لم تكن تحتسب ! مهلاً مهلاً ، إحذر البغى أبا مسلم ، فإنه من بغى واعتدى تخلى الله عنه ، ونصر عليه من يصرعه لليدين والفم ، واحذر أن تكون

سنه فى الذين قد خلوا من قبلك ، ومُثْلَةً لمن يأتى بعدك ، فقد قامت الحجه وأعذرت إليك وإلى أهل طاعتى فيك . قال تعالى: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ !

فأجابه أبو مسلم: أما بعد فقد قرأت كتابك فرأيتك فيه للصواب مجانباً ، وعن الحق حائداً إذ تضرب فيه الأمثال على غير أشكالها ، وكتبت إلى فيه آيات منزله من الله للكافرين ، وما يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، وإننى والله ما انسلخت من آيات الله ولكننى يا عبد الله بن محمد كنت رجلا متأولاً فيكم من القرآن آيات أوجبت لكم بها الولايه والطاعه ، فأتممت بأخوين من قبلك ثم بك من بعدهما ، فكنت لهما شيعه متديناً أحسبنى هادياً مهتدياً ، وأخطأت فى التأويل وقدماً أخطأ المتأولون ! وقد قال تعالى: وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَهَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَهٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وإن أخاك السفاح ظهر فى صوره مهدى وكان ضالاً ، فأمرنى أن أجِدَّ السيف وأقتل بالظنه وأقدم بالشبهه ، وأرفع الرحمه ولا أقيل العثره فوترت أهل الدنيا فى طاعتكم وتوطئه سلطانكم ، حتى عرفكم الله من كان

جهلكم ! ثم إن الله سبحانه تداركنى منه بالندم واستنقذنى بالتوبه ، فإن يعف عنى ويصفح فإنه كان للأوابين غفوراً ، وإن يعاقبنى فبذنوبى وما ربك بظلام للعبيد .

فكتب إليه المنصور: أما بعد أيها المجرم العاصى ، فإن أخى كان إمام هدى يدعو إلى الله على بينه من ربه فأوضح لك السبيل ، وحملك على المنهج السديد فلو بأخى اقتديت لما كنت عن الحق حائداً ، وعن الشيطان وأوامره صادراً ، ولكنه لم يسنح لك أمران إلا كنت لأرشدهما تاركاً ولأغواهما راكباً ، تقتل قتل الفراعنه وتبطش بطش الجبابره ، وتحكم بالجور حكم المفسدين ، وتبذر المال وتضعه فى غير مواضعه فعل المسرفين ، ثم من خبرى أيها الفاسق أنى قد وليت موسى بن كعب خراسان وأمرته أن يقيم بنيسابور ، فإن أردت خراسان لقيك بمن معه من قوادى وشيعتى وأنا موجه للقائك أقرانك ، فاجمع كيدك وأمرك غير مسدد ولا موفق ، وحسب أمير المؤمنين ومن اتبعه الله ونعم الوكيل .

٥- ولم يزل المنصور يراسله تاره بالرغبه وتاره بالرهبه ، ويستخف أحلام من حوله من الأمراء والرسل الذين يبعثهم أبو مسلم إلى المنصور ويعدهم ، حتى حسنوا لأبى مسلم فى رأيه القدوم عليه .

٦- استطاع المنصور أن يقنع نائب أبى مسلم على خراسان أبا داود ، فكتب إلى أبى مسلم يلومه ويقول: إنا لم نخرج لمعصيه خلفاء الله وأهل بيت النبوه ، فلا تخالفن إمامك . فوافاه كتابه وهو على تلك الحال ، فزاده هماً ورعباً .

٧- كتب إلى أبى مسلم كتاباً لطيفاً مع أبى حميد المروروذى وقال: إن أجاب إلى الإنصراف وإلا فقل له يقول لك أمير المؤمنين: نُفِيتُ من العباس لئن مضيتَ ولم تلقنى ! لا وكلت أمرك إلى أحد سواى ولو خضت إليك البحر الأخضر حتى أموت أو أقتلك ! فلما قرأ الكتاب عزم على المضى لوجهه فأدى إليه أبو حميد

الرساله(التهديد) فكسرته ! وعزم على الإنصراف إلى المنصور ، وخلف ثقله بحلوان وعليه مالك بن الهيثم..

٩- ولما قدم أبو مسلم على المنصور وهو بالروميه التى عند المدائن أمر الناس بتلقيه وقام إليه فعانقه وأكرمه ، وقال: كدت تمضى قبل أن نلتقى فألقى إليك ما أريد ، وأمره أن ينصرف إلى منزله فيستريح ويدخل الحمام ليذهب عنه كلال السفر ثم يعود ، وجعل يزيده براً وإعظاماً وهو ينتظر الفرصه فيه ، حتى قتله ! وأعد له المنصور عثمان بن نهيك ، وهو يومئذ على حرسه وعده... وقال لعثمان: إذا عاتبته فعلا صوتى فلا تخرجوا ، وكان وأصحابه وراء ستر خلف أبى مسلم ، فإذا أنا صفقت فدونكم العلج.. فلما قام ليدخل نزع سيفه فقال: ما كان يصنع بى مثل هذا ، فقيل ليس ذاك إلا الخير.. فدخل فسلم وجلس على وساده ليس فى البيت غيرها والقوم خلف ظهره.. قال: هيه ، قتلت أهل خراسان وفعلت وفعلت ، ثم جعلت تقول بمكه أيصلى هذا الغلام بالناس ، وألقيت نعلى من رجلى فرفعت نفسك عن مناولتى إياها حتى ناولنيها معاذ بن مسلم ، وأعجب من هذا إقعادك إياى فى دهليز بخراسان مستخفاً بحقى حتى أشير عليك بخلاف ذلك فتكارهت على تسهيل إذنى وفتح الأبواب لى ، ثم كتابك إلى تبدأ بنفسك ، وخطبتك إلى أميه بنت على، وقولك إنك ابن سليط بن عبد الله لقد ارتقيت يا بن اللخناء مرتقى صعباً ، ثم ذمك أخى وسيرته وقولك إنه أوطأك العشوه وحملك على الإثم .

ثم أنت صاحبى بمكه تنادى: من أكل طعام الأمير فله درهم ، ثم كسوتك الأعراب وقولك: لأتخذنكم دون أهل خراسان ، وأعجب من هذا أنى دفعت فى صدر حاجبك بخراسان فقلت لى أيضرب حاجبى ردوه عنا إلى العراق .

فقال أبو مسلم: إنه لا يقال لى هذا القول بعد بلائى وعنائى . فقال: يا ابن الخبيثه

إنما عملت ما عملت بدولتنا ، ولو كان الأمر إليك ما قطعت فتيلاً ، ثم فتل شاربه وفرك يده ، فلما رأى أبو مسلم فعله قال: يا أمير المؤمنين لا تدخلن على نفسك ما أرى، فإن قدرى أصغر من أن يبلغ شئ من أمرى منك هذا المبلغ. وصفق المنصور بإحدى يديه على الأخرى ، فضرب عثمان بن نهيك أبا مسلم ضربه خفيفه ، فأخذ برجل المنصور فدفعه برجله وضربه شبيب بن واج على حبل عاتقه ضربه أسرعت فيه فقال: وانفساه ، ألا قوه ، ألا مغيث؟ فقال المنصور: إضربوا ابن اللخناء ، فاعتوره القوم بأسيافهم ، وأمر به فلف فى مسح ويقال فى عباءه).

١٠- (قال له: فلم قتلت سليمان بن كثير ، وإبراهيم بن ميمون ، وفلاناً وفلاناً ؟

قال: لأنهم عصونى وخالفوا أمرى . فغضب عند ذلك المنصور وقال: ويحك ! أنت تقتل إذا عُصيت ، وأنا لا أقتلك وقد عصيتنى؟! وصفق بيديه وكانت الإشاره بينه وبين المرصدين لقتله ، فتبادروا إليه ليقتلوه فضربه أحدهم فقطع حمائل سيفه فقال: يا أمير المؤمنين استبقنى لأعدائك ، فقال: وأى عدو لى أعدى منك ثم زجرهم المنصور فقطعوه قطعاً ولفوه فى عباءه) !

١١- ويقال: إن المنصور لما سبه ، انكب على يده يقبلها ويعتذر . وقيل: أول ما ضربه ابن نهيك لم يصنع أكثر من قطع حمائل سيفه فصاح: يا أمير المؤمنين استبقنى لعدوك ، قال: لا أبقانى الله إذاً ، وأى عدو أعدى لى منك ؟! قتلنى الله إن لم أقتلك . وضربه بعمود ، ثم وثبوا عليه ، وذلك لخمس بقين من شعبان .

١٢- (وكان من نيه المنصور أن يقتله تلك الليله فمنعه وزيره أبو أيوب الموريانى . قال أبو أيوب: فلما غدوت عليه قال لى: يا ابن اللخناء لا مرحباً بك . أنت منعتنى منه أمس ، والله ما نمت البارحه ! أدعُ لى عثمان بن نهيك فدعوته فقال: يا عثمان كيف بلاء أمير المؤمنين عندك؟ قال: إنما أنا عبدك ولو أمرتنى أن

أتكئ على سيفى حتى يخرج من ظهرى لفعلت. قال: كيف أنت إن أمرتك بقتل أبى مسلم . قال: فوجم لها ساعه لا يتكلم . فقلت: مالك ساكتاً ؟ فقال قوله ضعيفه: أقتله . فقال: إنطلق ، فجئ بأربعه من وجوه الحرس شجعان ، فأحضر أربعه منهم شبيب بن واج فكلمهم فقالوا: نقتله ، فقال: كونوا خلف الرواق ، فإذا صفقت فاخرجوا فاقتلوه...

قال: فأخبرنى عن تقدمك على فى طريق الحج . قال: كرهت اجتماعنا على الماء فيضر ذلك بالناس . قال له: ألست الكاتب إلى تبدأ بنفسك ؟ والكاتب إلى تخطب أمينه بنت على عمتى ؟! قال: فمراغمتك وخروجك إلى خراسان؟ قال: خفت أن يكون قد دخلك منى شئ فقلت أذهب إليها وإليك أبعث بعذرى والآن فقد ذهب ما فى نفسك على؟ قال: تالله ما رأيت كاليوم قط ! وضرب بيده فخرجوا عليه).

وقال اليعقوبى:٢/٣٦٧: (فأقبل أبو مسلم يتكلم فقال له:يا ابن اللخناء! إنك لمستعظم غير العظيم ، ألست الكاتب إلى تبدأ باسمك على اسمى؟ ألست الذى كتبت إلى تخطب عمتى آمنه بنت على وتزعم أنك من ولد سليط بن عبد الله ؟! ألست الفاعل كذا والفاعل كذا؟ وجعل يعد عليه أموراً ، فلما رأى أبو مسلم ما قد دخله قال: يا أمير المؤمنين إن قدرى أصغر من أن يدخلك كل ما أرى . فعلا صوت أبى جعفر وصفق بيديه ، فخرج القوم فضربوه بأسيافهم ، فصاح: أوه ، ألا مغيث ، ألا ناصر ! وهم يضربونه حتى قتلوه ، فلما قتل قال أبو جعفر:

إشرب بكأس كنت تسقى بها أمرُّ فى فيك من العلقم

كنت حسبت الدَّيْنَ لا يقتضى كذبت والله أبا مجرم

وقيل لأصحابه: إجتمعوا فإن أمير المؤمنين قد أمر أن ينثر عليكم الدراهم ، ونثرت عليهم بدره دراهم ، فلما أكبوا

يلتقطونها طرح عليهم رأس أبى مسلم ،

فلما نظروا إليه أسقط ما فى أيديهم وعرتهم ضعضعه).

١٣- (لما قتل أبو جعفر أبا مسلم قال: رحمك الله أبا مسلم ، بايعتنا وبايعناك ، وعاهدتنا وعاهدناك ، ووفيت لنا ووفينا لك . وإنا بايعنا على ألا يخرج علينا أحد إلا قتلناه ، فخرجت علينا فقتلناك) . (الفقرات من أنساب الأشراف للبلاذرى/١٠٠٧ ، وسير أعلامن النبلاء للذهبى:٦/٦٦ ، والنهايه لابن كثير:١٠/٧٢) .

ويظهر أنها فقرات من خطبه المنصور بعد أن هدَّأ الوضع المتوتر لقتله أبى مسلم فقد روى الطبرى فى تاريخه:٦/٣٣٥ ، أنه خطب وقال: (أيها الناس لا تخرجوا من أنس الطاعه إلى وحشه المعصيه ، ولا تسروا غش الأئمه.... إنه من نازعنا عروه هذا القميص أجزرناه خبىَّ هذا الغمد ! وإن أبا مسلم بايعنا وبايع الناس لنا على أنه من نكث بنا فقد أباح دمه ، ثم نكث بنا فحكمنا عليه حكمه على غيره لنا ، ولم تمنعنا رعايه الحق له من إقامه الحق عليه).

وهكذا انتهى الغلام القائد الأسطوره ، أبو مسلم الخراسانى ، مخلفاً وراءه جباراً يمعن فى الطريق الذى شقه له ، وتاركاً ابنتين: (فأعقبت أسماء ولم تعقب فاطمه قال: وفاطمه التى تدعو لها الحرميه إلى الساعه). (تاريخ بغداد:١٠/٢٠٦ ، والنهايه:١٠/٧٤). وذاهباً الى محكمه العدل الإلهى ليواجه أكثر من مليون رجل وامرأه وطفل تشخب أوداجهم ويسألونه: بأى حق قتلهم ؟! ويسأله الله تعالى: متى خولتك أن تدعو عبادى الى طاعه العباسيين وطاعتك ، وتجعل ذلك ميزاناً لقتلهم وإبقائهم ونفعهم وضرهم؟!

شهدت خراسان ثلاثه أنواع من الثوره

شهدت خراسان فى مطلع الدوله العباسيه ثلاثه أنواع من الثوره:

النوع الأول: ثوره على العباسيين وأبى مسلم ، وقد قضى عليها أبو مسلم .

كثوره أبى جابر الأشعث الطائى . (أنساب الأشراف/١٠٢٨).

والثانى: ثوره على أبى مسلم بتحريك السفاح ، وقضى عليها أبو مسلم .

والثالث: ثوره بعد مقتل أبى مسلم للأخذ بثأره ، أشهرها ثوره القائد أستاذيس .

قال السيوطى فى تاريخ الخلفاء/٢٦٢: (وفى سنه خمسين خرجت الجيوش الخراسانيه عن الطاعه مع الأمير استاذسيس ، واستولى على أكثر مدن خراسان وعظم الخطب واستفحل الشر ، واشتد على المنصور الأمر ، وبلغ ضريبه الجيش الخراسانى ثلاثمائه ألف مقاتل ما بين فارس وراجل ! فعمل معهم أجشم المروزى مصافاً فقتل أجشم واستبيح عسكره ، فتجهز لحربهم خازم بن خزيمه فى جيش عرمرم يسد الفضاء فالتقى الجمعان وصبر الفريقان ، وكانت وقعه مشهوره يقال قتل فيها سبعون ألفاً وانهزم أستاذسيس فالتجأ إلى جبل وأمر الأمير خازم فى العام الآتى بالأسرى فضربت أعناقهم ، وكانوا أربعه عشر ألفاً ، ثم حاصروا أستاذسيس مده ثم سلم نفسه فقيدوه وأطلقوا أجناده ، وكان عددهم ثلاثين ألفاً). انتهى.

ويدل النص المتقدم عن تاريخ بغداد أن حركات الثأر لأبى مسلم استمرت بعد قتله مده ، وكانت إحداها بقياده ابنته فاطمه ، فقضى عليها المنصور .

الفصل الرابع عشر: المنصور الدوانيقى مهندس الخلافه العباسيه

١- هويه المنصور ونشأته

هو عبدالله بن محمد بن على العباسى ، أمه فارسيه ولاده البصره وقيل بربريه، وقد اتفق المؤرخون على أنه ولد فى الحُمَيْمَه قرب معان بالأردن نحو سنه٩٥ ه-. وتولى الخلافه سنه٣٦ وعمره إحدى وأربعون سنه وتوفى سنه ١٥٨ وعاش٦٤ سنه.

(وكانت وفاه المنصور ببئر ميمون على أميال من مكه يوم السبت لست ليال خلون من ذى الحجه سنه١٥٨وله ثلاث وستون سنه ودفن بالحرم ، وكانت خلافته إحدى وعشرين سنه وأحد عشر شهراً وعشرين يوماً. وكان طويلاً أسمر نحيفاً خفيف العارضين يخضب بالسواد ، محنك السن حازم الرأى قد عركته الدهور). (أنساب الأشراف للبلاذرى/٢٩٦).

(وأمه سلامه ابنه بشير ، مولده البصره وقيل بربريه). (التنبيه للمسعودى/٢٩٥). (التليده: هى التى ولدت ببلاد العجم وحُملت فنشأت فى بلاد العرب . والمولده: التى ولدت فى بلاد الاسلام) . (غريب ابن قتيبه:٢/٢٠١ ، والصحاح:٢/٤٥٠).

وكان بعضهم يُعَيِّرُ المنصور بأمه وهى أم أخيه إبراهيم أيضاً ، فعندما انتصر أبو مسلم على عم المنصور عبدالله الذى نازعه الخلافه ، أرسل المنصور من يحصى الغنائم فغضب أبو مسلم: (وتناول أبا جعفر بلسانه حتى ذكر أمه وقال: ويْلى على ابن

سلامه!). (اليعقوبى:۲/۳۶۶). بل وصفها أبو مسلم بالزانيه كما تقدم قال: (أَفعَلَها ابن سلامه الفاعله ، لا يكنى) ! (أنساب الأشراف/۱۰۰۷).

وعندما خرج عليه مهدى الحسنيين كان عمه عبدالله فى سجنه ، فبعث يسأله ماذا يصنع؟ فقالوا له: (خرج محمد . قال: فما ترون ابن سلامه صانعاً؟ يعنى المنصور قالوا: لا ندرى . قال: إن البخل قد قتله فليخرج الأموال ويكرم الجند ، فإن غلب فما أوشك أن يعود إليه ماله) .(سير الذهبى:۶/۲۱۶) .

وعندما حبس المنصور عبد الله بن الحسن قال له: يا ابن اللخناء ! فأجابه: (ليت شعرى أى الفواطم لَخَّنْتَ يا ابن سلامه؟ أفاطمه بنت الحسين أم فاطمه بنت رسول الله أم جدتى فاطمه بنت أسد بن هاشم جده أبى...أم فاطمه ابنه عمرو بن عائذ.. جده جدتى؟قال: ولا واحده من هؤلاء)! (اليعقوبى:۲/۲۷۰).

ويظهر أن سلامه كانت معروفه بالسوء ، فقد كان الإمام الصادق(عليه السّلام)إذا ذكر المنصور أمام خاصته (زنَّاه) أى وصفه بابن الزنا ! (تقريب المعارف لأبى الصلاح/الحلبى۲۴۸ ، والبحار:۳۰/۳۸۴). ومما يدل على أن المنصور لغير رشده ، ما رواه الصدوق فى علل الشرائع:۱/۵۸، عن الإمام الصادق(عليه السّلام)فى قوله تعالى: وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِى أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ.. فقيل له: من كان يمنعه؟ قال: منعه أنه كان لرشده ، لأن الأنبياء والحجج لا يقتلهم الا أولاد زنا) ! (ونحوه كامل الزيارات/۱۶۳، ومستطرفات السرائر/۶۴۴). وقد قتل المنصور الإمام الصادق(عليه السّلام) ، فدل ذلك على حال أمه !

وكانت سلامه تفتخر بأن ابنها أسدٌ تسجد له الأسود ! وتقول: (لما حملت بابنى جعفر رأيت كأن أسداً خرج من فرجى ، فأقعى وزأر وضرب بذنبه ، فرأيت الأسْد تقبل من كل ناحيه إليه ، فكلما انتهى أسد منها سجد له). تاريخ دمشق:۳۲/۳۰۴، و:۶۹/۲۳۱ ، والنهايه:۱۰،/۱۳۰ .

واتبعها ابنها المنصور فزعم أنه رأى فى صغره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى منامه فبشره بأن

الملك سيبقى فى أولاده الى يوم القيامه ! وقال لجلسائه: (ينبغى لكم أن تثبتوها فى ألواح الذهب وتعلقوها فى أعناق الصبيان) ! (تاريخ بغداد:١/٨٥ ، وتاريخ دمشق:٣٢/٣٠١ وابن كثير فى نهايته:١٠/١٢٩، وحكم بصحه المنام ! وخلاصته منام المنصور: زعم أنه رأى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى الكعبه فأراد عمه عبدالله أن يدخل فمنعوه ، ودخل هو فاستقبله النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعقد له لواءً أسود وأوصاه بأمته ، وعممه بعمامه من٢٣ دوراً وقال له: خذها إليك أبا الخلفاء إلى يوم القيامه) !

٢- يكذب ويسرق حتى سمته أمه: (مقلاص) !

رووه فى اختيار المنصور لموقع بغداد: (فرآه راهب كان هناك وهو يقدِّر بناءها فقال: لا تتم ، فبلغه فأتاه فقال: نعم ، نجد فى كتبنا أن الذى يبنيها ملك يقال له مقلاص! قال أبو جعفر:كانت والله أمى تلقبنى فى صغرى مقلاصاً) ! (تاريخ بغداد:١/٨٧).

وفى هامش النهايه:١٠/١٠٨: (مقلاص: إسم لص كانت تضرب به الأمثال ، وكان أبو جعفر المنصور صبياً سرق غزلاً لعجوز كانت تخدمه وباعه لينفق على أتراب له ، فلما علمت بفعلته سمته مقلاصاً ، وغلب عليه هذا اللقب).

وفى الطبرى:٦/٢٣٧، و٢٩٧: (وبعث إلى راهب فى الصومعه فقال: هل عندك علم أن يبنى ههنا مدينه؟ فقال له: بلغنى أن رجلاً يقال له مقلاص يبنيها ! قال أنا والله مقلاص)! وفى الكامل:٥/٥٥٩:(فأنا كنت أدعى مقلاصاً فى حداثتى) وتاريخ الذهبى:٩/٣٣، والنهايه:١٠/١٠٨. وأصل معنى المقلاص الناقه السمينه (الصحاح:٣/١٠٥٣) وقد يكون ذلك السارق مقلاص يسرق النوق السِّمان !

وفى الخطبه اللؤلؤيه لأمير المؤمنين(عليه السّلام)التى أخبر فيها عن ملك بنى أميه وبنى عباس ، سمى ثانى ملوكهم (المقلاص) قال(عليه السّلام): (وتبنى مدينه يقال لها الزوراء بين دجله ودجيل والفرات، فلو رأيتموها مشيده بالجص والآجر مزخرفه بالذهب والفضه واللازورد المستسقى والمرموم ، والرخام وأبواب العاج والأبنوس.. وتوالت ملوك بنى

الشيصان أربعه وعشرون ملكاً على عدد سنى الملك فيهم السفاح والمقلاص والجموح والخدوع والمظفر والمؤنث والنطار والكبش والكيسر والمهتور والعيار..الخ.). (كفايه الأثر/٢١٣ ، والمناقب:٢/١٠٨) .

٣- سماه أبو حنيفه اللص المتغلب على الخلافه !

فى تفسير الكشاف:١/٣٠٩، والنصائح الكافيه/١٥٣: (وكان الإمام أبو حنيفه يفتى سراً بوجوب نصره زيد بن على بن الحسين وحمْل المال إليه ، والخروج معه على اللص المتغلب المسمى بالخليفه ! يعنى هشام بن عبد الملك.. وكان يقول فى المنصور وأشياعه: لو أرادوا بناء مسجد وأرادونى على عد آجرّه لما فعلت!

وعن ابن عيينه: لا يكون الظالم إماماً قط ! وكيف يجوز نصب الظالم للإمامه والإمام إنما هو لكف المظلمه ؟! فإذا نصب من كان ظالماً فى نفسه فقد جاء المثل السائر: من استرعى الذئب فقد ظلم). وتفسير أبى حيان:١/٥٤٩ .

أقول: لكن المنصور تمكن أن يروِّض أبا حنيفه وغيره من الفقهاء كما يأتى!

٤- ذهبت به أمه سلامه الى البصره وهو غلام

لم يذكر التاريخ للمنصور خالاً ولا خاله ، ولا شيئاً عن عائله أمه سلامه ، لكن المؤكد أنه عاش أول شبابه فى الأهواز وهى منطقه البصره التى ذكروا أن أمه مولَّده فيها ، وعمل هناك جابى خراج لبليده عند والى الأهواز الشيعى سليمان بن حبيب بن المهلب ، وسرق الخراج فسجنه سليمان وصادر ماله ، وأراد أن يهتكه أى يركبه على حمار بالمقلوب وينادى عليه فى الأسواق ، فتوسط له كاتبه المورياني فعفا عنه وسجنه ! وعندما صار المنصور خليفه قتل سليمان المذكور ، وجعل المورياني وزيره ، ثم غضب عليه وقتله هو وكل أقاربه سنه١٥٣ !

قال فى وفيات الأعيان:٢/٤١٠: (كان المنصور قبل الخلافه ينوب عن سليمان

المذكور فی بعض کور فارس فاتهمه بأنه احتجن المال لنفسه ، فضربه بالسیاط ضرباً شدیداً وأغرمه المال ، فلما ولی الخلافه ضرب عنقه . وکان سلیمان قد عزم علی هتکه عقیب ضربه فخلصه منه کاتبه أبو أیوب المذکور ، فاعتدها المنصور له واستوزره ، ثم إنه فسدت نیته فیه ونسبه إلی أخذ الأموال وهم أن یوقع به ، فتطاول ذلک فکان کلما دخل علیه ظن أنه سیوقع به ، ثم یخرج سالماً فقیل إنه کان معه شئ من الدهن قد عمل فیه سحر ، فکان یدهن به حاجبیه إذا دخل علی المنصور ، فسار فی العامه دهن أبی أیوب). (وسیر الذهبی:۷/۲۳ ، و/۸۳ ، وتاریخه:۹/۶۷۵ ، ووافی الصفدی:۱۵/۲۳۱، و۹/۱۲۱، وشرح النهج:۱۵/۲۳۸، واللباب:۳/۲۶۸، والکامل:۵/۶۱۲).

ویظهر أن هذه القریه أوالبلیده حسب تعبیر الذهبی التی تولی المنصور خراجها هی (إیذج ، ففی وفیات الأعیان:۴/۱۸۷ ، أن المهدی بن المنصور ولد فی إیذج من قری الأهواز سنه۱۲۲، وفی معجم البلدان:۱/۲۸۸، أنه ینسب الیها جماعه من أولاد المهدی العباسی . فقد تکون أمه منها ، وکذلک جدته سلامه .

۵– تعرف فی سجن الأهواز علی نوبخت المنجم !

ونوبخت المذکور هو جد آل نوبخت ، العائله التی عرفت فیما بعد فی بغداد وکان مجوسیاً وأسلم ، ثم صاروا شیعه ، ونبغ منهم علماء کبار ، وکان منهم ولی الله أبو القاسم الحسین بن روح بن أبی بحر النوبختی ، السفیر الثالث للإمام المهدی صلوات الله علیه . وقد حکی جدهم علی قصه لقاء أبیه نوبخت بالمنصور فی سجن الأهواز فقال کما فی تاریخ بغداد:۱۰/۵۶ ، وتاریخ دمشق:۳۲/۵۳: (کان جدنا نوبخت علی دین المجوسیه ، وکان فی علم النجوم نهایه ، وکان محبوساً بسجن الأهواز فقال: رأیت أبا جعفر المنصور وقد أدخل السجن فرأیت من هیبته وجلالته وسیماه وحسن وجهه وبنائه ، ما لم أره لأحد قط ! فصرت من موضعی

إليه فقلت: يا سيدى ليس وجهك من وجوه أهل هذه البلاد ، فقال: أجل يا مجوسى ، قلت: فمن أى بلاد أنت؟ فقال: من أهل المدينه ،فقلت: أى مدينه؟ فقال: من مدينه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فقلت: وحق الشمس والقمر إنك لمن ولد صاحب المدينه ! قال: لا ، ولكنى من عرب المدينه . قال: فلم أزل أتقرب إليه وأخدمه حتى سألته عن كنيته؟ فقال: كنيتى أبو جعفر ، فقلت: أبشر فوحق المجوسيه لتملكن جميع ما فى هذه البلده حتى تملك فارس وخراسان والجبال! فقال لى: وما يدريك يا مجوسى؟ قلت: هو كما أقول فاذكر لى هذه البشرى ، فقال: إن قضى شئ فسوف يكون . قلت قد قضاه الله من السماء فطب نفساً وطلبت دواه فوجدتها فكتب لى: بسم الله الرحمن الرحيم ، يا نوبخت إذا فتح الله على المسلمين وكفاهم مؤونه الظالمين ورد الحق إلى أهله ، لم نغفل ما يجب من حق خدمتك إيانا . وكتب أبو جعفر . قال نوبخت: فلما ولى الخلافه صرت إليه فأخرجت الكتاب ، فقال: أنا له ذاكر ولك متوقع ، فالحمد لله الذى صدق وعده وحقق الظن ورد الأمر إلى أهله فأسلم نوبخت ، وكان منجماً لأبى جعفر ومولى). وسير الذهبى:٧/٨٨ ، وفيه: فرأيت المنصور وقد سجن يعنى وهو شاب).

۶- كان فى المدينه ضيفاً ، لا منزل له ولا لأبيه فيها !

فبعد أن انتقل جده على بن عبدالله بن عباس الى دمشق ثم نُفى الى الأردن ، فقد عاش مع أبنائه وأحفاده هناك ، ولم يرد فى أخبارهم وجودهم فى المدينه إلا قليلاً ، فيبدو أنهم كانوا يأتون الى المدينه ضيوفاً . ولعل أقدم نص عن وجود المنصور فى المدينه ما ذكرناه فى المقدمه وفى

فقره الجبابره الذين عاصرهم الإمام الباقر(عليه السّلام)، وفيه: أنه دخل مع عمه داود الى المسجد فقيل لهم: هذا محمد بن على جالس ، فقام إليه داود بن على وسليمان بن خالد ، وقعد أبو الدوانيق

مكـانه حتى سـلموا على أبى جعفر ، فقـال لهم أبو جعفر: ما منع جباركم من أن يأتينى؟! فعـذَّروه عنـده فقال: أما والله لا تـذهب الليالى والأيام حتى يملك ما بين قطريها ! الخ.). (الكافى:٨/٢١٠) . ورواه المنصور كما ورد بسند صحيح (عن الأعمش قال: قال لى المنصور يعنى أبـا جعفر الـدوانيقى: كنت هارباً من بنى أميه أنا وأخى أبو العباس ، فمررنا بمسـجد المـدينه ومحمـد بن على الباقر جالس، فقال لرجل إلى جانبه: كأنى بهـذا الأمر وقد صار إلى هذين ! فأتى الرجل فبشـرنا به فملنا إليه وقلنا: يا بن رسول الله ما الذى قلت؟ فقال: هذا الأمر صائر إليكم عن قريب ، ولكنكم تسيئون إلى ذريتى وعترتى ، فالويل لكم عن قريب . فما مضـت الأيام حتى ملك أخى وملكتها) . (دلائل الإمامه للطبرى الشيعى/٢١٩).

فلو فرضنا أن الحادثه كانت فى سنه شهاده الإمام الباقر(عليه السّلام)١١٤ ، فيكون عمر المنصور نحو عشرين سنه لأنه ولد سنه ٩٥ ، ويكون عمر أخيه السـفاح نحو عشـر سـنين! وهذا يوجب الظن بأن قول نوبخت على أثر اشـتهار إخبار الإمام الباقر(عليه السّلام) فمن البعيد أن يكون المنصور التقى به فى السجن قبل ذلك التاريخ !

وكذا إخبار نوبخت للمنصور بعد هزيمه جيشه على يد إبراهيم الحسـنى ، بأن إبراهيم سـيقتل وأنه سينتصر ، فقد كان بعد اشتهار إخبار الإمام الصادق(عليه السّلام)به فى مؤتمر الأبواء الذى عقده الحسنيون وبايعوا فيه مهديهم بعد مقتل الخليفه الأموى سنه١٢٦ ، وكان ذلك قبل عشـرين سـنه من مقتل إبراهيم ، وقد كرر ذلك الإمام مرات حتى عرفه القريب والبعيد ، ووصف مقتل محمد وإبراهيم .

٧– لماذا هرب المنصور فى زمن الأمويين ؟

زعم المنصور أنه كـان متخفياً هارباً فى عصـر بنى أميه وأنه كان فى قرى الشام يتعيش من التقرب الى الشـيعه بروايه فضائل على والعتره(عليهم السّلام)، كما فى حديثه المطول مع الأعمش(رحمه الله) ، كما زعم فى حديثه الآنف أنه هرب مع أخيه الصغير

السفاح ابن العشر سنوات! وزعم أنه هرب الى الموصل وعمل فتره مع الملاحين فى النهر وتزوج بامرأه وتركها حاملاً ، كما فى حديث قتله لوزيره المورياني !

مع أنه لا يوجد سبب سياسى لهروب أحد من العباسيين ولا العلويين قبل ثوره زيد(رحمه الله)سنه١٢١، فلا بد أن يكون سبب هروبه مالياً من نوع سرقته للخراج فى الأهواز ، ولعله هرب من السجن وكان مطلوباً لعمال بنى أميه بسببه !

٨– من الذى سماه الدوانيقى أو أبو الدوانيق ، والمنصور ؟

أصل الدانق (دانه) أى حبه ، وهو جزء الدرهم ، وأصلهما فارسى وعُرِّبا ، وأصل الدينار لاتينى وعُرِّب . (هامش النهايه:٩/٢١، عن النقود العربيه للكرملى/٢٣) .

وذكروا لتسميه المنصور بأبى الدوانيق والدوانيقى أسباباً ، يجمعها حرصه على المال وبُخله رغم أنه جمع ثروات لم يجمعها خليفه قبله ، وبنى بغداد ، وقام بمشاريع كبيره ! لكنه كان مفرطاً فى بخله !

ففى نهايه الإرب:/٧٦٩ ، وغرر الخصائص/٢٧٩: (ذكْرُ من كان يدين بالبخل من الملوك.. عبد الله بن الزبير.. عبد الملك بن مروان وكان يسمى رشح الحجر... والمنصور وكان يلقب أبا الدوانيق ، لقب بذلك لأنه لما بنى مدينه بغداد كان يباشرها بنفسه ويحاسب الصناع فيقول لهذا: أنت نمت القائله ، ولهذا: لم تبكر ، ولهذا: انصرفت قبل أن تكمل اليوم ، فيسقط لهذا دانقاً ولهذا دانقين ، فلا يكاد يعطى لأحد أجرةً كامله ! ويحكى عنه أنه قال لطباخيه: لكم ثلاث وعليكم اثنان . لكم الرؤس والأكارع والجلود ، وعليكم الحطب والتوابل .

ومن حكاياته الداله على شده بخله... دخل المؤمل بن أميل على المهدى بالرى وهو إذ ذاك ولى عهد أبيه المنصور فامتدحه بأبيات.. فأعطاه عشرين ألف درهم

فكتب بـذلك صاحب البريـد إلى المنصور وهو بمـدينه السـلام بغـداد فكتب إلى المهـدى يلومه على هذا العطاء ويقول له: إنما كـان ينبغى لـك أن تعطى الشاعر إذا أقام ببابك سـنه ، أربعه آلاف درهم ، وأمر كاتبه أن يوجه إليه بالشاعر فطلب فلم يوجـد.. فأمر بإرصاده فمسك.. قال: أنشـدنى ما قلت فيه ، فأنشـدته القصـيده فقال: والله لقد أحسـنت ، ولكنها لا تساوى عشـرين ألفاً ! يا ربيع خذ منه المال وأعطه منه أربعه آلاف درهم ففعل !

وأشـرف يوماً على الصـيد فرأى صائداً اصـطاد سـمكه عظيمه فقال لبعض مواليه أخرج إلى المتسـبب فمره أن يوكل بالصياد من يـدور معه من حيث لاـ يشـعر ، فـإذا باع السـمكه قبض على مشتريها وصار به إلينا ، ففعل المتسـبب ما أمر به فلقى الصـياد رجلاً نصـرانياً فابتاع منه السـمكه بثلثى درهم ، فلما صارت السـمكه فى يـد النصـرانى وذهب بها قبض عليه الأعوان وأتى به المتسـبب وأدخله على المنصور فقـال له: من أنت؟ قـال: رجـل نصـرانى . قـال: بكم ابتعت هـذه السـمكه ؟ قـال: بثلـثى درهم ، قـال: وكم عيالك؟ قال: ليس لى عيال. قال: وأنت يمكنك أن تشترى مثل هـذه السـمكه بمثل هـذا الثمن! كم عنـدك من المال ؟ قال: ما عندى شـئ . فقال للمتسـبب: خذه إليك فإن أقر بجميع ما عنده وإلا فمثِّل به ! فأقر بعشره آلاف درهم! قال: كلا إنها أكثر ، فأقر بثلاـثين ألف درهم ، وأحـل دمه إن وقف له على أكثر منهـا ، قـال له من أين جمعتهـا؟ قـال: وأنا آمن يا أمير المؤمنين؟ قال له: وأنت آمن على نفسك إن صـدقت . قال: كنت جاراً لأبى أيوب فولانى جهبذه ، بعض نواحى الأهواز فأصـبت هذا المال . فقال المنصور: الله أكبر ، هذا مالنا اختنته ! وأمر المتسبب بحمل المال وإطلاق الرجل)..الى آخر قصص بخله وطمعه !

وكان بخيلاً مشهوراً من صغره ! ففى تاريخ دمشق:٣٢/٣٠٨: (كان يرحل فى

طلب العلم قبل الخلافه ، فبينما هو يدخل منزلاً من المنازل(المنزل هنا شبه الحدود) قبض عليه صاحب الرصد (الجمرک) فقال: زن درهمين قبل أن تدخل ، قال: خلِّ عنى فإنى رجل من بنى هاشم ، قال: زن درهمين . قال: خلِّ عنى فإنى من بنى أعمام رسول الله ! قال: زن درهمين . قال: خلِّ عنى فإنى رجل قارئ لكتاب الله تعالى . قال: زن درهمين . قال: خل عنى فإنى رجل عالم بالفقه والفرائض. قال: زن درهمين . قال: فلما أعياه أمره وزن الدرهمين ! ولزم جمع المال والتدنيق فيه ، فبقى على ذلک برهه من زمانه ، إلى أن قلد الخلافه وبقى عليه ، فصار الناس يبخلونه ، فلقب بأبى الدوانيق). وتاريخ الخلفاء/۲۰۵، ومعرفه علوم الحديث/۲۱۴.

وفى تاريخ الذهبى:۹/۳۶، أبغضه أهل البصره لبخله وعسفه. وفى النهايه:۱۰/۱۰۸: (بانيها (بغداد) يقال له مقلاص ، وذو الدوانيق لبخله).

ونلاحظ أن أكثر تعبير أئمه أهل البيت(عليهم السّلام)(أبو الدوانيق)وكذلک قدماء الرواه ففى رساله القشيرى/۱۳۷: (تكلم أبو سعيد الخراز فى الورع ، فمر به عباس بن المهتدى فقال: يا أبا سعيد أما تستحى ! تجلس تحت سقف أبى الدوانيق ، وتشرب من برکه زبيده ، وتتعامل بالدراهم المزيفه ، وتتكلم فى الورع) !

وأما إسم السفاح والمنصور ، فهما لقبان للمهدى الموعود من ذريه على وفاطمه(عليهم السّلام)، وسمى(عليه السّلام)بالسفاح لأن الله تعالى أمره بإنهاء الظلم على الأرض وسفح دماء الطغاه ، كما سمى(عليه السّلام)المنصور لأنه ولى دم الإمام الحسين(عليه السّلام) ودماء الأنبياء والأوصياء(عليهم السّلام) ، فعن حمران بن أعين أنه قال للإمام الباقر(عليه السّلام):(يا ابن رسول الله زعم ولد الحسن(عليه السّلام)أن القائم منهم وأنهم أصحاب الأمر ، ويزعم ولد ابن الحنفيه مثل ذلک فقال: نحن والله أصحاب الأمر ، وفينا القائم ، ومنا السفاح والمنصور وقد قال الله: وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً ، نحن أولياء الحسين بن

على(عليهماالسّلام)وعلى دينه).(تفسير العياشى:٢/٢٩١ وإثبات الهداه:٣/٥٥٢ ، والبحار:٨/١٤٦).

وقد افترى العباسيون أحاديث أن السفاح والمنصور والمهدى منهم ، وأن مهديهم يسلم الرايه الى عيسى(عليه السّلام)أو الى الدجال ! وشهد نقاد الحديث بكذب رواتها ، وقد استوفيناها فى معجم أحاديث الإمام المهدى(عليه السّلام)الفصل الثامن فى تحريف البشاره النبويه وادعاء المهديه .

ويظهر أن بطل هذا الإفتراء هو المنصور وأنه سمى أخاه الصغير أول ملوكهم بالسفاح ، وسمى نفسه المنصور ، ثم سمى ابنه المهدى ، وأشهد القضاه والرواه على أن أوصاف المهدى فى أحاديث النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، تنطبق عليه وأنه هو الذى سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ! واحتج بأحاديثه الموضوعه ليعزل ولى عهده عيسى بن موسى العباسى الذى نصبه السفاح ، فأحضره وفاوضه وهدده وأذله حتى خلع نفسه ! وعقد مجلساً (شرعياً) لإعلان ولده ولى عهده والمهدى الموعود !

ولم يملأ هذا (المهدى) الأرض قسطاً وعدلاً ، وحتى بيته ، فقد كان بيت خمر وغناء ورقص وصارت ابنته عليه مضرب المثل ! وقد اشتهر سوؤهم وفاحت رائحتهم حتى شهد ولده الرشيد بكذب ادعاء جده وأبيه ، وكان ابن المنصور الأكبر جعفر يسخر من أخيه ، وتسميته بالمهدى ! وقد وثقنا ذلك .

٩- المنصور الجبار والفرعون

لماذا سماه الإمام الباقر والصادق(عليهماالسّلام)جباراً عندما أخبراه بأنه سيملك الأمه ! فقد قال الباقر(عليه السّلام)لعمه:(ما منع جباركم أن ى-أتينى)؟! وروى وزيره الربيع أنه بينما كان الإمام الصادق(عليه السّلام)جالساً معه: (وقع على المنصور ذباب فذبه عنه ، ثم وقع عليه فذبه عنه ، ثم وقع عليه فذبه عنه ، فقال: يا أبا عبد الله لأى شئ خلق الله تعالى

الذباب؟! قال(عليه السّلام): ليُذل به الجبارين). (علل الشرائع:۲/۴۹۶).

ومعنى الجبار (الديكتاتور) الذى يظلم الناس ويجبرهم بالقوه ليتسلط عليهم ! ويكون صاحب بطش شديد: وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ . وصاحب عناد: وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ . والتجبر ينشأ من التكبر: كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ . وقد أخبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بأنه سيكون فى أمته حكام جبابره حتى يبعث الله المهدى من عترته(عليهم السّلام)فيُنهيهم ! وروى السنيون: (سيكون من بعدى خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جبابره ، ثم يخرج رجل من أهل بيتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً).(مجمع الزوائد:۵/۱۹۰).

وسمى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بعضهم بالوصف فقال: (ليرعفنَّ على منبرى جبار من جبابره بنى أميه فيسيل رعافه). (مجمع الزوائد:۵/۲۴۰). وسمى بعضهم بالإسم: (قال رسول الله (ص): سيكون رجل إسمه الوليد يسد به ركنٌ من أركان جهنم) . (كتاب الفتن لنعيم بن حماد/۷۴). وذكر فى النهايه:۶/۲۷۱، والسيره الحلبيه:۱/۲۶۵، أن الناس كانوا يلهجون بذلك وأن ابن المسيب امتنع عن بيعته الوليد لذلك .

وقال الإمام الصادق(عليه السّلام): (إن الله عز وجل أوحى إلى نبى من الأنبياء(عليه السّلام)فى مملكه جبار من الجبابره: أن أت هذا الجبار فقل له: إنى لم أستعملك على سفك الدماء واتخاذ الأموال ! وإنما استعملتك لتكف عنى أصوات المظلومين ، فإنى لن أدع ظلامتهم وإن كانوا كفاراً) ! (ثواب الأعمال/۲۷۲).

ومن الأحاديث المباشره فى موضوعنا ما رواه الإمام الصادق(عليه السّلام)عن جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى أن سبعه جبابره هم أركان جهنم ، وأن أحدهم من ولد العباس يقال له الدوانيقى ! ويظهر أن هذا الحديث كان يؤرق المنصور ويثير غيظه وعناده ! فقد أحضر الأعمش(رحمه الله)وسأله فيما سأله عن هذا الحديث ليبرر له خطته فى إباده

العلويين ! ففى البحار:۴۷/۳۰۹ ، (عن كتاب الإستدراك بإسناده إلى الأعمش(رحمه الله)، أن المنصور حيث طلبه فتطهر وتكفن وتحنط ، قال له: حدثنى بحديث سمعته أنا وأنت من جعفر بن محمد فى بنى حِمَّان (محله فى الكوفه) قال: قلت له: أى الأحاديث؟ قال: حديث أركان جهنم ، قال قلت: أو تعفينى؟قال: ليس إلى ذلك سبيل! قال: قلت: حدثنا جعفر بن محمد عن آبائه(عليهم السّلام)أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: لجهنم سبعه أبواب وهى الأركان ، لسبعه فراعنه ثم ذكر الأعمش: نمرود بن كنعان فرعون الخليل ،ومصعب بن الوليد فرعون موسى ، وأبا جهل بن هشام.. ثم سكت فقال لى: الفرعون السابع؟ قلت: رجل من ولد العباس يلى الخلافه يلقب بالدوانيقى إسمه المنصور ! قال: فقال لى: صدقت هكذا حدثنا جعفر بن محمد ! قال: فرفع رأسه وإذا على رأسه غلام أمرد ما رأيت أحسن وجهاً منه فقال:إن كنتُ أحد أبواب جهنم فلمَ أستبقِ هذا؟ (أى لا أقتله) ! وكان الغلام علوياً حسينياً فقال له الغلام: سألتك يا أمير المؤمنين بحق آبائى إلا عفوت عنى ، فأبى ذلك ، وأمر المرزبان به ، فلما مد يده حرك الفتى شفتيه بكلام لم أعلمه ، فإذا هو كأنه طير قد طار منه) ! انتهى.

ثم ذكر الأعمش أنه لقى الفتى بعد ذلك ، فتعلم منه الدعاء الذى دعا به !

۱۰– المنصور يجبر المسلمين على عبادته وعباده أسرته !

يكفى دليلاً على ذلك المنام الذى اخترعه ونمَّقَه ، وفرضه على المسلمين ! وقد روته ثلاثه مصادر مهمه بسند صحيح عندهم ، كتاريخ بغداد:۱/۸۵ ، وتاريخ دمشق:۳۲/۳۰۱، ونهايه ابن كثير:۱۰/۱۲۹، ونصه الكامل:

(عن محمد بن إبراهيم الإمام قال: (قال المنصور يوماً ونحن جلوس عنده: أتذكرون رؤيا كنت رأيتها ونحن بالشراه؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين ما نذكرها ، فغضب من ذلك وقال: كان ينبغى لكم أن تثبتوها فى ألواح الذهب وتعلقوها فى أعناق الصبيان ! فقال عيسى بن على: إن كنا قصرنا فى ذلك فنستغفر الله يا أمير المؤمنين، فليحدثنا أمير المؤمنين بها . قال: نعم: رأيت كأنى فى المسجد الحرام

وكأن رسول الله (ص) فى الكعبه وبابها مفتوح والدرجه موضوعه ، وما أفقد أحداً من الهاشميين ولا من القرشيين إذا مناد ينادى: أين عبد الله؟

فقام أخى العباس يتخطى الناس حتى صار على الدرجه ، فأخذ بيده فأدخل البيت ، فما لبث أن خرج علينا ومعه قناه عليها لواء قدر أربع أذرع أو أرجح فرجع حتى خرج من باب المسجد . ثم نودى أين عبد الله ؟ فقمت أنا وعبد الله بن على نستبق حتى صرنا إلى الدرجه فجلس ، وأخذ بيدى فأصعدت فأدخلت الكعبه ، وإذا رسول الله (ص) جالس ومعه أبو بكر وعمر وبلال فعقد لى وأوصانى بأمته وعممنى فكان كورها ثلاثه وعشرين كوراً وقال: خذها إليك أبا الخلفاء إلى يوم القيامه).

فهو بذلك يزعم أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)اختاره وذريته حكاماً على الأمه وأن الحكم سيبقى الحكم فيهم الى يوم القيامه ! وعلى المسلمين أن يشكروا الله على ذلك ويكتبوا منام أمير المؤمنين المنصور على ألواح الذهب ، ويعلقوه فى أعناق صبيانهم ، فى المدارس والبيوت ، جيلاً بعد جيل !

فهذه الذاتيه المفرطه هى هدف المنصور وأصل جبروته ، فقد أسقط على نفسه قداسه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وعلى ذريته قداسه العتره(عليهم السّلام)، ثم عمل بكل حيله حتى عزل ولى عهده ونصب ابنه بدله وألبسه شخصيه المهدى الموعود(عليه السّلام)الذى يملأ الأرض عدلاً ! ويكفى لإثبات كذبه أن تعرف أن ابنه لم يملأ الأرض عدلاً ، ولا بيته ! وأن حكم ذريه المنصور انتهى قبل يوم القيامه ، والحمد لله .

وتلاحظ فى النص تَمَلُّق شخصيات العباسيين للمنصور فما حال بقيه المسلمين !

١١- المنصور يتبنى منطق معاويه القدرى ويجعل فعله فعل الله !

قال فى خطبته فى الحج: (أيها الناس إنما أنا سلطان الله فى أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده ، وأنا خازنه على فيئه ،أعمل بمشيئته ، وأقسمه بإرادته ، وأعطيه بإذنه ! قد جعلنى الله عليه قفلاً ، إذا شاء أن يفتحنى لأعطياتكم وقسم فيئكم

وأرزاقكم فتحنى ، وإذا شاء أن يقفلنى أقفلنى). (الطبرى:۶/۳۳۱).

وفى متشابه القرآن لابن شهرآشوب:۱/۱۲۳: (أول من أظهر الجبر فى هـذه الأمه معاويه ! ذلك أنه خطب فقال: يا أهل الشام أنا خازن من خزان ربى ، أعطى من أعطاه الله ، وأمنع من منعه الله بالكتاب والسـنه ، فقام أبو ذر(رحمه الله)وقال: كذبت ! والله إنك لتعطى من منعه ال بالكتاب والسنه ، وتمنع من أعطاه الله).

۱۲– المنصور يدعى أنه فوق النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ويفرح بمن ادعوا له الألوهيه !

قال المقريزى فى النزاع والتخاصم/۱۳۵: (إنه تزيا بزى الأكاسـره.. وأحدث تقبيل الأرض (بين يديه) ! وتحجَّب عن الرعيه وترفَّع عليهم.. حتى أن الربيع حاجبه ضـرب رجلاً سـمَّت المنصور عند العطسه(قال له:يرحمك الله) فلما شكا ذلك إلى المنصور . قال: أصاب الرجل السنه وأخطأ الأدب) ! انتهى.

فالأدب مع الخليفه بنظره مقدم على سنه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! بل زاد من جبروته فأقنع شياطينه بعض رعاع المجوس فادعوا له الألوهيه ، وكان راضياً به ، ويبرره بأن ذلك أفضل من أن يعصوه !

قال الطبرى:۶/۱۴۷: (والراونديه قوم فيما ذكر عن على بن محمد ، كانوا من أهل خراسان على رأى أبى مسلم صاحب دعوه بنى هاشم يقولون فيما زعم بتناسـخ الأرواح ، ويزعمون أن روح آدم فى عثمان بن نهيك وأن ربهم الذى يطعمهم ويسـقيهم هو أبو جعفر المنصـور ! وأن الهيثم بن معـاويه جبرئيـل ! قـال: وأتـوا قصـر المنصور فجعلوا يطوفون به ويقولون: هـذا قصـر ربنـا فأرسـل المنصور إلى رؤسـائهم فحبس منهم مـائتين ، فغضب أصـحابهم وقـالوا علاـم حبسوا ؟ وأمر المنصور ألا يجتمعوا... عن أبى بكر الهذلى قال: إنى لواقف بباب أمير المؤمنين ، إذ طلع فقال رجل إلى جانبى: هذا رب العزه ! هذا الذى يطعمنا ويسقينا ! فلما رجع أمير

المؤمنين ودخل عليه الناس دخلت وخلا وجهه ، فقلت له: سمعت اليوم عجباً وحدثته ! فنكت فى الأرض وقال: يا هذلى يدخلهم الله النار فى طاعتنا ويعذبهم ، أحب إلىَّ من أن يدخلهم الجنه بمعصيتنا). انتهى.

فأصل الأمور عند هذا الفرعون طاعه أوامره ورغباته ! وكل شئ من أجل ذلك حلال ، حتى الكفر بالله تعالى ، وحتى عبادته هو مكان الله تعالى !

ويظهر أن الراوندیه انقسموا أقساماً عديده ، فأصلهم مجوس أتباع سنباذ الذى ثار على المنصور انتقاماً لأبى مسلم ، فهزمهم وفرقهم.(الأخبار الطوال/٣٨۴).

ثم تمكن المنصور بشيطنته أن يستوعب قسماً منهم حتى قالوا بألوهيته ، وسكت عن ذلك وكأنه أنس به ! ويبدو أنهم تأقلموا بعد ذلك وأسلموا وقالوا إن العباس أفضل الصحابه وقد أوصى له النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)!(فتح

البارى:١٣/١٨٧، وشرح مسلم للنووى:١۵/١۴٨).

وقال فى شرح النهج:٩/٨٧: (وأما الراوندیه فإنهم خصصوها بالعباس وولده من بين بطون قريش كلها ، وهذا القول الذى ظهر فى أيام المنصور والمهدى) !

وسيأتى من تاريخ ابن خلدون أنهم صاروا فرقه يقولون بالنص على العباس ويتبرؤون من أبى بكر وعمر وعثمان .

١٣- المنصور القاتل المتعطش للدماء

من الطبيعى لصاحب الصفات المتقدمه: الكذب والسرقه والأنانيه والتجبر ، أن يصير قاتلاً ! فإن كانت عميقه فى شخصيته صار مدمناً على سفك الدماء !

وهكذا كان المنصور أبو الدوانيق ، حيث يحتاج إحصاء من قتلهم الى مجلد ، لأنه يشمل حيله لقتل من لا يريد أن يتحمل مسؤوليته علناً ، ويشمل تفننه فى طرق القتل . وكله فيمن سجل الرواه خبرهم ، وقد يكون غيرهم أكثر منهم !

والقتل كله مبغوض منفور ، إلا ما أوجبه الله تعالى كالذى قال عنه: وَلَكُمْ فِى

الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ . لكن أسوأ أنواع القتل ماكان بانتقام ووحشيه ، أو كان حسداً لشخص أنعم الله عليه بنعمه ولم ينعمها على القاتل ، أو كان خيانه لمن أجرى الله نعمته على يد القاتل حتى لايبقى حياً ويُغَيَّر فيه ! أو كان إسرافاً فى القتل من غير (حاجه) كقتل من أساء إساءه صغيره جزاؤها العفو أو مثلها .

إذا أردت أن تعرف شخصيه أحد ، فانظر الى ثقافته فى خصومه من يخاصم ، ثم فى سلوكه ! فإن وجدته يرى أن لخصمه حقاً فى الحياه والتعبير عن رأيه ، ويؤمن بحدود لحقه فى خصومه من يخاصم ويلتزم بها ، فهو إنسان طبيعى ، وإلا فهو مريض ، لايقف عند حد فى بغضه وشهوته ، إلا مجبراً بلجام !

وعندما تقرأ حياه المنصور تجده من أصحاب الصدور الضيقه الذين لاتتسع قلوبهم لمن خالفهم ، بل يعبؤون أنفسهم عن عمد وسبق إصرار ضد من خالفهم ويعتبرون مخالفته لهم كفراً وعداوه وحرباً ، وأن عليهم أن يواجهوه ويقمعوه وإن استطاعوا.. أن يقتلوه ! فقد خطب المنصور ثم أخذ بقائم سيفه فقال: (أيها الناس إنَ بكم داءً هذا داؤه ، وأنا زعيم لكم بشفائه ، فليعتبر عبد قبل أن يُعتبر به فإنما بعد الوعيد الإيقاع) ! (العقد الفريد/٨٨٣).

١٤– لم يعجبه كتاب الأمان لعمه فقتل كاتبه ابن المقفع !

ابن المقفع أديب ، كان يجيد اللغات الثقافيه المهمه فى عصره ، وله مؤلفات فى الأدب والحكمه ، وترجم كتباً فى الفلسفه والطب واشتهر منها كتاب كليله ودمنه وقد شغل وظيفه كاتب الديوان للمنصور العباسى ، وهو فارسى الأصل كان يعيش فى البصره . وقد عرف فى شبابه بالزندقه ، وتقدم فى ترجمه الخليل أنه سئل: (كيف رأيت عبد الله؟ قال: ما رأيت مثله وعلمه أكثر من عقله . وقيل لابن المقفع: كيف رأيت الخليل؟ قال: ما رأيت مثله وعقله أكثر من علمه). (أمالى المرتضى:١/٩٤).

وكان لابن المقفع أصدقاء زنادقه كابن أبى العوجاء ، وأبى شاكر الديصانى ، وعبد الملك البصرى ، وابن طالوت ، وابن الأعمى ، لكنه كان يتميز عنهم ، ففى الكافى:١/٧٤ ، أنه كان مع بعضهم فى المسجد الحرام فقال: (ترون هذا الخلق؟ وأومأ بيده إلى موضع الطواف ، ما منهم أحد أوجِبُ له إسم الانسانيه إلا ذلك الشيخ الجالس يعنى أبا عبد الله جعفر بن محمد(عليهماالسّلام)، فأما الباقون فرعاع وبهائم ! فقال له ابن أبى العوجاء: وكيف أوجبت هذا الإسم لهذا الشيخ دون هؤلاء؟ قال: لأنى رأيت عنده ما لم أره عندهم ! فقال له ابن أبى العوجاء: لابد من اختبار ما قلت فيه منه ، قال: فقال ابن المقفع: لا تفعل فإنى أخاف أن يفسد عليك ما فى يدك ، فقال: ليس ذا رأيك ولكن تخاف أن يضعف رأيك عندى فى إحلالك إياه المحل الذى وصفت ! فقال ابن المقفع: أما إذا توهمت علىَّ هذا فقم إليه وتحفظ ما استطعت من الزلل ولا تثنى عنانك إلى استرسال فيسلمك إلى عقال وسِمْه مالك أو عليك؟ قال: فقام ابن أبى العوجاء وبقيت أنا وابن المقفع جالسين فلما رجع إلينا ابن أبى العوجاء قال: ويلك يا ابن المقفع ما هذا ببشر ! وإن كان فى الدنيا روحانى يتجسد إذا شاء ظاهراً ويتروَّح إذا شاء باطناً فهو هذا ! فقال له: وكيف ذلك؟ قال: جلست إليه فلما لم يبق عنده غيرى ابتدأنى فقال: إن يكن الامر على ما يقول هؤلاء ، وهو على ما يقولون ، يعنى أهل الطواف ، فقد سلموا وعطبتم ، وإن يكن الامر على ما تقولون، وليس كما تقولون ، فقد استويتم وهم فقلت له: يرحمك الله وأى شئ نقول وأى شئ يقولون؟ ما قولى وقولهم إلا واحداً ! فقال: وكيف يكون قولك وقولهم واحداً وهم يقولون: إن لهم معاداً وثواباً وعقاباً ويدينون بأن فى السماء إلهاً وأنها عمران ، وأنتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد ! قال: فاغتنمتها منه فقلت له: ما منعه إن كان الامر كما يقولون أن يظهر لخلقه

ويدعوهم إلى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان ، ولم احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الايمان به ؟ فقال لى: ويلك وكيف احتجب عنك من أراك قدرته فى نفسك: نشوءك ولم تكن ، وكبرك بعد صغرك ، وقوتك بعد ضعفك ، وضعفك بعد قوتك وسقمك بعد صحتك ، وصحتك بعد سقمك ، ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك ، وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك ، وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك ، وعزمك بعد أناتك وأناتك بعد عزمك ، وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك ، ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك ، ورجاءك بعد يأس ويأسك بعد رجائك ، وخاطرك بما لم يكن فى وهمك ، وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك ، وما زال يعدد على قدرته التى هى فى نفسى التى لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بينى وبينه) ! انتهى.

وكان ابن المقفع صديقاً لعيسى وسليمان بن على وهما عما المنصور ، وأسلم على يد عيسى (وفيات الأعيان:٢/١٥١) ويدل على إسلامه أيضاً أن أعمام المنصور اقتادوا والى البصره الى المنصور وطلبوا أن يقتص منه ، فلم ينكر ذلك !

وعندما توفى السفاح وبايعوا المنصور ، كان عمه عبدالله قد أتم فتح الشام ومصر وقتل مروان الحمار آخر خلفاء بنى أميه ، فادعى عبدالله أن ابن أخيه السفاح جعل ولايه عهده لمن نهض الى حرب مروان ، وأنه قبل بذلك على هذا الأساس، وشهد له الشهود بذلك فبايعه جيشه وأهل الشام . فأرسل المنصور لحرب عمه عبدالله جيشاً بقياده أبى مسلم الخراسانى فانتصر عليه أبو مسلم وهرب عبدالله الى البصره ، حيث أخويه سليمان وعيسى ، وراسلا المنصور بأن يبايعه عبدالله ويعطيه الأمان فقبل بذلك: (قالا لعبد الله بن المقفع: أكتبه أنت وبالغ

فی التأکید کی لا یقتله المنصور.. فکتب ابن المقفع الأمان وشدد فیه حتی قال فی جمله فصوله: ومتی غدر أمیر المؤمنین بعمه عبد الله بن علی فنساؤه طوالق ، ودوابه حبس (وقف) وعبیده أحرار ، والمسلمون فی حل من بیعته..!

فلما وقف علیه المنصور عَظُم ذلک علیه ، وقال: من کتب هذا؟ فقالوا له: رجل یقال له عبد الله بن المقفع ، یکتب لأعمامک ، فکتب إلی سفیان(المهلبی) متولی البصره یأمره بقتله وکان سفیان شدید الحنق علیه... فاستأذن ابن المقفع یوماً علی سفیان فأخَّر إذنه حتی خرج من کان عنده ، ثم أذن له فدخل فعدل به إلی حجره فقتل فیها وقال المدائنی لما دخل ابن المقفع علی سفیان قال له: أتذکر ما کنت تقول فی أمی فقال أنشدک الله أیها الأمیر فی نفسی فقال أمی مغتلمه إن لم أقتلک قتله لم یقتل بها أحد وأمر بتنور فسجر ، ثم أمر بابن المقفع فقطعت أطرافه عضواً عضواً وهو یلقیها فی التنور وهو بنظر ، حتی أتی علی جمیع جسده ، ثم أطبق علیه التنور وقال لیس علی فی المثله بک حرج ، لأنک زندیق وقد أفسدت الناس ، وسأل سلیمان وعیسی عنه فقیل إنه دخل دار سفیان سلیماً ولم یخرج منها ! فخاصماه إلی المنصور وأحضراه إلیه مقیداً وحضر الشهود الذین شاهدوه وقد دخل داره ولم یخرج فأقاموا الشهاده عند المنصور ، فقال لهم المنصور: أنا أنظر فی هذا الأمر ، ثم قال لهم: أرأیتم إن قتلت سفیان به ،ثم خرج ابن المقفع من هذا البیت وأشار إلی باب خلفه وخاطبکم ، ما ترونی صانعاً بکم أأقتلکم بسفیان؟ فرجعوا کلهم عن الشهاده ، وأضرب عیسی وسلیمان عن ذکره ، وعلموا أن قتله کان برضا المنصور ! ویقال إنه عاش ستا وثلاثین سنه) (وفیات الأعیان:۲/۱۵۲).

أقول: قصه قتل ابن المقفع بهذا الشکل الفجیع أوسع مما ذکرنا(علیهاالسّلام) ، ویلاحظ الباحث کیف أمر المنصور والیه المهلبی الوحشی بقتله ، ثم خلصه من القصاص

بحيله شيطانيه ، وأذهب دم مسلم هدراً ! كل ذلك لأنه لم يعجبه نص الأمان الذى كتبه ابن المقفع لحفظ دم عم الخليفه من أنياب الخليفه !

على أن المنصور يعرف أن السفاح فى أول خلافته جعل ولايه عهده الى من يذهب لحرب مروان ، وكان المنصور وأعمامه حاضرين ، فلم يقبل ذلك منهم إلا عمه عبدالله ! فهو ولى عهد السفاح بنصه ، ولو صحت ولايه عهد المنصور فتحتاج الى أن يعزل السفاح ولى عهده السابق وينصب بدله ، ولم يقع ذلك !

١٥– وَقَّعَ المنصور عهد الأمان لعمه الذى كتبه ابن المقفع ثم قتله !

وطبيعى لمثل المنصور الجبار أن لا يفى بعهد ولا ذمه ! وقد وبخه بذلك مهدى الحسنيين ، عندما كتب له المنصور يعرض عليه الأمان فأجابه بأنه هو يعرض عليه الأمان ، وكتب له: (ولك الله علىَّ إن دخلت فى طاعتى وأجبت دعوتى أن أؤمنك على نفسك ومالك ، وعلى كل أمر أحدثته إلا حداً من حدود الله أو حقاً لمسلم أو معاهد ، فقد علمت ما يلزمك من ذلك ، وأنا أولى بالأمر منك ، وأوفى بالعهد لأنك أعطيتنى من العهد والأمان ما أعطيته رجالاً قبلى ! فأى الأمانات تعطينى أمان ابن هبيره ، أم أمان عمك عبد الله بن على ، أم أمان أبى مسلم)؟!

وقد روى المؤرخون أن الخليفه الشرعى التقى المجاهد حامى حمى الدين ومؤسس مذاهب المسلمين أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور قد نكث بعهده ونقض أمانه ، وخفر ذمه عميه عيسى وسليمان ، بعد أن حلف لهما بالأيمان المغلظه ، فجاؤوا له بأخيهما عبدالله فحبسه بحيله ، وطردهما مع حاميتهما ، ثم استعمل عمه المحبوس للمساومه والحيله مع ابن عمه موسى ولى عهده ليعزله مع أن أخاه السفاح نص عليه معه فى عهده المزعوم لهما !

ففى الكامل لابن الأثير:٥/٤٩٦: (لما عزل سليمان عن البصره ، اختفى أخوه عبد الله

بن على ومن معه من أصحابه خوفاً من المنصور ، فبلغ ذلك المنصور فأرسل إلى سليمان وعيسى ابنى على بن عبد الله بن عباس فى إشخاص عبد الله وأعطاهما الأمان لعبد الله ، وعزم عليهما أن يفعلا . فخرج سليمان وعيسى بعبد الله وقواده ومواليه حتى قدموا على المنصور فى ذى الحجه ، فلما قدموا عليه أذن لسليمان وعيسى فدخلا عليه وأعلماه حضور عبد الله وسألاه الإذن له ، فأجابهما إلى ذلك وشغلهما بالحديث وكان قد هيأ لعبد الله مكاناً فى قصره ، فأمر به أن يصرف إليه بعد دخول سليمان وعيسى ففعل به ذلك ، ثم نهض المنصور وقال لسليمان وعيسى: خذا عبد الله معكما ، فلما خرجا لم يجدا عبد الله فعلما أنه قد حبس ، فرجعا إلى المنصور فمنعا عنه ، وأخذت عند ذلك سيوف من حضر من أصحابه وحبسوا ! وقد كان خفاف بن منصور حذرهم ذلك وندم على مجيئه معهم وقال: إن أطعتمونى شددنا شده واحده على أبى جعفر ، فوالله لا يحول بينه وبيننا حائل حتى نأتى عليه ، ولا يعرض لنا أحد إلا قتلناه وننجو بأنفسنا ،فعصوه . فلما أخذت سيوفهم وحبسوا ، جعل خفاف يضرط فى لحيه نفسه ويتفل فى وجوه أصحابه). وفى نهايه ابن كثير:١٠/١١١: (استدعى عيسى بن موسى وقال له: إن هؤلاء شفعوا فى عبد الله بن على وقد أجبتهم إلى ذلك فسلمه إليهم . فقال عيسى: وأين عبد الله؟ ذاك قتلته منذ أمرتنى . فقال المنصور: لم آمرك بذلك وجحد ذلك وأن يكون تقدم إليه منه أمره فى ذلك ، فأحضر عيسى الكتب التى كتبها إليه المنصور مره بعد مره فى ذلك فأنكر أن يكون أراد ذلك ، وصمم على الإنكار ، وصمم عيسى بن موسى أنه قد قتله ، فأمر المنصور عند ذلك بقتل عيسى بن موسى قصاصاً بعبد الله ! فخرج به بنو هاشم ليقتلوه ، فلما جاؤوا بالسيف قال: ردونى إلى الخليفه فردوه إليه فقال له: إن عمك حاضر ولم أقتله ، فقال: هلم به . فأحضره فسقط فى

يـد الخليفه وأمر بسـجنه بدار جدرانها مبنيه على ملح ، فلما كان من الليل أرسل على جدرانها الماء فسـقط عليه البناء فهلك ! ثم أمر المنصور بقتل بعضهم بحضرته وبعث الباقين إلى أبى داود خالد بن إبراهيم بخراسان فقتلهم بها) .

ولخص ابن خلـدون القصه التى امتدت بضع عشـره سـنه ، فقال فى تاريخه:٣/١٨٥: (كان عبـد الله بن على بعـد هزيمته أمام أبى مسلم ، لحق بالبصره ونزل على أخيه سليمان ، ثم إن المنصور عزل سليمان سنه تسع وثلاثين ، فاختفى عبد الله وأصحابه ، فكتب المنصور إلى سـليمان وأخيه عيسـى بأمان عبد الله وقواده ومواليه وإشخاصهم إلى المنصور معهما فشخصوا . ولما قدما عليه فأذن لهما فأعلماه بحضور عبد الله واستأذناه له ، فشغلهما بالحديث

وأمر بحبسه فى مكان قـد هيئ له فى القصـر ، فلما خرج سـليمان وعيسـى لم يجـدا عبـد الله، فعلما أنه قـد حبس، وأن ذمتهما قد أخفرت ! فرجعـا إلى المنصور فحبسا عنه ! وتوزع أصـحاب عبـد الله بين الحبس والقتل ، وبعث ببعضـهم إلى أبى داود خالـد بن إبراهيم بخراسان ، فقتلهم بها ! ولم يزل عبد الله محبوساً حتى عهد المنصور إلى المهدى سنه تسع وأربعين وأمر موسى بن عيسى فجعله بعـد المهـدى ودفع إليه عبـد الله وأمره بقتله ، وخرج حاجـاً . وسـارَّ عيسـى كـاتبه يونس بن فروه فى قتل عبـد الله بن على فقال:لا تفعل فإنه يقتلك به وإن طلبه منك فلا ترده إليه سـراً ! فلما قفل المنصور من الحج دس على أعمامه من يحرضـهم على الشـفاعه فى أخيهم عبد الله فشفعهم وقال لعيسى: جئنا به فقال: قتلته كما أمرتنى ! فأنكر المنصور وقال: خذوه بأخيكم فخرجوا به ليقتلوه حتى اجتمع الناس واشـتهر الأمر فجاء به ، وقال هو ذا حى سوىٌّ ! فجعله المنصور فى بيت أساسه ملح ، وأجرى عليه الماء فسقط ومات).

أقول: يكفى الباحث أن يتأمل فى قتل ابن المقفع، وعبـدالله بن على عم المنصور وجماعته ، ليعرف أنه لايوجـد عنـد المنصور لا تقوى ولا دين ولا قيم عائليه ولا

إنسانيه ، وأن أبا حنيفه كان صادقاً عندما وصفه باللص المتغلب على الخلافه ! وإن كان أبو حنيفه خضع للمنصور أخيراً ، وصار أداه بيد هذا اللص مع الأسف !

إن قتل المنصور لابن المقفع وعبدالله فضلاً عن غيرهما ، من أمثله المكر والحيله والخيانه والبطش وانعدام القيم ، الذى افتتح به بنو العباس عصرهم الذى نصفه اليوم بالعصر الزاهى ، ونعده من أمجاد هذا الدين وهذه الأمه !

١٦- ذنبه أنه شاب جميل من ذريه على وفاطمه(عليهماالسّلام)!

فهو بما وهبه الله من جمال يثير حفيظه صاحب العظمه المنصور ويملأ قلبه حقداً عليه ! ولا شفاء لحقده إلا بقتله قتلةً مبتكره توصل اليها الخليفه بنبوغه ! وقد قتل المنصور شابين جميلين يقال لكل منهما الديباج ، اعتقلهما مع أولاد الحسن المثنى ، أحدهما من أحفاد عثمان ، وهو محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وكان جميلاً على أخواله بنى هاشم لأن أمه فاطمه بنت الحسين(عليه السّلام)، فهو أخ عبد الله بن الحسن لأمه ، وتقدمت مأساته فى فصل الحسنيين .

والثانى شاب صغير السن كان جميلاً جداً(رحمه الله)، قال عنه الطبرى:٦/١٧٩: (أمر أبو جعفر (المنصور) أبا الأزهر فحبس بنى حسن بالهاشميه.. أتى بهم أبو جعفر فنظر إلى محمد بن إبراهيم بن حسن فقال: أنت الديباج الأصفر ؟ قال: نعم . قال: أما والله لأقتلنك قتلةً ما قتلتها أحداً من أهل بيتك ! ثم أمر بأسطوانه مبنيه ففُرِّغت ، ثم أدخل فيها فبنى عليه وهو حى ! قال محمد بن الحسن: وحدثنى الزبير بن بلال قال: كان الناس يختلفون إلى محمد ينظرون إلى حسنه). انتهى.

وفى النزاع والتخاصم للمقريزى/١٤٣: (ومضى ببنى حسن إلى الكوفه فسجنهم بقصر بن هبيره وأحضر محمد بن إبراهيم بن حسن وأقامه ، ثم بنى عليه أسطوانه وهو حى وتركه حتى مات جوعاً وعطشاً . ثم قتل أكثر من معه من بنى حسن) .

۱۷– دفن المنصور عدداً من العلويين أحياءً فی أسطوانات بغداد !

قال الحاكم الأنماطی النيسابوری كما فی عيون أخبار الرضا(عليه السّلام):۲/۱۰۲: (لما بنی المنصور الأبنيه ببغداد ، جعل يطلب العلويه طلباً شديداً ، ويجعل من ظفر منهم فی الأسطوانات المجوفه المبنيه من الجص والآجر ! فظفر ذات يوم بغلام منهم حسن الوجه ، عليه شعر أسود من ولد الحسن بن علی بن أبی طالب(عليهم السّلام)، فسلمه إلی البناء الذی كان يبنی له وأمره أن يجعله فی جوف أسطوانه ويبنی عليه ووكل عليه من ثقاته من يراعی ذلك حتی يجعله فی جوف أسطوانه بمشهده ! فجعله البناء فی جوف أسطوانه فدخلته رقه عليه ورحمه له ، فترك الأسطوانه فرجه يدخل منها الروْح ، فقال للغلام: لا باس عليك فاصبر فإنی سأخرجك من جوف هذه الأسطوانه إذا جن الليل ، فلما جن الليل جاء البناء فی ظلمه فأخرج ذلك العلوی من جوف تلك الأسطوانه وقال له: إتق الله فی دمی ودم الفعله الذين معی وغيب شخصك فإنی إنما أخرجتك ظلمه هذه الليله من جوف هذه الأسطوانه لأنی خفت إن تركتك فی جوفها أن يكون جدك رسول الله(صلّی الله عليه و آله وسلّم)يوم القيامه خصمی بين يدی الله عز وجل ، ثم أخذ شعره بآلات الجصاصين كما أمكن وقال: غيب شخصك وانج بنفسك ، ولا ترجع إلی أمك . فقال الغلام: فإن كان هذا هكذا فعرِّف أمی أنی قد نجوت وهربت ، لتطيب نفسها ويقل جزعها وبكاؤها وإن لم يكن لعودی إليها وجه ! فهرب الغلام ولا يدری أين قصد من وجه أرض الله تعالی ولا إلی أی بلد وقع ؟! قال ذلك البناء: وقد كان الغلام عرفنی مكان أمه

وأعطانی العلامه ، فأنهيت إليها فی الموضع الذی دلنی عليه فسمعت دوياً كدوی النحل من البكاء ، فعلمت أنها أمه فدنوت منها وعرفتها خبر ابنها وأعطيتها شعره وانصرفت) .

ص: ۴۳۵

أقول: هذه القصه تنسجم مع جبروت المنصور ، وما تقدم فی بخله وأنه کان یشرف علی العمال والبنائین ویحاسبهم علی الدانق . وینسجم مع رأیه بأن العلویین أخطر من یهدد خلافته . ومع الظرف السیاسی عندما شرع فی بناء بغداد ، حیث کان ذلک بعد انتصاره علی إبراهیم بن عبد الله بن الحسن. (وشرع فی عمارتها سنه ۱۴۵ ونزلها سنه ۱۴۹). (معجم البلدان:۱/۴۵۷).

بل تحول الیها سنه۱۴۶ قبل أن یکمل بناءها: (وکان لا یدخلها أحد راکباً ، حتی أن عمه عیسی اشتکی الیه المشی فلم یأذن له). (مرآه الجنان:۱/۳۰۱) .

۱۸– القتل المفرد لایکفیه فقرَّر المنصور إباده أبناء علی وفاطمه(علیه السّلام)

قال محمد بن الإسکندری: (کنت من خواص المنصور أبی جعفر الدوانقی ، وکنت أقول بإمامه أبی عبد الله جعفر بن محمد الصادق(علیه السّلام)فدخلت یوماً علی أبی جعفر الدوانیقی وإذا هو یفرک یدیه ویتنفس تنفساً بارداً ، فقلت: یا أمیر المؤمنین ما هذه الفکره ؟ فقال: یا محمد إنی قتلت من ذریه فاطمه بنت رسول الله ألفاً أو یزیدون ، وقد ترکت سیدهم ! فقلت له: ومَن ذلک یا أمیر المؤمنین؟ فقال: ذلک جعفر بن محمد)! (دلائل الإمامه للطبری الشیعی:۲۹۸).

قال المفید(رحمه الله)فی الإرشاد:۱/۳۱۱: (ومن آیات الله تعالی فیه (أمیر المؤمنین(علیه السّلام)) أنه لم یُمْنَ أحد فی ولده وذریته بما منی(علیه السّلام)فی ذریته ، وذلک

أنه لم یعرف خوف شمل جماعه من ولد نبی ولا إمام ولا ملک زمان ولا بر ولا فاجر ، کالخوف الذی شمل ذریه أمیر المؤمنین علیه السلام ، ولا لحق أحداً من القتل والطرد عن الدیار والأوطان والإخافه والارهاب ما لحق ذریه أمیر المؤمنین(علیه السّلام)وولده ، ولم یجر علی طائفه من الناس من ضروب النکال ما جری علیهم من ذلک ، فقتلوا بالفتک والغیله والإحتیال ، وبنی علی کثیر منهم وهم أحیاء البنیان ، وعذبوا بالجوع والعطش حتی ذهبت أنفسهم علی الهلاک ، وأحوجهم ذلک إلی التمزق فی البلاد

ومفارقه الديار والأهل والأوطان ، وكتمان نسبهم عن أكثر الناس . وبلغ بهم الخوف إلى الإستخفاء من أحبائهم فضلاً عن الأعداء ، وبلغ هربهم من أوطانهم إلى أقصى الشرق والغرب والمواضع النائيه فى العمران ، وزهد فى معرفتهم أكثر الناس ، ورغبوا عن تقريبهم والاختلاط بهم ، مخافه على أنفسهم وذراريهم من جبابره الزمان).

(قال مشافهةً للإمام الصادق: لأقتلنك ولأقتلن أهلك حتى لا أبقى على الأرض منكم قامه سيف ، ولأضربن المدينه حتى لا أترك فيها جداراً قائماً . ويقول الطبرى فى تاريخه: إن المنصور هذا ترك خزانه رؤوس ميراثاً لولده المهدى كلها من العلويين ، وقد علق بكل رأس ورقه كتب فيها ما يستدل به على صاحبه ومن بينها رؤوس شيوخ وشبان وأطفال ! والمنصور هو الذى كان يضع العلويين فى الأسطوانات ويسمرهم فى الحيطان كما ذكر اليعقوبى فى تاريخه

ويتركهم يموتون فى المطبق جوعاً وتقتلهم الروائح الكريهه ، حتى لم يكن لهم مكان يخرجون إليه لإزاله الضروره . وكان يموت أحدهم ويترك حتى يبلى من غير دفن ثم يهدم المطبق على من تبقى منهم أحياء وهم فى أغلالهم). (نظريه عداله الصحابه للمحامى أحمد حسين يعقوب/١٣۶).

١٩– وأوصى ابنه المهدى أن يتابع سياسه الإباده لأبناء على وفاطمه(عليهماالسّلام)

روى الطبرى:۶/٣۴٣: (لما عزم المنصور على الحج دعا ريطه بنت أبى العباس امرأه المهدى ، وكان المهدى بالرى قبل شخوص أبى جعفر ، فأوصاها بما أراد وعهد إليها ودفع إليها مفاتيح الخزائن ، وتقدم إليها وأحلفها ووكد الأيمان أن لا تفتح بعض تلك الخزائن ، ولا تطلع عليها أحداً الا المهدى ولا هى إلا أن يصح عندها موته فإذا صح ذلك اجتمعت هى والمهدى وليس معهما ثالث حتى يفتحا

الخزانه ! فلما قدم المهدى من الرى إلى مدينه السلام دفعت إليه المفاتيح وأخبرته عن المنصور أنه تقدم إليها فيه ألا يفتحه ولا يطلع عليه أحداً حتى يصح عندها موته ، فلما انتهى إلى المهدى موت المنصور وولى الخلافه ، فتح الباب ومعه ريطه فإذا أزج كبير فيه جماعه من قتلاء الطالبيين وفى آذانهم رقاع فيها أنسابهم ! وإذا فيهم أطفال ورجال شباب ومشايخ ، عده كثيره ! فلما رأى ذلك ارتاع لما رأى ، وأمر فحفرت لهم حفيره فدفنوا فيها وعمل عليهم دكان).

أقول: يظهر أن الأزج غرفه مخروطيه الشكل داخل تلك الغرفه ، فيها جماجم القتلى العلويين رحمهم الله. (راجع: لسان:٢/٢٠٨ ، والصحاح:١/٢٩٨).

ويظهر أنهم شخصيات أو أسر ، ذنبهم أن المنصور بحساباته خشى منهم فى المستقبل أن يخالفوا ابنه المهدى فيتكلموا ضده أو يثوروا عليه ! وأنه قتلهم فى سجنه ولم يُسلِّم جثثهم لذويهم ! واحتفظ بهم نموذجاً لولده ليركز فى نفسه عداوتهم له وخطرهم عليه ، وضروره استمراره فى سياسه أبيه فى إبادتهم !

أما كتابته لنسب كل واحد منهم فى رقعه ، فهو بذلك يقول لابنه لاتخف من النبسب وكونهم أبناء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وذريته من فاطمه وعلى(عليهماالسّلام) !

لكن لا تفسير لتعليقه رقعه كل واحد فى أذنه إلا أن يكون حنَّطهم ، أو جعل الغرفه الخاصه مبرده حتى لا تفسد أبدانهم ، أو تكون الرقاع معلقه بجماجمهم !

٢٠- السم من أقدم أسلحه الجبابره لقتل الناس

فى الآداب السلطانيه/١٠٧: (فأما أبو الجهم فوزَرَ للسفاح مده ، فلما أفضت الخلافه إلى المنصور كان فى نفسه منه أمور ، فسمه فى سويق اللوز ، فلما أحس بالسم قام ليذهب فقال له المنصور: إلى أين؟ قال: إلى حيث بعثتنى!).

وقال المقريزى فى النزاع والتخاصم/١٤٥: (فلما استخلف أبو جعفر المنصور وجار فى أحكامه ، قال أبو الجهم: ما على هذا بايعناهم إنما بايعناهم على العدل! فأسرها

أبو جعفر فی نفسه ، ودعاه ذات یوم فتغدی عنده ، ثم سقاه شربه من سویق لوز ، فلما وقعت فی جوفه هاج به وجع فتوهم أنه قد سم ، فوثب فقال له المنصور: إلی أین یا أبا جهم ؟ فقال: إلی حیث أرسلتنی ! ومات بعد یوم أو یومین فقال:

إحذر سویق اللوز لا تشربَنَّهُ...فشرب سویق اللوز أردی أبا الجهمْ).

۲۱- الی الذین یقرؤون المنصور من زوایا أخری

یقولون: لماذا تقرؤون المنصور من زاویته السلبیه ، ولا تقرؤونه من زواياه الإیجابیه ؟ أألیس هو الثائر المنتصر علی نظام بنی أمیه الظالم ؟

ألیس هو مؤسس بغداد عاصمه الخلافه والحضاره العربیه الإسلامیه ؟

ألیس هو الذی فتح باب ترجمه الثقافات الأجنبیه وأثری ثقافه الأمه ؟

ألیس هو الذی حمی ثغور الدوله الإسلامیه بالغزو والجهاد ، وأذل الروم ؟

ألیس هو الذی بنی دوله الإسلام القویه التی فاقت أمبراطوریه الروم ؟

ألیس عصره وعصر ولدیه الرشید والمأمون أزهی العصور الإسلامیه ؟

فلماذا تقیّمون الحاکم بموازین إنسانیه ودینیه ، ولا تقیّمونه بإنجازاته العسکریه والحضاریه ؟

ثم لماذا تقیّمونه بموقفه من أهل البیت الخاصین علی وفاطمه والحسنین وتسعه من ذریه الحسین(علیهم السّلام)وهو من أهل البیت وابن العباس عم النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)؟

وجوابنا ، ماذا نصنع إذا کنا نؤمن بقیم إنسانیه ونزن الأشخاص بمیزانها ، ونقیس الأمور بمقیاسها ؟ فلو تنازلنا عنها لوجب أن نمدح کل الطغاه والجبارین والفراعنه ونغمض عیوننا عن جرائمهم ! فنقول إن فرعون وهامان ونمرود ونیرون وأمثالهم ، کانوا حکاماً ممتازین !

وماذا نصنع إذا كنا نؤمن بالإسلام أصولاً وفروعاً ، ونقيِّم به الأشخاص والأعمال صغيرها وكبيرها ؟ فلو تنازلنا عما أنزل الله على رسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لوجب أن نمدح الأكاسره والقياصره ويكونوا هم والنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ومن ادعى خلافته فى الميزان سواء !

وماذا نصنع إذا كنا نؤمن بأن النص النبوى واجب التطبيق كالنص القرآنى ، لأن الله تعالى أمرنا: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا . فصار كلامه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ميزاننا ، وصار قوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى ، مقياسنا للآخرين ؟ وماذا نصنع إذا حدد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أهل بيته وعترته بعلى وفاطمه والحسن والحسين وتسعه من ذريه الحسين(عليهم السّلام)وأخرج منهم أزواجه وأصحابه وبقيه عشيرته ؟ أعطونا نصاً للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يجعل أحداً بوزن القرآن كما جعل عترته ، حتى نتبعه ونقيس الناس به ، ونقرنه مع نبينا بالصلاه عليه !

وحيث لم تفعلوا ولن تفعلوا، فإنا نقيس الناس بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بمقياس النص القرآنى والنبوى ، وبنص أهل بيته الطاهرين(عليهم السّلام)، ورضاهم عليه أو غضبهم !

وها هو المقياس الإنسانى يتفق دائماً مع مقياسنا الإسلامى ولا يتخلف عنه ، وما ذلك إلا لأنه مقياس نبوى يوالى العتره المطهره المعصومه(عليهم السّلام)؟!

الفصل الخامس عشر:المنصور الدوانيقى.. عمر بن الخطاب الثانى !

١- مشروع المنصور لصياغه الإسلام العباسى

لايوجد شخصٌ أعمق واوسع تأثيراً فى حياه جمهور المسلمين بعد عمر بن الخطاب من المنصور الدوانيقى ! فهو مهندس عقائدهم ومذاهبهم ، وراسم سياستهم التى ساروا عليها من عصره حتى يومنا هذا !

والفرق بين عمر والمنصور أن عمر كان يخطط لحكم قريش بدون بنى هاشم بينما كان المنصور يخطط لحكم ابنه الذى سماه المهدى ، وبعده حكم ذريته الى يوم القيامه ! وقد نصَّ على ذلك بالمنام الذى اخترعه ونسبه الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وقال إنه يستحق أن يكتبه المسلمون فى ألواح الذهب ويعلقونه فى أعناق صبيانهم ! وخلاصته: أنه رأى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى الكعبه فدعاه وعقد له لواءً أسود ، وأوصاه بأمته وقال له: (خذها إليك أبا الخلفاء إلى يوم القيامه) !

وكتب فى رسالته الى مهدى الحسنيين: (ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بنى عبد المطلب بعد النبى (ص) غيره فكان وراثه من عمومته...فلم يبق شرف ولا فضل فى جاهليه ولا إسلام فى دنيا ولا آخره إلا والعباس وارثه ومورثه. الخ.).

ص: ۴۴۱

وهـذا المشـروع برأيه يحتـاج من اجل ترسـيخه الى مجموعه أعمال ، من أولها أن يقتل كل من يخشـى منهم على مشـروعه ، ثم يواصل ذلك ابنه المهدى بحزم كما أوصاه ، وقد خزن له فى غرفه سريه نموذجاً من جماجم العلويين !

ومنهـا أن يقضـى على عوامـل قوه المشـاريع الأـخرى المضاده ، وأهمها المشـروع العلوى ، فهو المشـروع الوحيـد القوى المضاد للمشروع العباسى بعد أن انهار المشروع الأموى ، وغابت المشاريع القرشيه الأخرى لانعدام أرضيتها !

وأهم الأعمال التى رآها المنصور ضروريه لمشروعه ، خمسه:

١- الإشاده بالعباس عم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وبنيه ، وأنه أفضل الصحابه ، وأنه وارث النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ومورثه ! وأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بشره بأن المُلْك سيكون فى أولاده الى يوم القيامه ، وأن المهدى الموعود منهم ، وليس من ولد على وفاطمه(عليهماالسّلام) !

٢- التنقيص من مكانه على(عليه السّـلام) ، وأنه إذا كان شـجاعاً فقـد كان فقيراً هو وأبوه وكان العباس ينفق عليه ، وأنه لم ينجح فى حكمه فقـد تلطخت يـداه بالـدماء ، كما ضـعف وقبل بحكم الحكمين بينه وبين معاويه فحكما عليه ، كما اعتمد هو وأولاده على أهل العراق أهل الشقاق والنفاق فخذلوهم وقتلوهم ، بينما اعتمد العباسيون على الخراسانيين أهل المشرق فنجحوا !

أمـا الأحـاديث الوارده فى على(عليه السّـلام)فيجب منع روايتهـا ، والتهوين من أمرهـا . وأما تقـديس الناس لعلى وأبنائه ، فيجب إنهاؤه بإباده آل على ، والبارزين من شيعتهم !

٣- الإشـاده بأبى بكر وعمر (ولأرفعن عليهم بنى تيم وعـدى) ، لإرغام أنوف بنى على(عليه السّـلام)ولو تضـرر معهم العباسـيون، لأن بنى على يتهمونهما ولا يحبونهما ، ولأنهما عزلا علياً عن الخلافه وأخذاها، فالإشاده بهما حطٌّ من شخصيه على(عليه السّلام)!

۴- بما أن جعفر بن محمد الصادق(علیه السّلام)لا یقل خطره علی خلافه العباسیین عن خطر الحسنیین بل یزید علیهم ، فیجب قتله ولو کان إماماً ربانیاً ، لأن الملک عقیم یجبرک علی مثل هذه الأعمال ! وکذلک کل من یدعی الإمامه الربانیه من أبنائه !

وقد تقدم أن المنصور تبنی سیاسه إباده أبناء علی وفاطمه(علیهماالسّلام)کلیاً ، وأوصی ولده بها وصیه مؤکده ، وخزن له عدداً من أجساد ورؤوس من قتلهم منهم !

۵- من الأخطار التی رآها المنصور علی مشروعه أن الأئمه من أبناء الحسین(علیهم السّلام) صاروا المرجعیه الفقهیه والعقائدیه للمسلمین ، حتی لفقهائهم ، فلا بد من تأسیس مذاهب وإلزام المسلمین بها بالسیف ، لصرف الناس عن مرجعیه أهل البیت(علیهم السّلام).

وقد عبر المنصور بوضوح عن أهدافه الخمسه هذه ، وضرورتها لترسیخ ملکه ، فی رسالته لمهدی الحسنیین ، وفی خطبه المتعدده وأقواله کما تقدم ویأتی .

۲- الهدف الأول للمنصور: تعظیم العباس عم النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)

اشاره

کان العباسیون علی هامش الحسنیین کما تقدم ، فقد بایعوا مهدیهم ، وکان المنصور یأخذ برکابه ویقول: هذا مهدینا أهل البیت !

ولما انفصلوا عنهم ادعوا أنهم أخذوا الشرعیه من وصیه أبی هاشم بن محمد بن الحنفیه لأبیهم محمد بن علی ، عندما سمَّه الأمویون فمات عنده فی الحمیمه!

ومن یومها صرت تجد فی مصادرهم الأولی کتاریخ الدوله العباسیه وغیره روایات مفصله عن وصیه أبی هاشم لمحمد بن علی .

لکن المنصور رأی أن ذلک اعتراف بوصیه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لعلی(علیه السّلام)ثم بوصیته لابنه محمد بن الحنفیه ، وبوصیه ابن الحنفیه لابنه أبی هاشم ، وهذا یرتب علیهم أموراً لذلک ترکها المنصور وادعی وراثه العباس للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)رأساً !

ويبدو أنه توصل الى ذلك فى أوائل خلافته ، فقد كتب به سنه ۱۴۵ ، بعد تسع سنين من خلافته الى مهدى الحسنيين عندما ثار عليه ، قال المنصور:

(ولقد بعث الله محمداً(عليه السّلام)وله عمومه أربعه فأنزل الله عز وجل: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ، فأنذرهم ودعاهم فأجاب اثنان أحدهما أبى، وأبى اثنان أحدهما أبوك ، فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما إلا ولا ذمه ولا ميراثاً... ولقد علمت أن مكرمتنا فى الجاهليه سقايه الحجيج الأعظم وولايه زمزم ، فصارت للعباس من بين إخوته ، فنازعنا فيها أبوك فقضى لنا عليه عمر ، فلم نزل نليها فى الجاهليه والاسلام ، ولقد قحط أهل المدينه فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب إليه إلا بأبينا حتى نعشهم الله وسقاهم الغيث ، وأبوك حاضر لم يتوسل به . ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بنى عبد المطلب بعد النبى (ص) غيره ، فكان وراثه من عمومته . ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله إلا ولده ، فالسقايه سقايته وميراث النبى له ، والخلافه فى ولده ، فلم يبق شرف ولا فضل فى جاهليه ولا إسلام فى دنيا ولا آخره ، إلا والعباس وارثه ومورثه . وأما ما ذكرت من بدر ، فإن الاسلام جاء والعباس يموِّن أبا طالب وعياله وينفق عليهم للأزمه التى أصابته ولولا أن العباس أُخرج إلى بدر كرهاً لمات طالب وعقيل جوعاً ، وللحسا جفان عتبه وشيبه ! ولكنه كان من المطعمين فأذهب عنكم العار والسبه وكفاكم النفقه والمؤونه ، ثم فدى عقيلاً يوم بدر . فكيف تفخر علينا وقد أعناكم فى الكفر وفديناكم من الأسر ! وحُزْنا عليكم مكارم الآباء ، وورثنا دونكم خاتم الأنبياء ، وطلبنا بثأركم فأدركنا منه ما عجزتم عنه ولم تدركوه لأنفسكم) ! (الطبرى:۶/۱۹۵).

لكن العباسيين ومنهم المنصور نفسه قبل خلافته ، كان من المتسالم عندهم أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أوصى لعلى(عليه السّلام)وكان العباس كان يحترم علياً(عليه السّلام)ولا يتقدم عليه وقد

اعترف بحقه فی الخلافه فقال له یوم وفاه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم): (أبسط یدک أبایعک فیقال: عم رسول الله بایع ابن عم رسول الله ، فلا یختلف علیک اثنان. فقال له علی:ومن یطلب هذا الأمر غیرنا).(الإمامه والسیاسه:۱/۱۲، والإقتصاد/۲۱۴، والنزاع والتخاصم/۷۸).

وقد روی الجمیع موقف العباس هذا ، حتی جعله السنیون دلیلاً علی انعقاد الخلافه ببیعه رجل واحد (مآثر الإنافه:۱/۴۴).

وسیأتی بعض ما یرویه المنصور فی اختیار الله تعالی لعلی(علیه السّلام)وصیاً للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ومما یؤکده أیضاً خطبه السفاح وعمه داود یوم بیعته ، فقد شرع السفاح بخطبته فتوعک فأکملها عمه داود بن علی ، وقال کما فی تاریخ ابن الأثیر:۵/۴۱۱: (الحمد لله شکراً ، الذی أهلک عدونا وأصار إلینا میراثنا من نبینا محمد .

أیها الناس: الآن أقشعت حنادس الدنیا وانکشف غطاؤها وأشرقت أرضها وسماؤها ، وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من مبزغه ، وأخذ القوس باریها وعاد السهم إلی منزعه ، ورجع الحق إلی نصابه فی أهل بیت نبیکم ، أهل الرأفه والرحمه بکم والعطف علیکم... إنا والله ما زلنا مظلومین مقهورین علی حقنا حتی أباح الله لنا شیعتنا أهل خراسان فأحیا بهم حقنا ، وأبلج بهم حجتنا ، وأظهر بهم دولتنا ، وأراکم الله بهم ما کنتم تنتظرون...

أیها الناس: إنه والله ما کان بینکم وبین رسول الله (ص) خلیفه إلا علی بن أبی طالب وأمیر المؤمنین عبد الله بن محمد ، وأشار بیده إلی أبی العباس السفاح .

واعلموا أن هذا الأمر فینا لیس بخارج منا حتی نسلمه إلی عیسی بن مریم(علیه السّلام)...

ثم نزل أبو العباس وداود بن علی أمامه حتی دخل القصر ، وأجلس أخاه أبا جعفر المنصور یأخذ البیعه علی الناس فی المسجد ، فلم یزل یأخذها علیهم حتی صلی بهم العصر ثم المغرب وجنهم اللیل).انتهی.

وقد اشتهرت مناظره جدهم ابن عباس مع عمر ، فروى الطبرى:۳/۲۸۹، وغيره أنهم تذاكروا الشعراء فى دار الخلافه: (فقال بعضهم: فلان أشعر ، وقال بعضهم: بل فلان أشعر ، قال فأقبلتُ فقال عمر: قد جاءكم أعلم الناس بها ، فقال عمر: من شاعر الشعراء يا ابن عباس؟ قال فقلت: زهير بن أبى سلمى ، فقال عمر: هلمَّ من شعره ما نستدل به على ما ذكرت ، فقلت: امتدح قوماً من بنى عبد الله بن غطفان ، فقال:

لو كان يَقعدُ فوق الشمس من كرم

قومٌ بأولهم أو مجدهم قعدوا

قومٌ أبوهم سنانٌ حين تنسبهم

طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

إنسٌ إذا أمنوا جنٌّ إذا فزعوا

مرزَّؤون بهاليلٌ إذا حَشدوا

محسدون على ما كان من نعم

لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

فقال عمر: أحسن وما أعلم أحداً أولى بهذا الشعر من هذا الحى من بنى هاشم لفضل رسول الله وقرابتهم منه . فقلت: وفقت يا أمير المؤمنين ولم تزل موفقاً . فقال: يا ابن عباس أتدرى ما منع قومكم منكم بعد محمد؟ فكرهت أن أجيبه ، فقلت: إن لم أكن أدرى فأمير المؤمنين يدرينى . فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوه والخلافه فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً ، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت . فقلت: يا أمير المؤمنين إن تأذن لى فى كلام وتمط عنى الغضب ، تكلمت. فقال: تكلم يا ابن عباس ، فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت ، فلو أن قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله عز وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود . وأما قولك إنهم كرهوا أن تكون لنا النبوه والخلافه ، فإن الله عز وجل وصف قوماً بالكراهيه فقال: ذلك بأنهم)ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ! فقال عمر: هيهات والله يا ابن عباس قد كانت تبلغنى عنك أشياء كنت أكره..الخ.).انتهى.

وكان ابن عباس بعد عمر يقول: (أما تيم وعدى فقد سلبونا سلطان نبينا ! عدوْا علينا فظلمونا وشفوْا صدور أعداء النبوه منا ! وأما بنو أميه فإنهم شتموا أحياءنا ولعنوا

موتانا، وجازوا حقوقنا واجتمعوا على إخماد ذكرنا وإطفاء نورنا ، فيأبى الله لذكرنا إلا علواً ولنورنا إلا ضياءً ، والله للفريقين بالمرصاد). (أخبار الدوله العباسيه/۴۹).

فالخلافه فى عقيده العباسيين حق لعلى(عليه السّلام)(وبنى هاشم) وقد طمعت قريش فأبعدته وجاءت بغيره ، ولم تختر الذين اختارهم الله تعالى لقياده الأمه !

ويؤكد ذلك خطبه أبى مسلم الخراسانى فى المدينه عندما حج مع المنصور ، فقد جاء فيها: (الحمد لله الذى حمد نفسه ، واختار الاسلام ديناً لعباده ثم أوحى إلى محمد رسول الله (ص) من ذلك ما أوحى واختاره من خلقه ، نفسه من أنفسهم وبيته من بيوتهم ، ثم أنزل عليه فى كتابه الناطق الذى حفظه بعلمه وأشهد ملائكته على حقه ، قوله: إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ، ثم جعل الحق بعد محمد(عليه السّلام)فى أهل بيته ، فصبر من صبر منهم بعد وفاه رسول الله على اللأواء والشده ،وأغضى على الاستبداد والإثره... وزعموا أن غير آل محمد أولى بالأمر منهم فلمَ وبمَ أيها الناس ! ألكم الفضل بالصحابه دون ذوى القرابه ، الشركاء فى النسب والوراثه... والله ما اخترتم من حيث اختار الله لنفسه ساعه قط ، وما زلتم بعد نبيه تختارون تيمياً مره وعدوياً مره وأموياً مره وأسدياً مره ، وسفيانياً مره ومروانياً مره ! حتى جاءكم من لا تعرفون اسمه ولا بيته (يقصد نفسه) يضربكم بسيفه فأعطيتموها عنوه وأنتم صاغرون ! ألا إن آل محمد أئمه الهدى ومنار سبيل التقى ، القاده الذاده الساده ، بنو عم رسول الله ، ومنزل جبريل بالتنزيل ، كم قصم الله بهم من جبار طاغ ، وفاسق باغ شيد الله بهم الهدى وجلا بهم العمى . لم يسمع بمثل العباس ! وكيف لا تخضع له الأمم لواجب حق الحرمه ! أبو رسول الله بعد أبيه ، وإحدى يديه وجلده بين عينيه ، أمينه يوم العقبه وناصره بمكه ورسوله إلى أهلها ، وحاميه يوم حنين عند ملتقى الفئتين ، لا يخالف له رسماً ولا يعصى له

حكمـاً ، الشـافع يـوم نيـق العقـاب إلى رسـول الله فى الأـحزاب . هـا ، إن فى هـذا أيهـا النـاس لعـبره لأـولى الأبصـار).(شـرح النهج:٧/١٦١).

ونيق العقاب معسكر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قرب مكه فى طريقه الى فتحها ، حيث جاءه العباس وشفع لأهل مكه ، كما زعموا ! (معجم البلدان:٥/٣٣٣) .

ملاحظات

زَوَّرَ المنصور أموراً كثيره لتعظيم جـده العبـاس ، وإثبات أنه وأبناؤه الورثه الشـرعيون لخلافه النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)، ولا يتسع المجال لبحثها ، فنكتفى بالإشاره الى أهمها:

١- أجاب على افتخار مهـدى الحسـنيين بجدته فاطمه الزهراء(عليهاالسّـلام)، بأن العباس أفضل منها وأحق بوراثه النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم) ! قـال: (ولـم يجعل الله النساء كالعمومه والآباء ولا كالعصـبه والأولياء ، لأن الله جعل العم أباً وبـدأ به فى كتابه على الوالده الدنيا ، ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت آمنه أقربهن رحماً وأعظمهن حقاً وأول من يدخل الجنه غداً . ولكن اختيار الله لخلقه على علمه ، لما مضى منهم واصطفائه لهم) .

وهـذا يعنى أن المنصـور وافق أهـل السـقيفه فى منطقهم ، لكن طبقه على العبـاس وأولاـده ، ورفض تطـبيقه على أبى بكر وعمر بحجه سبقهم بالبيعه !

وجوهر المنطق القرشى الذى قام عليه نظام الخلافه أن وراثه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وخلافته قضيه قبليه وليست دينيه ! فيجب أن تتم حسب قـوانين قبائـل الجزيره العربيه وعاداتهـا وأعرافهـا ، ويجب إلغـاء كـل نص دينى يخـالف ذلـك ، وفى نفس الوقت لا مانع من الإستفاده من أى نص دينى يؤيده !

ولهذا رفض أهل السـقيفه أن يكتب النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)عهده لأمته فى مرض وفاته وصاحوا فى وجهه لا نريد أن تكتب لنا شيئاً ، حسبنا كتاب الله ! وحتى القرآن

فنحن نفسره ، ولا نقبل أن تعين له مفسراً بعدك من عترتك !

فهذا المنطق يستوجب استبعاد نص النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على من يخلفه فى أمته ، بمنعه من

ذلك ، أو بإنكار صدوره عنه ، أو بتأويل ما وجد منه !

فالمنصور يقبل ذلك لكنه يريد تطبيقه على العباس وأولاده بمنطق قبلى لا بمنطق النص ، ويرفض تطبيقه على أبى بكر وعمر ، بحجه أن قريشاً اختارتهما ، أوبحجه دينيه كالسبق بالصحبه ، أو بحجه سياسيه كسبقهما بالبيعه !

لكن هذا المنطق كله يناقض نفسه ، فهو عند المنصور وغيره يستبعد النص الشرعى ويلغى سنه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! ثم يستدل المنصور بالنص المزعوم على أن مكانه العم أعظم من المرأه والبنت ، وأن العم أولى بالإرث من البنت !

ثم يناقض نفسه ثانيه فيعترف بأن البنت أقرب رحماً من العم ، ثم يعود للعرف القبلى وأنها لا تستحق التقديم عليه ، لأنها امرأه وليست ابناً !

ومع كل ما فى هذا المنطق فما زال حاكماً على جمهور المسلمين الى اليوم بسبب الأسس التى وضعها عمر ، والمذاهب التى ابتكرها المنصور !

٢- زعم المنصور أن العباس استجاب للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأسلم ! وافترى على عمه أبى طالب بأنه لم يسلم ! وعلى والدى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أنهما ماتا كافرين ! وكل ذلك مردود بمنطق الإسلام وحقائق التاريخ ، وقد استوفته بحوث علمائنا .

٣- زعم المنصور أن إسلام العباس أعطاه حق وراثه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فهو وأولاده يرثون حكم الأمه الإسلاميه ويورثونه ! وغطى على عدم هجره العباس على فرض إسلامه ، وقد احتج الأئمه(عليه السّلام)عليهم بذلك ! فعن الزبير بن بكار أن بنى العباس اشتكوا عند هشام بن الوليد على بنى على(عليه السّلام)فخطب الإمام الصادق(عليه السّلام)فى جوابهم ومما قاله: (إن الله تعالى لما بعث رسوله محمداً(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان أبونا أبو طالب

المواسی له بنفسه والناصر له ، وأبوکم العباس وأبو لهب یکذبانه ویؤلبان علیه شیاطین الکفر... ثم قال: فکان أبوکم طلیقنا وعتیقنا ، وأسلم کارهاً تحت سیوفنا ، لم یهاجر إلی الله ورسوله هجره قط ، فقطع الله ولایته منا بقوله: وَالَّذِینَ آمَنُوا وَلَمْ یُهَاجِرُوا مَا لَکُمْ مِنْ وَلایَتِهِمْ مِنْ شَیْءٍ حَتَّی یُهَاجِرُوا) ! (مستدرک الوسائل:۱۷/۲۰۴).

۴- زعم أن حق سقایه الحاج وإطعامهم الذی هو لهاشم ثم لعبد المطلب ، قد ورثه العباس ، فهو وارث النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)! وأخفی قوله تعالی: أَجَعَلْتُمْ سِقَایَهَ الْحَاجِّ وَعِمَارَهَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ کَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْیَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِی سَبِیلِ اللهِ لا یَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ . (التوبه:۱۹) .

۵- جعل خروج العباس مع المشرکین لحرب النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی بدر مکرمه مع أنه کفر وعار ، وتعامی عن أسره وافتخر بدفعه فداء ابن أخیه عقیل بأمر النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)!

۶- صادر مکانه عتره النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی الإسلام والآیات والأحادیث العظیمه التی تحددهم بعلی وفاطمه والحسنین وتسعه من ذریته(علیهم السّلام)، وحصر العتره بالعباس !

۷- زعم أن العباس کان ینفق علی آل أبی طالب فهو أفضل منهم ، وهذا لا یصح لا فی صغراه ولا کبراه .

۸- ادعی منازعه علی(علیه السّلام)للعباس فی ولایه زمزم وسقایه الحاج ، وأن عمر حکم بها للعباس ، واستدل به علی أحقیته بالخلافه ، وهذا باطل فی شقیه .

۹- استدل بتوسل عمر بالعباس فی صلاه الإستسقاء علی أفضلیه العباس علی علی(علیه السّلام)واستحقاقه الخلافه دونه ، وهو باطل أیضاً .

۱۰- استدل علی وراثه العباس للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بأنه عند وفاه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لم یکن غیر العباس من بنی عبد المطلب ، فانحصرت وراثته به دون ابنه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) وعلی(علیه السّلام) . وخالف بذلک أتباع الخلافه القرشیه الذین قالوا إن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) لایورث ! ولذا

قال الذهبی فی سیره:۹/۹۲: (وبکل حال ، لو کان نبینا (ص) ممن یورث ، لما ورثه أحد بعد بنته وزوجاته ، إلا العباس).

أما مذهبنا فإن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یورث وراثه شخصیه کغیره ، واستثناؤه من قانون التوریث کذبه قرشیه لیصادروا أمواله ، ویمنعوا آله من الإحتجاج علی وراثته السیاسیه بوراثته المالیه . أما خلافته(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فتحتاج الی نص ، والنص لایصدر من النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)إلا بأمر الله تعالی ، وَمَا یَنْطِقُ عَنِ الْهَوَی . إِنْ هُوَ إِلا وَحْیٌ یُوحَی .

۱۱- وزاد أبو مسلم الخراسانی علی المنصور بأن جعل آیه التطهیر للعباس دون العتره ، إلا أن یکونوا ملحقین به إلحاقاً ! ثم استدل أبو مسلم بأمور مکذوبه فی فضائل العباس ، ولو صحت لما قامت دلیلاً قال: (لم یسمع بمثل العباس ! وکیف لا تخضع له الأمم لواجب حق الحرمه ! أبو رسول الله بعد أبیه ، وإحدی یدیه وجلده بین عینیه ، أمینه یوم العقبه وناصره بمکه ، ورسوله إلی أهلها ، وحامیه یوم حنین عند ملتقی الفئتین ، لا یخالف (النبی) له رسماً ولا یعصی له حکماً ، الشافع یوم نیق العقاب إلی رسول الله فی الأحزاب) .

وهو کلام مرصوف ، فیه تزویر للحقائق ، وإخفاء لمطاعن العباس ، وتغییب للأدوار العظیمه لأبی طالب وعلی(علیهماالسّلام) ، وتغییب لنصوص النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)المتواتره فی تحدید علی والعتره(علیهم السّلام)وتأکید حقهم فی قیاده الأمه بعد النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) !

ویظهر أن المذهب العباسی الذی تحدث عنه ابن خلدون قام علی أفکار أبی مسلم الآنفه ! قال فی تاریخه:۳/۲۱۸: (ولبنی العباس أیضاً شیعه یسمون الراوندیه من أهل خراسان یزعمون أن أحق الناس بالإمامه بعد النبی هو العباس ، لأنه وارثه وعاصبه لقوله: وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَی بِبَعْضٍ فِی کِتَابِ اللهِ ، وأن الناس منعوه من ذلک وظلموه إلی أن رده الله إلی ولده ! ویذهبون إلی البراءه من الشیخین

وعثمان . ويجيزون بيعه على لأن العباس قال له يا ابن أخى هلم أبايعك فلا يختلف عليك إثنان ، ولقول داود بن على عم الخليفه العباسى على منبر الكوفه يوم بويع السفاح: يا أهل الكوفه إنه لم يقم فيكم إمام بعد رسول الله إلا على بن أبى طالب وهذا القائم فيكم ، يعنى السفاح) .

١٢- كتبنا مختصراً عن العباس فى أول فصل العباسيين ، والصحيح المتواتر أنه لم يسلم إلا بعد بدر عندما أخذ أسيراً ،وأنه من الطلقاء وليس من المهاجرين .

قال االطبرى:٦/١٧٦، وابن خلدون:٣/٨٤ ، يصف اعتقال المنصور لعبدالله بن الحسن المثنى: (فخرج أبو جعفر فى شق محمل معادله الربيع فى شقه الأيمن على بغله شقراء فناداه عبد الله: يا أبا جعفر والله ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر ! قال: فأخسأه أبو جعفر وتفل عليه ، ومضى ولم يعرِّج) !

وقال أمير المؤمنين(عليه السّلام)فى حديثه عن الخلافه: (وقد كان رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عهد إلىَّ عهداً فقال: يا بن أبى طالب لك ولاء أمتى ، فإن ولوك فى عافيه وأجمعوا عليك بالرضا فقم بأمرهم ، وإن اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه ، فإن الله سيجعل لك مخرجاً ، فنظرت فإذا ليس لى رافد ولا معى مساعد إلا أهل بيتى فظننت بهم عن الهلاك ، ولو كان لى بعد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عمى حمزه وأخى جعفر لم أبايع كرهاً ولكننى بليت برجلين حديثى عهد بالإسلام العباس وعقيل فظننت بأهل بيتى عن الهلاك فأغضيت عينى على القذى ، وتجرعت ريقى على الشجا ، وصبرت على أمر من العلقم). (كشف المحجه لابن طاووس/١٨٠).

وفى كتاب سليم بن قيس(رحمه الله)/٢١٦: (وبقيت بين جلفين جافيين ، ذليلين حقيرين عاجزين: العباس وعقيل ، وكانا قريبى عهد بكفر ! فأكرهونى وقهرونى فقلت كما قال هارون لأخيه: ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِى ! فلى بهارون أسوه

حسنه ، ولی بعهد رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)حجه قویه). انتهی.

۱۳- أخبر النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بملک بنی العباس وکذا علی(علیه السّلام)وسمی طفل ابن عباس علیاً ، وقال لأبیه (خذ إلیک أبا الأملاک). ولکنه(علیه السّلام)قال: (ملک بنی العباس عسرٌ لا یسر فیه.. ولا یزالون فی غضاره من ملکهم حتی یشذ عنهم مواليهم وأصحاب دولتهم ، ویسلط الله علیهم علجاً یخرج من حیث بدأ ملکهم ، لا یمر بمدینه إلا فتحها).(غیبه النعمانی/۲۴۹).

وفی تأویل الآیات:۲/۵۸۵ ، عن محمد الحلبی قال: (قرأ أبو عبد الله(علیه السّلام): فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الأرض وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَکُمْ ، ثم قال: نزلت هذه الآیه فی بنی عمنا بنی العباس وبنی أمیه) !

۱۴- اشتهرت مکذوبات الرواه فی فضائل العباس وأولاده ، ومنشؤها قرار المنصور وحکومات أولاده ! وقد اعترف علماؤهم بکثره الأحادیث الموضوعه فی ذلک! قال الذهبی فی سیره:۲/۹۹، عن حدیث: العباس منی وأنا منه: (إسناده لیس بقوی ، وقد اعتنی الحفاظ بجمع فضائل العباس رعایه للخلفاء).

ومعناه أنهم أکثروا الوضع والکذب علی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، تقرباً الی الحکام من أولاد العباس ! وهی نفس سیاسه بنی أمیه التی قال عنها الحافظ المؤرخ ابن عرفه: (إن أکثر الأحادیث الموضوعه فی فضائل الصحابه افتعلت فی أیام بنی أمیه تقرباً إلیهم بما یظنون أنهم یرغمون به أنوف بنی هاشم). (شرح النهج:۱۱/۴۶).

ومع ذلک صححوا عدداً من أحادیث مدائح العباس وأولاده ! من نوع الحدیث المکذوب: (ما بال رجال یؤذوننی فی العباس ، وإن عم الرجل صِنْوُ أبیه ، من آذی العباس فقد آذانی).(سیر الذهبی:۲/۸۷). وهو محرف عن أحادیث النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی علی وفاطمه(علیهماالسّلام). وحدیث: (ذکروا عنده إثنا عشر خلیفه ثم الأمیرفقال ابن عباس: والله إن منا بعد ذلک السفاح والمنصور والمهدی یدفعها إلی عیسی بن مریم). (الفتن لابن

حماد/۵۲). وهو مسروق من أحاديث المهدى(عليه السّلام).

وحديث: (إذا ملك الخلافه بنوك لم تزل الخلافه فيهم حتى يدفعوها إلى عيسى بن مريم).(تاريخ دمشق:۳۲/۲۸۲). وذكر ذلك داود بن على عند بيعه السفاح ، قال: (واعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم). وقد ثبت كذبهم والحمد لله ، وانتهت دولتهم كما قال أمير المؤمنين(عليه السّلام): (ويسلط الله عليهم علجاً يخرج من حيث بدأ ملكهم) !

۳- الهدف الثانى: الطعن فى على(عليه السّلام)والتنقيص من مكانته !

اشاره

لو جمعنا ما قاله وما رواه المنصور قبل خلافته فى عتره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على وفاطمه والحسن والحسين(عليهم السّلام)، وما قاله بعد خلافته ، لرأيناه يتناقض مئه وثمانين درجه !

فقد كان المنصور كأهل بيته ، عباسياً ملحقاً بالحسنيين ، معارضاً لبنى أميه ، لأنهم غصبوا الخلافه من على(عليه السّلام)، الذى دافع عنه جده ابن عباس وقاتل معه ، وعرض عليه البيعه جده العباس عند وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقال له: أبسط يدك أبايعك .

لكن المنصور بعد خلافته نقض كل ذلك ، فى سنه۱۴۲ ! وعندما اعتقل آل الحسن لأنهم لم يحضروا محمداً مهديهم وأخاه إبراهيم ، خطب فى الخراسانيين لأن فيهم مؤيدين كثره لآل على ، وقال: (يا أهل خراسان ، أنتم

شيعتنا وأنصارنا وأهل دولتنا ، ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا من هو خير منا ، وإن أهل بيتى هؤلاء من ولد على بن أبى طالب تركناهم والله الذى لا إله إلا هو والخلافه ، فلم نعرض لهم فيها بقليل ولا كثير ، فقام فيها على ابن أبى طالب فتلطخ ، وحكَّم عليه الحكمين فافترقت عنه الأمه ، واختلفت عليه الكلمه ، ثم وثبت عليه شيعته وأنصاره وأصحابه وبطانته وثقاته فقتلوه ، ثم قام من بعده الحسن بن على فوالله ما كان فيها برجل ، قد عرضت عليه الأموال فقبلها فدس إليه معاويه إنى أجعلك ولى عهدى من بعدى

فخدعه ، فانسلخ له مما كان فيه وسلمه إليه ، فأقبل على النساء يتزوج فى كل يوم واحده فيطلقها غداً ، فلم يزل على ذلك حتى مات على فراشه ! ثم قام من بعده الحسين بن على فخدعه أهل العراق وأهل الكوفه أهل الشقاق والنفاق والإغراق فى الفتن ، أهل هذه المدره السوداء ، وأشار إلى الكوفه ! فوالله ما هى بحرب فأحاربها ولا سلم فأسالمها فرق الله بينى وبينها ، فخذلوه وأسلموه حتى قتل .

ثم قام من بعده زيد بن على فخدعه أهل الكوفه وغروه ، فلما أخرجوه وأظهروه أسلموه ، وقد كان أتى محمد بن على فناشده فى الخروج وسأله ألا يقبل أقاويل أهل الكوفه ، وقال له: إنا نجد فى بعض علمنا أن بعض أهل بيتنا يصلب بالكوفه ، وأنا أخاف أن تكون ذلك المصلوب ، وناشده عمى داود بن على وحذره غدر أهل الكوفه فلم يقبل ، وتم على خروجه فقتل وصلب بالكناسه . ثم وثب علينا بنو أميه فأماتوا شرفنا ، وأذهبوا عزنا ، والله ما كانت لهم عندنا تره يطلبونها ، وما كان ذلك كله إلا فيهم وبسبب خروجهم عليهم ، فنفونا من البلاد فصرنا مره بالطائف ومره بالشام ومره بالشراه ، حتى ابتعثكم الله لنا شيعه وأنصاراً فأحيا شرفنا وعزنا بكم أهل خراسان ، ودمغ بحقكم أهل الباطل وأظهر حقنا وأصار إلينا ميراثنا عن نبينا ، فقر الحق مقره وأظهر مناره وأعز أنصاره ، وقطع دابر القوم الذين ظلموا ، والحمد لله رب العالمين . فلما استقرت الأمور فينا على قرارها من فضل الله فيها ، وحكمه العادل لنا ، وثبوا علينا ظلماً وحسداً منهم لنا وبغياً لما فضلنا الله به عليهم ، وأكرمنا به من خلافته وميراث نبيه: جهلاً علىَّ وجبناً عن عدوهم....لبئست الخلتان الجهل والجبنُ !

فإنى والله يأهل خراسان ما أتيت من هذا الأمر ما أتيت بجهاله ، بلغنى عنهم بعض السقم والتعرم ، وقد دست لهم رجالاً فقلت قم يا فلان قم يا فلان ، فخذ معك من المال كذا ، وحذوت لهم مثالاً يعملون عليه ، فخرجوا حتى أتوهم بالمدينه فدسوا إليهم تلك الأموال ، فوالله ما بقى منهم شيخ ولا شاب ولا صغير ولا كبير إلا بايعهم بيعه استحللت بها دماءهم وأموالهم ، وحلت لى عند ذلك بنقضهم بيعتى وطلبهم الفتنه

والتماسهم الخروج علیَّ ، فلا یرون أنی أتیت ذلک علی غیر یقین! ثم نزل وهو یتلو علی درج المنبر هذه الآیه: وَحِیلَ بَیْنَهُمْ وَبَیْنَ مَا یَشْتَهُونَ کَمَا فُعِلَ بِأَشْیَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ کَانُوا فِی شَکٍّ مُرِیبٍ) . (تاریخ الطبری:۶/۳۳۳).

ملاحظات

۱- هذه الخطبه للمنصور ملیئه بالکذب والتزویر ! فقد قفز علی جهاد علی(علیه السّلام) مع النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، وعلی مدائح الله تعالی لعلی وفاطمه والحسنین(علیهم السّلام) ، ومدائح نبیه(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وأوامره فیهم ، وإعلانه خلافه علی(علیه السّلام)یوم الغدیر ومناسبات أخری ! والمنصور خبیر بکل ذلک ، فقد کان یرویه ویؤمن به ، وکان یحدث أنه عندما هرب من سجن الأمویین کان یتعیش من الشیعه بروایه أحادیث فضائل علی والزهراء والحسنین(علیهم السّلام)! وما رواه منها صریح فی إمامه علی(علیه السّلام)وخلافته !

لکن المنصور العفریت قفز عن ذلک ! وبدأ کلامه بقوله إن العلویین لیسوا خیراً منا (ولو بایعتم غیرنا لم تبایعوا من هو خیر منا) ! ونقول: نعم لو استثنینا المعصومین(علیهم السّلام)من العلویین لکان لقوله مجال ، لأن فی العلویین مشاریع جبابره لو بایعهم الناس لکانوا شبیهین به ، لکن لاعذر له فی تعمیم حکمه علی کل العلویین مع شهادته بأن فیهم معصومین یقدسهم ویعتقد أنهم تحدثهم الملائکه ! کالإمام الباقر وابنه جعفر الصادق(علیهماالسّلام) ، وقد تقدم بعض ذلک منه ویأتی بعضه !

ثم تابع المنصور مدعیاً بأن العباسیین (تفضلوا) علی العلویین: (ترکناهم والله الذی لا إله إلا هو والخلافه فلم نعرض لهم فیها بقلیل ولا کثیر) ! یقصد أنهم ترکوا الخلافه لعلی(علیه السّلام)فی أیام السقیفه ولم ینازعوه فیها ! ثم ترکوها له فی شوری عمر

ثم تركوها للإمام الحسن(عليه السّلام)ولم ينازعوه فيها !

مع أن هذا العفريت يعلم أن العباس من الطلقاء الذين أجمعت الأمه على أنه لاتحل لهم الخلافه ولا لأولادهم ! وقد قيل لعمر أن يدخل العباس فى الشورى فقال: (هذا الأمر فى أهل بدر ما بقى منهم أحد ، ثم فى أهل أحد ما بقى منهم أحد ، وليس فيها لطليق ولا لولد طليق ولا لمسلمه الفتح شئ).(ابن سعد:٣/٣٤٢ ، وفتح البارى:١٣/١٧٨، والإستيعاب:٢/٨٥٠).

لكن المنصور يرتكب التزوير بوقاحه ، فيمنُّ على العلويين بترك ما لاحق له فيه ويفترض أن العباس كان له حق فى الخلافه أو كان إسمه مطروحاً لها فى حياه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) أو عند وفاته ! مع أنه ما كان يحلم بها ولا يطمح ! وغايه ما فعله بعد وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أنه عرض البيعه على على(عليه السّلام)فأبى ، ولو كان له حق لطرح نفسه ؟!

والمنصور يعلم أن جده عبد الله بن عباس اعترف بذلك فى كلامه ، وفى رسالته لمعاويه ، قال له: (وإن الخلافه لا تصلح إلا لمن كان فى الشورى ، فما أنت والخلافه وأنت طليق الإسلام). (الإمامه والسياسه لابن قتيبه:١/١٠٠وأنساب الأشراف/١١٦ والتذكره الحمدونيه/١٥٨٥/وأخبار العباس وولده/٥ ، وأخبار الدوله العباسيه/٣٧، وينابيع الموده:٢/٢٢) .

إن منطق المنصور وغيره ممن يتكلمون عن مفاخر العباس وحقه فى الخلافه ، كمنطق الأمويين ، يقف عاجزاً أبكم أمام منطق النص والوصيه الذى نؤمن به ، والذى كان العباسيون يؤمنون به حتى حكموا !

ويقف عاجزاً ابكم أمام ما رواه أتباع الخلافه القرشيه جميعاً بأصح الأسانيد أن الطلقاء وأبناءهم محرم عليهم أن يحكموا الأمه ! بل رووا أنهم أمه أخرى ملحقه بالأمه ! فعن جابر بن عبد الله(رحمه الله)عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: (المهاجرون والأنصار بعضهم

أولياء بعض فى الدنيا والآخره ، والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض فى الدنيا والآخره) ! روته بلفظه أو بنحوه مصادر السنيين بأسانيد عديده فيها الصحيح على شرط الشيخين ! كما فى مسند أحمد:۴/۳۶۳ ، وأبو يعلى: ۸/۴۴۶ ، وابن حبان: ۱۶/۲۵۰ ، والطبرانى الكبير: ۲/۳۰۹ ، و ۳۱۳ ، و ۲۱۴ ، و ۳۱۶ ، و ۳۴۳ ، و ۳۴۷ ، و: ۱۰/۱۸۷ ، وموارد الظمآن: ۷/۲۷۱ ، والدر المنثور: ۳/۲۰۶ ، وفتح القدير: ۲/۳۳۰ ، وعلل الدارقطنى: ۵/۱۰۲ ، وتاريخ بغداد: ۱۳/۴۶ ، وتعجيل المنفعه/۴۱۴ ، والأنساب للسمعانى: ۴/۱۵۲ ، وأخبار إصبهان:۱/۱۴۶ ، وأمالى الطوسى/۲۶۸ ، ومجمع الزوائد:۱۰/۱۵ ، بعده روايات ، وقال فى بعضها: رواه أحمد والطبرانى بأسانيد وأحد أسانيد الطبرانى رجاله رجال الصحيح ، وقد جوده فإنه رواه عن الأعمش عن موسى بن عبد الله) .

فماذا يصنعون بهذا الحديث الصحيح ، الذى يحرِّم على الأمه أن يقودها بنو أميه وبنو عباس ، لأنهم ليسوا من صلبها بل ملحقون بها إلحاقاً !

وقد كان هذا الحكم معروفاً للمنصور كما كان معروفاً لمعاويه ، لكنهما عفريتان مكابران ! ففى شرح الأخبار:۲/۱۰۱: (كان عقيل ممن أسر يوم بدر وفيمن أطلق بفكاك فكه به العباس مع نفسه ، فقال له معاويه: وأنت من الطلقاء يا أبا يزيد؟ فقال: إى والله ، ولكنى أُبْتُ إلى الحق وخرج منه هؤلاء معك ! قال: فلماذا جئتنا ؟ قال: لطلب الدنيا ! فأراد أن يقطع قوله فالتفت إلى أهل الشام فقال: يا أهل الشام أسمعتم قول الله عزو جل: تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ؟ قالوا: نعم. قال: فأبو لهب عم هذا الشيخ المتكلم ، يعنى عقيل وضحك وضحكوا فقال لهم عقيل: فهل سمعتم قول الله عز وجل: وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ؟ هى عمه أميركم معاويه ، هى ابنه حرب بن أميه زوجه عمى أبى لهب وهما جميعاً فى النار ، فانظروا أيهما أفضل الراكب أم المركوب؟ فلما نظر معاويه إلى جوابه قال: إن كنت إنما جئتنا يا أبا يزيد للدنيا فقد أنلناك منها ما قسم لك ، ونحن نزيدك والحق بأخيك ، فحسبنا ما لقينا منك !

فقال عقيل: والله لقد تركت معه الدِّينَ وأقبلت إلى دنياك ، فما أصبت من دينه ولا نلت من دنياك عوضاً منه).

ونختم بروايه عيون أخبار الرضا(عليه السّلام):١/١٨٩، بسند صحيح: (عن معمر بن خلاد وجماعه قالوا: دخلنا على الرضا(عليه السّلام)فقال له بعضنا: جعلنا الله فداك ما لى أراك متغير الوجه؟ فقال: إنى بقيت ليلتى ساهراً متفكراً فى قول مروان بن أبى حفصه:

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبنى البنات وراثه الأعمام

ثم نمت فإذا أنا بقائل قد أخذ

بعضاده الباب ، وهو يقول:

أنى يكون وليس ذاك بكائن

للمشركين دعائم الإسلام

لبنى البنات نصيبهم من جدهم

والعم متروك بغير سهام

ما للطليق وللتراث وإنما

سجد الطليق مخافه الصمصام

قد كان أخبرك القُران بفضله

فمضى القضاء به من الحكام

أن ابن فاطمه المنوه باسمه

حاز الوراثه عن بنى الأعمام

وبقى ابن نثله واقفا متردداً

يبكى ويسعده ذووا الأرحام).

٢- ثم تجرأ المنصور فطعن فى أمير المؤمنين(عليه السّلام)وقال: (فقام فيها على بن أبى طالب فتلطخ ، وحكَّم عليه الحكمين فافترقت عنه الأمه واختلفت عليه الكلمه ، ثم وثبت عليه شيعته وأنصاره وأصحابه وبطانته وثقاته فقتلوه) !

ومعناه أن علياً(عليه السّلام)لم يكن أهلاً للحكم ، لأنه تلطخت يداه بالدماء ، وقد فشل لأنه قبل بتحكيم الحكمين فحكما عليه

وخسر شعبيته ، فقتله أصحابه !

وكتب فى رسالته الى مهدى الحسنيين:(ولكنها(الزهراء(عليهاالسّلام)) لا تحوز الميراث ولا ترث الولايه ولا تجوز لها الإمامه ، فكيف تورث بها ! ولقد طلبها أبوك بكل وجه فأخرجها نهاراً ومرَّضها سراً ودفنها ليلاً ، فأبى الناس إلا الشيخين وتفضيلهما ! ولقد جاءت السنه التى لاـ اختلاف فيها بين المسلمين أن الجد أبا الأم والخال والخاله لا يرثون . وأما ما فخرت به من علىٍّ وسابقته فقد حضرت رسول الله الوفاه فأمر غيره بالصلاه ،

ثم أخذ الناس رجلاً بعد رجل فلم يأخذوه ، وكان فى السته فتركوه كلهم دفعاً له عنها ولم يروا له حقاً فيها . أما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان . وقتل عثمان وهو له متهم ، وقاتله طلحه والزبير، وأبى سعد بيعته وأغلق دونه بابه ثم بايع معاويه بعده ! ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها ، وتفرق عنه أصحابه ، وشك فيه شيعته قبل الحكومه ثم حكَّم حكمين رضى بهما وأعطاهما عهده وميثاقه، فاجتمعا على خلعه).

ومعناه: أن المنصور أنكر بيعه الغدير وادعى أن علياً(عليه السّلام)أراد وراثه الخلافه بسهم فاطمه(عليهاالسّلام)فى الإرث ! ودفعها الى المطالبه بسهمها وجعلها تغضب على الشيخين وتعاديهما ، فلم يطعها الناس وأرادوا الشيخين !

ثم استدل بأن العصبه فى الإرث مقدمه على الجد للأم والأخوال وأقارب الزوجه ليثبت بذلك أن جده العباس مقدم فى إرث النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على الزهراء(عليهاالسّلام) !

ثم استدل على خلافه أبى بكر بما كذبوه من أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أمره بالصلاه مكانه ولم يأمر علياً(عليه السّلام) ! وبأن الناس اختاروا غير على

للخلافه بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وبعد أبى بكر وبعد عمر ، ولم يختاروا علياً(عليه السّلام)مع أنه كان فى الشورى ، لأن ابن عوف صاحب حق النقض فى الشورى قدم عثماناً عليه !

ثم ذم المنصور علياً(عليه السّلام)بأنه فى خلافته قاتله طلحه والزبير ، ولم يبايعه سعد بن وقاص ثم بايع معاويه ، وطعن فيه(عليه السّلام)بأنه نفذ أمر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على تأويل القرآن كما قاتل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على تنزيله ، مع أن ذلك صح ذلك عند جميع المسلمين ! كما طعن فيه(عليه السّلام) بأنه حكَّم الحكمين وأعطاهما عهد الله وميثاقه على القبول بحكمهما ، ثم نكث ولم يقبل به !

وهكذا بلغ المنصور فى طمس الحقائق وقلب الأمور وتزويرها ، مبلغاً لم يصل اليه أحد غيره ، حتى الخوارج والنواصب ! ولا يتسع المجال لتفصيل رده لكن

لم أرَ أحداً قبل المنصور ادعى إن علياً(عليه السّلام)أراد الخلافه بسهم فاطمه(عليهاالسّلام) من إرث أبيها(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! ولا طعن عليه بأن عمر أعطى حق النقض لصهر عثمان فمال معه! ولا جعل نكث طلحه والزبير طعناً عليه ! ولا جعل شيطنه ابن العاص فى التحكيم وغضب أبى موسى الأشعرى ولعنه له ، حجةً على على(عليه السّلام)!

لكنها عقده المنصور من على(عليه السّلام)نبتت فى نفسه المريضه لأسباب آخرها ثوره أبناء على(عليه السّلام)عليه ، فجعلته يطمس فضائله التى كان يتعيش بروايتها ، ويقلبها الى مساوئ يذم بها علياً(عليه السّلام) !

إنه المنصور نفسه الذى يروى عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أنه قال لفاطمه(عليهاالسّلام): (إعلمى يا فاطمه أن الله تعالى اطلع إلى الأرض اطلاعه فاختار منها أباك فبعثه نبياً ، ثم اطلع اطلاعه ثانيه فاختار بعلك فجعله وصياً) !

ونفيه والذى يروى عنه ابنه المهدى بسند صحيح عندهم عن ابن عباس قال: (كنت عند النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعنده أصحابه حافين به ، إذ دخل على بن أبى طالب فقال له النبى (ص): يا على إنك عبقريهم . قال المهدى: أى سيدهم).(تاريخ بغداد:٨/٤٣٦، وتاريخ دمشق:٤٢/٣٢٥، وكنز العمال:١١/٦٢٧).

هذا ، وقد تضمن كلام المنصور أباطيل وافتراءات على الإمام الحسن(عليه السّلام)وعلى أهل الكوفه الشيعه ، نحيل فى كشف زيفها الى المجلد الثالث من هذا الكتاب .

لقد سجل المؤرخون أن المنصور هو الذى ابتدع هذه المعركه ضد العلويين ! وبدأ سياسه الإنتقاص من على(عليه السّلام)والإضطهاد لأبنائه !

قال السيوطى فى تاريخ الخلفاء/٢٦١: (وكان المنصور أول من أوقع الفتنه بين العباسيين والعلويين وكانوا قبل شيئاً واحداً).

۴- المنصور يشن حمله على رواه فضائل على(عليه السّلام)

عمل المنصور على مدى خلافته التى امتدت اثنين وعشرين سنه إلا عشره أيام بكل طاقته ، لطمس حق أمير المؤمنين(عليه السّلام)الذى فرضه الله ورسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وتشويه سمعته العاطره ! وذلك لأن موجه العاطفه لأهل البيت(عليهم السّلام)كانت قويه وكان محورها فى قلوب الناس علياً والحسين والأئمه من ذريه الحسين(عليهم السّلام) وزيد بن على(رحمه الله) ، وكان موقع العباسيين على هامش هؤلاء كما كان واقعهم !

وكان المنصور يتخيل أنه يمكنه تغيير التاريخ والعقائد والقلوب ! وما عليه إلا أن يستعمل مع مخالفيه الأساليب المناسبه شده ولیناً وقمعاً وقتلاً ، ونشر الفضائل الكاذبه للعباس وبنيه ، ولمخالفى على(عليه السّلام) ، وتزويقها وتسويقها للناس !

وبهذا التقى المنصور بالكامل مع معاويه فى هدف محاربه على(عليه السّلام)! ولم يبق بينهما فرق إلا فى نمط تفكير كل منهما وظروفه المحيطه ، فقد اختار معاويه مطارده شيعه على(عليه السّلام)ورواه فضائله ، واضطهدهم بالقتل والحرمان المدنى ، وفرض لعن على(عليه السّلام)على منابر المسلمين كجزء من صلاه الجمعه .

بينما استثنى المنصور اللعن لأنه غير ممكن ، ولأن اللعن الأموى أعطى نتائج عكسيه ، واستعمل بدله فرض مدح أبى بكر وعمر فى صلاه الجمعه كما يأتى ، واختار مجموعه أعمال ضد على وأبنائه(عليه السّلام) ، فى طليعتها تجفيف منابع روايه فضائلهم ونشرها ! فصرنا نقرأ فى مصادر الجميع مثل هذه القصه الغريبه للمنصور مع إمام المحدثين وشيخهم سليمان بن الأعمش(رحمه الله)، حيث شرطته لإحضاره ليلاً فأحس سليمان أأنه سيسأله عما يرويه من فضائل على(عليه السّلام) فيقر له بأنه يرويها فيقتله ! فاغتسل غسل الشهاده وتحنط وذهب اليه فوجد عنده عمرو بن عبيد العالم البصرى الذى كان مماشياً لبنى أميه ثم صار مع العباسيين فأحبه المنصور !

وكانت جلسه تاريخيه تغيرت فيها شراهه المنصور للعنف فاعترف اعترافات خطيره ، وسلم الله الأعمش من القتل فى تلك الجلسه ، كما يأتى !

٥- طوَّع المنصور الفقهاء لخدمه مشروعه !

١- نقرأ فى عمل المنصور أنه استطاع أن يطوِّع الفقهاء والرواه المخالفين له الذين أفتوا بالثوره عليه مع مهدى الحسنيين كأبى حنيفه ومالك بن أنس وابن شبرمه وابن أبى ليلى وغيرهم ، فأرسل من يكسبهم ويأتى بهم اليه ليبايعوه ، ثم تولى تطويعهم وتشغيلهم ، كل فى مجاله المناسب !

قال ابن عبد البر فى الإنتقاء/١٥٩: (إن أبا حنيفه هرب من بيعه المنصور وجماعه من الفقهاء قال أبو حنيفه لى فيهم أسوه . فخرج مع أولئك الفقهاء فلما دخلوا على المنصور أقبل على أبى حنيفه وحده من بينهم فقال له: أنت صاحب حيل ، فالله شاهد عليك أنك بايعتنى صادقاً من قلبك؟ قال: الله يشهد علىَّ حتى تقوم الساعه ! فقال: حسبك . فلما خرج أبو حنيفه قال له أصحابه: حكمت على نفسك بيعته حتى تقوم الساعه ! قال: إنما عنيت حتى تقوم الساعه من مجلسك إلى بول أو غائط أو حاجه حتى يقوم من مجلسه ذلك) ! انتهى.

ولكن حيل المنصور أقوى من حيل أبى حنيفه ، فكان يكلفه بمهام صعبه تخدم هدفه ، فقد كلفه مثلاً بأن يهيئ أربعين مسأله صعبه ويمتحن بها بحضوره الإمام الصادق(عليه السّلام)لعله يغلبه ، وكلفه أن يذهب اليه فى المدينه ويوبخه لماذا أمر شيعته فى الكوفه بلعن أبى بكر وعمر، كما سيأتى !

وكلفه أن يقنع الأعمش بالتوبه عن روايه أحاديث فى مدح على(عليه السّلام) ، ففى أمالى الطوسى/٦٢٨، عن (شريك بن عبد الله القاضى قال: حضرت الأعمش فى علته التى قبض فيها ، فبينا

أنا عنده إذ دخل عليه ابن شبرمه وابن أبى ليلى وأبو حنيفه فسألوه عن حاله فذكر ضعفاً شديداً وذكر ما يتخوف من خطيئاته وأدركته رنه فبكى ! فأقبل عليه أبو حنيفه فقال: يا أبا محمد إتق الله وانظر لنفسك فإنك فى آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخره ، وقد كنت تحدث فى على بن أبى طالب بأحاديث لو رجعت عنها كان خيراً لك ! قال الأعمش: مثل ماذا يا نعمان؟ قال: مثل حديث عبايه: أنا قسيم النار . قال: أو لمثلى تقول هذا يا يهودى؟ أقعدونى سندونى أقعدونى: حدثنى والذى إليه مصيرى موسى بن طريف ، ولم أر أسدياً كان خيراً منه قال: سمعت عبايه بن ربعى إمام الحى ، قال: سمعت علياً أمير المؤمنين(عليه السّلام) يقول: أنا قسيم النار ، أقول هذا وليى دعيه ، وهذا عدوى خذيه ! وحدثنى أبو المتوكل الناجى فى إمره الحجاج وكان يشتم علياً شتماً مقذعاً يعنى الحجاج ، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): إذا كان يوم القيامه يأمر الله عز وجل فأقعد أنا وعلى على الصراط ويقال لنا: أدخلا الجنه من آمن بى وأحبكما وأدخلا النار من كفر بى وأبغضكما ! ثم قال أبو سعيد: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): ما آمن بالله من لم يؤمن بى ، ولم يؤمن بى من لم يتول أو قال لم يحب علياً ، وتلا: أَلْقِيَا فِى

جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ! قال فجعل أبو حنيفه إزاره على رأسه وقال: قوموا بنا ، لا يجيؤنا أبو محمد بأطمَّ من هذا ! قال لى شريك بن عبد الله: فما أمسى يعنى الأعمش حتى فارق الدنيا(رحمه الله)). ومناقب آل أبى طالب:٢/٨ ، وغيره من مصادرنا بأسانيد متعدده ، ورواه عدد من علمائهم ، كالحاكم الحسكانى النيسابورى فى شواهد التنزيل بعده أسانيد فيها الصحيح على مبانيهم). قال المفيد فى تصحيح اعتقادات الإماميه/١٠٨: وقد جاء الخبر بأن الطريق يوم القيامه إلى الجنه كالجسر يمر به الناس ، وهو الصراط الذى يقف عن يمينه رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعن شماله أمير المؤمنين(عليه السّلام)ويأتيهما النداء من

قبل الله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ). انتهى

۲- وصف الأعمش(رحمه الله)أبا حنيفه باليهودى لأن مبغض على والعتره(عليهم السّلام)يحشر يهودياً بحكم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! (قال جابر بن عبد الله الأنصارى: خطبنا رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فسمعته وهو يقول: أيها الناس ، من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامه يهودياً ! فقلت: يا رسول الله وإن صام وصلى؟ قال: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم ، احتجر بذلك من سفك دمه ، وأن يؤدى الجزيه عن يد وهم صاغرون . مُثِّل لى أمتى فى الطين فمرَّ بى أصحاب الرايات فاستغفرت لعلىٍّ وشيعته . رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه من لم أعرفهم). (مجمع الزوائد:۹/۱۷۲، وابن أحمد فى فضائل الصحابه:۲/۶۶۱ , وشواهد التنزيل:۱/۴۹، بأسانيد ، وفيها عندهم حسنٌ على الأقل) .

۳- قد تقول: ما هو الدليل على أن أبا حنيفه مكلف من المنصور فى طلبه من الأعمش؟ وجوابه: أنه عاش مع الأعمش عمراً من زمن بنى أميه الى ثورات العلويين

وحكم العباسيين ، فلم يتكلم فى ذلك إلا فى زمن المنصور !

وقد تقول: قد يكون مطلب أبى حنيفه بعض الأحاديث التى يراها غلواً فى على(عليه السّلام)؟ وجوابه: أن عنف الأعمش(رحمه الله)فى جوابه يدل على أن أبا حنيفه فى رأيه ناصبى ينتقص من على(عليه السّلام)ولا يريد روايه فضائله . كما أن أساليب المنصور وما يأتى من استدعائه الأعمش ليلاً ، يؤيد أن يكون وراء الموضوع .

كما أن وقت القضيه فى سنه۱۴۸، أيام كانت علاقه أبى حنيفه مع المنصور قويه وحميمه ! وكان أبو حنيفه موظفاً فى مشروع بناء بغداد ، مسؤول استلام الآجر الذى يأتون به لبناء سورها وبيوتها ! وسبب هذه الوظيفه أن أبا حنيفه كان يفتى بوجوب الثوره على المنصور ويسميه اللص المتغلب على الخلافه (وكان يقول فى المنصور وأشياعه: لو أرادوا بناء مسجد وأرادونى على عد آجرّه لما

فعلت).(تفسير الكشاف:۱/۳۰۹، وتفسير أبى حيان:۱/۵۴۹). وعندما خضع للمنصور ورضى عليه أقسم أن يشغله فى عدِّ آجر بغداد والنظاره على العمال ، فأطاعه !

قال الطبرى:۶/۲۳۸: (وذكر عن سليمان بن مجالد أن المنصور أراد أبا حنيفه النعمان بن ثابت على القضاء فامتنع من ذلك ، فحلف المنصور أن يتولى له وحلف أبو حنيفه ألا يفعل ، فولاه القيام ببناء المدينه وضرب اللبن وعده ، وأخْذ الرجال بالعمل ! قال: وإنما فعل المنصور ذلك ليخرج من يمينه ! قال: وكان أبو حنيفه المتولى لذلك حتى فرغ من استتمام بناء حائط المدينه مما يلى الخندق وكان استتمامه فى سنه۱۴۹ . وذكر عن الهيثم بن عدى أن المنصور عرض على أبى حنيفه القضاء والمظالم فامتنع ، فحلف ألا يقلع عنه حتى يعمل ، فأخبر بذلك أبو حنيفه فدعا بقصبه فعدَّ اللبن على رجل قد لَبَنَه ، وكان أبو حنيفه أول من عدَّ اللبن بالقصب ، فأخرج أبا جعفر عن يمينه ! واعتل فمات ببغداد). انتهى.

وقد خلط الرواه بين قسم أبى حنيفه والمنصور ، ويبدو أن المنصور سمع منه فى بغداد ما لم يعجبه ، أو استكمل منه غرضه لأنه خضع له ، ومذهبه عند تلاميذه ، فسجنه وقتله ! (والصحيح أنه توفى وهو فى السجن). (تاريخ بغداد:۱۳/۳۲۹).

وكذلك نرجح أن يكون المنصور قتل الأعمش بأن دس اليه السم فمرض ، أو سمَّهُ عندما كان مريضاً وبعث اليه أبا حنيفه ليتوب عن روايه فضائل على(عليه السّلام) فانتفض فى وجهه وشتمه وأعلن إصراره على روايه فضائل على(عليه السّلام) ! فقد جاء فى القصه: (فما أمسى يعنى الأعمش حتى فارق الدنيا(رحمه الله)).

وقد كان أبو حنيفه معروفاً بانه صاحب حيل ، فقد تقدم قول المنصور له إنك صاحب حيل ، ومن حيله ما رواه ابن الجوزى فى كتاب الأذكياء/۱۶۱: (أن رجلًا ابتلى بمحبه امرأه فأتى أبا حنيفه فأخبره أن ماله قليل وأنهم إن علموا بذلك لم يزوجوه ! فقال له أبو حنيفه أتبيعنى أحليلك باثنى عشر ألف درهم؟ قال: لا . قال:

فأخبر القوم إنى أعرفك . فمضى فخطبها فقالوا من يعرفك؟ فقال أبو حنيفه ، فسألوا أبا حنيفه عنه فقال: ما أعرفه إلا أنه حضر عندى يوماً فسووم فى سلعه له باثنى عشر ألف درهم فلم يبع ! فقالوا هذا يدل على أنه ذو مال فزوجوه) !

۴- أجمع العلماء على اختلاف مذاهبهم على توثيق سليمان بن مهران الأعمش(رحمه الله)وكان من أهل طبرستان ، يمتاز بقوه العقيده والبصيره ، وقوه الشخصيه ، وكان محدثاً حافظاً للقرآن والحديث ، وإمام الحديث المتفق عليه فى الكوفه بعد جابر الجعفى(رحمه الله)، يقصده الطلبه والفقهاء للتلمذ عليه وأخذ الحديث والقرآن منه . وكان من أصحاب الإمام الباقر والصادق(عليهماالسّلام)الخاصين ، لكنه يجيد التقيه ولايصانع ولا يضارع ، ولم يكن يحترم أبا حنيفه وابن شبرمه وابن أبى ليلى وأمثالهم من الضعاف ، الذين مشوا مع موجه بنى أميه ، ثم مع موجه الحسنيين ، ثم رضخوا لموجه العباسيين .

(دخلت أنا وأبو حنيفه على الأعمش نعوده فقال له أبو حنيفه: لولا الثقل عليك لزدت فى عيادتك أو لعدتك أكثر مما أعودك ، فقال له الأعمش: والله إنك لثقيل علىَّ وأنت فى بيتك ، فكيف إذا دخلت علىَّ) ! (ناسخ الحديث لابن شاهين/۱۲۰).

(كان أبو حنيفه خزازاً وكان الأعمش صيرفياً) . (كامل ابن عدى:۷/۹).

قال أبو داود صاحب السنن: (سمعت أحمد بن يونس قال: مات الأعمش وأنا ابن أربع عشره سنه . ورأيت أبا حنيفه رجلاً قبيح الوجه). (سؤالات الآجرى:۱/۱۹۲) .

۵- كان المنصور يحقد على الأعمش لتشيعه وقوه شخصيته ، وعدم خضوعه له كما خضع غيره من الحفاظ والفقهاء ! بل كان الأعمش يتحداه ويروى فضائل على(عليه السّلام)حتى فى مجلس المنصور ! فقد اختار يوماً مجلسه العام: (دخل الأعمش على المنصور وهو جالس للمظالم ، فلما بصر به قال له: يا سليمان تَصَدَّرْ؟ قال: أنا

صدرٌ حيث جلستُ ! ثم قال: حدثنى الصادق قال: حدثنى الباقر قال: حدثنى السجاد قال: حدثنى الشهيد أبو عبد الله قال: حدثنى أبى وهو الوصى على بن أبى طالب قال: حدثنى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: أتانى جبرئيل آنفاً فقال: تختموا بالعقيق فإنه أول حجر شهد لله بالوحدانيه ولمحمد بالنبوه ولعلى بالوصيه ولولده بالإمامه ولشيعته بالجنه ! قال: فاستدار الناس بوجوههم نحوه فقيل له: تذكر قوماً فتعلم من لا نعلم ! فقال: الصادق جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب والسجاد على بن الحسين ، والشهيد الحسين بن على ، والوصى وهو التقى على بن أبى طالب(عليه السّلام)). (العمده/٣٧٨ ، والطرائف/١٣٤ ، عن الحافظ ابن المغازلى)

ولم تذكر الروايه رده فعل المنصور الذى ينشط لطمس فضائل على وولده وتحريم روايتها ! لكن لا بد أنه حرَّق الإرم على الأعمش ، كيف يدبر قتله !

۶- روت مصادر الخاصه والعامه أجزاء من ملحمه الأعمش(عليه السّلام)مع المنصور ، ومن أكمل نصوصها ما رواه الحافظ ابن المغازلى فى فضائل على(عليه السّلام)/٢٢۶، والحافظ ابن حسنويه الحنفى ، بسنده عن سلمان بن الأعمش عن أبيه قال:

(قال الأعمش: وجّه إلىَّ المنصورُ فقلت للرسول: لما يريدنى أمير المؤمنين؟ قال: لا أعلم ، فقلت: أبلغه أنى آتيه ، ثمّ تفكرتُ فى نفسى فقلت: ما دعانى فى هذا الوقت لخير ، ولكن عسى أن يسألنى عن فضائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب فان أخبرته قتلنى ! قال: فتطهرتُ ولَبستُ أكفانى وتحنَّطتُ ثم كتبت وصيتى ، ثمّ صرت إليه فوجدت عنده عمرو بن عُبيد فحمدت الله تعالى على ذلك وقلت: وجدت عنده عون صدق من أهل النصره . فقال لى: أدن يا سليمان ! فدنوت ، فلمّا قرُبتُ منه أقبلتُ على عمرو بن عُبيد أُسائله وفاح مِنّى ريح الحُنوط . فقال: يا سليمان ما هذه الرائحه ؟ والله لتصْدُقنى وإلاّ قتلتُك. فقلت: يا أمير

المؤمنين أتانى رسولك فى جَوف الليل فقلت فى نفسى: ما بعث إلىّ أمير المؤمنين فى هذه السّاعه إلاّ ليسألنى عن فضائل علىّ فان أخبرته قتلنى ، فكتبتُ وصيّتى ولبستُ كفَنى وتحنَّطتُ . فاستوى جالساً وهو يقول: لا حول ولا قوه إلا بالله العلىِّ العظيم . ثم قال: أتدرى يا سلمان ما اسمى؟ فقلت: يا أمير المؤمنين دعنا الساعه من هذا . فقال: ما إسمى؟ فقلت: عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب . قال: صدقت فأخبرنى بالله وقرابتى من رسول الله كم رويت من حديث على بن أبى طالب وكم من فضيله من جميع الفقهاء؟ قلت: شئ يسير يا أمير المؤمنين . قال: كم؟ قلت: مقدار عشره آلاف حديث وما يزداد . قال: يا سلمان ألا أحدثك بحديث فى فضائل على يأكل كل حديث رويته عن جميع الفقهاء، فإن حلفت لا ترويها لأحد من الشيعه حدثتك بها ! قال: لا ـ أحلف ولا أحدث بها . قال: إسمع . كنت هارباً من بنى مروان وكنت أدور البلدان أتقرب إلى الناس بحب على وفضائله ، وكانوا يشرفونى ويعظمونى ويكرمونى حتى وردت بلاد الشام وأهل الشام كلما أصبحوا لعنوا علياً رضى الله عنه فى مساجدهم ، فإنهم كلهم خوارج وأصحاب معاويه ، فدخلت مسجداً وفى نفسى منهم ما فيها ، فأقمت الصلاه وصليت الظهر وعلىَّ كساء خلق ، فلما سلم الإمام اتكى على الحائط وأهل المسجد حضور ، وجلست فلم أر أحداً يتكلم توقراً منهم لإمامهم ، فإذا أنا بصبيين قد دخلا المسجد ، فلما نظر إليهما الإمام قام ثم قال: أدخلا فمرحباً بكما وبمن سميتما باسمهما ، والله ما سميتهما باسميهما إلا لأجل حبى لمحمد وآل محمد ! فإذا أحدهما الحسن والآخر الحسين ، فقلت فى نفسى: قد أجيبت حاجتى ولا قوه إلا بالله ، وكان إلى جانبى شاب فسألته من هذا الشيخ ومن هذان الغلامان . فقال: الشيخ جدهما وليس فى هذه المدينه أحد يحب

علياً سواه ، فلذلك سماهما الحسن والحسين ، ففرحت فرحاً شديداً ، وكنت يومئذ لا أخاف الرجال ، فدنوت من الشيخ فقلت: هل لك فى حديث أقر به عينك؟ فقال ما أحوجنى إلى ذلك ، وإن أقررت عينى أقررت عينك ، فعند ذلك قلت: حدثنى أبى عن جدى عن أبيه عن رسول الله . قال لى: ومن أبوك ومن جدك ؟ فعلمت أنه يريد نسبتى فقلت: أنا محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، وإنه قال: كنا مع رسول الله وإذا بفاطمه وقد أقبلت تبكى ، فقال لها النبى (ص): وما يبكيك لا أبكى الله عيناك . قالت: يا أبتا إن الحسن والحسين قد ذهبا منذ اليوم ولم أرد أين هما وإن علياً يمشى إلى الداليه منذ خمسه أيام يسقى البستان ، وإنى قد استوحشت لهما ! قال: يا أبا بكر إذهب فاطلبهما ويا عمر إذهب فاطلبهما ويا فلان ويا فلان . قال: ولم يزل يوجه حتى مضوا سبعين رجلاً ـ يعثرون فى طلبهم فرجعوا ولم يصيبوهما ، فاغتم النبى ثم قام ووقف على باب المسجد فقال: اللهم بحق إبراهيم خليلك ، وبحق آدم صفوتك إن كانا قره عينى فى بر أو بحر أو سهل أو جبل فاحفظهما وسلمهما على قلب فاطمه سيده نساء العالمين ! فإذا باب من السماء قد فتح وجبرئيل قد نزل من عند رب لم يزل وقال: السلام عليك يا رسول الله ، الحق يقرؤك السلام ويقول لك لا تحزن ولا تغتم ، الغلامان فاضلان فى الدنيا والآخره ، وهما سيدا شباب أهل الجنه ، وإنهما فى حديقه بنى النجار ، وقد وكلت بهما ملكين رحيمين يحفظانهما إن قاما أو قعدا أو ناما أو استيقظا ! قال: فعند ذلك فرح النبى فرحاً شديداً وقام ومضى وجبرئيل عن يمينه والمسلمون حوله حتى دخل حظيره بنى النجار ، فسلم عليه الملكان الموكلان بهما فرد عليهما السلام والحسن والحسين نيام معتنقان ، وذلك الملك قد جعل جناحه تحتهما والجناح الآخر فوقهما ، فجثى النبى على ركبتيه وانكب عليهما يقبلهما،

حتی استیقظا فرأیا جدهما فحمل النبی الحسن وحمل جبرئیل الحسین ، وخرج النبی من الحظیره ، قال: وکان یقول کلما قبلهما وهما علی کتفیه وکتف جبرئیل: من أحبکما فقد أحبنی ومن أبغضکما فقد أبغضنی فقال أبو بکر: أعطنی أحمل أحدهما یا رسول الله ، قال: نعم المحمول ونعم المطیه ونعم الراکبان هما ، وأبوهما وأمهما خیر منهما ، ونعم من أحبهما . فلما خرجا ومضیا وتلقاهما عمر فقال: من أحبهما قال ولم یزل النبی سائراً حتی دخلت المسجد وقال: والله لأشرفن الیوم ولدی کما شرفهما الله تعالی ثم قال یا بلال ناد فی الناس فقال النبی: معاشر المسلمین بلغوا عن نبیکم ما تسمعون منه، أیها الناس: ألا أدلکم الیوم علی خیر الناس جداً وجدهً؟ قالوا: بلی یا رسول الله . قال: الحسن والحسین جدهما محمد رسول الله وجدتهما خدیجه بنت خویلد سیده نساء أهل الجنه . أیها الناس: ألا أدلکم علی خیر الناس أباً وأماً ؟ قالوا: بلی یا رسول الله . قال: الحسن والحسین ، أبوهما علی بن أبی طالب وأمهما فاطمه بنت رسول الله ، وإن أباهما خیر منهما ، یحب الله ویحب رسوله ویحبه الله ورسوله ، سید العابدین وسید الأوصیاء . أیها الناس: ألا أدلکم علی خیر الناس عماً وعمه ؟ قالوا: بلی یا رسول الله . قال: الحسن والحسین عمهما جعفر الطیار یطیر مع الملائکه بجناحین مکللین بالدر والیاقوت ، وعمتهما أم هانی بنت أبی طالب . معاشر الناس: هل أدلکم علی خیر الناس خالاً وخاله ؟ قالوا: بلی یا رسول الله. قال: الحسن والحسین ، خالهما القاسم ابن رسول الله وخالتهما زینب. ثم قال: اللهم إنک تعلم أن الحسن والحسین فی الجنه ، وأن جدهما وجدتهما فی الجنه ، وأن أباهما وأمها فی الجنه ، وأن من کرامتهما علی الله أن سماهما فی التوراه شبراً وشبیراً ، فهما سبطای وریحانتای فی الدنیا والآخره . قال(المنصور): فلما سمع الشیخ ذلک منی کسانی خلعته ، فبعتها بمائه دینار... ثم

ذكر المنصور أن هذا الشيخ دله على أخ له فحدثه المنصور بفضائل العتره(عليهم السّلام)فأكرمه ، قال: (فقلت: أخبرنى أبى عن جدى عن أبيه قال: كنا مع رسول الله جلوساً بباب داره وإذا بفاطمه قد أقبلت وهى حامله الحسن وهى تبكى بكاءا شديداً ، فاستقبلها وقال: ما يبكيك لا أبكى الله لك عيناً ! ثم تناول الحسن من يدها فقالت: يا أبت إن نساء قريش يعيرننى ويقلن قد زوجتك أبوك بفقير لامال له ! فقال لها النبى: يا فاطمه ما زوجتك أنا ولكن الله تعالى زوجك فى السماء وشهد لك جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ! إعلمى يا فاطمه أن الله تعالى اطلع إلى الأرض اطلاعه فاختار منها أباك فبعثه نبياً ، ثم اطلع اطلاعه ثانيه فاختار بعلك فجعله وصياً ثم زوجك به من فوق سبع سماواته ، وأمرنى أن أزوجك به واتخذه وصياً ووزيراً فعلى أشجعهم قلباً ، وأعلم الناس علماً ، وأحلم الناس حلماً ، وأحكم الناس حكماً ، وأقدم بالناس إيماناً ، وأسمحهم كفاً ، وأحسن الناس خلقاً ، يا فاطمه إنى أخذ لواء الحمد ومفاتيح الجنه بيدى وأدفعها إلى على بن أبى طالب ، فيكون آدم ومن دونه تحت لوائه ! يا فاطمه إنى مقيم غداً علياً على حوضى يسقى من يرد عليه من أمتى . يا فاطمه إبناك الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه ، وكان قد سبق اسمهما فى التوراه مع موسى بن عمران لكرامتها عند الله . يا فاطمه يكسى أبوك حله من حلل الجنه ولواء الحمد بين يدى وأمتى تحت لوائى ، فأناوله علياً لكرامته على الله . قال: وينادى مناد يا محمد نعم الجد جدك ونعم الأخ أخوك ، فالجد إبراهيم والأخ على بن أبى طالب . وإذا دعانى رب العالمين دعا علياً معى، وإذا أحيانى أحيى علياً معى، وإذا شفعنى ربى شفع علياً . وإنه فى المقام عونى على مفاتيح الجنه ، فقومى يا فاطمه إن علياً وشيعته هم الفائزون يوم القيامه . وقال: بينا فاطمه جالسه إذ أقبل أبوها ، حتى جلس إليها فقال لها: مالى أراك

حزینه ؟ قالت: بأبی أنت وأمی یا رسول الله ، وکیف لا أبکی ولا أحزن ، وترید أن تفارقنی ! فقال لها: یا فاطمه لا تبکی ولا تحزنی ، فلا بد من فراقک ، فاشتد بکاؤها وقالت: یا أبتی أین ألقاکظ قال: تلقینی علی تل الحمد أشفع لأمتی . قالت: یا أبت وإن لم ألقک (هناک)؟ قال: تلقینی عند الصراط ، جبرئیل عن یمینی وسمیکائیل عن شمالی وإسرافیل أخذ بحجزتی والملائکه من خلفی ، وأنا أنادی أمتی فیهوِّن علیهم الحساب ، ثم أنظر یمیناً وشمالاً إلی أمتی وکل نبی یوم القیامه مشتغل بنفسه یقول یا رب نفسی نفسی ، وأنا أقول یا رب أمتی أمتی ، فأول من یلحق بی أنت وعلی والحسن والحسین ، فیقول الرب عز وجل: یا محمد إن أمتک لو أتونی بذنوب کأمثال الجبال لغفرت لهم ما لم یشرکوا بی شیئاً ولم یوالوا عدواً قال: فلما سمع الشاب هذا منی أمر لی بعشره آلاف درهم... ثم قال المنصور إن الشیخ حکی له علی شخص کان مفرطاً فی سب علی(علیه السّلام) فحول الله وجهه الی وجه خنزیر وصار آیه للناس !

ثم قال (المنصور):یا سلیمان سمعت فی فضائل علی أعجب من هذین الحدیثین؟ یاسلیمان حُبُّ علی إیمان وبُغْضُه نِفاق ، لا یحبُّ علیاً إلاّ مؤمن ولا یبغضه إلاّ کافر ! فقلت: یا أمیر المؤمنین الأمان؟ قال: لک الأمان ، قلت: فما تقول یا أمیر المؤمنین فی مَنْ قتل هؤلاءِ؟ قال: فی النّار لا أشکُّ ، فقلت: فما تقول فیمن قَتَل أولادهم وأولاد أولادهم؟ قال: فَنکَّسَ رأسه ثم قال: یا سلیمان المُلْکُ عَقیمٌ ، ولکن حَدِّث عن فضائل علی بما شئت! قال قلت: مَن قتل ولده فی النار! فقال عمرو بن عبید: صدقت یا سلیمان ، الویل ثم الویل لمن قتل ولده ! فقال المنصور: یا عمرو إشهد علیه فإنه قال فی النار ، فقال قد أخبرنی الشیخ الصدوق یعنی الحسن بن أنس أن من قتل أولاد علی لا یشم رائحه الجنه . قال: فوجدت

المنصور قد غمض وجهه ! فخرجنا . فقال أبو جعفر(الراوى) لولا ـ مكان عمرو ، ما خرج سليمان إلا ـ مقتولاً ـ). وكشف اليقين للعلامه الحلى/۳۰۹، وشرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى:۲/۳۷۲ ، وينابيع الموده للقندوزى:۳/۳۷، وحليه الأبرار:۲/۱۳۷، وغايه المرام:۶/۳۰۲ للبحرانى ، وشرح إحقاق الحق للمرعشى:۱۵/۶۷۱ ، عن در بحر المناقب/۴۸ لابن حسنويه ، مخطوط).

وسيأتى المزيد من اهتمام المنصور بطمس أحاديث فضائل على(عليه السّلام)!

۶- الهدف الثالث: إرغام أنف بنى على(عليه السّلام)بتعظيم أبى بكر وعمر

قال العلامه الحلى(رحمه الله)فى منهاج الكرامه/۶۹: (ابتدعوا أشياء اعترفوا بأنها بدعه ، وأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: كل بدعه ضلاله وكل ضلاله فإن مصيرها إلى النار ، وقال(صلّى الله عليه و آله وسلّم): من أدخل فى ديننا ما ليس منه فهو ردٌّ عليه ! ولو رُدُّوا عنها كرهته نفوسهم ونفرت قلوبهم ، كذكر الخلفاء فى خطبتهم ، مع أنه بالإجماع لم يكن فى زمن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ولا فى زمن أحد من الصحابه والتابعين ، ولا فى زمن بنى أميه ، ولا فى صدر ولايه العباسيين ، بل هو شئ أحدثه المنصور لما وقع بينه وبين العلويه فقال: والله لأرغمن أنفى وأنوفهم ، وأرفعن عليهم بنى تيم وعدى ، وذكر الصحابه فى خطبته ، واستمرت هذه البدعه إلى هذا الزمان) ! انتهى.

أقول: هذا ما استقر عليه رأى المنصور أخيراً ، وإلا فقد قامت حركتهم فى عهد قائدها بكير بن ماهان وأبى سلمه الخلال وأبى مسلم الخراسانى ومعهم أخو المنصور إبراهيم بن محمد المسمى بالإمام ، على الدعوه الى الرضا من آل محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والبراءه من بنى أميه وبنى تيم وعدى ! وقد تقدم كلامهم فى ذلك ومنه خطبه أبى مسلم الخراسانى فى الحج . لكن المنصور رأى أن للشيخين أبى بكر وعمر شعبيه فى أهل الحجاز ، وأن الحسنيين تبنوا الترضى عنهما فكسبا كثيراً من محبيهما ، فتبنى الترضى عنهما ! فقد كان عبدالله بن الحسن يسأل عن

أبى بكر وعمر فيقول: (كانت أمنا فاطمه صديقه ابنه نبى مرسل ، وماتت وهى غضبى على قوم فنحن غضاب لغضبها).(البحار الأنوار:٢٨/٣١٦). لكنه غيَّر رأيه فكان يقول:(والله لا يقبل الله توبه عبد تبرأ من أبى بكر وعمر وإنهما ليعرضان على قلبى فأدعو الله لهما ، أتقرب به إلى الله عز وجل). (تاريخ دمشق:٢٧/٣٧٣).

والسبب الأهم أن المنصور رأى من اللازم لمواجهه ثورات العلويين عليه أن يكسر موجه التعاطف مع أهل البيت التى تركزت على آل على(عليه السّلام)وذلك بإعاده الإعتبار لمن هم مقابلهم ، حتى لو تضرر بذلك بنو العباس ! فقوله: (لأرغمن أنفى وأنوف بنى على) يعنى أنه يدرك ضرر ذلك على بنى العباس ، لكنه مضطر لأن يطبق المثل القائل: (علىَّ وعلى أعدائى يارب) ! وكان يتصور أنه يتحاشى الضرر عليه بتصعيد الدعايه لبنى العباس خاصه، دون بنى على(عليه السّلام)!

ولذلك أصدر أمره بأن يترضى خطباء الجمعه فى أنحاء الدوله الإسلاميه على أبى بكر وعمر . وأبلغ ذلك الى الفقهاء لكى ينفذوه: (قال مالك: قال لى المنصور: من أفضل الناس بعد رسول الله ؟ فقلت: أبو بكر وعمر . فقال: أصبت وذلك رأى أميرالمؤمنين). (النهايه لابن كثير:١٠/١٣٠).

أما عثمان فلم يضفه المنصور اليهما فى مرسومه لأنه أموى ، وكانت موجه الإنتقام من الأمويين شديده ! لكنهم رووا أنه بعد ذلك رد له ولعلى(عليه السّلام)بعض اعتبارهما فحكم بصحه خلافتهما وعفا عنهما كما عفى عن أبى بكر وعمر !

وهكذا تبنى المنصور سياسه معاويه والأمويين بالكامل: (كان معاويه وعماله يدعون لعثمان فى الخطبه يوم الجمعه ويسبون علياً ويقعون فيه).(تاريخ أبى الفداء:١/١٨٥).

فغيَّر ذلك المنصور بالشكل وليس بالمضمون ، فلم يأمر بسب على(عليه السّلام)علناً ، لكنه نشط فى العمل ضده والمزيد من سبه سراً !

۷- استمر مرسوم المنصور فی خطب الجمعه ۵۵۸ سنه

أضاف اليه الحكام لاحقاً عثمان وعلياً(عليه السّلام)وأمروا خطباء الجمعه بأن يترضوا عليهما ، واستمر تطبيق المرسوم مع تعديله مده ۵۸۸ سنه ! حيث صدر بعد ثوره الحسنيين سنه۱۴۵ ، وبقی معمولاً به حتی ألغاه السلطان المغولی محمد خدابنده فأصدر مرسوماً بحذف بدعه المنصور وأن لايذكر فی خطبه الجمعه إلا النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)وأهل بيته الطاهرون(عليهم السّلام) ، فقامت قيامه المتعصبين وأفتوا بأن بدعه المنصور فريضه لأجل مواجهه الروافض وحفظ الإسلام والمسلمين !

قال ابن تيميه فی كتابه (الرد علی الرافضی) الذی ألفه رداً علی كتاب منهاج الكرامه للعلامه الحلی(رحمه الله)، وسموه له فيما بعد (منهاج السنه) ، قال فی:۴/۱۵۶: (الجواب من وجوه: أحدها أن ذكر الخلفاء علی المنبر

كان علی عهد عمر بن عبد العزيز بل قد روی أنه كان علی عهد عمر بن الخطاب... فروی الطلمنكی...

وذكر أن أبا موسی الأشعری صلی علی النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)فی خطبه الجمعه ، ثم صلی علی عمر ، فاعترض عليه صحابی لأنه بدعه ! وهو حجه علی ابن تيميه لا له ! ثم قال: الوجه الثانی: أنه قد قيل إن عمر بن عبد العزيز ذكر الخلفاء الأربعه لما كان بعض بنی أميه يسبون علياً فعوض عن ذلك بذكرالخلفاء والترضی عنهم ليمحو تلك السنه الفاسده... وهذا (القيل) لايصلح حجه ، ولعله قائله نفس ابن تيميه !

الوجه الثالث.. فلم يكن فی ذكر المنصور لهما إرغام لأنفه ولا لأنوف بنی علی ، إلا لو كان بعض بنی تيم أو بعض بنی عدی ينازعهم الخلافه ، ولم يكن أحد من هؤلاء ينازعهم فيها ! وهذا من ابن تيميه غباء أو تغابٍ !

الوجه الرابع: أن أهل السنه لا يقولون إن ذكر الخلفاء الأربعه فی الخطبه فرض بل يقولون إن الإقتصار علی علی وحده أو ذكر الإثنی عشر هو البدعه المنكره...

وهـذا تهافت ، لأن البـدعه ذكر شـخص فى الخطبه لم يرد فيه نص ، ولا ترتفع البـدعه بضم غيره اليه ! أما ذكر أهل البيت(عليهم السّلام)فروى نصه الجميع !

الوجه الخامس: أنه ليس كل خطباء السـنه يذكرون الخلفاء فى الخطبه بل كثير من خطباء السنه بالمغرب وغيره لا يذكرون أحداً من الخلفاء باسمه...

وهذا حجه له لاعليه ، إذ لو كان واجباً لما تركوه !

الوجه السادس: أنه يقال إن الـذين اختاروا ذكر الخلفاء الراشـدين على المنبر يوم الجمعه إنما فعلوه تعويضاً عمن يسـبهم ويقدح فيهم... وهؤلاء (الرافضه) يبغضون أبـا بكر وعمر وعثمـان ويسـبونهم ، بـل قـد يكفرونهم ، فكـان ذكر هؤلاء وفضائلهم رداً على الرافضه ، ولما قاموا فى دوله خدابنده الذى صنف له هذا الرافضى هذا الكتاب فأرادوا إظهار مذهب الرافضه وإطفاء مذهب أهل السنه ...

وإذا كان ذكر الخلفاء الراشـدين هو الـذى يحصل به المقاصـد المأمور بها عند مثل هذه الأحوال ، كان هذا مما يؤمر به فى مثل هـذه الأحوال ،وإن لم يكن من الواجبـات التى تجب مطلقـاً ولا من السـنن التى يحافز عليها فى كل زمان ومكان... فإذا قـدر أن الواجبـات الشـرعيه لا تقوم إلا بإظهار ذكر الخلفاء وإنه إذا ترك ذلك ظهر شـعار أهل البـدع والضـلال صار مأموراً به... وبهـذا الكلام أسس ابن تيميه لوجوب البدعه والإستدراك على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وإضافه أمور فى الصلاه والعبادات ، بحجه أنها رد على الرافضه وغيرهم ، وأنها شعار لطائفه السنه المحقه !

الوجه السـابع: أن يقـال الكلام فى ذكر الخلفاء الراشـدين على المنبر وفى الـدعاء لسـلطان الوقت ونحو ذلك إذا تكلم فى ذلك العلماءأهل العلم والدين... كان للمصـيب منهم أجران وللمخطئ أجر.. وأما إذا أخذ يعيب ذلك من يعوِّض عنه بما هو شر منه ، كطائفه ابن التومرت الذى كان يدعى فيه أنه المهدى المعلوم

والإمام المعصوم...ثم أخذ هؤلاء التومرتيه ينتصرون لذلك بأن ذكر الخلفاء الأربعه ليس سنه بل بدعه ، كان هذا القول مردوداً عليهم.. بل ذكر غير واحد من خلفاء بنى أميه وبنى العباس أولى من ذكر هذا الملقب بالمهدى...

وأعظم من ذلك إنكار هؤلاء الإماميه الذين ينكرون ذكر الخلفاء الراشدين ويذكرون اثنى عشر رجلًا كل واحد من الثلاثه خير من أفضل الإثنى عشر وأكمل خلافه وإمامه...واذا قيل على هو ابن عمه قيل فى أعمام النبى وبنى عمه جماعه مؤمنون صحبوه كحمزه والعباس وعبد الله والفضل ابنى العباس وكربيعه بن الحارث بن عبد المطلب... فكيف يجوز أن يعيب ذكر الخلفاء الراشدين الذين ليس فى الإسلام أفضل منهم... ومن يعوض بذكر قوم فى المسلمين خلق كثير أفضل منهم).؟! انتهى.

وقد أخفى ابن تيميه حقيقه أن صلاه الجمعه وعناصر خطبتها عباده توقيفيه ، وكل زياده عليها أو نقيصه فيها بدعه ، وأن الله أمر فى الصلاه على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بضم آله اليه وقرنهم بهم ، وقد روى البخارى الصلاه الإبراهيميه وأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أمر بضم آله اليه وقرنهم به ولم يرو أحد لصحابه اليه! وقد استوفينا ذلك فى كتاب كيف رد الشيعه غزو المغول ، وكتاب ألف سؤال وإشكال .

لكن مهما كانت أدلتك قويه ، فالنتيجه عندهم أن قَوْن أبى بكر وعمر بالنبى فى الصلاه عليه , والترضى عنهما فى خطبه الجمعه مطلوبه حتى لو كانت بدعه ، لأنها موافقه لمزاج أتباع المذاهب التى أسسها المنصور الدوانيقى بمرسوم ، كما أسس الترضى عن أناس لإرغام أنف بنى على(عليه السّلام)بمرسوم !

٨- تحول مرسوم المنصور الى فتوى بقتل من يشتم الصحابه ، إلا علياً(عليه السّلام)

لم يقف مرسوم المنصور عند فرض مدح أبى بكر وعمر فى خطبه الجمعه ، بل رافقه أمرٌ بتأديب من ينتقدهما ، وتحول أمره فتوى من مالك وأحمد وغيرهم وفتوى التأديب تصير قتلاً فى التنفيذ ! وكأن هدف المنصور من مدح الشيخين يوم الجمعه تحريك من لايحبونهما ليعترض أحد منهم أو ينتقد فيحكم القاضى بجلده فيجلدونه حتى يموت كما هى العاده !

ولذا عندما (سئل محمد بن عمر بن الحسن بن على بن أبى طالب(عليه السّلام) المعاصر للمنصور عن أبى بكر وعمر؟ فقال: قتلتم منذ ستين سنه فى أن ذكرتم عثمان ! فوالله لو ذكرتم أبا بكر وعمر لكانت دماؤكم أحل عندهم من دماء السنانير)!(تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى/٢٥٣) .

وهذا النص يدلنا على أن الأمويين كانوا يهتمون بمن ينتقد عثمان أو يشتمه فيعاقبونه حتى القتل ولايهتمون بمن يشتم الشيخين ! وأن المنصور بدأ بسياسه جديده تعاقب من ينتقد الشيخين أو يشتمهما ولا تهتم بذلك فى عثمان .

ويؤيد ذلك أن موجه التعاطف مع آل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كانت موجهه الى كل من أبعدهم عن الخلافه

وأخذ حقهم فى الحكم ، وكان الكلام على تيم وعدى والبراءه منهما جزءً من هذا التيار ، كما رأيت فى خطبه أبى مسلم وغيره .

كان المنصور يتصور أنه يستطيع أن يصنع التاريخ وعقائد الناس كما يريد ، وكان يرى أن لأبى بكر وعمر محبين كثراً فى الحجاز ، وقد كسبهم أعداؤه الحسنيون بالترضى عنهما ، فيجب أن يكسبهم هو . لذا أمر بالترضى عنهما فى خطبه الجمعه ، وبتأديب من ينتقدهما ! وأفتى صاحب المذهب الأول الذى أسسه المنصور بذلك . قال هشام بن عمار: (سمعت مالك بن أنس يقول من سب أبا بكر

وعمر جلد ومن سب عائشه قتل). (المحلى:١١/٤١٥ ، وأحكام القرآن:٣/٣٦٦).

وتبعه الفقهاء وزادوا عليه ، لكن لم يتركز قانون المنصور إلابعد مده ، لوجود فئات تخالفه ، فقد ورد أن ابن المنصور أعجبته فى حياه أبيه قصيده السيد الحميرى وفيها شتم أبى بكر وعمر ، فمنع العطاء عن قبيلتيهما ! قال أبو سليمان الناجى: (جلس المهدى يوماً يعطى قريشاً صلات لهم وهو ولى عهد ، فبدأ ببنى هاشم ثم بسائر قريش ، فجاء السيد الحميرى فرفع إلى الربيع حاجب المنصور رقعه مختومه وقال: إن فيها نصيحه للأمير فأوصلها إليه فأوصلها ، فإذا فيها:

قل لابن عباس سميِّ محمدٍ

لا تعطين بنى عدى درهما

أحرم بنى تيم بن مره إنهم

شر البريه آخراً ومقدما

إن تعطهم لا يشكروا لك نعمه

ويكافئوك بأن تذم وتشتما

ولئن منعتهم لقد بدأوكم

بالمنع إذ ملكوا وكانوا أظلما

منعوا تراث محمد أعمامه

وابنيه وابنته عديله مريما

وتأمروا من غير أن يستخلفوا

وكفى بما فعلوا هنالك مأثما

لم يشكروا لمحمد أنعامه

أفيشكرون لغيره إن أنعما ؟!

والله من عليهم بمحمد

وهداهم وكسا الجنوب وأطعما

ثم انبروا لوصيه ووليه

بالمنكرات فجرعوه العلقما

قال فرمى بها إلى أبى عبيد الله معاويه بن يسار الكاتب للمهدى ثم قال: إقطع العطاء فقطعه وانصرف الناس ، ودخل السيد إليه فلما رآه ضحك وقال: قد قبلنا نصيحتك يا إسماعيل ولم يعطهم شيئاً). (الطرائف/٢٩، والأغانى:٧/٢٦٣، ومواقف الشيعه:٢/٣٩٠).

ص: ٤٨٠

٩– وأطاع فقهاء المذاهب المنصور وزادوا عليه !

قال ابن تيميه فى الصارم المسلول:٣/١٠٦١: (وقد قطع طائفه من الفقهاء من أهل الكوفه وغيرهم بقتل من سب الصحابه وكفر الرافضه . قال محمد بن يوسف الفريابى وسئل عمن شتم أبا بكر قال: كافر . قيل: فيصلى عليه؟ قال: لا . وسأله كيف يصنع به وهو يقول لا إله الا الله؟ قال: لا تمسوه بأيديكم ، إدفعوه بالخشب حتى تواروه فى حفرته).انتهى. (وقال أحمد: أهل البدع لا يعادون إن مرضوا ، ولا يشهد جنائزهم إن ماتوا . وهذا قول مالك).(المغنى:٢/٤١٩).

وأهل البدع ماده قانونيه مبهمه ، يطبقها الحاكم والقاضى كما يحب ! فقد أمر المتوكل بضرب شخص شتم أبا بكر ألف سوط! و(لما ضرب ترك فى الشمس حتى مات، ثم رمى به فى دجله).(تاريخ بغداد:٧/٣٦٩، وتاريخ الطبرى:٧/٣٧٥).

ومع أن أبا حنيفه نادر الروايه ، فقد روى أن أبا بكر كان معه ملك يرد عنه الشتم ! (تاريخ بغداد:٥/٢٨٠ ، ومجمع الزوائد:٨/١٨٩، وصحيحه الألبانى:٥/٢٣٠).

١٠– المنصور يواجه رفض أهل الكوفه لأبى بكر وعمر

كان بنو العباس يذمون أهل الكوفه ، لأن أهلها يوالون علياً وآل على(عليهم السّلام) ، ولا يوالون آل عباس ! قال المنصور بعد انتصار على الحسنيين: (يا أهل الكوفه عليكم لعنه الله وعلى بلد أنتم فيه ، للعجب لبنى أميه وصبرهم عليكم ! كيف لم يقتلوا مقاتلتكم ويسبوا ذراريكم ، ويخربوا منازلكم ، سبئيه خشبيه ! قائل يقول: جاءت الملائكه ، وقائل يقول: جاء جبريل وهو يقول: أقدم حيزوم ، تشبهونه بعسكر رسول الله ، ثم عمدتم إلى أهل هذا البيت وطاعتهم حسنه فأفسدتموهم وأنغلتموهم ، فالحمد لله الذى جعل دائره السوء عليكم ! أما والله يا أهل المدره الخبيثه لإن لكم لأذلنكم) ! (أنساب الأشراف:٢/٥٨و:١/٤٠٤/ ونحوه تاريخ الطبرى:٦/٣٣٣).

أقول: خطاب المنصور مع أهل الكوفه سنه۱۴۵نفس خطاب الوالى الأموى لهم سنه ۱۲۲، أى قبل بضع وعشرين سنه فقط ! فقد خطب الوالى الأموى بعد مقتل زيد(رحمه الله)فقال: (يا أهل المدره الخبيثه ، والله ما يقعقع لى بالشنان ولا تقرن بى الصعبه ، لقد هممت أن أخرب بلدكم ، وأن أحربكم بأموالكم ، والله ما أطلت منبرى إلا لأسمعكم عليه ما تكرهون ، فإنكم أهل بغى وخلاف . ولقد سألت أمير المؤمنين أن يأذن لى فيكم ، ولو فعل لقتلت مقاتلتكم وسبيت ذريتكم ! إن يحيى بن زيد لينتقل فى حجال نسائكم كما كان أبوه يفعل ! وما فيكم مطيع إلا حكيم بن شريك المحاربى ، ووالله لو ظفرت بيحياكم لعرقت خصيتيه كما عرقت خصيتى أبيه). (أنساب الأشراف:۱/۴۳۶ ، ونحوه الطبرى:۵/۵۰۷).

وشتم المنصور لهم بقوله (سبئيه خشبيه) هو شتمٌ أموى ، لأن الشيعه قالوا: لكل نبى وصى ووصى نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على وأبناؤه(عليهم السّلام)، فنسب الأمويون هذه المقوله الى عبدالله بن سبأ اليهودى المغالى الذى قتله على(عليه السّلام).

أما الخشبيه فسماهم بها الأمويون عندما أرسلهم المختار لتخليص محمد بن الحنفيه وبنى هاشم ، حيث سجنهم ابن الزبير وأعطاهم مهله ليبايعوه أو يقتلهم ، فأوصاهم المختار أن يحفظوا حرمه الحرم ولا يدخلوه بالسلاح ، فدخلوا وهم يحملون عصى الخشب! وقد وثقناه فى المجلد الرابع وقلنا إنه من منقبه للمختار .

والذى يهمنا هنا أن المنصور تبنى تعظيم أبى بكر وعمر ليرغم أنوف بنى على وانفه هو كما قال ، لأنه حركات بنى هاشم قامت على إعلان ظلم قريش لهم والبراءه من بنى أميه وبنى تيم وعدى ! وأذكر أنى قرأت فى شرح النهج لابن أبى الحديد ، ثم لم أجده ، أن رجلاً شفع الى المنصور فى إطلاق أحد أقاربه من السجن ، فأجابه المنصور بأن المسجون ينال من الشيخين ، فقال له الرجل متعجباً:

ویْ وهل بایعناکم إلا علی البراءه منهما ؟!

وفی هـذه المرحله نشط المنصور لقمع أهل الکوفه بحجه براءتهم من أبی بکر وعمر ، وظهرت علی لسانه تعابیر الرافضه والسبئیه والخشبیه وبقیه منظومه الشـتم الأـمویه ، ومعها عقوباتها المقرره ! وجنَّدَ لـذلک من اسـتطاع من الرواه والفقهاء ، ومنهم أبو حنیفه حیث أرسـله المنصور الی المـدینه لیحـاج الإمام الصادق(علیه السّـلام)ویطلب منه أن یکتب لأهل الکوفه أن (لایشـتموا) أبا بکر وعمر ! وقـد وصف أبو حنیفه مهمته مع الإمام(علیه السّـلام)فقال: (فصـرت إلی بابه واسـتأذنت علیه فحجبنی ! وجاء قوم من أهل الکوفه فاسـتأذنوا علیه فأذن لهم فـدخلت معهم ! فلما صـرت عنده قلت له: یا ابن رسول الله ، لو أرسـلت إلی أهل الکوفه فنهیتهم عن أن یشتموا أصحاب محمد فإنی ترکت بها أکثر من عشره آلاف یشتمونهم ! فقال: لا یقبلون منی . فقلت: ومن لا یقبل منک وأنت ابن رسول الله (ص) ؟! فقـال: أنت أول من لا یقبل منی ! دخلت داری بغیر إذنی وجلست بغیر أمری ، وتکلمت بغیر رأیی ! وقد بلغنی أنک تقول بالقیاس !

قلت: نعم أقول . قـال: ویحک یا نعمان ، أول من قاس إبلیس حین أمره الله تعالی بالسـجود لآدم وقال:خَلَقْتَنِی مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ . أیمـا أکبر یا نعمان القتل أم الزنا ؟ قلت: القتل ؟ قال: فلم جعل الله تعالی فی القتل شاهـدین وفی الزنا أربعه ؟ أینقاس لک هـذا ؟ قلت: لاـ . قـال: فأیما أکبر الصـلاه أم الصـیام ؟ قلت: الصـلاه . قال: فلم وجب علی الحائض أن تقضـی الصوم ولا تقضـی الصـلاه ؟ أینقاس لک هذا ؟ قلت : لا . قال: فأیما أضعف المرأه أم الرجل ؟ قلت: المرأه . قال : فلم جعل الله فی المیراث للرجل سهمین وللمرأه سـهماً ؟ أینقـاس لک هـذا ؟ قلت: لا . قال: فیم حکم الله تعالی فیمن سـرق الـدراهم القطع ، وإذا قطع الرجل ید رجل فعلیه دیتها

خمسه آلاف درهم؟ أينقاس لک هـذا؟ قلت: لا...إلخ.).(دعائم الإسـلام للقاضـی المغربی:۱/۹۱، وإحقاق الحق للشـهید نور الله التستری/۳۳۵ ، وبحار الأنوار للمجلسـی:۱۰/۲۲۰ ، والإمام جعفر الصادق للـدکتور عبـد الحلیم الجندی/۱۷۹، وروی الدمیری فی حیاه الحیوان:۲/۴ ، وطبعه/۶۷۱، عن ابن شبرمه منـاقشه الإمـام(علیه السّـلام)لأبـی حنیفه فی قیـاسه ، ولم یرو طلب أبی حنیفه من الإمام(علیه السّلام)أن یکتب رساله الی أهل الکوفه ! کما روت عده مصادر أجزاء منه).

ومن أبرز دلالاـت هـذا الحـدیث أن أهـل الکوفه کـانوا متمسـکین بالبراءه من بنی أمیه وتیم وعـدی ، وأن أبا حنیفه الـذی أفتی بالثوره مع بنی علی(علیه السّـلام)ضـد الأمویین ثم ضـد المنصور ، وکان یسـمی المنصور لص الخلافه المتغلب..صار أداه بیـده ! کمـا یـدل علی أن الإمام الصادق(علیه السّـلام)کان واعیاً لـدور أبی حنیفه فلم یأذن له ، وتخلص من طلبه ، ثم هاجمه لأنه ینشـر قاعدهً تخرب فقه الإسلام !

۱۱– بقیت فتوی المنصور فعاله الی عصرنا رغم الأدله العلمیه ضدها !

ناقش عدد من فقهائهم فی هذه الفتوی کالرازی فی المحصول:۴/۳۴۰، قال: (وثالثها ما یروی من شتم بعضهم بعضاً.. اجتمع عند معاویه عمرو بن العاص وعتبه بن أبی سـفیان والولیـد بن عقبه والمغیره بن شـعبه ثم أحضـروا الحسن بن علی لیسـبوه فلما حضـر تکلم عمرو بن العاص وذکر علیاً ولم یترک شـیئاً من المساوئ إلا ذکر فیه...ثم ذکر ما قاله بعضهم فی بعض ، وذکر سب عثمان لعـائشه بأنها وحفصه کامرأتی نوح ولوط ! (فکانت عائشه تحرض علیه جهـدها وطاقتها وتقول أیها الناس هـذا قمیص رسول الله لم یبـل وقـد بلیت سـنته ، أقتلوا نعثلاًـ قتـل الله نعثلاً...الخصومه العظیمه التی کانت بین عبـد الله بن مسـعود وأبی ذر وعمار وبین عثمان ...الخ.).

بـل ناقش قبلهم الخلیفه العباسـی المأمون وکان عالماً متفقهاً ! قال الیعقوبی: ۲/۴۶۸، (کان بشـر بن الولید الکندی قاضی المأمون ببغداد قد ضرب رجلاً قُرف بأنه شتم أبا بکر وعمر ، وأطافه علی جمل ، فلما قدم المأمون أحضر الفقهاء فقال: إنی قد نظرت

فی قضیتک یا بشر ، فوجدتک قد أخطأت بهذا خمس عشره خطیئه ، ثم أقبل علی الفقهاء فقال: أفیکم من وقف علی هذا ؟ قالوا: وما ذاک یا أمیر المؤمنین؟ فقال: یا بشر ! بم أقمت الحد علی هذا الرجل؟ قال: بشتم أبی بکر وعمر . قال: حضرک خصومه؟ قال: لا ـ ! قال: فوکلوک؟ قال: لا ! قال: فللحاکم أن یقیم حد القرفه بغیر حضور خصم؟ قال: لا ! قال: وکنت تأمن أن یهب بعض القوم حصته فیبطل الحد؟ قال: لا ـ ! قال: فأمهما کافرتان أو مسلمتان؟ قال: بل کافرتان . قال: فیقام فی الکافره حد المسلمه؟

قال: لا ! قال: فهبک فعلت هذا بما یجب لأبی بکر وعمر من الحق أفشهد عندک شاهدا عدل ؟ قال: قد زکی أحدهما . قال: فیقام الحد بغیر شاهدین عدلین؟ قال: لا ! قال: ثم أقمت الحد فی رمضان ، فالحدود تقام فی شهر رمضان؟ قال: لا ! قال: ثم جلدته وهو قائم، فالمحدود یقام؟ قال: لا ! ثم شبحته بین العقابین ، فالمحدود یشبح؟ قال: لا ! قال: ثم جلدته عریاناً ، فالمحدود یعرَّی؟ قال: لا ـ ! قال: ثم حملته علی جمل فأطفته ، فالمحدود یطاف به ؟ قال: لا ! قال: ثم حبسته بعد أن أقمت علیه الحد ، فالمحدود یحبس بعد الحد؟ قال: لا !قال: لا یرانی الله أبوء بإثمک وأشارکک فی جرمک ! خذوا عنه ثیابه وأحضروا المحدود لیأخذ حقه منه ! فقال من حضر من الفقهاء: الحمد لله الذی جعلک عاملاً بحقوقه عارفاً بأحکامه، تقول الحق وتعمل به، وتأمر بالعدل وتؤدب من رغب عنه، إن هذا یا أمیر المؤمنین حاکم اجتهد برأیه فأخطأ ، فلا تفضح به الحکام وتهتک به القضاء . فأمر به فحبس فی داره).

وناقش فیها علماؤهم المعاصرون کالسید بدر الدین الحوثی فی رسائله/۳، بأمثله من صحیح بخاری یعتبرون مثلها سباً وشتماً ویقیمون علیه الحد بالجلد أو القتل ! کروایته من أغضب فاطمه فقد أغضبنی ، فتساءل الحوثی فهل نری البخاری قد سب أبا بکر من أجل روایتیه المذکورتین أو لروایته أنا أبا سفیان کان بخیلاً ؟ أو أن المرأتین اللتین تظاهرتا علی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)هما حفصه وعائشه ؟!

والدکتور حسن المالکی فی کتابه الصحبه والصحابه/۶۰، فانتقد استثناءهم من یلعن

علياً(عليه السّلام)ويشتمه من العقوبه ! وقال: (ثم القول بالأجر لمن سب أحد هؤلاء لم يقله النبى(ص) لخالد بن الوليد لما سب عبد الرحمن بن عوف مع أنه لم يصدر هذا السب من خالد إلا مره واحد لخصومه آنيه ، بعكس الذى سنه معاويه وابنه وبنو مروان ، فقد استمر طيله حكم بنى أميه ، وعلى كل منبر

من منابر الإسلام وفى كل خطبه جمعه ! فليت شعرى لو سئل النبى (ص) هل سيقول إن هؤلاء مأجورون أجراً واحداً !؟ أم سيقول: من سب علياً فقد سبنى! اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون) !

وقال المالكى فى صفحه/١٢١: (والغريب أن بعضهم كابن تيميه سامحه الله يورد مثل هذه النصوص العامه ويعتبرون القادح فى الصحابه قادحاً فى الكتاب والسنه ، ويقصدون ب (الصحابه) غالباً المتأخرين منهم كمعاويه وعمرو وأمثالهم ، بينما يسكتون عن طعن النواصب فى على بن أبى طالب ولعنهم له ! والدليل على ذلك أنهم يذمون الرافضه ولا يذمون النواصب عند إيراد هذه الأحاديث ! وهذا سطو على فضائل السابقين وجعلها فى اللاحقين) ! انتهى.

وقد بحثنا ألاعيبهم فى هذا الكتاب:٢/٤٧١، وكيف عمموا حكم سب النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) الى بعض الصحابه واستثنوا علياً(عليه السّلام)! مع أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) خص علياً دون الصحابه بقوله: (من سب علياً فقد سبنى) .وقد اتفقوا على صحته ، كما فى صحيحه الألبانى رقم (٣٣٣٢) ومجمع الزوائد:٩ /١٣٠.

لكن على من تقرأ مزاميرك ياداود؟! فما زال المتحجرون فى عصرنا يتشبثون بمرسوم المنصور وفتواه ، وقد أضافوا اليها عثمان وشددوا على استثناء على(عليه السّلام)!

بل جعلوا سب الصحابه شعاراً لقتل من يريدون ! فيكفى فى البلد الفلانى العصرى جداً ! أن يوجه الموظف (الدينى) التهمه زوراً وعدواناً الى من يريد بأنه سب الصحابه فتأخذه الشرطه ويحكم عليه القاضى بالقتل ، ويقتلونه بالفعل ! وكم لذلك من مثال فى مخافرهم والمحاكم ! وكم صنعوا من أبنائهم (حيوانات مفخخه) ودفعوهم لتفجير أنفسهم فى مساجد الشيعه ومشاهد أئمتهم ، بحجه أنهم يسبون الصحابه !

الفصل السادس عشر: جعل الدوانيقى أكبر أهدافه قتل الإمام الصادق(عليه السّلام)

١- استكمل المنصور حروبه وانتصاراته.. وصار إمبراطوراً!

قال السيوطى فى تاريخ الخلفاء/٢٦٢: (وفى سنه ثمان وأربعين توطدت الممالك كلها للمنصور ، وعظمت هيبته فى النفوس ، ودانت له الأمصار ، ولم يبق خارجاً عنه سوى جزيره الأندلس فقط ، فإنها غلب عليها عبد الرحمن بن معاويه الأموى المروانى ، لكنه لم يتلقب بأمير المؤمنين بل بالأمير فقط ، وكذلك بنوه).

أقول: لكن بقى للمنصور هدف كبير هو قتل الإمام جعفر الصادق(عليه السّلام) ، فقد اتخذ قراره النهائى فيه لكنه تحير فى توقيته ! فمشكلته مع الإمام الصادق(عليه السّلام)أنه مدين له ولأبيه الباقر(عليه السّلام)من يوم فتح عينيه فسمع بهما ، ورأى تقديس المسلمين لهما ، ثم رآهما فأخبراه بأنه سيملك شرق البلاد وغربها ! فشجعه ذلك فى كل مراحل حياته ، من يوم كان صعلوكاً سارقاً تسميه أمه (المقلاص) وأيام سجنه فى الأهواز بسبب سرقته مال الخراج ، ثم فى هروبه وتشرده ، ثم فى خططه وسياسته ومعاركه وحروبه ، حتى تحقق له ما أخبراه به حرفاً بحرف !

وتحقق ما أخبره به الصادق(عليه السّلام)يوم كان فقيراً يخدم مهدى الحسنيين ويمسك بركابه ويقول: هذا مهدينا أهل البيت ، فأخبره الإمام(عليه السّلام)بأنه ليس المهدى ، بل هو مشروع جبار مثله

وأنهما سيختلفان وسيقتله المنصور ويقتل أخاه إبراهيم ويحكم ! فتحقق ذلك حرفاً بحرف !

ولكن الباقر والصادق(عليهماالسّلام)أخبراه فى نفس الوقت بأنه جبار طاغيه ، يسفك دماء المسلمين وعتره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، هو وأولاده ، فينتقم الله منهم ويزيل ملكهم !

أما الباقر(عليه السّلام)فقد توفى عندما كان المنصور فى العشرين ، ولذلك كان يذكره بتقديس ويروى كيف بشره وهو شاب بأنه سيملك الأمه ، ويقول لمن تعجب من اعتقاده بالنداء السماوى باسم المهدى من ولد فاطمه(عليهاالسّلام): (يا سيف لولا أنى سمعت أبا جعفر محمد بن على يقوله ، ثم حدثنى به أهل الأرض ما قبلته منهم ، ولكنه محمد بن على)!! (الكافى:٨/٢٠٩).

وأما ابنه جعفر(عليه السّلام)فله فضل عليه فى إخباره عن مستقبل صراعه مع الحسنيين ، ولكنه(عليه السّلام)ينظر اليه على أنه طاغيه سفاك دماء كيزيد ومعاويه وفرعون ! ويتعاطف مع أولاد عمه الحسنيين و(يتعصب) لبنى فاطمه(عليهاالسّلام)ضد بنى العباس !

ثم ها هو يملك قلوب الناس بعلمه وتقواه ، وقد افتتن به أهل العراق على حد تعبيره ، وقد تكون الإشاره منه أحياناً أقوى من فرقه جيش يرسلها المنصور !

كان المنصور يرى أن عامه الفقهاء والرواه ووجهاء الناس فى الحجاز والعراق قد بايعوا مهدى الحسنيين الذى لايقاس عندهم بجعفر الصادق(عليه السّلام) ، فلو أن جعفراً طرح نفسه للخلافه لبايعه أكثر ممن بايعوا مهدى الحسنيين وأخاه !

وكان يرى أن قاده الثوره أبا مسلم وأبا سلمه الخلال ما زالا يعرضان البيعه على جعفر الصادق(عليه السّلام)،وقد حبسا المنصور وكل بنى العباس شهرين فى الكوفه

وأخرا بيعتهم على أمل أن يستجيب لهما جعفر الصادق(عليه السّلام)! (فأنزلهم جميعاً دار الوليد بن سعد التى فى بنى أود ، وألزمهم مساوراً القصاب ويقطينا الأبزارى ...

فكان إذا أمسوا أقبل مساور بشقه لحم وأقبل أبو سلمه بخل وأقبل يقطين بالأبزار فيطبخون ويأكلون . وفى ذلك يقول أبو جعفر:

لحم مُساور وخلُّ أبى سلمه.. وأبزار يقطينٍ فطابت المرقهْ). (الأخبارالطوال/٣٥٨).

فما زال المنصور يتذكر المرقه التى أكلها هو وبنو العباس شهرين فى حبس قائد الثوره الخلال ، بانتظار أن يستجيب له جعفر الصادق(عليه السّلام) ! ولو استجاب له لأعلن له البيعه ، وألقى بنى عباس فى أزقه الكوفه ، ثم لاخلافه لهم ولا من يفرحون ، ولا مرقه ولا من يطبخون !

ومن جهه أخرى كان المنصور يرى أن الإمام(عليه السّلام)يداريه ولا يتحرك ضده ، ولكن عمله وبرنامجه يكسب قلوب المسلمين ويقوى موقعه فيهم يوماً بعد يوم !

كان المنصور يحترمه فى الظاهر لأنه وأباه إمامان صاحبا فضل عليه ، ولأنه أكبر منه بخمس عشره سنه ، ولكن قلبه

يغلى منه حسداً وخوفاً وحقداً !

إنه يريد أن يقتله ، لكنه لايجد عليه ممسكاً يبرر به ذلك للناس ! وقد نوى على قتله مراراً ، لكن كان يحدث له مانع بكرامه للإمام(عليه السّلام)! فكان يقول لوزيره: (ويلك ياربيع ! هذا الشجى المعترض فى حلقى من أعلم الناس) ! (مهج الدعوات/٢٥١) .

لهذه الأسباب مرَّت اثنتا عشره سنه من توليه الخلافه حتى تمكن من دس السم للإمام الصادق(عليه السّلام)، كان المنصور فيها متوتراً يبحث عن ممسك على الإمام(عليه السّلام) فلا يجد ، ثم كان يقرر قتله بلا ممسك ويحضره فيحدث ما يثنيه عن ذلك ، حتى أذن الله تعالى وتمكن جواسيسه من دس السم للإمام(عليه السّلام)سنه١٤٨هجريه !

٢– المنصور وكل (الخلفاء) يعرفون أن أئمه العتره(عليهم السّلام)أئمه ربانيون !

بشر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أمته بأن الله تعالى جعل فيها بعده إثنى عشر إماماً من عترته ، وأكد ذلك مراراً خاصه فى حجه الوداع ، ورفع بيد أولهم على(عليهاالسّلام)يوم غدير خم وأعلنه بأمر الله تعالى إماماً وولى كل مؤمن من بعده ، وأمر المسلمين أن يهنؤوه

ويبايعوه ، فهنأوه وقال له عمر بن الخطاب كلمته المشهوره: بخٍ بخٍ لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولاى ومولى كل مسلم). (تاريخ دمشق:۴۲/۲۳۳ ، ونحوه مسند أحمد:۴/۲۸۱، راجع الإنتصار:۳/۳۴۸، و:۶/۲۹۲) .

وعندما تقرأ الخلفاء القرشيين ، نجدهم جميعاً يعرفون إمامه على وأبنائه(عليهم السّلام) ! وقد تقدم ذلك عن معاويه وعبد الملك بن مروان ، وغيرهما .

وكان الحسنيون والعباسيون يعرفون ذلك أيضاً ، والأدله عليه كثيره ، منها ما رواه الكافى:۱/۴۷۵: (عن صفوان بن يحيى ، عن جعفر بن محمد بن الأشعث قال: قال لى: أتدرى ما كان سبب دخولنا فى هذا الأمر ومعرفتنا به ، وما كان عندنا منه ذكر ولا معرفه شئ مما عند الناس؟ قال: قلت له: ما ذاك؟ قال: إن أبا جعفر يعنى أبا الدوانيق ، قال لأبى محمد بن الأشعث: يا محمد إبغ لى رجلاً له عقل يؤدى عنى فقال له أبى: قد أصبته لك هذا فلان ابن مهاجر خالى ، قال: فأتنى به ، قال فأتيته بخالى فقال له أبو جعفر: يا ابن مهاجر خذ هذا المال وأت المدينه وأت عبد الله بن الحسن بن الحسن وعده من أهل بيته فيهم جعفر بن محمد ، فقل لهم: إنى رجل غريب من أهل خراسان وبها شيعه من شيعتكم وجهوا إليكم بهذا المال ، وادفع إلى كل واحد منهم على شرط كذا وكذا ، فإذا قبضوا المال فقل: إنى رسول وأحب أن يكون معى خطوطكم بقبضكم ما قبضتم ! فأخذ المال وأتى المدينه فرجع إلى أبى الدوانيق ومحمد بن الأشعث عنده ، فقال له أبو الدوانيق: ما وراءك؟ قال: أتيت القوم وهذه خطوطهم بقبضهم المال خلا جعفر بن محمد ، فإنى أتيته وهو يصلى فى مسجد الرسول فجلست خلفه وقلت حتى ينصرف فأذكر له ما ذكرت لأصحابه ، فعجل وانصرف ، ثم التفت إلىَّ فقال: يا هذا إتق الله ولا تغرَّ أهل بيت محمد فإنهم قريبوا العهد بدوله بنى مروان وكلهم محتاج ،

فقلت: وما ذاک أصلحک الله؟ قال: فأدنی رأسه منی وأخبرنی

بجمیع ما جری بینی وبینک ، حتی کأنه کان ثالثنا ! قال فقال له أبو جعفر: یا ابن مهاجر ، إعلم أنه لیس من أهل بیت نبوه إلا وفیه محدث ، وإن جعفر بن محمد محدثنا الیوم ! وکانت هذه الدلاله سبب قولنا بهذه المقاله).انتهی.

أقول: جعفر الأشعث هذا ، هو ابن محمد بن الأشعث ، الذی شارک فی قتل الحسین(علیه السّلام) ! وجده الأشعث رئیس کنده کان عمیلاً لمعاویه ، وشارک مع قطام وابن ملجم فی قتل أمیر المؤمنین(علیه السّلام) ! ثم نقل بنو الأشعث خدمتهم من بنی أمیه الی بنی العباس ، فکانوا یعتمدون علیهم فی المهمات الخاصه !

وغرض المنصور من المهمه التی کلف بها خال ابن الأشعث ، أن یحصل علی إیصال بمبالغ من رؤساء العلویین ، فیتهمهم بتلقی أموال من شیعتهم فی خراسان والتحضیر للثوره علیه ویقتلهم ! وقد فوجئ بأن الإمام الصادق(علیه السّلام)کشف مکیدته فسارع بدهائه وقلب الموضوع وجعله مکرمه لبنی هاشم یفتخر هو بها ! لأن فیهم ، أی بنی هاشم وهو منهم فی کل عصر إماماً تحدثه الملائکه !

لکن جعفر ابن الأشعث وخاله ابن مهاجر رأیا فی ذلک آیه ربانیه علی إمامه الصادق(علیه السّلام)، وعلی غصب المنصور وأسلافه مقامهم الذی خصهم الله به .

وأکثر منه صراحهً: قصه المنصور المتقدمه مع إمام الرواه سلیمان الأعمش(رحمه الله) الموثق عند الشیعه والسنه ، والأحادیث التی رواها فی أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) نص علی مقام علی وفاطمه والأئمه من أبنائهما(علیهم السّلام)، وبأن مبغضهم وقاتلهم فی النار !

وأکثر صراحهً من الجمیع: ما یأتی من أن المنصور نص صراحه علی أنه یعتقد بأن الإمام الصادق (إمام الخلق أجمعین) ! (الثاقب فی المناقب/۲۰۸).

أما عذر المنصور وأسلافه بأن الملک عقیم ، فهو عذر کل الطغاه فی التاریخ بأن الغایه تبرر الوسیله ، ولا وزن له فی عقل أو شرع !

۳- عقده المنصور من الإمام الصادق(علیه السّلام)

اعترف المنصور بأنه متعطش لـدم ذریه علی وفاطمه(علیهماالسّـلام) ! وأنه قتل منهم ألفاً لکن ما فائـده ذلک وکبیرهم وسـیدهم حیٌّ لم یقتل ، یقصد الإمام الصادق(علیه السّلام)!

والـذی یقرأ أخباره مع الإمام الصادق(علیه السّـلام)یجـد أن المنصور یعیش عقـده معه أشـد من عقده مع غیره ! یدل علی ذلک أقواله فیه ، وإحضاره المتعـدد له فی الحـج سـنه۱۴۲ الی مقره فی الربـذه ، وسـنه۱۴۷ عنـدما زار المـدینه ، وإحضاره قبل ذلک وبعـده الی الأنبار والحیره وبغداد ، عده مرات ، وفی کل مره ینوی قتله فیحدث له مانع بمعجزه وکرامه للإمام(علیه السّـلام)حتی تمکن من سمه !

بـدأ المنصور من أول خلافته بإحضار الإمام الصادق(علیه السّـلام)لقتله ! وروته مصادر الجمیع بروایات متعدده ، وأن الإمام(علیه السّـلام)حرک شـفتیه فتغیرت حـاله المنصور ، وأن الربیع وزیر المنصور وغیره طلبوا من الإمام(علیه السّـلام)الـدعاء الـذی دعا به فأعطاه لبعضـهم ! فقـد روی فی تاریخ دمشق:۱۸/۸۶ ، وغیره: (عن الربیع حـاجب المنصور قـال: لمـا اسـتوت الخلافه لأبی جعفر المنصور قال لی: یا ربیع ! قلت: لبیک یا أمیر المؤمنین. قال: إبعث إلی جعفر بن محمد من یأتینی به (یظهر أنه کان أحضـره فی العاصـمه) قـال: ففتحت(ذهبت) من بین یـدیه ، وقلت أیُّ بلیه یریـد أن یفعل ! وأوهمته أن أفعل ثم أتیته بعـد ساعه فقال لی: ألم أقـل لـک أن تبعث إلی جعفر بن محمـد من یأتینی به ، والله لأقتلنه ! فلم أجـد بـداً من ذلک ، فـدخلت إلیه فقلت یا أبا عبـد الله أجب أمیر المؤمنین ، فقام معی مسـرعاً ، فلما دنونا إلی الباب قام یحرک شفتیه ، ثم دخل فسلم فلم یرد علیه ، ووقف فلم یُجلسه ! ثم رفع رأسه إلیه فقال: یا جعفر أنت ألَّبْتَ علینا وکثَّرت وعذَّرت ، وحدثنی أبی عن أبیه عن جده أن النبی(ص) قال:

ينصب لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامه ! فقال جعفر بن محمد: حدثنى أبى عن أبيه عن جده ، عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أنه قال: ينادى يوم القيامه من بطنان العرش: ألا فليقم من كان أجره على الله ، فلا يقوم إلا من عفا عن أخيه ، فما زال يقول حتى سكن ما به ولانَ له فقال: أجلس يا أبا عبد الله ، إرتفع أبا عبد الله ، ثم دعا بدهن فيه غاليه فغلفه بيده والغاليه تقطر من بين أنامل أمير المؤمنين المنصور ، ثم قال: إنصرف أبا عبد الله فى حفظ الله .

وقال لى: يا ربيع أتبع أبا عبد الله جائزته . قال الربيع: فخرجت إليه فقلت: يا أبا عبد الله أنت تعلم محبتى لك ، قال: نعم يا ربيع أنت منا ، حدثنى أبى عن أبيه عن جده عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: مولى القوم

منهم وأنت منا . قلت: يا أبا عبد الله شهدت ما لم تشهد وسمعت ما لم تسمع ، وقد دخلت فرأيتك تحرك شفتيك عند الدخول عليه بدعاء ، فهو شئ تقوله أو تأثره عن آبائك الطيبين ؟ قال: لا بل حدثنى أبى عن أبيه عن جده أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان إذا حَزَبَهُ أمرٌ دعا بهذا الدعاء ، وكان يقال إنه دعاء الفرج: اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام ، واكنفنى بركنك الذى لا يرام ، وارحمنى بقدرتك على ، لا أهلكُ وأنت رجائى..الخ. قال الربيع: كتبته من جعفر بن محمد برقعه ، وها هو ذا فى جيبى..وذكر رواته وكل منهم يقول: وها هو ذا فى رقعه فى جيبى... ثم قال الربيع: فقلت له يا أمير المؤمنين حلفت لتقتلنه ثم فعلت به ما فعلت ! قال: ويحك يا ربيع إنه لما دخل إلى فرأيت وجهه أجد شيئاً له رقه ، لم أقدر على غير ما رأيت ، وقد رأيته يحرك شفتيه فاسأله عما يقول فأتيت جعفراً فسألته فقال على أن لا تعلمه ! فقلت: ذلك لك ، فقال يا ربيع إذا أصبحت وإذا أمسيت قل:اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام..الخ.).

ولعل إحضار الإمام(عليه السّلام)هذه المره كان الى الأنبار لأنها كانت العاصمه فى أول

خلافه المنصور ، ثم انتقل الى الحيره واستحضره اليها مراراً ، ثم بنى عاصمته الهاشميه قرب الكوفه واستحضره فيها أكثر من مره ، ثم انتقل الى بغداد واستحضره اليها مراراً أيضاً .

وكانت آخر إحضاراته له فى المدينه، عندما حج المنصور سنه ۱۴۷، منها ما رواه الصدوق(رحمه الله)فى أماليه/۷۰۹ ، بسنده عن الربيع صاحب المنصور قال:(بعث المنصور إلى الصادق جعفر بن محمد يستقدمه لشئ بلغه عنه ، فلما وافى بابه خرج إليه الحاجب فقال: أعيذك بالله من سطوه هذا الجبار فإنى رأيت حَرَدَهُ عليك شديداً ! فقال الصادق: علىَّ من الله جنه واقيه تعيننى عليه إن شاء الله ، إستأذن لى عليه ، فاستأذن فأذن له ، فلما دخل سلم فرد عليه السلام ، ثم قال له: يا جعفر قد علمت أن رسول الله قال لأبيك على بن أبى طالب: لولا أن تقول فيك طوائف من أمتى ما قالت النصارى فى المسيح ، لقلت فيك قولاً لا تمر بملإ إلا أخذوا من تراب قدميك يستشفون به ! وقال على: يهلك فىَّ اثنان ولا ذنب لى: محب غال ، ومفرط قال . قال ذلك اعتذاراً منه أنه لا يرضى بما يقول فيه الغالى والمفرط . ولعمرى إن عيسى بن مريم(عليه السّلام)لو سكت عما قالت فيه النصارى لعذبه الله ، ولقد تعلم ما يقال فيك من الزور والبهتان ، وإمساكك عن ذلك ورضاك به سخط الديان ! زعم أوغاد الحجاز ورعاع الناس أنك حبر الدهر وناموسه وحجه المعبود وترجمانه ، وعيبه علمه وميزان قسطه ، مصباحه الذى يقطع به الطالب عرض الظلمه إلى ضياء النور ، وأن الله لا يقبل من عامل جهل حدك فى الدنيا عملاً ، ولا يرفع له يوم القيامه وزناً ، فنسبوك إلى غير حدك ، وقالوا فيك ما ليس فيك ، فقل فإن أول من قال الحق جدك ، وأول من صدقه عليه أبوك ، وأنت حرى أن تقتص آثارهما وتسلك سبيلهما !

فقال الصادق(عليه السّلام): أنا فرع من فروع الزيتونه ، وقنديل من قناديل بيت النبوه ، وأديب السفره ، وربيب الكرام البرره ، ومصباح من مصابيح المشكاه التى فيها نور النور ، وصفو الكلمه الباقيه فى عقب المصطفين إلى يوم الحشر ! فالتفت المنصور إلى جلسائه فقال: هذا قد أحالنى على بحر مواج لا يدرك طرفه ولا يبلغ عمقه ، يحار فيه العلماء ويغرق فيه السُّبَحَاء ، ويضيق بالسابح عرض الفضاء ، هذا الشجى المعترض فى حلوق الخلفاء ، الذى لا يجوز نفيه ولا يحل قتله ! ولولا ما يجمعنى وإياه شجره طاب أصلها وبسق فرعها وعذب ثمرها وبوركت فى الذر وقدست فى الزبر ، لكان منى إليه مالا يحمد فى العواقب ، لما يبلغنى من شده عيبه لنا وسوء القول فينا ! فقال الصادق(عليه السّلام): لا تقبل فى ذى رحمك وأهل الرعايه من أهل بيتك قول من حرم الله عليه الجنه وجعل مأواه النار ، فإن النمام شاهد زور وشريك إبليس فى الإغراء بين الناس وقد قال الله تعالى: إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَهٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ، ونحن لك أنصار وأعوان ، ولملكك دعائم وأركان ، ما أمرت بالعرف والإحسان وأمضيت فى الرعيه أحكام القرآن ، وأرغمت بطاعتك لله أنف الشيطان ، وإن كان يجب عليك فى سعه فهمك وكثره علمك ومعرفتك بآداب الله ، أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك ، فإن المكافى ليس بالواصل ، إنما الواصل من إذا قطعته رحمه وصلها ، فصل رحمك يزد الله فى عمرك ، ويخفف عنك الحساب يوم حشرك ! فقال المنصور: قد صفحت عنك لقدرك ، وتجاوزت عنك لصدقك ، فحدثنى عن نفسك بحديث أتعظ به ويكون لى زاجر صدق عن الموبقات. فقال الصادق: عليك بالحلم فإنه ركن العلم ، وامْلِكْ نفسك عند أسباب القدره ، فإنك إن تفعل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيظاً ، أو تداوى حقداً ، أو يحب أن

يـذكر بـالصوله ، إعلم بأنك إن عاقبت مستحقاً لم تكن غايه ما توصف به إلا العـدل ، ولا أعرف حالاً أفضل من حال العـدل ، والحال التى توجب الشـكر أفضل من الحال التى توجب الصبر . فقال المنصور: وعظت فأحسـنت ، وقلت فأوجزت ، فحدثنى عن فضل جـدك على بن أبى طالب حـديثاً لم تؤثره العامه . فقال الصادق(عليه السّـلام): حـدثنى أبى ، عن أبيه ، عن جده قال: قال رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم): لما أسـرى بى إلى السـماء عهد إلى ربى جل جلاله فى على(عليه السّلام) ثلاث كلمات فقـال: يا محمـد ! فقلت: لبيك ربى وسـعديك . فقال عز وجل: إن علياً إمام المتقين ، وقائـد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين ، فبشرْه بذلك ، فبشره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بذلك فخرَّ علىٌّ ساجداً شكراً لله عز وجل ثم رفع رأسه فقال: يا رسول الله ، بلغ من قـدرى حتى أنى أذكر هنـاك؟! قال: نعم وإن الله يعرفك وإنك لتـذكر فى الرفيق الأعلى ! فقال المنصور: ذَلِكَ فَضْـلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) . انتهى.

وهى حـادثه جـديره بالتحليـل ، ونلفت منهـا الى اهتمـام المنصـور بمـا يعتقـده الإمـام الصـادق(عليه السّـلام)وشـيعته من فضـائل على(عليه السّـلام)! ثم تصـريح المنصور بعقـدته والحكـام قبله من الإمـام الصـادق وآبـائه الأئمه(عليهم السّـلام): (هـذا الشـجى المعترض فى حلوق الخلفاء ، الذى لا يجوز نفيه ولا يحل قتله) !

ومنها ما رواه ابن طاووس فى مهـج الـدعوات/١٨۴، قال: (كتبته(الـدعاء) من مجموع بخط الشـيخ الجليل أبى الحسـين محمد بن هارون التلعكبرى أدام الله تأييـده ، هكذا كان فى الأصل ، ومن ذلك دعاء الصادق(عليه السّـلام)لما اسـتدعاه المنصور مره ثانيه بعـد عوده من مكه إلى المـدينه: حـدثنا أبو محمـد الحسن بن محمد النوفلى قال: حدثنى الربيع صاحب أبى جعفر المنصور قال: حججت مع أبى جعفر المنصور فلما صرت فى بعض الطريق قال لى المنصور: يا ربيع إذا نزلت المدينه فاذكر لى

جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ، فوالله العظيم لا يقتله أحد غيرى إحذر أن تدع أن تذكرنى به ! قال: فلما صرنا إلى المدينه أنسانى الله عز وجل ذكره ، قال: فلما صرنا إلى مكه قال لى يا ربيع ألم آمرك أن تذكرنى بجعفر بن محمد إذا دخلنا المدينه ! قال فقلت: نسيت ذلك يا مولاى يا أمير المؤمنين . قال فقال لى: إذا رجعت إلى المدينه فذكرنى به فلا بد من قتله ، فإن لم تفعل لأضربن عنقك ! فقلت: نعم يا أمير المؤمنين . ثم قلت لغلمانى وأصحابى: أذكرونى بجعفر بن محمد إذا دخلنا المدينه إن شاء الله تعالى . قال: فلم تزل غلمانى وأصحابى يذكرونى به فى كل وقت ومنزل ندخله وننزل فيه ، حتى قدمنا المدينه ، فلما نزلنا بها دخلت إلى المنصور فوقفت بين يديه فقلت له: يا أمير المؤمنين جعفر بن محمد ! قال فضحك وقال لى: نعم إذهب يا ربيع فأتنى به ، ولا تأتنى به إلا مسحوباً ! قال فقلت له: يا مولاى يا أمير المؤمنين حباً وكرامه وأنا أفعل ذلك طاعه لأمرك ! قال: ثم نهضت وأنا فى حال عظيم من ارتكابى ذلك ! قال: فأتيت جعفر بن محمد وهو جالس فى وسط داره فقلت له: جعلت فداك إن أمير المؤمنين يدعوك إليه ! فقال: لى السمع والطاعه ، ثم نهض وهو معى يمشى ، قال فقلت له: يا ابن رسول الله إنه أمرنى أن لا آتيه بك إلا مسحوباً ! قال فقال الصادق: إمتثل يا ربيع ما أمرك به ! قال: فأخذت بطرف كمه أسوقه إليه فلما أدخلته إليه رأيته وهو جالس على سريره وفى يده عمود حديد يريد أن يقتله به ! ونظرت إلى جعفر وهو يحرك شفتيه به فوقفت أنظر إليهما ! قال الربيع: فلما قرب منه جعفر بن محمد قال له المنصور: أدن منى يا ابن عمى ، وتهلل وجهه وقربه منه حتى أجلسه معه على السرير ! ثم قال: يا غلام إئتنى بالحقه فأتاه الحقه فإذا فيها قدح الغاليه ، فغلفه منها بيده ، ثم حمله على بغله وأمر له ببدره وخلعه ، ثم أمره بالإنصراف !

قال فلما نهض من عنده خرجت بين يديه حتى وصل إلى منزله فقلت له: بأبى أنت وأمى يا ابن رسول الله ، إنى لم أشك فيه إنه ساعه تدخل عليه يقتلك ورأيتك تحرك شفتيك فى وقت دخولك عليه فما قلت؟ قال لى: نعم يا ربيع إعلم إنى قلت: حسبى الرب من المربوبين ، حسبى الخالق من المخلوقين...اللهم إنك أجل وأجبر مما أخاف وأحذر، اللهم إنى أدرأك فى نحره وأعوذ بك من شره وأستعينك عليه وأستكفيك إياه يا كافى موسى فرعون ومحمداً الأحزاب...قال الربيع: فكتبته فى رق وجعلته فى حمائل سيفى ، فوالله ما هبت المنصور بعدها).

أقول: لاينسى المنصور هدفه فى قتل الإمام(عليه السّلام)لكنه أراد امتحان طاعه الربيع!

وفى مره منها ظهرت للإمام(عليه السّلام)كرامه ، وعَلَّمَ شيعته كيف يردون على المفترين ! ففى الكافى:۶/۴۴۵: (عن صفوان الجمال قال: حملت أبا عبد الله(عليه السّلام)الحمله الثانيه إلى الكوفه، وأبو جعفر المنصور بها ، فلما أشرف على الهاشميه مدينه أبى جعفر أخرج رجله من غرز الرحل ثم نزل ، ودعى ببغله شهباء ، ولبس ثياباً بيضاً وكمه بيضاء ، فلما دخل عليه قال له أبو جعفر: لقد تشبهت بالأنبياء! فقال أبو عبد الله(عليه السّلام): وأنى تبعدنى من أبناء الأنبياء(عليهم السّلام)! فقال: لقد هممت أن أبعث إلى المدينه من يعقر نخلها ويسبى ذريتها فقال: ولم ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: رفع إلى أن مولاك المعلى بن خنيس يدعو إليك ويجمع لك الأموال! فقال: والله ما كان ! فقال: لست أرضى منك إلا بالطلاق والعتاق والهدى والمشى ! فقال: أبالأنداد من دون الله تأمرنى أن أحلف ! إنه من لم يرض بالله فليس من الله فى شئ ! فقال أتتفقه علىَّ ؟ فقال: وأنى تبعدنى من الفقه وأنا

ابن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! فقال: فإنى أجمع بينك وبين من سعى بك ! قال: فافعل فجاء الرجل الذى سعى به فقال له أبو عبدالله: يا هذا ! فقال: نعم والله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهاده

الرحمن الرحيم لقد فعلت ! فقال له أبو عبد الله(عليه السّلام): ويلك تمجد الله فيستحيى من تعذيبك ، ولكن قل: برئت من حول الله وقوته ولجأت إلى حولى وقوتى ! فحلف بها الرجل ، فلم يستتمها حتى وقع ميتاً ! فقال له أبو جعفر: لا أصدق بعدها عليك أبداً ، وأحسن جائزته ورده) . والمناقب:٣/٣٦٧، والإرشاد:٢/١٨٢.

ورواه ابن الصباغ فى الفصول المهمه:٢/٩١٨: (فامتنع الرّجل فنظر إليه المنصور منكراً فحلف بها فما كان بأسرع من أن ضرب برجله الأرض وقضى ميّتاً مكانه فى المجلس! فقال المنصور: جُرُّوا برجله وأخرجوه لعنه الله ، ثمّ قال: لا عليك يا أبا عبد الله أنت البرئ الساحه السليم الناحيه المأمون الغائله، علىَّ بالطيب والغاليه).

ورواه فى الخرائج:٢/٧٦٣ ، عن الإمام الرضا(عليه السّلام) ، وفيه: (ودخل وقد امتلأ المنصور غيظاً وغضباً فقال له: أنت الذى تأخذ البيعه لنفسك على المسلمين تريد أن تفرق جماعتهم ، وتسعى فى هلكتهم وتفسد ذات بينهم؟! فقال الصادق(عليه السّلام): ما فعلت شيئاً من هذا ! قال المنصور: فهذا فلان يذكر أنك فعلت كذا وأنه أحد من دعوته إليك . فقال: إنه لكاذب...دعنى أحلفه باليمين التى حدثنى بها أبى عن جدى عن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) أنه لا يحلف بها حالف إلا باء بإثمه...فقالها الرجل...فما استتم كلامه حتى سقط ميتاً ! واحتمل ومضى به وسرى عن المنصور ، وسأله عن حوائجه . فقال: ليس لى حاجه إلا إلى الله ، والإسراع إلى أهلى فإن قلوبهم بى متعلقه. فقال المنصور: ذلك إليك فافعل منه ما بدا لك ، فخرج من عنده مكرماً، قد تحير فيه المنصور ومن يليه فقال قوم: ماذا؟رجل فاجأه الموت ما أكثر ما يكون هذا ! وجعل الناس يصيرون إلى ذلك الميت ينظرون إليه...إذ قعد على سريره وكشف عن وجهه وقال: يا أيها الناس إنى لقيت ربى بعدكم فلقانى السخط واللعنه واشتد غضب زبانيته علىَّ للذى كان منى إلى جعفر بن محمد الصادق ، فاتقوا الله ولا تهلكوا فيه كما هلكت . ثم أعاد كفنه على وجهه وعاد فى موته فرأوه لا حراك به)!

وفی الصواعق لابن حجر:۲/۵۸۷: (فما تم حتی مات مکانه ! فقال أمیر المؤمنین لجعفر: لا بأس علیک أنت المبرأ الساحه المأمون الغائله...ووقع نظیر هذه الحکایه لیحیی بن عبد الله المحض بن الحسن المثنی بن الحسن السبط بأن شخصا زبیریاً سعی به للرشید فطلب تحلیفه فتلعثم فزبره الرشید ، فتولی یحیی تحلیفه بذلک ، فما أتم یمینه حتی اضطرب وسقط لجنبه ، فأخذوا برجله وهلک ! فسأل الرشید یحیی عن سر ذلک؟ فقال تمجید الله فی الیمین یمنع المعاجله بالعقوبه).

أفتی فقهاؤنا بجواز تحلیف المفتری بیمین البراءه ، فقال صاحب الجواهر :۳۵/۳۴۵: (لکن قد یستفاد من قول أمیر المؤمنین(علیه السّلام)فی نهج البلاغه: أحلفوا الظالم إذا أردتم یمینه بأنه برئ من حول الله وقوته ، فإنه إذا حلف بها کاذباً عوجل ، وإذا حلف بالله الذی لا إله إلا هو لم یعاجل لأنه قد وحد الله سبحانه ، جواز تحلیف الظالم بالکیفیه المزبوره ، بل قد یستفاد أیضا من فعل الصادق(علیه السّلام) وتحلیفه من وشی به ذلک أیضاً... إلا أنی لم أجد من أفتی بذلک من الأصحاب نعم فی الوسائل باب جواز استحلاف الظالم بالبراءه من حول الله وقوته ، وظاهره الفتوی به ، ولا ریب أن الاحتیاط یقتضی ترکه إلا فی مهدور الدم من الناصب ونحوه).

کما أفتوا أیضاً بجواز مباهله المعاند ، فقد عقد فی الکافی:۲/۵۱۳، باباً بعنوان: باب المباهله ، روی فیه خمسه أحادیث ، منها عن أبی مسروق عن الإمام الصادق(علیه السّلام)قال: (قلت: إنا نکلم الناس فنحتج علیهم بقول الله عز وجل: أطیعوا الله وأطیعوا الرسول وأولی الأمر منکم ، فیقولون: نزلت فی امراء السرایا ، فنحتج علیهم بقوله عز وجل: إنما ولیکم الله ورسوله إلی آخر الآیه فیقولون : نزلت فی المؤمنین ، ونحتج علیهم بقول الله عز وجل : قل لا أسألکم علیه أجراً إلا الموده فی القربی فیقولون نزلت فی قربی المسلمین ، قال: فلم أدع شیئاً مما حضرنی ذکره من هذه وشبهه إلا ذکرته ، فقال لی: إذا کان ذلک فادعهم إلی المباهله ، قلت: وکیف أصنع ؟ قال: أصلح نفسک

ثلاثاً وأظنه قال وصم واغتسل وأبرز أنت وهو إلى الجبان فشبك أصابعك من يدك اليمنى فى أصابعه ، ثم أنصفه وابدأ بنفسك وقل: اللهم رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع ، عالم الغيب والشهاده الرحمن الرحيم ، إن كان أبو مسروق جحد حقاً وادعى باطلاً ـ فأنزل عليه حسباناً من السماء أو عذاباً أليماً ثم رد الدعوه عليه فقل: وإن كان فلان جحد حقاً وادعى باطلاً فأنزل عليه حسباناً من السماء أو عذاباً أليماً ، ثم قال لى: فإنك لا تلبث أن ترى ذلك فيه ! فوالله ما وجدت خلقا يجيبنى إليه) . وفى جواهر الكلام:٥/٣٩: (وبناء على الوجه الأول يستفاد منه حينئذ استحباب الغسل لفعل المباهله كما عن جماعه النص عليه ، ويدل عليه خبر أبى مسروق عن الصادق... وقول الراوى: وأظنه قال..يختص بالصوم ولا يعم الإغتسال كما هو الظاهر) .

هذا ، وقد رويت فى إحضار الإمام(عليه السّلام)روايات عديده ، ستأتى فقرات منها .

۴- ملاحظات على نصوص إحضار المنصور للإمام(عليه السّلام)

١- يظهر أن عدد المرات التى أحضر فيها المنصور الإمام الصادق(عليه السّلام)أكثر من عشر ! وقد اهتموا بروايتها من أجل الدعاء الذى كان يقرؤه الإمام(عليه السّلام)فتتغير حاله المنصور ويتراجع عن قتله! ففى الكافى:٥/۴۴۵: (عن صفوان الجمال قال : حملت أبا عبد الله(عليه السّلام)الحمله الثانيه إلى الكوفه وأبو جعفر المنصور بها، فلما أشرف على الهاشميه) وفى مهج الدعوات/٢١۴: (لما بعث المنصور إليه إلى المدينه ليقتله وهى المره التاسعه ، رويناها من كتاب الخصائص للحافظ أبى الفتح محمد بن أحمد بن على النطنزى ، وقد أثنى عليه محمد بن النجار فى تذييله على تاريخ الخطيب) . راجع الفصول المهمه:٢/٩١٧ ، ودلائل الإمامه للطبرى/١١٩ ، الخرائج والجرائح/٣٥٧) .

ورووا أن المنصور عندما حج سنه١۴٢، لم يدخل المدينه ونزل الربذه وحبس الحسنيين ، واستدعى الإمام الصادق(عليه السّلام)ثلاث مرات ! ففى البحار:٩١/٢٨٢: (لما استدعاه المنصور مره ثالثه بالربذه). وعندما حج سنه ١۴٧ ، ودخل المدينه استدعاه مرات: (

لما استدعاه المنصور مره ثانيه بعد عوده من مكه إلى المدينه).

وفى البحار:۹۱/۲۸۹: (دعاء الصادق(عليه السّلام)لما استدعاه المنصور مره رابعه إلى الكوفه). وفى/۲۸۸: (دعاء لمولانا الصادق(عليه السّلام)لما استدعاه المنصور مره خامسه إلى بغداد قبل قتل محمد وإبراهيم ابنى عبد الله بن الحسن). وفى مهج الدعوات/۱۹۸: (دعاء مولانا الصادق(عليه السّلام)...لما استدعاه المنصور مره سادسه ، وهى ثانى مره إلى بغداد) .

وبعض روايات هذه المرات متداخله ، لكنها تبقى أكثر من عشر مرات ! وهى تدل على تحير المنصور وعناده وتجبره !

۲- كان هدف المنصور من إحضار الإمام(عليه السّلام)فى أكثر المرات أن يقتله ! وفى بعضها كان له أغراض أخرى . ففى أول خلافته أحضره مع عبدالله بن الحسن ليبايعاه ، ثم أحضره ليسأله عن مهدى الحسنيين وأخيه ، ثم أحضره الى الحيره ليمتحنه لعله يكشف نقص علمه ! قال أبو حنيفه: (لما أقدمه المنصور بعث إلىَّ فقال: يا أبا حنيفه ، إن الناس قد افتتنوا بجعفر بن محمد فهئ له من المسائل الشداد ، فهيأت له أربعين مسأله). ولعله فى تلك المره أراد أن يمتحن الإمام(عليه السّلام) فى علم الطب ، فأحضر له طبيباً هندياً: (حضر مجلس المنصور يوماً وعنده رجل من الهند يقرأ كتب الطب فجعل أبو عبد الله الصادق جعفر بن محمد(عليه السّلام)ينصت لقراءته فلما فرغ الهندى قال له: يا أبا عبد الله: أتريد مما معى شيئاً؟ قال: لا ، فإن ما معى خير مما معك). ثم ذكر الراوى أنه جرى بينهما حديث فى الطب يظهر أن الراوى لم يفهمه ! وفى آخره قال له الهندى: من أين لك هذا العلم؟فقال: أخذته عن آبائى(عليهم السّلام)عن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عن جبرئيل(عليه السّلام) عن رب العالمين جل جلاله ، الذى خلق الأجساد والأرواح . فقال الهندى: صدقت وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وعبده ، وأنك أعلم أهل زمانك). (الخصال/۵۱۱).

٣- مضافاً الى صحه سند إحضار المنصور للإمام (عليه السّلام)لقتله ثم تراجعه عن ذلك فقد استفاضت روايته عند الشيعه والسنه ! وهذا يدل على أن الحجه كانت تامه على المنصور وأنه يعرف إمامه الصادق(عليه السّلام) ، ويدل على عناده وتجبره حيث أصرَّ على قتل الإمام(عليه السّلام)رغم الآيات التى رآها ! والإصرار صفه بارزه فى شخصيه المنصور ، وقد صار تعامله مع ولى عهده وابن عمه عيسى بن موسى مضرب المثل ، فقد استعمل معه أنواع الحيل والضغوط والترغيب والترهيب حتى عزله ونصب مكانه ابنه الذى سماه بالمهدى ، مع أنه ضال مضل كأبيه !

٤- تضمنت بعض روايات القضيه سوء أدب المنصور مع الإمام الصادق(عليه السّلام) مع أنه يعرف إمامته ومقامه عند الله تعالى ، مضافاً الى أن الإمام بالمقياس الإجتماعى أكبر من المنصور سناً ببض عشره سنه ، ثم هو ابن على والحسين(عليهماالسّلام) اللذين تقدسهما الأمه ، ومنها بنو هاشم وبنو العباس !

لكن مع ذلك كان المنصور يتجرأ على الإمام(عليه السّلام)ويقول له: (يا جعفر تحاول الفتنه وتريد سفك دماء المسلمين ، وتلحد فى سلطانى وتبتغى الغوائل . فقال له جعفر بن محمد: يا أمير المؤمنين ما فعلت ذلك ولا أردته ، فقد علمت قديماً ما أنا عليه (من عدم قبول قياده حركه للوصول الى السلطه) ، فلا تقبل علىَّ من كاذب إن كذب وساع إن سعى بى عندك). (شرح الأخبار:٣/٣٠٣). وقال له مره: (أى عدو الله ! إتخذك أهل العراق إماماً يبعثون إليك زكاه أموالهم، وتلحد فى سلطانى وتبغيه الغوائل! قتلنى الله إن لم أقتلك... ما تدع حسدك وبغيك وإفسادك على أهل هذا البيت من بنى العباس... أما تستحيى مع هذه الشيبه). (مستدرك سفينه البحار:٦/٢٣٢).

بل أراد المنصور فى المدينه أن يذل الإمام(عليه السّلام)فأخرجه معه وهو يتوكأ على يده كما يفعل الكبير مع الصغير ! فرآه مولى خالد بن عبد الله فقال: (لوددت أن

خدَّ أبی جعفر نعل لجعفر، وتقدم رزام حتی وقف بین یدی المنصور فقال له: أسألُ یا أمیر المؤمنین؟ فقال له المنصور: سل هذا ، فقال: إنی أریدک بالسؤال ! فقال له المنصور: سل هذا ، فالتفت رزام إلی الإمام(علیه السّلام) فقال له: أخبرنی عن الصلاه وحدودها ، فقال له: للصلاه أربعه آلاف حد..).(مستدرک سفینه البحار:۶/۲۳۲).

ونلاحظ فی المقابل لین الإمام الصادق(علیه السّلام)ومداراته للجبار: (فقال له جعفر بن محمد: یا أمیر المؤمنین ما فعلت ذلک ولا أردته) (شرح الأخبار:۳/۳۰۳). وهذا خط الأنبیاء وأوصیائهم(علیهم السّلام)أمرهم الله أن یسلکوه مع الجبابره ویتحملوا منهم ، إلا فی استثناءات . والإمام الصادق(علیه السّلام)مؤید من ربه، تحدثه الملائکه بشهاده المنصور ، وهو حجه الله علی خلقه ، معصوم فی قوله وفعله ، وما یفعله فبتوجیه ربه عز وجل ، إما بحکم شرعی أو بما یلقیه الله فی قلبه من علم ویقین .

وقد اقتضت حکمته تعالی أن یمتحن الناس بجبروت المنصور ویمد فی عمر الإمام(علیه السّلام)اثنتی عشره سنه فی خلافه المنصور حتی أذن بشهادته بالسم سنه۱۴۸.

وفی هذه المده قام الإمام(علیه السّلام)بأعمال ضخمه فی ترسیخ الإسلام وبلوره خط أهل البیت(علیهم السّلام) ، وکشف الخطوط المنحرفه ، فرسَّخَ بذلک ما شیَّده فی زمن السفاح .

وقد تکون هذه السنوات الإثنتا عشره مع الأربع سنوات فی زمن السفاح أخصب سنوات عمر الإمام(علیه السّلام)فی بثه العلوم وتخریجه العلماء ، وتعمیقه الإیمان فی عقول الخاصه والعامه ، مما سمعت به الأمه وعاشته آنذاک ، ووصلت الینا بعض برکاته .

۵- روت المصادر السنیه نوعین من دعاء الإمام(علیه السّلام)لدفع شر المنصور ، ففی سیر الذهبی:۶/۲۶۶: (اللهم احرسنی بعینک التی لا تنام ، واکنفنی برکنک الذی لا یرام ، واحفظنی بقدرتک علی ولا تهلکنی وأنت رجائی . ربَ کم من نعمه أنعمت بها علی قل لک عندها شکری ، وکم من بلیه ابتلیتنی بها قل لها عندک صبری ، فیا من قل عند نعمته شکری فلم یحرمنی ، ویا من قل عند بلیته صبری فلم یخذلنی ، ویا من رآنی

على المعاصى فلم يفضحنى ، وياذا النعم التى لا تحصى أبداً ، وياذا المعروف الذى لا ينقطع أبداً ، أعنى على دينى بدنيا ، وعلى آخرتى بتقوى ، واحفظنى فيما غبت عنه ، ولا تكلنى إلى نفسى فيما خطرت . يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفره ، إغفر لى ما لا يضرك ، وأعطنى ما لاينقصك ، يا وهاب أسألك فرجاً قريباً ، وصبراً جميلاً ، والعافيه من جميع البلايا ، وشكر العافيه). وتهذيب الكمال:۵/۹۵ .

وفى تاريخ دمشق:۱۸/۱۳۶: عن (رزام مولى خالد بن عبد الله القسرى قال: بعث بى المنصور إلى جعفر بن محمد... فلما أقبلت به إليه والمنصور بالحيره وعلونا النجف ، نزل جعفر بن محمد عن راحلته فأسبغ الوضوء ، ثم استقبل القبله فصلى ركعتين ثم رفع يديه . قال رزام: فدنوت منه فإذا هو يقول: اللهم بك أستفتح وبك أستنجح ، وبمحمد عبدك ورسولك أتوسل . اللهم سهِّل حزونته وذلل لى صعوبته وأعطنى من الخير أكثر ما أرجو، واصرف عنى من الشر أكثر مما أخاف. ثم ركب راحلته فلما وقف بباب المنصور وأعلم بمكانه فُتحت الأبواب ورُفعت الستور ، فلما قرب من المنصور قام إليه فتلقاه ، وأخذه بيده وماشاه حتى انتهى به إلى مجلسه فأجلسه فيه ، ثم أقبل عليه يسأله عن حاله وجعل جعفر يدعو له).

أمامصادرنا فروت ما تقدم ، وروت أدعيه أخرى دعا بها الإمام(عليه السّلام)فى هذه المره أو تلك

فتغيرت حاله المنصور ، كما تقدم من مهج الدعوات .

وفى عدد من المصادر دعاء: (يا عدتى عند شدتى ، ويا غوثى عند كربتى ، فاحرسنى بعينك التى لا تنام ، واكنفنى بركنك الذى لا يرام..الخ.). كما فى روضه الواعظين/۲۰۹، والإرشاد:۲/۱۸۲ ، وهو من أدعيه صحيفه الإمام زين العابدين(عليه السّلام). وروى الصدوق دعاءً آخر: (حسبى الرب من المربوبين ، وحسبى الخالق من المخلوقين ، وحسبى الرازق من المرزوقين وحسبى الله رب العالمين، حسبى من هو حسبى ، حسبى من لم يزل حسبى، حسبى الله لا اله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش

العظيم). (العيون:۱/۲۷۳، والبحار:۹۱/۲۹۲، وذكر أنه دعاء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لدفع مكر الأحزاب واليهود !

وبهذايظهر أن أدعيه الإمام(عليه السّلام)كانت متعدده ، وقد فهم الرواه أنها السبب فى تغير حاله المنصور ، لكن العامل الأول فى التأثير هو شخصيه الداعى(عليه السّلام) ، فكم من كلام لو قاله غير الإمام لم يؤثر ، ولو قاله هو لأثَّر

۶- تفاوتت الروايه فى وصف تغير حاله المنصور من غاضب حانق جبار ، قرَّر قتل الإمام(عليه السّلام)وأحضر السياف أو السيف، الى هادئ متودد للإمام(عليه السّلام)! ففى روايه تاريخ دمشق:۱۸/۸۶: (قال الربيع: فقلت له: يا أمير المؤمنين حلفت لتقتلنه ثم فعلت به ما فعلت ! قال: ويحك يا ربيع ! إنه لما دخل إلى فرأيت وجهه أجد شيئاً له رقه لم أقدر على غير ما رأيت ، وقد رأيته يحرك شفتيه فاسأله عما يقول) !

وفى تهذيب الكمال:۵/۹۵: (فقال إن جعفر بن محمد يلحد فى سلطانى ! قتلنى الله إن لم أقتله... فلما نظر إليه مقبلاً قام من مجلسه فتلقاه وقال: مرحباً بالنقى الساحه البرئ من الدغل والخيانه ، أخى وابن عمى ! فأقعده على سريره معه وأقبل عليه بوجهه وسأله عن حاله ، ثم قال: سلنى حوائجك؟ فقال: أهل مكه والمدينه قد تخلف عليهم عطاؤهم فتأمر لهم به ، قال: أفعل . ثم قال: يا جاريه إيتنى بالمتحفه فأتته بمدهن زجاج فيه غاليه). ونحوه الفرج بعد الشده:۱/۷۰ . والغاليه:عطرخاص .

وفى روايه الخرائج:۲/۶۴۱: (وكان يقول: علىَّ به ، سقى الله الأرض دمى إن لم أسقها دمه ، عجلوا عجلوا ! قال: فلما دخل عليه جعفر قال له: مرحباً يا ابن عم يا ابن رسول الله ! فما زال يرفعه حتى أجلسه على وسادته ، ثم دعا بالطعام وجعل يلقمه جيداً بارداً وقضى حوائجه). وفى مهج الدعوات/۱۸۵: (فلما أدخلته إليه رأيته وهو جالس على سريره وفى يده عمود حديد يريد أن يقتله به... فوقفت أنظر إليهما قال الربيع: فلما قرب منه جعفر بن محمد قال له المنصور: أدن منى يا ابن

عمی ، وتهلل وجهه وقربه منه حتی أجلسه معه علی السریر) .

وفی البحار:۹۱/۲۸۵: (فحرک شفتیه بشئ لم أفهمه ، فنظرت إلی المنصور فما شبهته إلا بنار صُبَّ علیها ماء فخمدت، ثم جعل یسکن غضبه حتی دنا منه جعفر بن محمد وصار مع سریره ، فوثب المنصور فأخذ بیده ورفعه علی سریره ، ثم قال له: یا أبا عبد الله یعز علی تعبک ، وإنما أحضرتک لأشکو إلیک أهلک: قطعوا رحمی ، وطعنوا فی دینی ،وألبوا الناس علیَّ ، ولو ولیَ هذا الأمر غیری ممن هو أبعد رحماً منی لسمعوا له وأطاعوا ! فقال جعفر: یا أمیر المؤمنین فأین یعدل بک عن سلفک الصالح ، إن أیوب(علیه السّلام)ابتلی فصبر ، وإن یوسف(علیه السّلام) ظلم فغفر ، وإن سلیمان(علیه السّلام)أعطی فشکر ، فقال المنصور: قد صبرت وغفرت وشکرت . ثم قال: یا أبا عبد الله حدثنا حدیثاً کنت سمعته منک فی صله الأرحام...).

۷- ذکرت عده مصادر معجزات حدثت فی بعض المرات ، وهو أمر لا یستبعد علی مقام الإمام(علیه السّلام)عند الله تعالی ، فإذا صح السند قبلناه ، ففی البحار:۹۱/۲۹۳، أن المنصور قال: (فتمثل لی رسول الله باسط ذراعیه قد تشمر واحمرَّ وعبس وقطب حتی کاد أن یضع یده علیَّ ! فخفت والله لو فعلت لفعل) !

وفی مهج الدعوات/۱۸، عن محمد بن عبید الله الإسکندری قال: (کنت من ندماء أبی جعفر المنصور وخواصه ، وکنت صاحب سره ، فبینا أنا إذ دخلت علیه ذات یوم فرأیته مغتماً فقلت له: ما هذه الفکره یا أمیر المؤمنین؟ قال فقال لی: یا محمد لقد هلک من أولاد فاطمه مائه أو یزیدون ، وقد بقی سیدهم وإمامهم ! فقلت له: مَن ذاک یا أمیر المؤمنین؟ قال: جعفر بن محمد رأس الروافض وسیدهم ! فقلت له: یا أمیر المؤمنین إنه رجل شغلته العباده عن طلب الملک والخلافه . فقال لی: قد علمت أنک تقول به وبإمامته ، ولکن الملک عقیم وقد آلیت علی نفسی أن لا

أمسى عشيتى هذه حتى أفرغ منه ! ثم دعا بسياف وقال له: إذا

أنا أحضرت أبا عبد الله وشغلته بالحديث ووضعت قلنسوتى ، فهو العلامه بينى وبينك ، فاضرب عنقه ! فأمر بإحضار الصادق فأحضر فى تلك الساعه ولحقته فى الدار وهو يحرك شفتيه فلم أدر ما الذى قرأ إلا أننى رأيت القصر يموج كأنه سفينه ! فرأيت أبا جعفر المنصور يمشى بين يديه كما يمشى العبد بين يدى سيده حافى القدمين مكشوف الرأس ، يحمرَ ساعه ويصفرَ أخرى وأخذ بعضد الصادق وأجلسه على سرير ملكه فى مكانه وجثى بين يديه كما يجثو العبد بين يدى مولاه ثم قال: ما الذى جاء بك إلينا فى هذه الساعه يا ابن رسول الله؟ قال: دعوتنى فأجبتك . قال: ما دعوتك وإنما الغلط من الرسول ! ثم قال له: سل حاجتك يا ابن رسول الله. فقال: أسألك أن لا تدعونى لغير شغل . قال: لك ذاك . وانصرف أبو عبد الله فلما انصرف نام أبو جعفر ولم ينتبه إلى نصف الليل ، فلما انتبه كنت جالساً عند رأسه قال لى: لا تبرح يا محمد من عندى حتى أقضى ما فاتنى من صلاتى وأحدثك بحديث . قلت: سمعاً وطاعه يا أمير المؤمنين . فلما قضى صلاته قال: إعلم أنى لما أحضرت سيدك أبا عبد الله وهممت بما هممت به من السوء رأيت تنيناً قد حوى بذنبه جميع دارى وقصرى وقد وضع شفته العليا فى أعلاها والسفلى فى أسفلها ، وهو يكلمنى بلسان طلق ذلق عربى مبين: يا منصور إن الله بعثنى إليك وأمرنى إن أنت أحدثت فى عبدى الصالح الصادق حدثاً أبتلعتك ومن فى الدار جميعاً ! فطاش عقلى

وارتعدت فرائصى واصطكت أسنانى)! ودلائل الإمامه للطبرى الشيعى/٢٩٨ ، بتفاوت ، وعيون المعجزات/٨٠ . والثاقب فى المناقب/٢٠٨ ، وفيه: (يا محمد لقد هلك من أولاد فاطمه مقدار مائه أو يزيدون ، وقد بقى سيّدهم وإمامهم...فقلت: أسحرٌ هذا يا أمير المؤمنين؟! قال: أسكت ، أما تعلم أن جعفر بن محمد خليفه الله فى أرضه)؟!

وفی روایه: (قال محمد: قلت لیس هذا بعجیب فإن أبا عبد الله وارث علم النبی وجده أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ، وعنده من الأسماء والدعوات التی لو قرأها علی اللیل المظلم لأنار وعلی النهار المضئ لأظلم). ثم ذکر أنه قصد الإمام(علیه السّلام)فعلمه الدعاء وهو طویل.

هذا ، وقد ورد إسم الراوی فی الثاقب/۲۰۸، بدل محمد بن الإسکندری (محمد بن الاسقنطوری وکان وزیراً للدوانیقی). ولم أجد ترجمته فی وزراء المنصور أو ندمائه الذین ذکروا منهم: ابن هرمه الشاعر وهو إبراهیم بن علی بن سلمه (وافی الصفدی:۲/ ۲۴۰) ومحمد بن جعفر بن عبیدالله بن عباس (تاریخ الذهبی:۹/۵۹۵) والهیثم بن عدی الثعلی الطائی (البرصان والعرجان للجاحظ/۳ ، والأعلام:۸/۱۰۴).

۸- کان الربیع حاجب المنصور یحب الإمام الصادق(علیه السّلام) ، حتی عده بعضهم من شیعته ، وعندما بعثه المنصور لیسأل الإمام(علیه السّلام)عن الدعاء الذی دعا به: (قال

الربیع: فخرجتُ إلیه فقلت: یا أبا عبد الله أنت تعلم محبتی لک ، قال: نعم یا ربیع أنت منا ، حدثنی أبی عن أبیه عن جده ، عن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) قال: مولی القوم منهم وأنت منا). (تاریخ دمشق:۱۸/۸۶) لکن لا مدح فی ذلک لأن الربیع مولی المنصور فهو ملحق ببنی هاشم ، فکلمه: (وأنت منا) وسیعه تعنی آل هاشم ، وحتی لو استعملت فی آل علی(علیه السّلام)لاتکون مدحاً حتی یقال مثلاً: (منا أهل البیت) ، فقاعده مولی القوم منهم لاترفع من شأن الربیع الذی کان لقیطاً لا یُعرف له أب ، وشارک المنصور فی کثیر من جرائمه ، وأدار الأمور عند موت المنصور کحاکم مقتدر وأخذ البیعه لابن المنصور ! قال ابن الندیم فی الفهرست/۲۵۸: (عیسی بن أبان.. من أهل فَسَا.. وهو الذی أشار علی المنصور وقد شکا إلیه لین حجابه: إستخدم قوماً وقاحاً. قال: ومن هم ؟ قال: اشتر قوماً من الیمامه ، فإنهم یربون الملاقیط (اللقطاء الذین لاأب لهم) ! فاشتراهم وجعل حجابه إلیهم ، منهم الربیع الحاجب).

وفی تاریخ بغداد:۸/۴۱۲ ، أن ابن عیاش کان: (یطعن فی نسب الربیع طعناً قبیحاً

ويقول للربيع: فيك شبه من المسيح ، يخدعه بذلك فكان يكرمه لذلك ! حتى أخبر المنصور بما قاله له . فقال: إنه يقول لا أب لك ! فتنكر له بعد ذلك) !

وفى الوفيات:١۴/۵٨ ، أن بعض الهاشميين: (دخل على المنصور وجعل يحدثه ويقول: كان أبى(رحمه الله)وكان ، وأكثر من الرحمه عليه ، فقال له الربيع: كم تترحم على أبيك بحضره أمير المؤمنين ؟! فقال له الهاشمى: أنت معذور ، لأنك لا تعرف مقدار الآباء ! فخجل منه ! وضحك المنصور إلى أن استلقى ! ثم قال للهاشمى: خذ بما أدبك به الربيع) !

أقول: هذا هو الربيع الذى حكم الدوله الإسلاميه وابنه الفضل لسنين طويله ! وهذا هو المنصور الذى يضحك حتى يستلقى على ظهره ، لأن وزيره ومعتمده لقيطٌ لا أب له ، ويأمر ذلك الهاشمى بأن يتأدب بالأدب الذى أمره به اللقيط ، فلا يمدح أحداً فى حضورالمنصور ، لأن المدح يجب أن يكون له وحده !

٩- أحضر المنصور الإمام(عليه السّلام)الى بغداد فى جو إيجابى عندما كان يرتب الأمر لابنه المهدى! فعن محمد بن إبراهيم الإمام العباسى: (أرسل المنصور بُكراً واستعجلنى الرسول وظننت أن ذلك لأمر حادث ، فركبت إذ سمعت وقع الحافر فقلت للغلام: أنظر من هذا فقال: هذا أخوك عبد الوهاب فرفقت فى السير فلحقنى فسلمت عليه وسلم على فقال: أتاك رسول هذا ؟ قلت: نعم ، فهل أتاك ؟ قال: نعم ، قلت: فيمَ ذاك ترى؟ قال: تجده اشتهى خلا وزيتا يريد الغداء ، فأحب أن نأكل معه ! قلت: ما أرى ذلك ، وما أظن هذا إلا لأمر ! قال: فانتهينا إليه فدخلنا فإذا الربيع واقف عند الستر وإذا المهدى ولى العهد فى الدهليز جالس ، وإذا عبد الصمد بن على وداود بن على وإسماعيل بن على وسليمان بن على وجعفر بن محمد بن على بن حسين وعبد الله بن حسن بن حسن والعباس بن محمد . قال الربيع: إجلسوا مع بنى

عمكم ، قال فجلسنا فدخل الربيع وخرج فقال للمهدى أدخل أصلحك الله ، ثم دخل فقال: أدخلوا جميعاً فدخلنا وسلمنا وأخذنا مجالسنا ، فقال للربيع: هات دوياً وما يكتبون فيه ، فوضع بين يدى كل واحد منا دواه وورقاً ، ثم التفت إلى عبد الصمد بن على فقال: يا عم حدث ولدك وإخوتك وبنى أخيك حديث البر والصله، فقال عبد الصمد: حدثنى أبى عن جدى عبد الله بن العباس عن النبى (ص) أنه قال: إن البر والصله ليطيلان الأعمار ويعمران الديار ويكثران الأموال ولو كان القوم فجاراً....ثم التفت المنصور إلى جعفر بن محمد فقال يا أبا عبد الله حدث إخوتك وبنى عمك بحديث أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السّلام) . قال: قال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): ما من ملك يصل رحمه وذوى قرابته ويعدل على رعيته إلا شد الله له ملكه وأجزل له ثوابه وأكرم ما به وخفف حسابه). (تاريخ دمشق:٣٦/٢٤٢، والمنتظم:٩/١٠٦).

وهكذا كان كل برنامج المنصور لهذه الجلسه التى أحضر لها شخصيات بنى العباس وبنى على(عليه السّلام) ، أن يروى كل منهم أحاديث صله الرحم ليؤلف بين بنى هاشم بقياده ولده الذى سماه بالمهدى ، وهو الضال بن الضال !

١٠- وأحضر المنصور الإمام(عليه السّلام)ليسأله عن مهدى الحسنيين وأخيه ويستشيره فيهما ، وهو يذكر جيداً أن الإمام(عليه السّلام)قال له يوم بايع المنصور مهدى الحسنيين وكان متحمساً له ليس هذا هو المهدى ولا ينالها هو ولا أخوه وستقتلهما أنت !

(عن رزام مولى خالد بن عبد الله القسرى قال: بعث بى المنصور إلى جعفر بن محمد... قال فلما أقبلت به إليه والمنصور بالحيره وعلونا النجف نزل جعفر بن محمد عن راحلته فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبله فصلى ركعتين ثم رفع يديه قال رزام: فدنوت منه فإذا هو يقول: اللهم بك أستفتح وبك استنجح وبمحمد عبدك ورسولك أتوسل . اللهم سهِّل لى حزونته وذلل لى صعوبته ، وأعطنى من الخير

أكثر ما أرجو ، واصرف عنى من الشر أكثر مما أخاف . ثم ركب راحلته فلما وقف بباب المنصور وأعلم بمكانه فُتحت الأبواب ورُفعت الستور ، فلما قرب من المنصور قام إليه فتلقاه ، وأخذه بيده وماشاه حتى انتهى به إلى مجلسه فأجلسه فيه ثم أقبل عليه يسأله عن حاله ، وجعل جعفر يدعو له ، ثم قال: قد عرفت ما كان منى فى أمر هذين الرجلين يعنى محمداً وإبراهيم ابنى عبد الله بن الحسن ، وترى كأنى بهما وقد استخفا بحقى وأخاف أن يشقا العصا وأن يلقيا بين أهل هذا البيت شراً لا يصلح أبداً ! فأخبرنى عنهما ؟ فقال له جعفر: والله لقد نهيتهما فلم يقبلا فتركتهما كراهه أن أطلع على أمرهما وما زلت حاطباً فى أمرك مواظباً على طاعتك . قال: صدقت ، ولكنك تعلم أنى أعلم أن أمرهما لن يخفى عنك ولن تفارقنى إلا أن تخبرنى به . فقال له: يا أمير المؤمنين أفتأذن لى أن أتلو آيه من كتاب الله عليك فيها منتهى عملى وعلمى ؟ قال: هات على اسم الله . فقال جعفر: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ. قال فخرَّ أبو جعفر ساجداً ثم رفع رأسه فقبل بين عينيه وقال: حسبك . ثم لم يسأله بعد ذلك عن شئ حتى كان من أمر إبراهيم ومحمد ما كان). (تاريخ دمشق:١٨/١٣٦).

١١- اغتنم الإمام الصادق(عليه السّلام)إحضار المنصور له فى أول خلافته الى الأنبار سنه١٣٦ ليظهر قبر أمير المؤمنين(عليه السّلام)ويأخذ رسميته من المنصور ! قال صفوان الجمال: (حملت جعفر بن محمد(عليه السّلام)فلما انتهيت إلى النجف قال: يا صفوان تياسر حتى تجوز الحيره فتأتى القائم (العمود المبنى).. ثم تقدم هو وعبد الله بن الحسن فصليا عند قبر ، فلما قضيا صلاتهما قلت: جعلت فداك أى موضع هذا القبر؟ قال هذا قبر على بن أبى طالب). (البحار:٩٧/٢٤٦).

وقد كان الأئمه(عليهم السّلام)يزورون قبر أمير المؤمنين(عليه السّلام)فى ظهر الكوفه ويدلون عليه خاصتهم ، وبعد زوال ملك بنى أميه طلب أبو مسلم الخراسانى من الإمام الصادق(عليه السّلام)عندما حج مع المنصور أن يظهر القبر ليزوره المسلمون فلم يقبل ، لكنه بادر(عليه السّلام)لإظهاره فى أول خلافه المنصور لمعرفته بأن المنصور سيُغير رأيه ويعلن عداوته لعلى(عليه السّلام)! (قال المنصور للصادق(عليه السّلام): قد استدعاك أبو مسلم لإظهار تربه على فتوقفت ، تعلم أم لا؟ فقال: إن فى كتاب على(عليه السّلام)أنه يظهر فى أيام عبد الله أبى جعفر الهاشمى . ففرح المنصور بذلك . ثم إنه(عليه السّلام)أظهر التربه فأخبر المنصور بذلك وهو فى الرصافه ، فقال: هذا هو الصادق ، فليزر المؤمن بعد هذا إن شاء الله ، فلقبه بالصادق). (مناقب آل أبى طالب:٣/٣٩٣).

(فلم يزل قبره(عليه السّلام)مخفياً حتى دل عليه الصادق جعفر بن محمد(عليهماالسّلام)فى الدوله العباسيه وزاره عند وروده إلى أبى جعفر المنصور وهو بالحيره ، فعرفته الشيعه واستأنفوا إذ ذاك زيارته ، صلى الله عليه). (المستجاد من الإرشاد/١۴).

وكان الإمام الصادق(عليه السّلام)يحثُّ المسلمين على زيارته ويقول عن الغرى: (هو قطعه من الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسى تكليماً وقدس عليه عيسى تقديساً ، واتخذ عليه إبراهيم خليلاً، واتخذ محمداً(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عليه حبيباً وجعله للنبيين مسكناً، والله ما سكن فيه بعد أبويه الطيبين آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين(عليه السّلام)فإذا زرت جانب النجف فزر عظام آدم وبدن نوح وجسم على بن أبى طالب(عليه السّلام)فإنك زائر الآباء الأولين ومحمداً خاتم النبيين وعلياً سيد الوصيين فإن زائره تفتح له أبواب السماء عند دعوته). (الغارات:٢/٨۵۴). وفى تهذيب الأحكام:۶/٢١: (ما لمن زار جدك أمير المؤمنين(عليه السّلام)؟ فقال: يا بن ما رد من زار جدى عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوه حجه مقبوله وعمره مبروره ، والله يا بن ما رد ما يطعم الله النار قدماً اغبرَّت فى زياره أمير المؤمنين(عليه السّلام)ماشياً كان أو راكباً).

وفی وسائل الشیعه:۱۰/۳۰۵: (لما وافیت مع جعفر بن محمد الصادق(علیه السّلام) الکوفه نرید أبا جعفر المنصور قال لی: یا صفوان أنخ الراحله فهذا قبر جدی أمیر المؤمنین(علیه السّلام) فأنختها، ثم نزل فاغتسل وغیر ثوبه وتحفی ، وقال لی: إفعل کما أفعل ، ثم أخذ نحو الذکوات ثم قال لی: قصر خطاک وألق ذقنک إلی الأرض یکتب لک بکل خطوه مأه ألف حسنه ، وتمحی عنک مأه ألف سیئه ، وترفع لک مأه ألف درجه وتقضی لک مأه ألف حاجه ، ویکتب لک ثواب کل صدیق وشهید مات أو قتل ، ثم مشی ومشیت معه وعلینا السکینه والوقار نسبح ونقدس ونهلل إلی أن بلغنا الذکوات، وذکر الزیاره إلی أن قال: وأعطانی دراهم وأصلحت القبر) .

۵- مضی الإمام شهیداً لکن بعد أن عبَّد الطریق الذی شقه أبوه(علیهماالسّلام)

تمکن المنصور بعد اثنتی عشره سنه من التخطیط والصراع مع الإمام الصادق(علیه السّلام)والعناد لآیات الله التی ظهرت فیه ، أن یقتل الإمام(علیه السّلام)بأن دسَّ له السم فی المدینه کما تقدم ! ومضی الإمام(علیه السّلام)الی ربه شهیداً لکن بعد أن عبَّد الطریق الذی شقه أبوه باقر علم جده(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وباقر طریق التغییر

للأمه.

قال السید ابن طاووس(رحمه الله)فی مهج الدعوات ومنهج العبادات/۲۱۲: (ومن العجب المستطرف المستغرب أن المنصور یری هذه الآیات والمعجزات والکرامات للصادق صلوات الله علیه فلما بلغته وفاته بکی علیه ، وأمر بقتل من أوصی إلیه ! علی ما رواه محمد بن یعقوب الکلینی فی کتاب الحجه فی باب النص علی أبی الحسن موسی بن جعفر(علیه السّلام)قد ذکر بإسناده عن داود بن زربی ، عن أبی أیوب الجوزی ، قال: بعث إلیَّ أبو جعفر المنصور فی جوف اللیل فأتیته فدخلت علیه وهو جالس علی کرسی ، وبین یدیه شمعه وفی یده کتاب ، فلما سلمت علیه رمی الکتاب إلیَّ وهو یبکی ، فقال لی: هذا کتاب جعفر بن سلیمان یخبرنا أن

جعفر بن محمد قد مات ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ثلاثاً ، وأين مثل جعفر !

ثم قال: أكتب فكتبت صدر الكتاب ، ثم قال: أكتب إن كان أوصى إلى رجل واحد بعينه فقدمه فاضرب عنقه . قال فرجع إليه الجواب أنه أوصى إلى خمسه نفر أحدهم أبو جعفر المنصور ، ومحمد بن سليمان ، وعبد الله ، وموسى ، وحميده... فقال أبو جعفر المنصور: ليس إلى قتل هؤلاء سبيل ! أقول: إنا لله وإنا إليه راجعون مما بلغ إليه حب الدنيا حتى عميت لأجله القلوب والعيون: أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جاءَهُمْ ما كانُوا يُوعَدُونَ ما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعُونَ) . (والكافى:١/٣١٠ ، وغيبه الطوسى١٩٧، وفيه: أبو أيوب الخوزى ، ومناقب آل أبى طالب:٣/٤٣٤ ، وفيه: أن

أبا حمزه الثمالى لما بلغته وصيه الإمام(عليه السّلام)قال: (الحمد لله الذى هدانا.. بيَّنَ عيوب الكبير ودل على الصغير لإضافته إياه ، وكتم الوصيه عن المنصور).

وروى إسماعيل عم المنصور تباكيه الكاذب على الإمام(عليه السّلام)فقال: (دخلت على أبى جعفر يوماً وقد اخْضَلَّت لحيته بالدموع وقال لى: أما علمت ما نزل بأهلك؟ فقلت: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: فإن سيدهم وعالمهم وبقيه الأخيار منهم توفى! فقلت: ومن هو يا أمير المؤمنين ؟ قال: جعفر بن محمد . فقلت: أعظم الله أجر أمير المؤمنين وأطال الله بقاءه ، فقال لى: إن جعفراً ممن قال الله فيهم:ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا . وكان ممن اصطفى الله وكان من السابقين بالخيرات). (اليعقوبى:٢/٣٨١ ، وتحف العقول/٣١٠).

وهذا يدل على مكانه خاصه للإمام(عليه السّلام)عند العباسيين ، فهم ينظرون اليه كأبيه(عليهماالسّلام)، إماماً ربانياً ، أخبرهم بملكهم ولم يواجههم ، فاضطر المنصور أمامهم أن يخفى قتله له ويتظاهر بالبكاء عليه !

۶- وارتاح المنصور الجبار وتنفس الصعداء لأنه..قتل الإمام(علیه السّلام)!

فهو یرید أن یکون مهندس التاریخ ، وأبو سلاله حکامٍ تمتد عبر العصور ، حتی یسلمها آخر خلیفه منهم الی عیسی بن مریم والمهدی الموعود(علیهماالسّلام) !

ویرید أن یکون مهندس عقائد الأمه وفقهها ، ویجب أن یلغی من ثقافتها وصیه علی وحقه وحق أولاده(علیه السّلام)فی الخلافه ، فالوارث الشرعی الوحید للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)هو عمه العباس بن عبد المطلب وأولاده فقط ، فهو یقول: (فلم یبق شرف ولا فضل فی جاهلیه ولا إسلام ، فی دنیا ولا آخره ، إلا والعباس وارثه ومورثه). (الطبری:۶/۱۹۹)

أما أبو بکر وعمر ، فهما صحابیان قرشیان استأثرا علی العباس وأبنائه ، وغصبا حقهم ، لکن سامحهما الله ورضی عنهما ، وعلی الأمه أن تترضی عنهما لترغم أنوف علی وأولاده ! ولذلک أصدر مرسومه بالترضی عنهما فی صلاه الجمعه وقال: (والله لأرغمن أنفی وأنوفهم ، وأرفعن علیهم بنی تیم وعدی).(منهاج الکرامه/۹۶) .

وأما عثمان فلم یشمله مرسوم المنصور بالترضی عنه ، لأنه أول حاکم أموی والمنصور یتتبع بنی أمیه لیذبح من بقی منهم ! وقیل أضافه آخر خلافته والمؤکد أن أتباعه النواصب أضافوه لرواسبهم الأمویه ولیغیضوا به علیاً وآل علی(علیهم السّلام) !

(قال مالک: قال لی المنصور: من أفضل الناس بعد رسول الله ؟قلت: أبو بکر وعمر . فقال: أصبت ! وذلک رأی أمیر المؤمنین یعنی نفسه) ! (نهایه ابن کثیر:۱۰/۱۳۰ ، وتاریخ دمشق:۳۲/۳۰۹).

(قال محمد بن أبی السری: قلت لعبد الرزاق: ما رأیک فی التفضیل، فأبی أن یخبرنی ! ثم قال: کان سفیان یقول: أبو بکر وعمر ویسکت . وکان مالک یقول: أبو بکر وعمر ، ویسکت). (تاریخ الذهبی:۱۵/۲۶۳ومیزانه:۲/۶۱۲، وتاریخ دمشق:۳۶/۱۸۶).

لقد فهم مالک سیاسه المنصور فتبناها ، ولعله بقی یسکت عن عثمان الی آخر

عمره ، فلم أجد له مدحاً مميزاً لعثمان ، بل وجدته يروى كره المسلمين له ومنعهم دفن جثته فى مقابرهم ! قال ابن عبد البر فى الإستيعاب:٣/١٠٤٧: (عن مالك قال: لما قتل عثمان ألقى على المزبله ثلاثه أيام ! فلما كان من الليل أتاه اثنا عشر رجلاً فيهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وجدى فاحتملوه ، فلما صاروا به إلى المقبره ليدفنوه ناداهم قوم من بنى مازن: والله لئن دفنتموه هنا لنخبرن الناس غداً ! فاحتملوه وكان على باب وإن رأسه على الباب ليقول طق طق ! حتى صاروا به إلى حش كوكب فاحتفروا له ، وكانت عائشه بنت عثمان معها مصباح فى جره فلما أخرجوه ليدفنوه صاحت ، فقال لها ابن الزبير: والله لئن لم تسكتى لأضربن الذى فيه عيناك ! قال فسكتت فدفن).

لهذا نشك فى روايه الذهبى فى تاريخه:٩/٤٦٨ ، أن المنصور عد عثمان من الخلفاء الشرعيين للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: (قال الربيع بن يونس الحاجب: سمعت المنصور يقول: الخلفاء أربعه: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، والملوك أربعه: معاويه وعبد الملك وهشام وأنا). فإن صح فهو فى آخر خلافته ، ولا يدل على تغيير سياسته !

٧- المنصور يؤسس المذاهب مقابل مرجعيه أهل البيت(عليهم السّلام)

تصوَّر المنصور أنه بقتل الإمام الصادق(عليه السّلام)قضى على المرجعيه العلميه لأهل البيت(عليهم السّلام)، فهو الآن يعين للمسلمين مراجعهم ويرسم لهم عقائدهم وفقههم ! وكان رأيه أن يحصر المذاهب فى مذهب واحد ويُجبر الناس عليه بالسيف والسوط ، فأحضر أنس بن مالك الفارسى ، وأمره أن يؤلف كتاباً سهلاً موطأً ليفرضه على الناس ويحرم غيره !

قال له بدهائه: (لم يبق على وجه الأرض أعلم منى ومنك ! وإنى قد شغلتنى

الخلافه ، فضع أنت للناس كتاباً ينتفعون به ، تجنب فيه رخص ابن عباس وشدائد ابن عمر ووطئه للناس توطئه . قال مالك: فوالله لقد علمنى التصنيف يومئذ) ! (مقدمه ابن خلدون/١٨ ، وسير الذهبى:٨/١١١). قال مالك: (فقلت له: إن أهل العراق لا يرضون علمنا (لأنهم شيعه أو متأثرون بهم)! قال: يُضربُ عليه عامَّتُهم بالسيف وتقطع عليه ظهورهم بالسياط) ! (ترتيب المدارك لعياض/١٢٤). وشرط عليه المنصور أن لا يروى عن على(عليه السّلام)! ولذلك لاتجد فى الموطأ أى روايه عن على(عليه السّلام)! (مستدرك الوسائل:١/٢٠) .

ووعده المنصور أن يعظمه ويجعل كلامه كالقرآن ، ويفرضه على المسلمين فرضاً ! قال مالك: (دخلت على أبى جعفر وقد نزل على مثال له ، يعنى فرشه ، وإذا على بساطه دابتان ما تروثان ولا تبولان ، وجاء صبى يخرج ثم يرجع فقال لى: أتدرى من هذا؟ قلت: لا . قال: هذا ابنى... ثم قال: والله لئن بقيت لأكتبن قولك كما تكتب المصاحف ، ولأبعثن به إلى الآفاق فلأحملنهم عليه). (سير الذهبى:٨/٦١) .

وقالوا فى صفه مالك: (مالك الإمام ، هو شيخ الاسلام ، حجه الأمه.. مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر.. الأصبحى...حليف بنى تيم من قريش ، فهم حلفاء عثمان أخى طلحه بن عبيد الله أحد العشره.. وأمه هى: عاليه بنت شريك الأزديه.. مولد مالك على الأصح فى سنه ثلاث وتسعين..كان طوالاً جسيماً عظيم الهامه أشقر ، عظيم اللحيه ، أصلع ،وكان لا يُحْفى شاربه ويراه مُثْلَه.. أزرق العينين تبلغ لحيته صدره ويلبس الثياب الرفيعه البياض). (سير الذهبى:٨/٤٨، و٧٠، والعبر:١/٢٧٣).

هكذا قال مالك إنه عربى حليف لبنى تيم ، لكن المؤرخ ابن إسحاق وغيره قالوا إنه فارسى وليس عربياً ، فهو مولى لبنى أصبح وهم حلفاء لبنى تيم ، قال ابن حبان فى الثقات:٧/٣٨٢: (لم يكن بالحجاز أحد أعلم بأنساب الناس وأيامهم من محمد بن إسحاق ، وكان يزعم أن مالكاً من موالى ذى أصبح ، وكان مالك يزعم أنه من

أنفسهم فوقع بينهما لهذا مفاوضه ، فلما صنف مالك الموطأ قال بن إسحاق: أئتونى به فإنى بيطاره ! فنقل ذلك إلى مالك فقال: هذا دجال من الدجاجله يروى عن اليهود ! وكان بينهم ما يكون بين الناس حتى عزم محمد بن إسحاق على الخروج إلى العراق ، فتصالحا حينئذ فأعطاه مالك عند الوداع خمسين ديناراً نصف ثمرته تلك السنه ، ولم يكن يقدح فيه مالك من أجل الحديث ، إنما كان ينكر عليه تتبعه غزوات النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عن أولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصه خيبر وقريظه والنضير وما أشبهها من الغزوات عن أسلافهم ، وكان بن إسحاق يتتبع هذا عنهم ليعلم من غير أن يحتج بهم ، وكان مالك لا يرى الروايه إلا عن متقن صدوق فاضل يحسن ما يروى).

وفى مقدمه سيره ابن هشام:١/٢٠: (فكان هذان الأمران سبباً فى انحراف مالك عن ابن إسحاق وإطلاقه لسانه فيه ، فكان ينال من عرضه ويجرحه) .

لكن يبدو أن طعن مالك فى عرض ابن إسحاق كان جواباً على طعن ابن إسحاق فى عرض مالك ، لأن أم مالك عاليه بنت شريك ولدته بعد ثلاث سنوات !

قال البيهقى فى سننه:٧/٤٤٣: (سمعت الوليد بن مسلم يقول: قلت لمالك بن أنس: إنى حدثت عن عائشه أنها قالت: لا تزيد المرأه فى حملها على سنتين قدر ظل المغزل ! فقال: سبحان الله من يقول هذا... قد يكون الحمل سنين ، وأعرف من حملت به أمه أكثر من سنتين ! يعنى نفسه..ثنا محمد بن عمر بن واقد فى ذكر مالك بن أنس أن أمه حملت به فى البطن ثلاث سنين) .

وقال الخرشى فى شرح مختصر خليل:١/١٥١: (قوله: وَحَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ ثَلاثَ سِنِينَ ، قال بكار بن عبدالله الزبيرى: والله أنضجته الرحم ، أى فصار كامل العقل سديد الرأى). ونحوه ترتيب المدارك للقاضى عياض/٤٩ . وهكذا يجعلون النقص فضيله ! فإن

الطب يرفض إمكانيه هذا الحمل ، كما لم يقل أحد إن طول الحمل يوجب إنضاج الجنين بدنياً أو ذهنياً ! فهل يقول هؤلاء إن شقره مالك وزرقه عينيه وطول لحيته وشواربه ، بسبب الثلاث سنوات التى بقيها فى بطن أمه !

لكن أتباع المنصور لم يكتفوا بالتغاضى عن طعن ابن إسحاق فى مالك وقوله إنه مولى بنى أصبح وليس منهم ، ولا بحثوا هل يوجد فى بنى أصبح أو فى عشيره أمه عاليه الأزديه شقران زرق العيون ، ولا بحثوا فى تفسير حمل أمه به ثلاث سنوات وهل كان ذلك بعد طلاقها من أبيه ، أم كانت على ذمته وأصيبت بأمراض نسائيه فتخيلتها حملاً ؟ بل جعلوا ذلك منقبه لمالك ، ووخالفوا بدائه الطب والعلم فقالوا إنه نضج فى رحم أمه واستوى ، وكمل عقله أكثر من غيره !

وصدقوا مالكاً وقلدوه فى طعنه بابن إسحاق ، فلم يرووا عنه إلا تأييداً لما رواه مالك وأمثاله ! فقد أرادوا من محمد بن إسحاق(رحمه الله)أن يكون مثل ربيعه المعروف بربيعه الرأى: قال فى تاريخ بغداد:٨/٤٢٣، عن بكر بن عبدالله الصنعانى قال: (أتينا مالك بن أنس فجعل يحدثنا عن ربيعه الرأى بن أبى عبد الرحمن فكنا نستزيده حديث ربيعه ، فقال لنا ذات يوم: ما تصنعون بربيعه هو نائم فى ذاك الطاق ! فأتينا ربيعه فأنبهناه ، فقلنا له: أنت ربيعه بن أبى عبد الرحمن؟ قال: بلى ، قلنا: ربيعه بن فروخ ؟ قال بلى ، قلنا ربيعه الرأى ؟ قال بلى. قلنا هذا الذى يحدث عنك مالك بن أنس؟ قال بلى ، قلنا له: كيف حظى بك مالك ولم تحظ أنت بنفسك؟قال أما علمتم أن مثقالاً من دوله خير من حمل علم)! (ووفيات الأعيان:٢/٢٨٨).

ولم يغفر مالك ذنب محمد بن إسحاق وتهمته له فى نسبه ، بل حرك عليه الوالى العباس فى المدينه لينفيه منها ، حتى لا تخرب ثقه الناس بالمفتى الأعظم للدوله العباسيه العتيده ! فنفاه الوالى وأعطاه مالك دنانير لعله يشترى سكوته ، لكن ابن

إسحاق واصل طعنه فيه ، فرد عليه مالك وأفتى بأنه دجال ! (قال رجل: كنت بالرى عند أبى عبيد الله وزير المهدى فقال ابن إسحاق: هاتوا أعرضوا علىَّ علوم مالك ، فإنى أنا بيطارها ! فقال مالك: دجال من الدجاجله يقول هذا ! نحن نفيناه من المدينه) ! (سير الذهبى:٧/٥٠ ، وتاريخ بغداد:١/٢٣٨).

فقد اعترف مالك بأنه كام وراء نفيه ، فذهب ابن إسحاق الى المهدى بن المنصور حاكم إيران ، وكان يحرك العباسيين على مالك ! واستطاع بمساعده المهدى أن يمنع تأثير حمله مالك عليه وتشهيره به بأنه شيعى ! فقبله المنصور وطلب منه تأليف كتاب المغازى !

٨- لم يكمل المنصور مشروعه فى الإمام مالك

قد يكون الطعن فى نسب مالك أحد الأسباب فى برود المنصور فى مشروعه ، فلم يُصدر مرسوماً بتعميم كتاب الموطأ ، بل تبنى فقهاء آخرين مع مالك ، هم أبو حنيفه وابن شبرمه وابن أبى ليلى وغيرهم ، وعينهم فى مناصب ووجه الناس الى فتاويهم ، وسار أولاده على خطه فتبنى الرشيد مذهب أبى حنيفه وعين تلميذه أبا يوسف القاضى مفتى الدوله وقاضى قضاتها .

لكن الرشيد مع ذلك أعاد الإعتبار الى مالك بعد إهماله ، وأغدق عليه المال فاستغنى مالك بعد فقره الشديد حتى باع خشب سقف بيته ! (مجله تراثنا:٢٧/٦٨).

(ولما أراد الرشيد الشخوص إلى العراق قال لمالك: ينبغى أن تخرج معى فإنى عزمت أن أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس على القرآن (مفتاح السعاده:٢/٨٧). ثم أراد هارون أن يعلق الموطأ على الكعبه (كشف الظنون:٢/١٩٠٨)! ونادى منادى الحكومه: ألا ـ لا يفتى الناس إلا مالك بن أنس(وفيات الأعيان:٣/٢٨٤) .واشتهر مالك بن أنس بالغناء وهذا ما نص عليه غير واحد (نهايه الأرب :٤/٢٢٩، والأغانى:٢/٧٥.

راجع الأحاديث المقلوبه/للسيد الميلانى/٣٨). قال الذهبى فى سيره:٨/٥٥: (وقصده طلبه العلم من الآفاق فى آخر دوله أبى جعفر المنصور وما بعد ذلك ، وازدحموا عليه فى خلافه الرشيد وإلى أن مات) .

٩- لماذا لم يتبنَّ المنصور محمد بن إسحاق ؟

أما لماذا لم يتبنَّ المنصور محمد بن إسحاق مع شهاده العلماء بأنه أعلم من مالك ، فالسبب أن ابن إسحاق شيعى وقد غلب عليه التاريخ والحديث ، بينما مالك سنى وغلب عليه الفقه ولا معرفه له بالتاريخ وقد طعنوا فيه كمحدث !

وقد شهد كبار أئمتهم فى ابن إسحاق ، لكن ذلك لم ينفعه عند المنصور ، ولا عند المتعصبين لمالك عليه ! فقد كان شعبه يقول: (محمد بن إسحاق أمير المؤمنين فى الحديث) . (تاريخ بغداد:١/٢٤٣).

وقال أبو معاويه الحافظ: (كان ابن إسحاق أحفظ الناس ، وكان إذا كان عند الرجل خمسه أحاديث أو أكثر ، جاء واستودعها ابن إسحاق ، يقول: إحفظها عنى فإن نسيتها كنت قد حفظتَها على) ! (سير الذهبى:٧/٥١).

وقال ابن عيينه: (ما رأيت أحداً يتهم ابن إسحاق ! وقال لى على بن عبد الله: نظرت فى كتاب ابن إسحاق ، فما وجدت عليه إلا فى حديثين ، ويمكن أن يكونا صحيحين) . (تاريخ بغداد:١/٢٤٦).

وقال يزيد بن هارون: (لو كان لى سلطان لأمرت بن إسحاق على المحدثين وأما مالك رحمه الله تعالى فإنه نال منه بانزعاج وذلك لأنه بلغه أنه يقول أعرضوا علىَّ علم مالك فأنا بيطاره ! فغضب مالك) . (تذكره الحفاظ للذهبى:١/١٧٣).

١٠– كيف كان المنصور يُعامل الذين نصبهم أئمه للمسلمين؟

بعد أن سيطر وتمكَّن سلطانه، وقتل الإمام جعفر الصادق(عليه السّلام)، وأظهر اهتمامه بالفقهاء والمحدثين..توافد عليه العلماء متقربين اليه ، لعله يختار أحدهم فيجعله إماماً كما فعل بمالك ، أو يقبل كتابه فيعطيه ويغنيه ! لكن المنصور لم يكن يقبل إلا ما يخدم هدفه ، حتى لو كان حديث جده عبد الله بن عباس !

قال أحمد بن حنبل فى العلل:٢/٣١٢: (قدم بن جريج على أبى جعفر(المنصور) فقال له: إنى قد جمعت حديث جدك عبد الله بن عباس ، وما جمعه أحد جمعى ، أو نحو ذا ، قال: فلم يعطه شيئاً ! فضمه إلى سليمان بن مجالد... فأحسن إلى ابن جريج يعنى أعطاه وأكرمه ، فقال له بن جريج: ما أدرى ما أجزيك به ، ولكن خذ كتبى هذه فانسخوها فبعضها سماع وبعضها عرض).

أقول: لم يفهم ربيعه الرأى التوجه السياسى للمنصور ضد على(عليه السّلام)وأبنائه ، وأن أحاديث جده ابن عباس لا تنفعه ! فقد كان ابن عباس تلميذاً مطيعاً لعلى(عليه السّلام)، مدافعاً عنه ، ناطقاً بفضائله ، صادعاً بتفسير آيات الله فيه ، وأحاديث النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) القاصعه فى مكانته فى الإسلام ووصيته له بالخلافه ! وكلها تنقض ما يريده المنصور من تمجيد جده العباس وأنه الوارث والمورث الوحيد للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وبعده أبو بكر وعمر رغم طمعهما وأخذهما الخلافه وهى للعباس وأولاده ! لكن رضى الله عنهما فهما خير من على وأبناء على الذين نازعوهم !

وتقدم كيف كان المنصور يعامل أبا حنيفه ، وقوله له: (أنت صاحب حيل ، فالله شاهد عليك أنك بايعتنى صادقاً من قلبك؟ قال: الله يشهد علىَّ حتى تقوم الساعه ! فقال: حسبك . فلما خرج أبو حنيفه قال له أصحابه: حكمت على نفسك بيعته حتى تقوم الساعه ! قال: إنما عنيت حتى تقوم الساعه من مجلسك إلى بول أو

غائط أو حاجه حتى يقوم من مجلسه ذلك) ! (كتاب الإتقاء لابن عبد البر/١٥٩).

وتقدم إجبار المنصور أبا حنيفه أن يعمل فى عدِّ الآجر فى بناء بغداد ! مع أنه تبنى مذهبه ، وجعل حفيده الرشيد تلميذه أبا يوسف قاضى قضاه الدوله !

وكذلك كان تعامل المنصور مع بقيه الفقهاء الكبار الذين عين منهم قضاه وعزلهم ! أو جعلهم أئمه مذاهب ثم أهانهم أو أهملهم أو قتلهم كأبى حنيفه ! ومن أشهرهم بعد مالك وأبى حنيفه وأبى يوسف القاضى: ابن شبرمه ، وابن أبى ليلى ، وسوار بن عبدالله ، وشريك بن عبد الله وأياس بن مطيع ، وعبدالله بن المبارك .

ونختم بهذا النموذج من شيطنه المنصور واحتقاره لهم:

قال ابن حيان فى أخبار القضاه:٣/١٤٢: (قال

محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى: تغديت عند أبى جعفر وقد ولانى الفتيا ، فأتى بصحفه مصببه فيها مثال رأس ، فقال لى: خذ أيها الرجل من هذا ، فجلعت أضرب بيدى إلى الشئ فإذا وضعته فى فمى لم أحتج إلى مضغه يسيل ! فلما فرغنا جعل يلعق بيده الصحفه ويلحسها فقال: يا محمد تدرى ما تأكل؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين ! قال هذا مخ الثنيتان معقود بالسكر الطبرزد ! تدرى بكم تقوَّم الصحفه ؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين ! قال . بثلاثمائه وبضعه عشر...فلما خرج ابن أبى ليلى من عنده رفع رأسه إلىَّ مع الحاجه فقال: يا ربيع لقد أكل الشيخ عندنا أكله لا يفلح بعدها أبداً).

أقول: يقصد المنصور أن هذا القاضى مادام أكل هذه الأكله فقد عشقها وأدمن عليها ، وسيبيع دينه من أجلها ويكون مطيعاً للمنصور فلا يفلح بعد اليوم ! وفى ذلك دلالات عديده ! والطبرزد نوع من السكر ، ولم أجد معنى كلمه مخ الثنيتان أوالثيتان ، ويشبه أن يكون مخ طائر معين لارتفاع ثمن الطبق منه فهو يعادل فى عصرنا عشره آلاف دولار ! لأن ثمنه أكثر من ٣٠٠ درهم ، وثمن

الخروف الجيد يومها خمسه دراهم أو أربعه (أسد الغابه:٣/٣٤١) وثمن الأرنب ربع درهم (جامع بيان العلم لابن عبد البر:٢/١٠٤).

وربما كان فى أكله المنصور خمر أو ماده مخدره توجب الإعتياد ! ولعلها من أكلات ملوك الفرس والروم ، وقد ذكر ابن حمدون فى تذكرته:١/١١، شبيهاً لها عند معاويه ، قال: (قال الأحنف: دخلت على معاويه فقدم إلىَّ من الحلو والحامض ما كثر تعجبى منه ، ثم قدم لوناً ما أدرى ما هو ، فقلت ما هذا؟ قال: مصارين البط محشوه بالمخ (مخاخ العصافير) قد قلىَ بدهن الفستق وذُرَّ عليه الطبرزد ، فبكيت ، فقال ما يبكيك ؟ قلت: ذكرت علياً ، بينا أنا عنده فحضر وقت إفطاره فسألنى المقام ، إذ دعا بجراب مختوم ، قلت: ما فى الجراب؟ قال: سويق شعير ، قلت خفت عليه أن يؤخذ أوبخلت به ؟ قال: لا ولا أحدهما ، ولكنى خفت أن يلتَّه الحسن والحسين بسمن أو زيت . قلت: محرم هو يا أمير المؤمنين؟ قال: لا ولكن يجب على أئمه الحق أن يعتدوا أنفسهم من ضعفه الناس لئلا يُطغى بالفقير فقره ! قال معاويه: ذكرتَ من لا ينكر فضله). ونثر الدرر/١٣٧ ، وحليه الأبرار:٢/٢٣٣.

ختام

الى هنا ننهى هـذا المجلـد ، ولا يتسع المجال فيه لدراسه تأسـيس المنصور للمذاهب الأربعه ، فنشـير الى أنه أسـس منها مذهبين هما المالكى والحنفى ، ثم تفرع عنهما مذهبان لتلاميذهما هما الشافعى والحنبلى .

وتوجد بحوث مفصـله فى كيفيه تبنى الحكومات بعد المنصور لهذه المذاهب ، وكيف نشـرتها فى الناس ، ولعلنا نخصـها بمجلد نكشف فيها الحقائق المدهشه !

والى جـانب إطلاـق المنصور بـدعه المـذهب الواحـد أو المـذاهب ، واصل هو وأولاده سـياسه إباده العلويين ، واضـطهاد الأئمه المعصومين من أهل البيت(عليهم السّـلام) ، فقتل حفيده الرشيد الإمامَ الكاظم بن جعفر الصادق(عليهماالسّلام) بالسُّم فى سجنه ، وقتل المأمون الإمام الرضا بن الكاظم(عليه السّلام)بالسم وهو ولى عهده ، وقتل المعتصم الإمام محمد الجواد(عليه السّلام) بالسم وهو صـهره ، وقتل المتوكل الإمام على الهادى(عليه السّـلام)بعد أن أجبره على الإقامه فى عاصـمته سامراء ! وقتل المعتمد الإمام الحسن العسـكرى(عليه السّـلام) لما رآه من آياته ، وعمل لقتل ابنه المهـدى(عليه السّـلام)الإمام الثانى عشـر لأنه الأخطر عليهم ، فحفظه الله تعالى وغيَّبه ومـدَّ فى عمره ، وادَّخره مع وليه الخضـر وجنوده فى الغيب وملائكته ، يعملون بأمره وعلمه اللدنى ، حتى يحقق فيه هـدفه ويظهر به الـدين على الدين كله ، ويملأ به الأرض قسـطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً . وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ .

ص: ٥٢٦

فهرس المجلد الخامس من كتاب جواهر التاريخ

مقدمه

الفصل الأول: عمل الأئمه(عليهم السّلام)ككل ودور الإمام الباقر(عليه السّلام)

١- الأئمه الإثنا عشر(عليهم السّلام)وحدةٌ فى الهدف وتعدُّدٌ فى الأدوار. ١١

٢- دور الإمام الباقر(عليه السّلام)فى اللوح المقدس. ١۶

٣- صحيفه الوصيه التى نزل بها جبرئيل(عليه السّلام) ١٨

۴- صحيفه الولايه والبراءه فى قراب

سيف النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم). ٢٢

۵- صحيفه رموز العلوم فى قراب سيف على(عليه السّلام) ٢٣

۶- ملاحظات على حديث اللوح وصحف

الوصيه ٢۴

الفصل الثانى: سماه جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)باقر علم النبوه وبشَّر به الأمه

١- اشتهر(عليه السّلام)بهذا الإسم ورواه المؤالف والمخالف ٢٩

٢- وروى علماء السنه حديث بشاره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بالباقر(عليه السّلام) ٣٢

٣- قبل المتعصبون لقب الباقر وغيَّبوا حديث جابر ! ٣۵

۴- شهد مخالفو الإمام(عليه السّلام)وأعداؤه بعلمه وقداسته ! ٣۵

۵- ملاحظات على بشاره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)به وتسميته بالباقر(عليه السّلام) ٣٩

۶- لماذا غصَّ الذهبى وابن تيميه بحديث جابر؟! ۴٢

٧- ابن تيميه فهم لقب الباقر(عليه السّلام)أكثر من الذهبى ! ۴۶

٨- أهم المجالات التى فجَّر فيها الإمام(عليه السّلام)علم النبوه للأمه ۴٩

۹- نماذج من علم الإمام(علیه السّلام)فی المجالات المتقدمه ۵۰

ص: ۵۲۷

الفصل الثالث: شخصيه الإمام الباقر(عليه السّلام)وعصره

١- ولاده الإمام الباقر(عليه السّلام)وصفته البدنيه ۶۳

٢- أدرک الإمام الباقر جده الإمام الحسين(عليهماالسّلام) ۶۴

٣- وكان عضد أبيه الإمام زين العابدين(عليهماالسّلام) ۶۵

۴- لمحه عن عباده الإمام(عليه السّلام)وأخلاقه ۶۸

۵- الجبارون فى عصر الإمام الباقر(عليه السّلام)كالجبارين فى عصر هود(عليه السّلام) ۶۸

۶- الجبارون ومشاريع الجبارين الذين عاصرهم الإمام(عليه السّلام) ٧٠

٧- الإمام يصف حاله أهل البيت(عليهم السّلام)وشيعتهم فى زمن بنى أميه ٧٢

٨- صَمَتَ الإمام الباقر سبعَ سنين بعد أبيه(عليهماالسّلام)

٧۴

٩- كان عهد عمر بن عبد العزيز منطلقاً للإمام الباقر(عليه السّلام) ٧۶

١٠- نقاط إيجابيه من عصر ابن عبد العزيز ٧٨

الفصل الرابع: تصعيد الإمام الباقر(عليه السّلام)مواجهته للنظام الأموى

١- الإمام الباقر(عليه السّلام)يُعلى صَرْحَ التشيع ٨٧

٢- أهم فعاليات الإمام(عليه السّلام)لإعلاء صرح الإسلام ورد التحريف ٩١

۴- الإمام الباقر(عليه السّلام)يتبنى الشاعرين كُثَيِّر عَزَّه والكُمَيْت ٩۴

۵- الإمام الباقر(عليه السّلام)يتحدى الخليفه هشام الأحول ١٠٨

۶- الإمام الباقر(عليه السّلام)يأمر ابنه جعفر(عليه السّلام)أن يصدع بولايه العتره فى الحج ! ١١۴

٧- هشام الأحول يقتل الإمام الباقر(عليه السّلام)بالسم

١٢٨

الفصل الخامس: الإمام جعفر الصادق(عليه السّلام)

١- مولده وشهادته(عليه السّلام) ١٣١

٢- سماه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)جعفراً الصادق(عليه السّلام) ١٣٢

٣- الإمام الصادق(عليه السّلام)وزير أبيه ووصيه ١٣٣

٤- أوصاه أبوه بجيل تلاميذه(عليهماالسّلام)وشيعته ١٣٤

٥- لمحه عن عباده الإمام الصادق(عليه السّلام)ومعجزاته

١٣٦

٦- الإمام الصادق(عليه السّلام)أبو المذاهب بشهاده أئمتها ١٣٨

٧- أصحاب وتلاميذ خاصون للإمامين الباقر والصادق(عليه السّلام) ١٤٥

أ- جابر بن يزيد الجعفى(رحمه الله)١٤٥

ب- ــ على بن يقطين(رحمه الله)وزير الخلفاء العباسيين

١٦٤

ج- والى العراق يزيد بن عمر بن هبيره ١٦٩

د- جابر بن حيان ١٧٢

ه-- الخليل بن أحمد الفراهيدى ١٧٨

كل اتجاه علمى ودم جديد فى الأمه وراؤه أهل البيت(عليهم السّلام) ١٨٧

الفصل السادس: كيف تعمدت السلطه

وأتباعها تضييع علم العتره(عليهم السّلام) !

١- أجيالٌ من الرواه والعلماء خَرَّجَها الإمامان الباقر

والصادق(عليهماالسّلام) ١٩١

٢- شهادات علمائهم بأن الباقر(عليه السّلام)نشر علمه !

١٩٤

٣- طبقات أصحاب الإمامين الباقرين(عليهماالسّلام)وثروه كتبهم العظيمه ١٩٧

٤- يقدسون الأئمه(عليهم السّلام)ويشهدون بأنهم أعلم ولا يروون عنهم ! ٢٠٠

٥- كيف أبادوا كتب علمائنا..كتب ابن عقده نموذجاً ٢٠٧

۶- سؤال يبقى بلا جواب: لماذا لاتتلقون دينكم من أئمه

العتره(عليهم السّلام)؟! ۲۱۴

الفصل السابع: الشعبيه الواسعه لأهل البيت(عليهم السّلام)وثوره زيد وابنه يحيى

۱- إفاقه الأمه على الظلم الأموى ۲۱۷

۲- ثوره زيد بن على(رحمه الله)فتحت باب الثوره من جديد

۲۲۲

۳- ثوره يحيى بن زيد(رحمه الله)فى إيران ۲۲۹

۴- ثوره عبدالله بن معاويه بن عبدالله جعفر ۲۳۶

الفصل الثامن: الحسنيون والحسينيون فى موجه تأييد الأمه لأهل البيت(عليهم السّلام)

۱- مناقبيه الأخوَّه عند الإمامين الحسن والحسين(عليهماالسّلام) ۲۴۳

٢- زيد بن الإمام الحسن(عليه السّلام)وذريته ٢۴۴

٣- الحسن بن الإمام الحسن(عليه السّلام)وذريته ٢۴۵

۴- عبد الله بن الحسن المثنى أبو الثوره العباسيه ٢۴۶

۵- عداوه عبدالله بن الحسن وأولاده للأئمه(عليهم السّلام) ٢۴٩

۶- موقف الأئمه(عليه السّلام)من الثوار الحسنيين ٢۵٢

٧- استبصار ابن عبدالله بن الحسن وحديثه عن موقف الإمام الصادق(عليه السّلام) ٢۵۴

٨- عبدالله بن الحسن يدعو الى مؤتمر الأبواء لبيعه ابنه

٢٧٠

٨- عبدالله بن الحسن يدعو الى مؤتمر الأبواء لبيعه ابنه

٢٧٠

٩- الحسنيون يُقنعون فقهاء البصره والمدينه بمبايعه مهديهم ! ٢٧۵

١٠- فقهاء البصره يحاولون إقناع الإمام الصادق(عليه السّلام)برأيهم ٢٨٠

١١- لم يستفد الحسنيون من القاعده الزيديه وضيعوا فرصاً

ذهبيه ٢٨۴

١٢- رساله أبى سلمه الخلال الى الإمام الصادق(عليه السّلام)وبقيه العلويين ٢٨٧

١٣- بيعه الإيرانيين للسفاح وطلبه حضور الحسنيين للبيعه

٢٩٠

١۴- جعل المنصور هدفه الأول القبض على مهدى الحسنيين ٢٩١

الفصل التاسع: ثوره مهدى الحسنيين

وأخيه إبراهيم على المنصور

١- الحسنيون ولعنه ادعاء المهدويه ! ٢٩٩

٢- الرسائل المتبادله بين المنصور ومهدى الحسنيين ٣٠٥

٣- وأوصى مهدى الحسنيين الى أخيه إبراهيم ثم الى ابن زيد ٣١٢

۴- ثوره ابراهيم بن الحسن المثنى فى البصره ٣١٣

۵- تفرَّقَ الحسنيون بعد مقتل إبراهيم فى العالم وأقاموا

دولاً ! ٣٢٧

الفصل العاشر: العباس وأولاده..أسماء كبيره وأفعال صغيره

١- كان العباس وأولاده أتباعاً لعلى وأولاده(عليهم السّلام)

٣٢٩

٢- عبدالله بن العباس بن عبد المطلب ٣٣٢

٣- على بن عبدالله بن عباس ، جد الأملاك ٣٣۴

۴- على بن عبدالله بن عباس قتل أخاه ! وابنه محمد قتل طفله ! ٣٣٧

٥- تميز الأئمه الحسينيين(عليهم السّلام)على العباسيين والحسنيين ٣٤٠

الفصل الحادى عشر: الثوره على الأمويين إيرانيه وليست عباسيه !

١- أسلمت إيران فدخلت طاقةً جديدةً فى صناعه حياه الأمه ٣٤١

١- أسلمت إيران فدخلت طاقةً جديدةً فى صناعه حياه الأمه ٣٤١

٢- الإيرانيون أذكى من استغل موجه نقمه الأمه على بنى أميه ٣٤٤

٣- ضعف النشاط العباسى قبل بكير بن ماهان ٣٤٥

٤- بكير بن ماهان مهندس الثوره على الأمويين ٣٥٠

وكان بكير حريصاً على إعطاء عمله بعداً غيبياً ، كإمامه

محمد العباسى ٣٥٥

الفصل الثانى عشر: قاده الثوره يعرضون البيعه على الإمام الصادق(عليه السّلام)

أبو سلمه الخلال خليفه بكير بن ماهان وأكفأ منه ٣٥٩

وحبس أبو سلمه الخلال كل بنى العباس فى الكوفه ! ٣٦٥

وعرض أبو سلمه الخلافه مجدداً على الإمام الصادق(عليه السّلام) ٣٦٨

وعرض أبو مسلم الخراسانى الخلافه على الإمام الصادق(عليه السّلام) ٣٧٠

لماذا رفض الإمام الصادق(عليه السّلام)أن يتسلم السطه ؟ ٣٧٧

كما رفض الإمام الصادق(عليه السّلام)عرضاً من شيعته فى الكوفه ٣٨٠

الفصل الثالث عشر: الثوره كالقطه تأكل أولادها.. وأباها وأمها

كيف أكلت الثوره قائدها العام أبا سلمه الخلال؟! ٣٨١

وياحاطباً فى غير حَبْلك تَحْطِبُ ! ٣٨٣

الغلام العبقرى سفاك الدماء ، أبو مسلم الخراسانى ٣٨٧

الطاغيه العباسى يسحب العفريت من حلوان الى حتفه !

۴۰۱

شهدت خراسان ثلاثه أنواع من الثوره ۴۰۹

الفصل الرابع عشر: المنصور الدوانيقى مهندس الخلافه العباسيه

۱- هويه المنصور ونشأته ۴۱۱

ص: ۵۳۱

٢- يكذب ويسرق حتى سمته أمه: (مقلاص) ! ۴١٣

٣- سماه أبو حنيفه اللص المتغلب على الخلافه ! ۴١۴

۴- ذهبت به أمه سلامه الى البصره وهو غلام ۴١۴

۵- تعرف فى سجن الأهواز على نوبخت المنجم ! ۴١۵

۶- كان فى المدينه ضيفاً ، لا منزل له ولا لأبيه فيها ! ۴١۶

٧- لماذا هرب المنصور فى زمن الأمويين ؟ ۴١٧

٨- من الذى سماه الدوانيقى أو أبو الدوانيق ، والمنصور ؟

۴١٨

٩- المنصور الجبار والفرعون ۴٢١

١٠- المنصور يجبر المسلمين على عبادته وعباده أسرته !

۴٢٣

١١- المنصور يتبنى منطق معاويه القدرى ويجعل فعله فعل الله ! ۴٢۴

١٢- المنصور يدعى أنه فوق النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ويفرح بمن ادعوا له الألوهيه ! ۴٢۵

١٣- المنصور القاتل المتعطش للدماء ۴٢۶

١۴- لم يعجبه كتاب الأمان لعمه فقتل كاتبه ابن المقفع !

۴٢٧

١۵- وَقَّعَ المنصور عهد الأمان لعمه الذى كتبه ابن المقفع

ثم قتله ! ۴٣١

١۶- ذنبه أنه شاب جميل من ذريه على وفاطمه(عليهماالسّلام)! ۴٣۴

١٧- دفن المنصور عدداً من العلويين أحياءً فى أسطوانات بغداد ! ۴٣۵

۱۸- القتل المفرد لایکفیه فقرَّر المنصور إباده أبناء علی

وفاطمه(علیه السّلام) ۴۳۶

۱۹- وأوصی ولده المهدی أن یتابع سیاسه الإباده لأبناء علی وفاطمه(علیهماالسّلام) ۴۳۷

۲۰- السم من أقدم أسلحه الجبابره لقتل الناس ۴۳۸

۲۱- للذین یقرؤون المنصور من زوایا أخری ۴۳۹

الفصل الخامس عشر: المنصور الدوانیقی عمر بن الخطاب الثانی !

مشروع المنصور فی صیاغه الإسلام العباسی ۴۴۱

الهدف الأول للمنصور: تعظیم العباس عم النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ۴۴۳

الهدف الثانی للمنصور: الطعن فی علی(علیه السّلام)والتنقیص من مکانته ! ۴۵۴

المنصور یشن حمله علی رواه فضائل علی(علیه السّلام)

۴۶۲

طوَّع المنصور الفقهاء لخدمه مشروعه ! ۴۶۳

الهدف الثالث: إرغام أنف بنى على(عليه السّلام)بتعظيم أبى بكر وعمر ۴۷۴

استمر مرسوم المنصور فى خطب الجمعه ۵۵۸ سنه ۴۷۶

تحول مرسوم المنصور الى فتوى بقتل من يشتم الصحابه ، إلا علياً(عليه السّلام) ۴۷۹

وأطاع فقهاء المذاهب المنصور ، وزادوا عليه ! ۴۸۱

المنصور يواجه رفض أهل الكوفه لأبى بكر وعمر ۴۸۱

بقيت فتوى المنصور فعاله الى عصرنا رغم الأدله العلميه ضدها ! ۴۸۴

الفصل السادس عشر: جعل الدوانيقى أكبر أهدافه قتل الإمام الصادق(عليه السّلام)

۱- استكمل المنصور حروبه وانتصاراته.. وصار إمبراطوراً ! ۴۸۷

۲- المنصور وكل (الخلفاء) يعرفون أن أئمه العتره(عليهم السّلام)أئمه ربانيون ! ۴۸۹

۳- عقده المنصور من الإمام الصادق(عليه السّلام) ۴۹۲

۴- ملاحظات على نصوص إحضار المنصور للإمام(عليه السّلام) ۵۰۱

۵- مضى الإمام شهيداً لكن بعد أن عبَّد الطريق الذى شقه

أبوه(عليهماالسّلام) ۵۱۴

۶- وارتاح المنصور الجبار وتنفس الصعداء لأنه..قتل الإمام(عليه السّلام)! ۵۱۶

۷- المنصور يؤسس المذاهب مقابل مرجعيه أهل البيت(عليهم السّلام) ۵۱۷

۸- لم يكمل المنصور مشروعه فى الإمام مالك ۵۲۱

۹- لماذا لم يتبنَّ المنصور محمد بن إسحاق ؟ ۵۲۲

۱۰- كيف كان يُعامل المنصور الذين نصبهم أئمه للمسلمين؟ ۵۲۳

أهم مضامين مجلدات جواهر التاريخ

يتضمن المجلد الأول: تمهيداً فی أحد عشر قانوناً فی الهدایه والضلال . رفض قریش للعهد النبوی وترتیبها بیعه السقیفه . مأساه العتره النبویه(علیهم السّلام)علی ید قریش . الأحداث الکبری التی غطتها الحکومات بعد وفاه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم). عداوه قریش للعتره وشنها ثلاثه حروب ضد علی(علیه السّلام) . تراجع الأمه عن مشروع إعاده العهد النبوی . شهاده أمیر المؤمنین(علیه السّلام)

ویتضمن المجلد الثانی: دراسه لشخصیه أبی سفیان ومعاویه المؤسسیْن للأمبراطوریه الأمویه . جذور الطموح الأموی ودور الیهود فیه . الهویه الشخصیه لمعاویه . الطلقاء والعتقاء وذریاتهم مسلمون درجه ثانیه . غاره أتباع الأمویین علی الأحادیث النبویه . کذبه خال المؤمنین وکاتب الوحی . محاوله إثبات شرعیه معاویه بصلحه مع الإمام الحسن(علیه السّلام). خطط معاویه لتعظیم نفسه ومن یتصل به وقوله إن عمر شقّ عصا الأمه وسفک دماءها. شکُّ عمر فی نفسه خیرٌ من غرور معاویه . قتل معاویه مَن لم یشهد له بإمره المؤمنین . معاویه یدعی أنه خلیفه الله . تعظیم معاویه للشیخین أبی بکر وعمر من أجل تعظیم نفسه وقتله أولادهما وأولاد عثمان .حسد معاویه للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وتنقیصه من مقامه . استهزاء معاویه بالأنصار وقول النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فیهم . سکوته عن حاخام اتهم النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بالغدر . دین معاویه التزویر والتحریف . ابن قائد المشرکین یدعی أنه أحق بخلافه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) . تزویره الحقائق فی قتله عماراً ومالک الأشتر وحجر بن عدی وأصحابه . تزویره رساله له من قیس بن سعد . کذبه علی الإمام الحسن(علیه السّلام)وهو حاضر فی المجلس . قبوله شروط الإمام الحسن(علیه السّلام)ثم إعلانه عدم الوفاء بها. نقضه لتعهده بأن لایسب أمیر المؤمنین(علیه السّلام). استلحق زیاداً بنسبه وجعله أخاه ، ثم قتله .

الذین قتلهم معاویه:کان شعاره (أجمل ما فی الحیاه قتل المعارضین) . ثقافه القتل الیهودیه الأمویه . قتل فی حرب صفین أکثر من سبعین ألفاً . قتل ثلاثین ألفاً فی غاره بسر بن أرطاه علی الحرمین والیمن . قَتَلَ الألوف من أولیاء الله وزعماء العرب . قتل الصحابی عبد الرحمن بن خالد بن الولید . قتل الصحابی عبد الرحمن بن أبی بکر. هل قتلَ معاویه عائشه بنت أبی بکر . قتل الصحابی سعد بن أبی وقاص . هلک زیاد بن أبیه بدعاء الإمام الحسین(علیه السّلام)وسُمِّ

معاویه . قتل ابن خاله الصحابی محمد بن أبی حذیفه. ققتل الصحابی سعید بن عثمان بن عفان . قتل محمد بن أبی بکر(رحمه الله) . قتل الصحابی البطل مالک الأشتر(رحمه الله)بطل معرکه القادسیه والیرموک . ققتل الصحابی حجر بن عدی الکندی(رحمه الله) . قتله الصحابی عمرو بن الحَمِق الخزاعی(رحمه الله) . قتل الصحابیه المجاهده زوجه عمرو بن الحمق . قتل الصحابی رُشَیْد بن عقبه الهجری من فرسان أحُد . عشرات الشخصیات من کل نوع قتلهم معاویه . هدم البیوت واضطهد المسلمین وشردهم . خطه معاویه فی القتل المعنوی لعلی(علیه السّلام)وإجبار الناس علی سبّه . حکم مَن سَبَّ النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم). حکم من سب علیاً(علیه السّلام) .

ویتضمن المجلد الثالث: سیره الإمام الحسن(علیه السّلام)وتسلط بنی أمیه ومواجهه أهل البیت(علیهم السّلام) لخططهم . بیعه المهاجرین والأنصار للإمام الحسن(علیه السّلام)وانهیار الأمه فی عصره . أهداف الإمام(علیه السّلام)من خلافته . الإمام الحسن(علیه السّلام)یؤکد الحجه علی معاویه والأمه. معاویه یتحرک بجیشه نحو العراق والإمام الحسن(علیه السّلام)یحرک فی الأمه ثُماله شعلتها . الإمام الحسن(علیه السّلام)بین المعادله الإسلامیه والجاهلیه . ثلاث محاولات لاغتیال الإمام الحسن(علیه السّلام)فی یوم واحد . مفاوضات الصلح بین المدائن وحلب . شروط الصلح بین الإمام الحسن(علیه السّلام)ومعاویه: أن یعمل معاویه بکتاب الله وسنه رسوله(صلّی الله علیه و آله وسلّم). أن لایعهد معاویه بالخلافه بعده الی أحد بل تکون بعده للحسن(علیه السّلام) . إعلان العفو العام خاصه لشیعه علی(علیه السّلام) . أن یترک معاویه سب أمیر المؤمنین(علیه السّلام) . أن لایغتال الإمام الحسن أو الحسین(علیهماالسّلام)وآلهما . أربعه بنود ماليه . أن لایسمیه الإمام الحسن (أمیر المؤمنین) ولا یقیم عنده شهاده . الإمام الحسن(علیه السّلام)یعود من المدائن الی الکوفه . الإمام الحسن(علیه السّلام)یخطب فی الکوفه قبل أن یغادرها الی المدینه . ظلم مصادر الحکومات للإمام الحسن(علیه السّلام)وتلمیعها لمعاویه . برنامج الإمام الحسن(علیه السّلام)فی المدینه بعد الصلح . قتل معاویه للإمام الحسن(علیه السّلام) . خمس مسائل حول الحجره النبویه الشریفه . معاویه یستمیت لأخذ البیعه لیزید ویعترف: لولا هوایَ فی یزید لأبصرت رشدی . تلمیع معاویه لیزید بتأمیره علی الحج ، وتزویر غزوه القسطنطینیه من أجل یزید . غزوه معاویه لقبرص مکذوبه کغزوه ابنه یزید . مواقف الإمامین والحسین والحسین(علیهماالسّلام)فی مواجهه معاویه .

معاویه یهوی ویسلِّم أمبراطوریته الی غلام أهوج . وصیه الأمبراطور الطاغیه الی ولده المدلل .

الهویه الشخصیه لیزید بن معاویه . لمحه عن جرائمه الکبری: کربلاء ملحمه الهدی الإلهی

مع الضلال البشرى . استباحته للمدينه فى وقعه الحره . استباحته مكه وضربه الكعبه بالمنجنيق . هلاك يزيد وتزلزل الدوله الأموىه . معاويه ابن يزيد(رحمه الله)يكشف جرائم جده وأبيه ويعلن تشيعه . المؤسس الثانى للدوله الأمويه مروان بن الحكم ملعونٌ ابن ملعون .

ويتضمن المجلد الرابع: سيره الإمام زين العابدين(عليه السّلام)ومواجهته لخطط التحريف الأموى . معالم شخصيه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)وخطأ التَّصَوُّر السائد عن عمله .سماهُ رَبُّهُ زين العابدين وسيد العابدين . معجزات الإمام زين العابدين(عليه السّلام). اعترفوا بأنه وليٌّ يملك الإسم الأعظم . الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فى كربلاء. من تزويرات ابن تيميه والذهبى ضد الإمام وأهل البيت(عليهم السّلام). تلاميذ الإمام زين العابدين(عليه السّلام)وأصحابه . علاقاته مع شخصيات المجتمع ورجال الدوله . مكانه الإمام زين العابدين (عليه السّلام)فى الأمه. الإمام(عليه السّلام)يواجه التحريف الأموى. الإمام(عليه السّلام)يُشَيِّد صَرْحَ التشيع . أصحاب الإمام الخاصون الذين شيَّد بهم المجتمع الشيعى . عاصر الإمام(عليه السّلام)ثلاث ثورات ولم يخضع لضغوطها.ثوره أهل المدينه ووقعه الحّرَّه . التوابون قاده وشخصيات وفرسان مميزون . ابراهيم بن الأشتر(رحمه الله)القائد الأساسى فى ثوره المختار . أتباع الخلافه يَكْذِبُونَ لتشويه شخصيه المختار(رحمه الله) . تحفُّظ أهل البيت(عليهم السّلام)من المختار ومدحهم له وترحُّمُهم عليه(رحمه الله). مصعب بن الزبير يهاجم الكوفه ويقتل المختار . إبراهيم بن الأشتر ينضم الى مصعب ضد بنى أميه .الوليد بن عبد الملك قاتل الإمام زين العابدين(عليه السّلام). كان الوليد ناصبياً وكان يتهم عائشه ويطعن فيها . منهجهم فى تلميع خلفائهم . الإمام زين العابدين(عليه السّلام)والطامعون فى أوقاف النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم). النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يكون ماليه لعترته ويوجههم الى تكوين ماليه خاصه . ينبع بلد على وأهل البيت(عليهم السّلام) .

كتب أخرى للمؤلف:

تدوين القرآن . الوهابيه والتوحيد . عصر الظهور . المعجم الموضوعى لأحاديث الإمام المهدى. ثمار الأفكار . العقائد الإسلاميه . الإنتصار . فلسفه الصلاه . الموظف الدولى لمهاجمه الشيعه . ألف سؤال وإشكال على المخالفين . كيف رد الشيعه غزو المغول . مكتبه الطالب . وغيرها . تجدها فى موقع:www.alameli.net

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹